ادعوا ربكم تضرعا وخفية

ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض

بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين

اعلم ان الارض سبع اقاليم مقسومة على عدد الكواكب السبعة السيارة
فالاول منها الى زحل وهو بلاد الهند والثانى الى المشترى وهو بلاد الچين
والثالث الى المريخ وهو بلاد الترك والرابع الى الشمس وهو بلاد خراسان
والخامس الى الزهرة وهو بلاد ماوراء النهر والسادس الى العطارد وهو
بلاد الروم والسابع الى القمر وهو بلاد البلغاء نقل من حواشى المواقف

روى عن على بن حافظ السمستانى عن عمر بن عبد العزيز قال ابن عباس
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان فى الاذان عشرة كلمات
من كلمات الكفر من قال منكم من هذه الكلمات فهو كافر نعوذ بالله تعالى
الاول ان بمد الالف والثانى ان يقول اكبر بمد الباء والثالث ان يقول
اشهاد بمد الهاء والرابع ان يقول الحاء مقام الهاء والخامس ان يقول
لا اله الا الله بلا تشديد والسادس ان يقول آشهد بمد الالف والسابع
ان يقول محامدا بمد الحاء والثامن ان يقول حاى على الصلوة بمد الحاء
والتاسع ان يقول هكذا فى الفلاح والعاشر ان يقول الياء بلا تشديد
هذه الالفاظ من الفاظ الكفر هكذا يقول ابو ياس الواسطى وصححه ابن الحجر

كفارة الغيبة مروية عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اغفر لى
ولكل من ذكرته بسوء او اغتبته او غممته او اذيته بغير حق من المسلمين والمسلمات
عن على كرم الله وجهه قال حدثنى ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقول
فيطهر ثم يصلى ثم يستغفر الله الا غفر له ثم قرأ والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الآية رواه مسلم

قال النبي عليه السلام يا اباهريرة ياتي اقوام في آخر الزمان يشربون الدخان ويقولون
انهم من امتي وليس انهم من امتي وفي بعض الاخبار انهم من اهل الشمال وهي شراب
الاشقياء وهي شجرة مرة خلقت من بول ابليس حين قال مولاه عز وجل ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين والمراد منهم الذين يشربون الدخان
وقال تعالى حين خالف الشيطان امره فقل اهبط منها فانك رجيم وان عليك
اللعنة الى يوم الدين فدهش وبال من خوف ربه عز وجل وخلقت تلك الشجرة من
بوله فكيف من شرب بول الشيطان فهل يتيسر له الايمان انتهى كلام المفسرين في
معنى الآيات وقال النبي عليه الصلوة والسلام حين سئل عن زرعها وغرسها و
نقلها من بلد الى بلد فقال عليه السلام لعن الله زارعها وبايعها وآخذها وناقلها
والعامل عليها والناظر اليها فان نظر اليها بالمحبة وهو الكافر المطلق
وغارسها ملعون وهي اشد من الخمر فان الخمر حلال في الاسلام اربع مرات الا هذه الشجرة
فانها لم تحل في دين الاسلام انتهى نقل من تفسير المفتي الكبير سيد محمد بن غزالي

قال النبي عليه السلام اقوام في آخر الزمان يتوددون بالدخان وهم من اهل
الشمال يقولون نحن من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وليس من امتي
وليس انهم من امتي وليس انهم من امتي وهي شراب الاشقياء وهي شجرة
مرة خلقت من بول ابليس عليه اللعنة حين قال الله تعالى ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان فدهش وبال وخلقت هذه الشجرة من بوله
نقل من كتاب الحقيق

يروى عن الامام ابو حنيفة رحمة الله عليه قال رايت رب العزة سبحانه
وتعالى في المنام تسعة وتسعين مرة فقلت وعزة ربي لئن رأيته تمام
المائة لاسالنه بماذا ينجوا الخلايق يوم القيمة قال فرأيته تمام المائة
فقلت يارب عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك بماذا ينجوا الخلايق
يوم القيمة فقال من قال عند الصباح والمساء سبحان الله الواحد
الاحد سبحان الله الابدي الابد سبحان الله الفرد الصمد سبحان الله
رافع السماء بغير عمد سبحان الله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد فمن قالها عند الصباح والمساء فقد نجى يوم القيمة
نقل من كتاب الاربعينية المالكية للسيد الشيخ الامام ابي عبد الله
بن نعمان الفيتومي ذكر في الحكاية لما قبض السيد ابنوا العباس خزائن بني امية
وجدوا فيها سقطا مختوم عليه مكتوب شفاء باذن الله تعالى ففتحوه
فاذا فيه قطعة من الاديم الطائفي مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اسكن ايها الوجع سكنتك
بالذي سكن له ما في السموات والارض وهو السميع العليم بسم الله
الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اسكن ايها
الوجع سكنتك بالذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه
ان الله بالناس لرؤف رحيم بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ايها الوجع سكنتك بالذي ان يشا يسكن
الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لايات لكل صبار شكور
بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اسكن
ايها الوجع سكنتك بالذي يمسك السموات والارض ان تزولا
ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما قالوا فما

فما احتاجوا ابنوا العباس بعدها الى دواء قط نقل من مجموعة الامام
الفاضل جمال الدين الاقصرائي ختم الله له بخاتم الخير واعانه
في الدنيا والآخرة ونفعنا به والمسلمين

هذه مكتوبة في رسالة
مجموعة من البخاري
ومسلم والكتب الاربعة
والعوارف المعارف
ورياض الصالحين
ومشارق الانوار
والمختار
وغيرهن
ولكن لا اعرف
اسمها

قال عليه السلام من اراد ان يتكلم مع الله تعالى فليقرا القرآن وقال من خاف الله
خاف منه كل شيء وقال لا تسبوا السلطان فانه ظل الله في الارض وقال
عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة وقال ان احب الناس يوم القيمة امام
عادل وقال لا فقر اشد من الجهل وقال من تقدم عالما فكانما جلس على المصحف
وقال من اكرم الى غني لغنائه ذهب له ثلثا دينه وقال اول ما يحاسب به يوم القيمة
الصلوة وقال من ترك وقتا من الصلوة ذبح نفسه بغير سكين وقال الصبحة
تمنع الرزق وقال دم على الطهارة توسع عليه الرزق وقال من ملك زادا او راحلة
تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا يهوديا او نصرانيا عليه ان يموت وقال خير الكلام
ما قل ودل وقال المؤمن مرآت المؤمن وقال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال
ذرة من الكبر وقال ترك كلمة من الغيبة احب الى الله من الف ركعة صلوة وقال
سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه
ملأ الله على قلبه امنا وايمانا وقال من اصلح بين اثنين استوجب ثواب شهيد
وقال من عفى عند القدرة عفاه الله عند العسرة وقال نية المؤمن خير من عمله
ونية الفاسق شر من عمله وقال الدال على الخير كفاعله وقال من قضى حاجة لاخيه
قضى الله حاجته وقال العِدَةُ دين وقال السخي في جوار الله وانا رفيقه وقال
الصدقة تطفئ غضب الرب وقال من نهى سائلا جايعا على باب عذبه الله تعالى
في النار الف سنة وقال لا ترد السائل ولو بشق تمرة وقال دعوة الغرباء مقرونة
بالاجابة وقال دعاء الوالد لولده كدعاء النبي على امته وقال اتقوا دعوة المظلوم
ولو كان كافرا وقال الشهرة آفة وقال العين حق وقال الوحدة خير من جليس السوء
وقال كل امة معافا الا المجاهرون وقال الندم توبة وقال ان الله يحب كل قلب
حزين وقال ان لكل قوم فتنة وفتنة امتي المال وقال حب الدنيا راس كل خطيئة
وقال لعن الله من عمل عمل قوم لوط وقال من تقبل غلاما بشهوة عذبه الله تعالى
في النار بالف عام وقال اذا ركب الذكر ذكرا اهتزت عرش الرحمن فان مات مات
مشركا وملعونا وقال الزنا تورث الفقر وقال الخمر جماع الاثم وقال من كان ذا وجهين
في الدنيا كان له يوم القيمة لسانا من النار وقال لا يدخل الجنة نمام وقال

راحة الانسان في حفظ اللسان وقال حسن اسلام المرء ترك ما لا يعنيه وقال
ويل للذي يحدث ليضحك ويل له ويل له وقال كثرة الضحك تميت القلب
وقال من كذب كذبة فهو ملعون وقال من غش فليس منا وقال لا يدخل الجنة
عبد حتى يأمن جاره عن بوائقه وقال طوبى لمن شغل عيبه عن عيوب الناس
وقال قل الحق ولو كان مرا وقال التاجر الصدوق الامين مع النبيين
والصديقين والشهداء وقال لعن رسول الله اكل الربوا وموكله وكاتبه
وشاهديه وقال جف القلم بما انت لاق وقال القناعة مال لا ينفد وقال
طوبى لمن كان فقيرا في الدنيا وعزيزا في الآخرة وقال موت الفقراء راحة
وموت الاغنياء مصيبة وقال حلاوة الدنيا حرارة الاخرة وحرارة الدنيا
حلاوة الاخرة وقال كفى بالموت واعظا وقال لا تسبوا الاموات وقال
ان الميت ليعذب ببكاء اهله وقال يبعث كل عبد على ما مات عليه

هذه الاحاديث مذكورة في سبحة العشق

قال النبي عليه السلام من ترك صلوة الفجر برئ من الايمان ومن ترك صلوة
الظهر برئ من القرآن ومن ترك صلوة العصر برئ من الانبياء ومن ترك
صلوة المغرب برئ من الملائكة ومن ترك صلوة العشاء برئ من الرحمن
وقال النبي عم علامة اهل الجنة سبعة ان يكون وجهه مليحا وقلبه خاشعا ولسانه
ذاكرا ويده سخيا وصلوته كثيرا وصومه دائما وسلم على كل مسلم يلقاه وقال
علامة اهل النار سبعة ان يكون وجهه عبوسا وقلبه قسوة ولسانه قبيحا ويده
بخيلا وصلاته قليلا وصومه ناقصا ولا يسلم على كل مسلم يلقاه قال النبي عم
قال المسلم الحمد لله الذي خلقني مسلما ولا خلقني نصرانيا وقال النصراني الحمد لله
الذي خلقني نصرانيا ولا خلقني يهوديا وقال الحمد لله الذي خلقني يهوديا
ولا خلقني مجوسيا وقال المجوسي الحمد لله الذي خلقني مجوسيا ولا خلقني كافرا
وقال الكافر الحمد لله الذي خلقني كافرا ولا خلقني كلبا وقال الكلب الحمد لله
الذي خلقني كلبا ولا خلقني خنزيرا وقال الخنزير الحمد لله الذي خلقني خنزيرا
ولا تارك الصلوة صدق رسول الله
خلقني

قال رجل لفضيل ان فلانا يقع فيك قال لاغيظن من امرني يغفر الله لي وله قيل ومن امرك قال الشيطان

قوله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى

وروى عن عمر رضي الله عنه انه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت كتبت على الشقاوة فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك تمحو ما تشاء وتثبت
بغوى

اجمع العلماء والفقهاء على ان خصال الايمان صحت الا بعضها

في النية لاصناف الامور

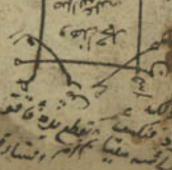
قيل النية في اللغة العزم والعزم ارادة فعل والقطع عليه اما النية في حضور الصلوة فيها النجاة والاثم بعضها والهوى الاسلام اي الص عن البدعة واجب ان ينظم في الجماعة ينوي به لاظهار شعاير الاسلام والشرع وتبيين السنة وقمع البدعة وتكثير سواد المسلمين في الجهاد الاكبر ومشاركة الموحدين في العبادة والاستنان بسنة النبيين عليهم السلام وسير الصحابة والتابعين وعملا لامر الله تعالى واركعوا مع الراكعين واما النية في اداء الزكوة ينوي به اسقاط الفرض عن ذمته واداء شكر نعمة المال واما من نعمة الا وجب على الموحد شكرها قال الله تعالى واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون واما الصوم ينوي به اسقاط الفرض والايتمار لامر الله والخلاص عن عهدة الوجوب واما الحج ينوي به التعظيم لامر الله تعالى والخلاص عن متابعة النفس والخروج عن عهدة الوجوب والعقاب والعذاب وينوي به زيارة قبلة اهل الاسلام ومطاف الانبياء والملائكة وينوي به الامان بقوله تعالى ومن دخله كان امنا واما في الكسب ينوي به اتباع السنة ورفع الهم عن قلوب نظرائه واقربائه لاجل معاشه والاقامة المرفوع على عشايره وان يكون خاليا عن الطمع الا عن الله تعالى

والصدق لله تعالى في الاعمال

اعلم ان الله تعالى امر الخلق بالصلوة على صورة الف احد فالقيام صورة اسم احد والسجود كالميم والركوع كالحاء وخلق الخلق والقعود كالدال والراس مدور كالميم على صورة محمد والبطن كالميم واليدان كالحاء والرجلان كالدال ولا يحرق احد من الكفرة على صورة اسمه بل يبدل صورته كالخنزير

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه امر بقطع يد سارق فقال السارق اتقوا الله ان هذا اول مرة ...

عن النبي عليه السلام من اصابه غم او محنة او شدة او بلاء فليكتب في القرطاس بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الذليل الى المولى الجليل رب مسني الضر وانت ارحم الراحمين اللهم صل على محمد وعلى ال محمد فاكشف همي وفرج غمي



وحكي ان موسى عليه السلام قال الهي انعمت علي النعم السوابغ وامرتني بالشكر وانما شكري اياك نعمة منك قال يا موسى تعلمت العلم الذي لا يفوقه علم حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة فهي مني وقال داود عليه السلام سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة [partly illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الاكرمين سورة فاتحة الكتاب

قال الشيخ رضي الله عنه سميت الفاتحة فاتحة لمعنيين احدهما ان الله تعالى بها فتح ابواب خزائن الحقائق التي ما فتح قبلها لاحد من العالمين على حبيبه ونبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب بعد ان اودع فيه حقائق جوامع الكلم التي انزلها على جميع انبيائه ورسله عليهم السلام يدل على هذا المعنى قوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين والثاني هي انها فاتحة فتوحات هذا الكتاب بان الله ضمن فيها حقائق مراتب الربوبية ومراتب العبودية ومراتب الامور الاخروية ومراتب الامور الدنيوية التي هذا الكتاب يشتمل عليها ليستجمع دقائق معانيها وحقائق مبانيها فمراتب الربوبية عشرة اولها مراتب الاسم بان لله تعالى اسماء والثاني الذات والثالث الصفات فهذه المراتب الثلثة حاصلة في بسم الله الرحمن الرحيم والرابع الثناء والخامس الشكر وهما حاصلان في الحمد والسادس الالوهية بمعنى الخالقية وهي حاصلة في لله والسابع الربوبية بالوحدانية في الخالقية وهي حاصلة في رب العالمين والثامن المُلكية بالمالكية وهي حاصلة في مالك والتاسع المعبودية بالالوهية والوحدانية وهي حاصلة في اياك نعبد والعاشر الهداية بالحق والعلم من الازل الى الابد

وهي حاصلة في اهدنا الصراط المستقيم وكذلك مراتب العبودية عشرة اولها معرفة الله تعالى بهذه المراتب والثاني الاقرار بالربوبية لله تعالى وبعبودية نفسه له والثالث معرفة النفس وخلوها عن مراتب الربوبية والرابع العلم باحتياجها الى الله تعالى واستغنائه عنه والخامس عبادة الله تعالى على ما هو اهله بامره والسادس الاستعانة بالله في عبوديته بالتوفيق والقدرة والتعليم والاخلاص والسابع الدعاء بالخضوع والخشوع والشوق والمحبة فانه خلق لهذا كما قال الله تعالى قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم وقال تعالى يحبهم ويحبونه والثامن الطلب لوجدان الله وصفاته ونعمه وهو المقصد الاعلى والمنية القصوى والتاسع الاستهداء منه ليهتدي به اليه وينعم عليه بارشاده طريق الهداية والعاشر الاستدعاء منه بان ينعم عليه ويديم نعمته عليه ولا يغضب عليه فيرده الى الضلالة والغواية وهذه المراتب كلها حاصلة في اياك نعبد واياك نستعين الى آخر السورة فافهم جدا ومراتب الامور الدنيوية اربعة الملك والملك والتصرف فيهما بالملكية والمالكية وكذلك مراتب الامور الاخروية اربعة الملك والملك والتصرف فيهما بالمالكية والملكية وفاتحة الكتاب مشتملة على هذه المراتب كلها كما اشرنا الى طرف منها ولهذه المعاني سميت ايضا ام الكتاب لان ام الكتاب في الحقيقة هو مصدر حقائق كل دين وكتاب ومنشأ دقائق كل حكم وخطاب كقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ولها الحكمة في ان الله تعالى جعله افتتاح كتابه بحرف الباء

واختارها على سایر الحروف لا سیّما على الالف بانّه اسقط الالف من الاسم واثبت مکانه
الباء وقال بسم الله فسرّه احدیها ان للالف ترفعا وتکبرا وتطاولا وفی الباء انکسارا
وتواضعا وتساقطا فالالف لما تکبرت وضعها الله والباء لما تواضعت رفعها الله
کما ورد فی الحدیث من تواضع لله رفعه الله ومن تکبّر وضعه الله وقد ورد ان الله تعالى
اوحى الى موسى علیه السلام ان یاتی الجبل یسمعه کلامه فتطاول کل جبل ان یکون محلا لموسى
علیه السلام فتصاغر طور سینا فی نفسه وقال من انا حتى اکون محلا لقدم موسى علیه السلام
فی وقت المناجات فاوحى الله تعالى الى موسى ان ائت ذلک الجبل المتواضع الذی لیس یرى
لنفسه استحقاقا فکذلک حال الباء مع الالف وثانیها ان الباء مخصوصة بالالصاق
وتصل الى کل حرف بخلاف اکثر الحروف خصوصا الالف لان الالف مخصوصة بالقطع
وتکون منقطعة عن الحروف کلها فلما کانت الباء واصلة الرحم بالحروف وصلها الله تعالى
ولما کانت الالف قاطعة الرحم عن الحروف قطع الله منها کما روى عبد الله بن عوف رضی الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله علیه وسلم یقول فیما یحکی عن ربه جل ثناؤه انا الله وانا الرحمن وهی
الرحم شققت لها من اسمی فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته حدیث صحیح وثالثها
ان الباء مکسورة ابدا فلما کانت کسرة وانکسار فی الصورة والمعنى وجدت شرف
العندیة من الله تعالى اسمه دون الالف کما قال تعالى انا عند المنکسرة قلوبهم من اجلی ورابعها ان فی

الباء

الباء وان کان فی الظاهر تساقط وتکسر ولکن فی الحقیقة رفعة درجة وعلو همة
وهی من صفات الصدیقین وفی الالف ضدها اما رفعة درجتها فبانها اعطیت نقطة
ولیست للالف هذه الدرجة واما علو الهمة فانه لما عرضت علیها النقطة ما قبلت
الا واحدة لیکون حالها کحال موحد لا یقبل الا واحدا وعابد لا یعبد الا معبودا واحدا
وقاصد لا یقصد الا مقصودا واحدا ومحب لا یحب الا محبوبا واحدا وخامسها ان
للباء صدقا فی طلب قرب الحق ونیل المقصود الحقیقی لا یوجد فی غیرها من الحروف
وذلک انها لما وجدت درجة حصول النقطة وبلغت بهذه المرتبة وضعتها تحت قدمها
لصدقها فی طلب المقصود الحقیقی والمطلوب الاعلى وما تفاخرت بها بل اعرضت
عنها حتى بلغت مقصدها الاقصى ومقصودها الاعلى فالباء مخصوصة من سایر الحروف
بوضع النقطة تحتها ولان فیها الجیم وان کانت تحتها نقطة واحدة لان نقطة الجیم
فی وضع الحروف لیست تحتها بل هی وسطها وکذلک الیاء وانما توضع النقطة تحتها
عند اتصالها بحرف آخر لئلا تشتبه بالتاء والیاء بخلاف الباء فان نقطتها موضوعة
تحتها وان کانت مفردة غیر متصلة بحرف آخر وسادسها ان الالف حرف العلة وهو
معلول لا تحتمل الحرکة والباء حرف صحیح غیر معلول تحتمل الحرکة وحالهما کما ان الله تعالى
عرض الامانة على اهل السموات والارض من الملائکة وغیرهم فابین ان یحملنها واشفقن
منها

دل مغز حقیقت است تن پوست ببین     در کسوت روح صورت دوست ببین
هر چیز که آن نشان هستی دارد     یا سایه نور اوست یا اوست ببین

وحملها الانسان فامر الملائکة بالسجود له فابى ابلیس واستکبر فلعنه الله تعالى واسقطه
عن قربته وطرده عن جواره وحضرته واصطفى آدم فی بریته واجتباه لقربته
وزاده فی علو درجته وهداه الى محبته ومعرفته وسابعها ان الباء حرف تام متبوع
فی المعنى وان کان ناقصا منکسرا تابعا فی الصورة والالف حرف ناقص تابع فی المعنى
وان کان تاما متبوعا فی الصورة الا ترى انک اذا نظرت الى صورة وضع الحروف
وجدت الالف متقدما على الباء متبوعا له ولذا قلت الباء وجدت الالف تابعا
واذا قلت الالف لم تجد بعقبه فالابتداء بالمتبوع التام فی المعنى والناقص المنکسر
التابع فی الصورة اولى من الابتداء بمن هو على ضد هذا وثامنها ان الباء حرف عامل
یعمل ویتصرف فی غیره فظهر لها من هذا الوجه قدر وقدرة فصلحت للابتداء والالف
لیس بعامل ولا متصرف فی غیره فلیس له هذا القدر والقدرة فما صلح للابتداء
والاقتداء وتاسعها ان الباء حرف کامل فی صفاته مکمل لغیره وکماله فی صفات نفسه
بانه للالصاق والاستعانة والاضافة وفیه تواضع اذ لم یقبل من الحرکات الا
الکسرة وله علو وقدر فی تکمیل الغیر بان یخفض الاسم التابع له ویجعله مکسورا
متصفا بصفات نفسه بحیث ان کل اسم یجیء خلف الاسم التابع له یکون مکسورا
بالاضافة والذی یجیء بعده یکون مکسورا بالصفة الى غیر النهایة کما دخل على الاسم

وجعل میم بسم مکسورة وجعل الهاء فی الله مکسورة بالاضافة والنون فی الرحمن
مکسورة بالصفة والمیم فی الرحیم ایضا مکسورة بالصفة لو شئت هلم جرا
فالکامل المکمل اولى بالامامة والتقدم من الالف الذی هو ناقص معلول فی
نفسه منتقص معلل لغیره فانه لو دخل فی الفعل الماضی یجعله مهموز الفاء
معتل العین ناقص اللام وعاشرها ان الباء حرف شفوی ینفتح الشفة بها ما لم
ینفتح بغیره من الحروف لان المیم وان کان شفویا لا ینفتح الشفة به کما ینفتح
الباء حسا وکان اول انفتاح فم الذرة الانسانیة فی عهد الست بربکم بالباء
فی جواب بلى فلما کانت الباء اول حرف نطق به الانسان وفتح به فمه وکان مخصوصا
بهذه المعانی اقتضت الحکمة الالهیة اختیارها من سایر الحروف فاختارها ورفع
قدرها واعلى شانها واظهر برهانها واعز سلطانها وجعلها مفتتح کتابه ومبتدا
کلامه وخطابه واعطاها رفعة الالف وقامته وتقدمه على الحروف وامامته فحذف
الالف فی بسم الله وطول باؤه لاظهاره تعظیما وتفخیما لها اذ منحها رتبة الالف
واثبتها مکانه وقرنها باسم ذاته وصفاته وجعلها معدن اشاراته ومنبع
کراماته مع بریته کما روی عن ابن عباس رضی الله عنه انه قال الباء بره لانبیائه
والسین سره مع اصفیائه والمیم منته على اهل ولائه واخبرنا المؤید بن محمد

الطوسی

اخبرنا العباس بن محمد اخبرنا محمد بن سعید اخبرنا ابو اسحق الثعلبی اخبرنا ابو القسم
حسن بن محمد بن الحسین المفسر حدثنا ابو الطیب محمد بن احمد بن حمدون المذکر
حدثنا ابو بکر محمد بن حمدون بن خالد بن یزید حدثنا احمد بن هشام الانطاکی
حدثنا الحکم بن نافع عن اسمعیل بن عیاش عن اسمعیل بن یحیی بن ابی ملیکة عن مسعر
عن عطیة العوفی عن ابی سعید الخدری رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
ان عیسی بن مریم علیه السلام ارسلته امه الی الکتاب لیتعلم فقال له المعلم قل بسم الله فقال له علیه السلام
ما بسم الله فقال له لا ادری فقال الباء بهاء الله والسین سناؤه والمیم مملکته وبه اخبرنا
الثعلبی حدثنا ابو القسم الحسین بن محمد یقول سمعت ابا اسحق ابرهیم بن محمد بن یزید
النسفی بمرو یقول سمعت ابا عبد الله ختن ابی بکر الوراق یقول سمعت ابا بکر محمد بن
عمر الوراق یقول فی بسم الله انها روضة من ریاض الجنة لکل حرف منها تفسیر علی حدة
والباء علی ستة اوجه باری خلقه من العرش الی الثری بیانه هو الله الخالق الباری
بصیر بخلقه من العرش الی الثری بیانه والله بکل شیء بصیر باسط رزق خلقه من العرش
الی الثری بیانه الله یبسط الرزق لمن یشاء ویقدر باق بعد فناء خلقه من العرش
الی الثری بیانه کل من علیها فان ویبقی وجه ربک ذو الجلال والاکرام باعث الخلق
بعد الموت للثواب والعقاب من العرش الی الثری بیانه ان الله یبعث من فی القبور

بار بالمؤمنین من العرش الی الثری بیانه انه هو البر الرحیم والسین علی خمسة اوجه
سمیع لاصوات خلقه من العرش الی الثری بیانه ام یحسبون انا لا نسمع سرهم ونجویهم بل
سید قد انتهی سودده من العرش الی الثری بیانه الله الصمد سریع الحساب مع خلقه من
العرش الی الثری بیانه والله سریع الحساب سلام سلم خلقه من ظلمه من العرش الی الثری
بیانه السلام المؤمن المهیمن ساتر ذنوب عباده من العرش الی الثری بیانه غافر الذنب
وقابل التوب والمیم علی اثنی عشر وجها ملک العرش الخلق من العرش الی الثری بیانه الملک
القدوس مالک من العرش الی الثری بیانه قل اللهم مالک الملک منان علی خلقه من العرش
الی الثری بیانه بل الله یمن علیکم مجید علی خلقه من العرش الی الثری بیانه ذو العرش المجید
مؤمن امن خلقه من العرش الی الثری بیانه وآمنهم من خوف مهیمن اطلع علی خلقه من العرش
الی الثری بیانه المؤمن المهیمن مقتدر علی خلقه من العرش الی الثری بیانه وکان الله علی کل شیء
مقتدرا مقیت علی خلقه من العرش الی الثری بیانه وکان الله علی کل شیء مقیتا مکرم
اولیاءه من العرش الی الثری بیانه ولقد کرمنا بنی آدم منعم علی خلقه من العرش الی الثری
بیانه واسبغ علیکم نعمه ظاهرة وباطنة مفضل علی خلقه من العرش الی الثری بیانه
ان الله لذو فضل علی الناس مصور خلقه من العرش الی الثری بیانه هو الله الخالق الباری
المصور قال الشیخ الامام مصنف الکتاب رحمه الله الباء ملاوفه لانبیائه واحبائه

اذا تم امر دنا نقصه ... توقع زوالا اذا قیل تم
اذا کنت فی نعمة فارعها ... فان المعاصی تزیل النعم
وحافظ علیها بشکر الاله ... فان الاله سریع النقم

والسین سلامته لاولیائه واصفیائه والمیم معروفه مع اهل ولایته فی ابتلائه وموقفه
مبتلاه بالبلاء اولیائه واصفیائه ومنته علی اهل سلامته بالائه ونعمائه وسلام العبید
وصفاته قال رحمه الله فان قیل ما المناسبة فی حمل هذه الحروف علی هذه المعانی قلت
لها مناسبة حمل الباء علی البلاء فی ابتداء کتابه وافتتاح خطابه ان الانسان فی اصل
الجبلة وبدو الخلقة خلق مجبولا علی الابتلاء کما قال الله تعالی انا خلقنا الانسان من
نطفة امشاج نبتلیه وانما بنی امر خلقه علی الابتلاء لانه خلق للمحبة والولاء کما قال
الله تعالی فسوف یاتی الله بقوم یحبهم ویحبونه والمحبة مطیة الابتلاء کما اخبر النبی علیه السلام
اذا احب الله عبدا ابتلاه ولو احبه حبا شدیدا اقتناه فان صبر ورضی اجتباه
قیل یا رسول الله وما اقتناؤه قال علیه السلام لا یبقی له مالا ولا ولدا ولها مناسبة حمل
السین علی السلامة فی المرتبة الثانیة فی افتتاح کتابه فلمعنیین احدهما ان السلامة مرتبة
ثانیة لاهل البلاء لان البلاء علی نوعین بلاء المحبة وبلاء النعمة فبلاء المحبة علی نوعین
بلاء المحنة وبلاء المنحة وبلاء النعمة علی نوعین بلاء الرحمة وبلاء النقمة فاما بلاء
المحبة مخصوصة بالانبیاء والاولیاء کما قال علیه السلام ان البلاء موکل بالانبیاء
والاولیاء ثم بالامثل فالامثل فمنهم من یختص ببلاء المحنة کما کان حال ایوب علیه السلام
ومنهم من یختص ببلاء المنحة کما کان حال سلیمن علیه السلام واعلم ان الطریق الی الله عز

اذا زاد فضل المرء زاد تواضعا ... وان فضل المرء زاد ترفعا
کذا الغصن فی حمل الثمار تمائله ... وان قل فی حمل الثمار ترفعا

علی جادة المحنة اقرب من جادة المنحة لان نار بلاء المحنة اخلص الانبیاء والاولیاء
والاحباء ابریز فلز النبوة والمحبة عن درن غش معدن الانسانیة وتلوث الجنسیة
الحیوانیة کما تخلص نار البلاء للولاء کاللهب للذهب فاهل المحبة مجذوبون بجذبة البلاء
واصلون الی المبلی غیر منقطعین فی تیه البلاء بالغوص الی کعبة الوصال المحبوب الا تری
ان ایوب علیه السلام کیف وصل بجذبة مسنی الضر الی مشاهدة جمال وانت ارحم الراحمین
وذلک لانه تمسک بید الصبر علی جذبة الصبر فمسه الضر الی الضار فانسه لذة مشاهدة الضار
عن شهود الم الضر فادی ان الضر یوصله الی الضار فعرف بها انها رحمة فی صورة المحنة
فی بلاء المحبة رحمة بما یحبونه وخلصه عن حبس وجوده فقال مسنی الضر ای افنیتنی عنی
بضاریتک وانت ارحم الراحمین الواوفیه واو الحال ای فی هذا الحال ارحم علی فی جمیع
الراحمین لان رحمة الرحماء علی المرحومین بالنعمة والصحة فی الظاهر لدفع الفقر والمرض
وذلک ایضا بلاء وبلاء النعمة لبعضهم رحمة وهم اهل الوفاء ولبعضهم نقمة وهم اهل
الجفاء کما قال الله تعالی انا جعلنا ما علی الارض زینة لها لنبلوهم ایهم احسن عملا فاهل
الوفاء اوفوا بما عاهدوا الله علی ترک الشهوات النفسانیة والزینة الدنیویة حین اشتری
من المؤمنین انفسهم واموالهم بان لهم الجنة واهل الجفاء نقضوا عهد الله من بعد میثاقه
وقطعوا ما امر الله ان یوصل وافسدوا واستعدوا لهم بالرکون الی زینة الدنیا واتباعهم
الهوی

ما احسن الدنيا واقبالها اذا اطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضله عرض للادبار اقبالها
فاحذر زوال الفضل يا جابر واعط من الدنيا لمن سالها

لا تخضعن لمخلوق على طمع فان ذلك نقص منك في الدين
فان ذلك بين كاف ونون ما احسن الدنيا والدين اذا اجتمعا
لا بارك الله في الدنيا بلا دين

اولئك هم الخاسرون فصار عليهم النعمة في الظاهر نقمة في الحقيقة فالنعمة توجب الاعراض
كما قال تعالى ولذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه ومس الضر يوجب الاقبال
الى الله تعالى كقوله تعالى ولذا مسه الشر فذو دعاء عريض فانت رحمت على بدفع النعمة
والصحة عنى لانهما مظنة الاعراض وافسنى بكرعتى فلما جاوز الضر حده الى فما ابقى
الضر منه شيأ وما بقى الضر كالنار اذا لم يبق من الحطب شيأ لا يبقى النار فاذا لم يبق الضر
ولا صاحب الضر بقى الرحمة فبسط الرحمة نظرت الى فوانيك برحمتك ارحم الراحمين فاذا
تحققت هذا فاعلم ان المرتبة الثانية من بلاء المحبة لاهل السلامة كما كان حال ايوب
وابرهيم ويونس وغيرهم عليهم السلام في المرتبة الثانية السلامة ولما المحنة الثانى
في حمل السين على السلامة في المرتبة الثانية فهو انا ذكرنا ان الباء في افتتاح الكتاب
اشارة الى البلاء لاهل الولاء وقررنا ان الانسان لا يخلو في البلاء بحال وانبتنا
ان البلاء على نوعين بلاء المحنة وبلاء النعمة فبلاء النعمة ما يكون مع سلامة الدين
والدنيا لاهلها فالسين بعد باء البلاء اشارة الى سلامة اهل الصفاء كما ذكرنا
فان قيل ما الفرق بين بلاء المنحة وبلاء النعمة التى هى الرحمة وكلاهما السلامة في الدنيا
والآخرة قلنا الفرق بينهما في وجهين احدهما ان بلاء المنحة وان كان للسلامة ولكن
ولكن لا يخلو صاحبه من المحنة في ابتداء امره كما كان حال اسمعيل ويوسف عليهما السلام

ابتلاهما الله بالمحنة في حال صباهما فخلصهما منها بعد ذلك واعطاهما النبوة والملك كما حكى الله تعالى
عن يوسف رب قد اتيتني من الملك الآية وامانى اثناء احواله كما كان حال ابرهيم عليه السلام
ابتلاه الله بذبح ولده ورميه في المنجنيق الى نار نمرود حتى خلصه الله في ذبح الولد
بعد التسليم عند الامتحان كقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وكقوله وفديناه بذبح
عظيم وخلصه عن النار بقوله يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وثانى في آخر عهده
كما كان حال زكريا وجرجيس ويحيى عليهم السلام كانت محنتهم في آخر عمرهم وهذا كان
بلاء المحنة وبلاء المنحة مخصوصين بالانبياء والاحباء لانهما نوع بلاء المحبة وهم
مخصوصون بالمحبة واهل المحبة لا ينفكون عن المحنة او المنحة ولا يخلو اهل المنحة في بعض
الاحوال عن المحنة ولا اهل المحنة عن المنحة وان كان الغالب على احوالهم المنحة او المحنة
بخلاف بلاء النعمة فانه يمكن لاهل بلاء الرحمة منهم ان يستديم نعمة في سلامة الدين
والدنيا ولهذا اثبتناهم في المرتبة الثانية باشارة السين السلامة لهم وهم الاولياء
مع انهم يمكن ان يصيب بعضهم من المصائب والمحن نادرا والفرق ان سلامة اهل
بلاء المنحة غير سلامة اهل بلاء النعمة وان كانت سلامة بلاء النعمة داخلة في سلامة بلاء
المنحة ومما شركان في اسم السلامة لا في المعنى لان سلامة بلاء النعمة راجعة الى البدن
والمال والاولاد والاقرباء والاحباء في الدنيا وفي الآخرة راجعة الى عبور الصراط

والنجوة من النار والدخول في دار السلام كما قال الله تعالى ادخلوها بسلام آمنين
وسلامة اهل بلاء المنحة وهم اهل المحبة من الانبياء والاولياء في العبور من النعمة
الى المنعم ومن البلاء الى المبلى ومن دار السلام الى السلام كما قال تعالى في شرح عبورهم
عن الجنة الى مليك الجنة ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
اى عبورهم في جنات ونهر الى مقعد صدق عند مليك مقتدر والاشارة في قوله تعالى
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم هذه السلامة لان هذه السلامة مودعة
في ترك سلامة اهل بلاء النعمة وانما قوله للنار يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم
كان بعد ان القى في النار وتخلص ابريز الخلة عن دنس الالتفات الى غير الخليل
وان كان ابرهيم عليه السلام في بدو مقام الخلة نظر الى غير خليله بنظر العداوة قال فانهم
عدو لي الا رب العالمين واعرض عن الاغيار قال انى وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض الآية وسعى على قدم العبودية الى حضرة الربوبية وقال انى ذاهب الى ربى
واعلم ان الطريق اليه بغير هدايته منسد فاحتاج بعد اقامة شرط العبودية هداية الربوبية
وقال سيهدين ليهديه الله اليه بقدم الوصال كما هداه بنظر التوحيد حين رأى القمر
بازغا قال هذا ربى الى ان قال لا احب الآفلين انى وجهت وجهي لان الهداية
بالنظر والتوحيد هداية اهل البداية والهداية بالقدم والوصول الى الوحدة

اهل النهاية ومن النظر والقدم مسالك ومهالك كثيرة وقد انقطع فيها خلق
كثير من العلماء والمتقين واعزة السالكين وهلك فيها جمهور الحكماء المتفلسفين
اللهم الا عباد الله منهم المخلصين المجذوبين بجذبات المحبة من الانبياء والمرسلين
والاولياء الكمل المحفوظين على صراطك المستقيم والدين القويم كما خلصت بفضلك
ورحمتك خليلك عليه السلام حين ابتليت بالالقاء في النار ليتخلص بالكلية من آفة
الالتفات الى نفسه كما تخلص من آفة الالتفات الى المال والولد فلما القى في النار
ادركته العناية الازلية وخلصت ابريز خلته عن آفة الالتفات الى غير خليله في نفسه
وفي الوسائط كلها حتى جبرئيل عليه السلام حين تلقاه في الهواء ليمتحن ابريز خلته بمحك
هل لك من حاجة فيرى هل هو صاف خالص ام فيه بقية روحانية بعد بذل الجسم والروح
تتعلق بالمناسبة الروحانية بجبرئيل فاشتعلت نار الخلة بكبريت الغيرة واحرقت
بقية الغيرية فاشتعلت منها شعلة اما اليك فلا فرجع جبرئيل منه بخفى حنين فعبر
عن مقاطع الوسائط بدلالة نور الخلة في حمائم الخفاء ووصل الخليل الى الجليل
بالسلامة فالنار كانت واسطة تخليصه وتلخيصه بترك سلامة اهل بلاء النعم لينال
سلامة اهل بلاء المحنة وهى الوصول الى الملك السلام وكذلك الفرق بين بلاء اهل المحنة
ومن بلاء اهل النعم ان بلاء اهل المحنة يكون لامتحان الاحباء في الدنيا كما كان محنة
ايوب عليه السلام

فلا يدوم فاما شعض في الدنيا صورة ومعنى ولما شعضى في الدنيا بالمعنى وبالموت
صورة بخلاف بلاء النعم فانه لما ان يدوم في الدنيا والآخرة صورة ومعنى ولما
ان يكون في الدنيا بالمعنى لا بالصورة بان يكون في النعم ويكون في الآخرة بالصورة
والمعنى ولما مناسبة حمل الميم في المرتبة الثالثة من حروف بسم على معروفه مع اهل بلائه
ودلالته في اثناء ابتلائه وعلى منته على اهل سلامته في الابتلاء بالآئه ونعمائه فظاهر
بانه لو لم يكن معروفه مع اهل بلائه بنعمة الصبر لزل قدمهم عن جادة العبودية ورفعه
وجه الربوبية في عين البلاء وانقطع نظرهم بحجاب البلاء عن المبتلي كما كان في حق
الكافرين من المخذولين وقال تعالى وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي
أَهَانَنِ فذوقه الاهانة في البلاء هو الخذلان وعدم الصبر والصبر ليس من شأن الانسان
لان الانسان خلق من عجل والصبر نعمة من الله تعالى كما قال الله تعالى وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ
إِلَّا بِاللَّهِ فالبلاء لاهل الولاء المنح بنعمة الصبر كقوله تعالى وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ الى وبشر الصابرين
اى بشر الصابرين بان هذا البلاء ليس للاهانة كما كان في حق اهل الخذلان بل الاعتناء
على نيل درجة الصبر ليستحقوا به الصلوات والرحمة والهداية من الله تعالى وان ايوب
عليه السلام وجد مرتبة نعم العبدية بمعروف الصبر من الله تعالى كما قال تعالى إِنَّا وَجَدْنَاهُ
صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ وكذلك لو لم يكن منته على اهل الاسلام في بلاء النعمة بمنح الشكر و

ودوية النعمة من المنعم لزل قدمهم عن جادة العبودية كما كان حال قارون
وفرعون انقطع نظرهم بحجاب البلاء في النعمة عن المنعم قال قارون انما اوتيته
على علم عندي وقال فرعون أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وقال أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى وهذه الآفة
مركوزة في جبلة كل انسان كما قال تعالى إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى
وانما يخلص من هذه الورطة من تخلص بمنته عليه في عطية نعمة الصبر والشكر فبقوة
الصبر لا ينفق نعمة الله في معصية وبقوة الشكر ينفقها في سبيل الله ويستعين
بها على طاعته ليصفوا ويسلم قلبه عن كدورة الطغيان المنشائة من الاستغناء ويتنور
بنور الشكر والصبر فيرى ببصر بصيرته بذلك النور نعم الشكور ونعم الصبر
من الصبور وهو الله فبقدم الصبر والشكر يصل السالك الى الصبور والشكور
كما قيل خطوتان وقد وصلت وان سليمان عليه السلام نال مرتبة نعم العبدية
بامتنان نعمة الشكر ودعوته هب لي ملكا كانت لاستكمال نعمة الشكر وانما ايوب
وسليمان عليهما السلام اشتركا في نيل مقام نعم العبدية لان كل واحد منهما كان مخصوصا
بالاتصاف بصفة من صفات الله تعالى وهو الصبر والشكر فلما اتصفا واشتركا في
الاتصاف بصفات الله اشتركا في مقام نعم العبدية ثم اعلم ان في بسم الله الرحمن الرحيم
اربع مراتب الاسم والذات وصفة الجلال وصفة الجمال وهذه هي مراتب الموجودات

لا يكون الا بعد التزكية لقوله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى اى
تزكى نفسه يذكر اسم ربه وتحلى روحه بحلية الصلوة والمناجاة مع ربه ومنها ان
المحب لما تعلم اسم المحبوب نسي اسم نفسه كما كان حال مجنون قيل له ما اسمك قال
ليلى وكذا كان عصيان آدم لنسيانه فلما علمه الرب اسماء كلها لقوله وعلم آدم
الاسماء كلها نسي اسم نفسه بانه خليفة الله واسم ابليس بانه عدو له واسم الشجرة
وانه منهي عنها فاعتذر الله وقال فنسي ولم نجد له عزما وكذلك حال ابن منصور لما
تحقق في نظره ان كل شيء ما خلا الله باطل فعلم ان الله هو الحق فنسي عند سطوة
تحقق اسم الحق اسم نفسه فلما جاء الحق وزهق الباطل فسئل من انت قال انا الحق
فعدم الاسم ههنا لنسي العبد عند تحقق اسمه اسم ما سواه فيتجلى الله له حقيقة لا اسما
ولا رسما كما قال تعالى واذكر ربك اذا نسيت اى اذا نسيت غير الرب والله اعلم
ولما الاشارة الى تحقيق كلمة الله قلنا كلمة الله مبنية على اربعة احرف الف ولامين
وهاء حرفان منها متفقان في الجنسية متصلان وحرفان منها مختلفان
مفترقان والمتفقان احدهما متحرك والثاني ساكن والمختلفان كذلك اولها
متحرك والثاني ساكن فمجموعها في الصورة والمعنى دال على الاشارة على صفتيه
ونعمتيه لما صفتاه فهما الظاهر والباطن ولما نعمتاه فنعمة ظاهرة ونعمة باطنة

لما صفتاه الظاهر والباطن ومما مختلفان فيدل عليهما حرفان مختلفان الالف
والهاء لان الالف للاظهار والهاء للاضمار كقوله لست يدل على النفي فاذا دخلت
الالف وتقول الست يدل على الاظهار والاثبات ولذا ادخلت الهاء في آخر الكلمة
يكون للاضمار كقولك داره فصاحب الدار مضمر ليس بظاهر فالالف اشارة
الى صفة الظاهر والهاء اشارة الى صفة الباطن والحرفان المتفقان وهما اللامان
يدلان على نعمتيه فانهما متفقان في الجنسية كما قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة هذا في الصورة ولما في المعنى الى اى نعمة واحد اللام اى نعمتاه الافق
اى نعمتاه فالتشديد لدفعه للتفخيم فالاشارة في هذه اللفظة الى ان الله تعالى مع
عباده بعمتين نعم الظاهر ونعمة الباطن فللنعم الظاهرة معنيان احدهما نعمة
اظهاركم بالايجاد بعدما كنت مختفيا في العدم والثاني نعمة الباس صورتكم في
بعدما كنت مختفيا في عالم الارواح كما قال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم اى
خلقناكم في عالم الارواح ثم صورناكم في عالم الاجسام وكذلك للنعمة الباطنة
معنيان احدهما نعمة ابقائكم في الوجود والثاني نعمة اعطائكم الروح الشريف
فان عظمة الالوهية وعزة الوحدانية كانت مقتضية للتفرد بالوجود ونفي الشركة
مطلق الا ان الرحمة الواسعة كانت مقتضية الايجاد فسبقت رحمته غضبه بالايجاد

كلها فانها اربعة اقسام الالوهية والروحانية والجسمانيات والحيوانيات
وهي كل ذي روح ففي البادية اول المراتب الاربع اشارة الى ان وجود هذه
العوالم في وليس لغيري وجود حقيقي الا بالاسم فللعالم اعني ما سوى الله بالاسم
والمجاز وجود لا بالمعنى والحقيقة والى هذا اشار بعضهم بقوله ما نظرت من شيء
الا ورايت الله قبله وصرح النبي عليه السلام بقوله لا تسبوا الدهر فان الدهر هو
الله تعالى حديث متفق على صحته فتحقيق بسم الله الرحمن الرحيم ان وجودي بذاتي
وهو الله وصفاتي كلها التي هي اما من قبيل الجلال او من قبيل الجمال فبذاتي قائم
وما سواي وهو العالم اسم موجود بايجادي وقائم بتقويمي فسبحان الذي
بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وفيها اشارة اخرى وهي ان الخلائق محجوبون عن الله تعالى
بحجاب اسماء انفسهم وحجاب اسماء ما سواهم من العالم وقد تصوروا الكل اسم مسمى
فوقعوا في تيه الشرك والتفرقة وتاهوا في بيداء الضلالة وزل قدمهم عن الصراط
المستقيم وجادة التوحيد والوحدانية فلما عبروا بقدم الصدق في المفاوز عن حجب
الاسماء وقطعوا مفاوزها بتعليم وعلم آدم الاسماء كلها الذي كان آدم مخصوصا به
وعلموا ان لا طائل تحتها غير ان هذه الاسماء على الاشياء وان هي الا اسماء سميتموها انتم
واباؤكم وانكشف هذا القناع كان دعاء النبي عليه السلام اللهم ارنا الاشياء كما هي

لان كل شيء بحسب نظر الظاهر اسماء بازاء معنى ملائم لما سمي آدم آدم لانه
من اديم الارض وهذا الاسم يلائم آدم في الظاهر وله في الحقيقة اسم آخر بازاء
معنى حقيقي قد اودع فيه يلائم تلك الحقيقة وذلك قوله تعالى اني جاعل في الارض
خليفة فسماه بمناسبة معنى الحقيقي المودع خليفة فكذلك لكل شيء في الظاهر اسم
وفي الحقيقة اسم آخر والآدمي مخصوص بتعلم الاسماء كلها دون الملك وغيره فلما
خلصوا عن حبس جهل الاسماء ورفعوا حجبها وصلوا الى الله تعالى ولقاء وصلوا الى الله
واتصفوا من جلاله وهو الرحمن وتمتعوا من جماله وهو الرحيم والاشارة في تقدم
الاسم لا تقدم الاسم في بسم الله فلوجوه منها ما قيل للتبرك والتيمن ومنها ما قيل للفرق
بين التيمن واليمين ومنها ما ثبت ان له الاسماء الحسنى وبحسب كل اسم له صفة فالله
اسم المطلق شامل لكل اسم من الاسماء والاسماء اصلها في الصفات وليس لله صفة
الا يدل عليها اسم فعلى هذا وقع الابتداء بما يدل على كل اسم وصفة والباء فيه للتضمين
اي ابتدأ باسمائي وصفاتي كلها وانا الله الرحمن الرحيم الذي في تكوين الكائنات
وظهرت الموجودات ادبر اسباب معايش انواع المخلوقات عامة بالرحمانية وارتب
درجات معاد اهل الكرامات والقربات خاصة بالرحيمية ومنها ان تقدم الاسم
لتزكية النفوس وتصفية القلوب عن كل اسم ورسم لتحلية الاسرار بانوار الله لان التحلية

فلو كان ههنا للجهر كان او للشك ههنا ولو كان للشك لما وجد الا في آية منهما
دون الاخرى كقولنا زيد في هذه الدار او في هذه فلا بد ان يكون في دار واحدة
فلما وجد في الآيتين وما بقي عن ما سواهما علمنا انه يحتمل ان يوجد في موضع آخر كما
وعدنا في الدعاء المروي في الحديث والثاني ان الاسم على نوعين اسم الذات
واسم الصفة فكما ان الذات اشرف من الصفة فكذلك اسم الذات اشرف واعظم من
اسم الصفة وقد بينا ان هذا الاسم اعني الله اسم الذات وغيره من الاسماء الصفات
فتعين ان يكون هو الاسم الاعظم والثالث ان الصفات داخلة في الذات والذات
ليس بداخل في الصفات فاسماء الصفات تكون داخلة في اسم الذات ولا يكون
اسم الذات داخلا في اسماء الصفات فعلمنا ان الاسم الاعظم هو اسم الذات لا اسماء
الصفات وهذا الاسم متعين للذات والرابع ان من عزة هذا الاسم وعظمته
لا يجمع ولا يثنى ولا يسقط منه الالف واللام عند النداء حتى لا يتغير حروف لفظه
بخلاف جميع الاسماء وهذا دليل واضح على انه الاسم الاعظم والخامس انه لو
اسقط منه حرف كان الباقي اسماء لله تعالى فانك ان اسقطت الهمزة بقي لله وهو
من صفات الله تعالى قال الله تعالى لله ملك السموات والارض وان اسقطت اللام
الاولى بقي له وهو ايضا من صفات الله تعالى قال الله تعالى له ملك السموات والارض

وان اسقطت اللام بقي هو وهو ايضا من صفات الله تعالى قال الله تعالى هو الله
الخالق البارئ فلما لم توجد هذه الخاصية في غيره علمنا انه الاسم الاعظم والسادس
ان الله تعالى لما علم حبيبه صلى الله عليه وسلم اسمه عند اثبات وحدانيته ونفي الالوهية
عن غير ذاته قال فاعلم انه لا اله الا الله فلو كان اسم اعظم من هذا لعلم حبيبه وكان
خصوصا عند نفي الشرك عن ذاته جل جلاله والسابع ان لهذا الاسم خصوصية في الايمان
فان الايمان بدونه لا يصح كقولك لا اله الا هو ولو قال بدل الله من اسماء
الصفات لم يصح اسلامه فظهر انه اعظم الاسماء والثامن ان النبي عليه السلام امر بالقتال
على قبول هذا الاسم كما قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا
قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وكان النجاة عن
الدركات موقوف على هذا الاسم والفوز بالدرجات موقوف على هذا الاسم وصون
النفس عن القتل والمال عن النهب والولد موقوف على هذا الاسم فوجب ان يكون
هذا الاسم اعظم والتاسع ان حبيبه صلى الله عليه وسلم عند الاعراض عن كل ما سوى الله
والاقبال بالكلية الى الله بملازمة ذكر هذا الاسم وقال الله تعالى قل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون فدل على ان هذا الاسم اعظم الاسماء والعاشر ان الله تعالى
لتعظيم هذا الاسم صانه عن تسمية غيره بهذا الاسم ومن عظمة هذا الاسم لم يتجاسر

بالصفة الرحمانية التي هي عامة في حق جميع الموجودات بالايجاد وبابقائها
بالصفة الرحيمية فالاشارة في كلمة الله انه اربع احرف وبحسب كل حرف له نعمة
فلو لم تكن النعم الاربع المتناسبة للحروف ما كان للموجودات وجودا اصلا
لمناسبة النعم الاربع مع الحروف الاربعة فهي ما بينا ان النعم نعمتان نعمة
ظاهرة ونعمة باطنة وللنعمة الظاهرة معنيان وللنعمة الباطنة معنيان كما
ذكرنا وبينا ان الحروف على نوعين متفقان ومختلفان واحد حرفيهما متحرك
والثاني ساكن فالمتحرك من احد حرفيهما مناسب لنعمة الظاهرة والساكن مناسب
لنعمة الباطنة والمتحرك من ثاني حرفيهما مناسب لنعمة الظاهرة من المعنيين المذكورين
والساكن مناسب لنعمة الباطنة من المعنيين ولو لم تكن بين ذاته تعالى وبين ذوات
المكاشفين بصفات جماله وجلاله حجب لانوار الرحمانية والرحيمية واسطة
لاحترقت ذواتهم وتلاشى اجسادهم كما قال عليه السلام حجابه النور لو كشفت
لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وهذا كما ان الله تعالى لما اراد بحكمته
البالغة ان ينتفع اهل الارض بنور الشمس وحرارتها وخواصها جعل بين الشمس
والارض فلك الزمهرير وهو الهواء البارد ثم البحر المحيط من الماء البارد
واسطة حتى تندفع قوة الحرارة ببرودتها ولو لم يكن ذلك لاحترقت الارض ومن

وما عليها فلا افشاء بهذا السر وكشف هذه الحقيقة على اسرار شاكري نعمائه جعل تواقيع
بسم الله الرحمن الرحيم في صدر كتابه الكريم ليتحقق لهم ان الخلق بحجاب الاسم محجوبون
عن الله فلما عبروا بجذبات الطافه عن حجاب الاسم ووصلوا الى المسمى وهو الله فيتجلى لهم
بالالوهية فاذا ارادت سطوة التجلي ان تمحقهم بالكلية فادركهم الصفة الرحمانية
والرحيمية فيبقيهم بلا هم. والمختار عندنا ان كلمة الله اعظم الاسماء من وجوه الاول
ان الاخبار تدل على هذا وهو انه روي عن النبي عليه السلام انه دخل المسجد فاذا رجل
يصلي يقول اللهم اني اسئلك بانك انت الله الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الله باسمه الاعظم الذي
اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب الحديث وما روي ابي بن كعب رضي الله عنه ان النبي عليه
قال هو في قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم او في قوله الم الله لا اله الا هو الحي القيوم
والاخبار دالة على ان الاسم الاعظم في الدعاء والايتين ولا بد ان يكون مكررا في كل
اية منهما وفي الدعاء فلما نظرنا ما وجدنا الاسم المكرر في الايتين والدعاء الا اسم الله
فتحقق لنا ان الاسم الاعظم هو الله ولكن قول من احتج بالايتين على ان الاسم هو لنا
هو الحي القيوم وقال فلما حصر الرسول صلى الله عليه وسلم الاسم الاعظم في هاتين الايتين
علمنا ان ذلك هو الحي القيوم قلنا اما الحصر فلا نعلم لانه اثبت وجود الاسم الاعظم في احدى
الايتين ووجدناه فيهما

احد من المتكبرين ومن اعداء الدين ان يتعلقوا بهذا الاسم ويسموا انفسهم بغيرها
كما قال تعالى هل تعلم له سميا اي هل تعلم شيئا له اسم الله فلعزة هذا الاسم عند الله تعالى
وكرامته عليه ما اسم عليه احد شيمته كما ان النبي عليه السلام لعزة كنيته عنده نهى عن
التكني بكنيته قال صلى الله عليه وسلم فسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فبهذا علمنا انه اعظم
الاسماء والحادي عشر ما روي عن النبي عليه السلام انه قال احب الاسماء الى الله تعالى عبد الله
وعبد الرحمن فاختصاص هذين الاسمين فاختص هذين الاسمين بالمحبة فلا شك
انه لاختصاص اسمي الله والرحمن كما خص هذان الاسمان بالذكر في الدعوات
عن الاسماء كلها بقوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن وذلك يدل على انهما اشرف
واعظم من غيرهما ثم ان اسم الله تعالى اشرف من اسم الرحمن لانه قدمه في الذكر اولا وثانيا
فلان اسم الرحمن يدل على كمال الرحمة واسم الله يدل على الالوهية والقهر والعظمة والعزة
وغيرها من الصفات فثبت بهذا ان اسم الله اعظم الاسماء واحبها الى الله تعالى والله اعلم
والثاني عشر ان الله تعالى امر عباده بملازمة ذكر هذا الاسم وجعله سبب الفلاح كقوله تعالى
واذكروا الله ذكرا كثيرا لعلكم تفلحون ومدح العباد على مداومته وقال تعالى الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وجعله مفتاح الجنة وثمنها كما قال النبي عليه السلام
مفتاح الجنة لا اله الا الله وقال ثمن الجنة لا اله الا الله بل جعله حقيقة مفتاح القلوب

عباده المخلصين وبه فتح روزنة قلوب الطالبين الى عالم الارواح وبه نور انوار
المحبين بانوار الجمال وبه ازاح عن اسرار المحققين استار الصفات الوجودية
بتجلي صفات الجلال ليهتدوا الى شاطئ الوادي الايمن الوصال كما اخبر النبي عليه السلام
والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا وقد تحقق للمتمسكين بالعروة
الوثقى انهم به نالوا ما ارادوا ووجدوا ما طلبوا واعطوا ما سألوا واجيبوا
لما دعوا فهو فوق انه الاسم الاعظم والثالث عشر انه صح النبي عليه السلام انه صرح
فضيلة ذكر هذا الاسم على ذكر الاسماء كلها بقوله افضل الذكر لا اله الا الله وافضل
الدعاء الحمد لله فلو كان اسم اعظم من الله لكان هو الافضل والرابع عشر ما روي
عن سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام
يا رب علمني شيئا اذكرك به وادعوك به قال يا موسى قل لا اله الا الله قال كل عبادك
يقولون هذا قال لا اله الا انت انما اريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات
السبع وعامرهن غيري والارضين السبع وضعن في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت
بهن لا اله الا الله حديث صحيح بانه ليس شيء اغر الله اعز واعظم من كلمة الله والخامس عشر
ان هذا الاسم عند اكثر العلماء وكبار القراء لا سبيل للعقل الى كيفية اشتقاقه وثبت
ايضا ان كنه الحق لا سبيل للعقول البشرية الى معرفته فكان لهذا الاسم زيادة مناسبة
مع كنه الحق من هذا الوجه وسائر الاسماء ليس كذلك فوجب ان يكون هذا الاسم اعظم
الاسماء

ولهذا افتتح كتابه الكريم والقران العظيم بهذا الاسم وجعل مبدأ خطابه وابتدأ في صدر كتابه ليعلم ان ما انزل في هذا الكتاب من اسماء الصفات والحمد والثناء واظهار الايات واثبات الحجج وذكر الالاء والنعماء والاوامر والنواهي والوعد والوعيد والاخبار والاثار والقصص والمواعظ والعلوم والحكم والاشارات والرموز والالفاظ والمعاني والنكت واللطائف والاسرار والدقائق والحقائق والقراءات والمحكمات والمتشابهات والايات الناسخات والمنسوخات وغير ذلك من موجبات الرحمة والعقوبة والهداية والضلالة كله صادر عنه كما ان سلطانا بعث منشورا الى ممالكه ومماليكه يكتب باجل اسمائه اليه واعظم القابه لديه في طغراء منشوره ليعلم ان جميع الاحكام الواردة في المنشور صادر عنه فكما ان توقيع المنشور الالهي موشحا باسم الله علمنا انه اجل الاسماء اليه واعظمها قدرا واكتفينا بهذا المقدار في شرح فضائل هذا الاسم واقامة البينات على شرفه وعظمته لانه بحر زاخر لا اخر له يستغرق فيه العقول والاوهام ولا يضبط العلوم والافهام كما قال تعالى وما قدروا الله حق قدره اي لم يعرفوا كنه ذات الله تعالى حق معرفته فلذلك لم يعرفوا كنه اسم الله حق معرفته فاما لو سال سائل فيما اخبرنا بان الاسم الاعظم هو قولنا الله ان من شان الاسم الاعظم انه من دعا الله به اجاب ولو سئل به اعطى فنحن ندعوا به ونسال فلم نر اثر الاجابة في اكثر الاوقات قلنا الجواب عنه من وجهين احدهما ان للدعاء اداباً وشرائط لا يستجاب

الدعاء الا بها كما ان للصلوة اركانا لا تقبل الصلوة الا بها فاول شرائطه ان يصلح باطنه باللقمة الحلال فان النبي عليه السلام ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر ومطعمه حرام ثم يمد يديه الى السماء يا رب يا رب فانى يستجاب له حديث صحيح وقد قيل الدعاء مفتاح السماء واسنانه لقمة الحلال واخر شرائطه ان يدعو بالاخلاص وحضور القلب قال الله تعالى ادعوا الله مخلصين له الدين فان حركة الانسان باللسان وصياحه في غير حضور القلب ودقه على الباب وصوت الحارس على السطح اما لو كان القلب حاضرا في الحضرة كان له كالشفيع ولا نطول الكلام في هذا فانه ليس مكانه والوجه الثاني ان الاسم وان كان في نفسه معظما ولكن قول فاين عظمته لك لو قلت بالتعظيم وتعظيمه يكون بقدر صفاء نيتك وعلو همتك في الذكر عن تطهير قلبك من الحظوظ الدنياوية والاخروية فانه لو ذكرته بحظ من الحظوظ النفسانية والروحانية تقع الذكر تبعا لحظك فالعظمة تكون للحظ لا للاسم فمهما تخلصت سرك عن لوث الحظوظ بقي الذكر طيبا معظما لا تتعلق بحظ من الحظوظ يصعد الى المذكور كقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والعمل الصالح ان تطهر ذكرك عن الحظوظ وتراقبه بالحقوق لتكون حظك من الذكر المذكور ومن الاسم المسمى ومواعظ الحظوظ فتكون ذكرك اعظم الاذكار واسم المذكور لك اعظم الاسماء فمن هذه الحالة فكل اسم دعوت الله يكون الاسم الاعظم

والدعاء يكون مستجابا لك بكل دعوته له وما طلبت وما طلبت منه الا هو فوجدته لانه قال ادعوني استجب لكم اى اطلبوني تجدوني كما قال الا من طلبني وجدني فافهم جدا قوله تعالى الرحمن الرحيم قال ابو عبيدة هما صفتان لله تعالى معناهما ذو الرحمة ورحمة الله ارادة الخير والنعمة والاحسان قلت واختلف العلماء في معنى الرحمة فقال بعض المحققين الرحمة من صفات الذات وهو ارادة ايصال الخير ودفع الشر والارادة صفة الذات وهو المختار عندي لانه تعالى لو لم يكن موصوفا بهذه الصفة لما خلق الموجودات فلما خلق الخلق علمنا ان رحمة صفة ذاتية لان خلق الخلق ايصال خير الوجود الى المخلوق ودفع شر العدم عنه فان الوجود خير كله والعدم شر كله وقال اخرون الرحمة من صفات الفعل وهو نفس ايصال الخير ودفع الشر بدون ايصال الخير محال قلنا وايضا الخير بدون الارادة المتقدمة في حق الباري سبحانه تعالى محال لان ايصال الخير فعل والفعل مسبوق بالارادة من الفاعل المختار فثبت بهذا ان الله تعالى كان في الازل الرحمن الرحيم وذكر ابو حامد الغزالي رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تخلقوا باخلاق الله وهذا يقتضي ان يكون للعبد من كل اسم من اسماء الله حظ يليق بها فاقول حظ العبد من اسم الرحمن الرحيم ان يكون كثير الرحمة واعلم ان كل من كان الى العبد اقرب كان بايصال

والخير اليه اولى واقرب الناس اليه نفسه فوجب ان يرحم نفسه ثم يرحم غيره كما قال عليه السلام ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فاما رحمته مع نفسه فاما ان تكون في الامور الروحانية او في الامور الجسمانية لا في الامور الروحانية فاعلم ان للنفس قوتين نظرية وعلمية اما القوة النظرية فايصال الرحمة اليها بتزكيتها عن الجهل وتحليتها بالعلم المحقق وهو معرفة الله تعالى كشفا وشهودا او معرفة عيانية لا بيانية بل عينية لا عيانية فافهم جدا واما القوة العملية فصونها عن الاخلاق عن طرفي الافراط والتفريط والزامها المواظبة على التوسط بين طرفين بالاوامر الشرعية ونواهيها على قانون الطريقة فاما في الامور الجسمانية فقسمان الامور المطلوبة بالذات والمطلوبة بالعرض اما المطلوبة بالذات فهي اللذات الجسمانية وهي محصورة في المطعوم والمنكوح وقد قال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فالرحمة على البدن هو الامتناع من الاسراف واما المطلوبة بالعرض فهو المال والرحمة فيه قوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فهذا معاقد كل احد والرحمة مع نفسه واما رحمته على غيره فاعلم ان كمال الانسان في كمال العبودية وكمال العبودية في رعاية حقوق الربوبية وايصال الحظوظ الى البرية ودفع الاذية كما قال عليه السلام التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وكان اخر وصيته صلى الله عليه وسلم في اخر خطبته

الصلوة وما ملكت وقال بعض المشايخ مجامع الخيرات محصورة في امرين التصدق
مع الحق والخلق مع الخلق وتمامه كران هذه المرتبة اعظم المراتب انه وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالرحمة فقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال بالمومنين رؤف رحيم وقال
فبما رحمة من الله لنت لهم ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فبدا بالذكر في وصف
ابي بكر رضي الله عنه بالرحمة فقال ارحم امتي بامتي ابو بكر والقول في خصوصية
الرحمن دون ساير اسماء الصفات في الوجوه اولها انه اخص اسماء الصفات الى
الذات لان الاسماء على نوعين اسماء صفات اللطف واسماء صفات القهر وللرحمن
خصوصية بالصفتين بان يوجد منها اللطف والقهر كما يوجد منها الذات ويوجد منه
الايجاد والافناء كما يجي وهذا من خصايص الذات الالهي دون ساير الصفات
فثبت انه اخص الاسماء وثانيها ان له مناسبة مع الذات دون ساير الصفات
وهي ان اسم الذات وهو الله كما لا يجوز على غيره فكذلك اسم الرحمن لا يجوز على غير الله
ولهذه المناسبة صار مخصوصا بالذكر في الدعاء مع ذكر الله بقوله تعالى قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن وثالثها ان الرحمن اقرب الى اسم الله تعالى من ساير الاسماء يدل
على هذا القران والحديث اما القران فقوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ذكر بعد اسم
الله اسمه الرحمن لقربه الى الله واما الحديث ما روى ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم

ان لله تسعة وتسعين اسما من احصيها دخل الجنة هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم
الحديث ذكر بعد اسم الله الرحمن وقدمه على ساير اسماء الصفات فعلمنا انه اقرب
الاسماء الى الله واما الفرق بين الرحمن والرحيم وان كانا اسمين مشتقين من الرحمة
الا ان الرحمن من صفة جلاله والرحيم من صفة جماله والفرق بينهما ان الجلال متوسط
بين الذات الالهي الذي من شانه القهر والعزة التي اقتضت الوحدة ونفي الشركة
شركة الوجود وبين صفة جماله التي من شانها اللطف والرحمة التي اقتضت الايجاد
والابقاء فبنسبة احد طرفي الجلال الى قهارية الذات فيه طرف من القهر وبنسبة احد
طرفيه الى رحمية الجمال فيه طرف من الرحمة فيه تعرف بقوة القهارية فصارت اقوى
من رحمية الجمال فاعطيناه المبالغة في الرحمة والقهر فيه صار مسبوقا ومغلوبا باللطف والرحمة
كقوله سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت رحمتي غضبي فالقهر المسبوق بالرحمة
والرحمة منقوية بالقهر هو الرحمن المبالغ في الرحمة فثبت ان الرحمن من صفة الجلال
والرحيم من صفة الجمال ولهذا جاء الرحمن واسطة بين الله والرحيم في بسم الله الرحمن الرحيم
ولما كان الرحمن متوسطا بين القهر الصرف وبين اللطف المحض فما يتم بالقهر بعض
الافناء وما يتم بعضه باللطف الاثبات كما اخبر الله تعالى عن صفة افنائه بقوله يوم
تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن واخبر عن صفة ايجاده
واثباته كقوله تعالى

الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن اي الذي
خلق هو الرحمن فظهر ان الرحمن اكرم من الرحيم والرحمة من الرحيم وفيه طرف وهبية
الالوهية وهو مخصوص به دون الرحيم الحمد لله الحمد شامل للثناء و
الشكر والمدح اما الثناء فيكون بذكر بعض الصفات الحميدة كما اذا قلت هذا رجل
كريم فقد اثنيت عليه والشكر يكون على النعمة من المنعم بان يعرفها ولا كافر به
قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم اي في النعمة والمدح ان يذكر الرجل بجميع ما فيه
من الخصال الحميدة وينفي جميع الصفات النقيصة التي لم يكن فيه وليس من شان المخلوق
ان يحمدوا الله بهذه المعاني الثلثة جميعا الا تقليدا او مجازا اما الثناء فلان النبي عليه السلام
لما خوطب ليلة المعراج بان اثني علي علم ان هذا ليس من شان المخلوق فقال لا احصي
ثناء عليك وعلم ان لا بد له من الامتثال للامر واظهار العبودية فقال انت كما اثنيت
على نفسك فهذا ثناء بالتقليد لانه اثنى عليه بثنائه الذي اثنى الله به على نفسه في الازل
ثناء يليق بذاته وصفاته الازلية على التحقيق ولم يبلغ علم مخلوق حادث كنه صفة
من صفات الله تعالى الازلية كما قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء حتى
يثني عليه بمعرفة كنه صفة من صفاته لان الثناء فرع المعرفة فما اثنى احد على الله حقيقة
الا تقليدا فافهم جدا واما الشكر ايضا فلا يتحقق للانسان ان يشكر نعم الله الا بروية

العجز عن القيام باداته كما حكي عن داود عليه السلام انه قال الهي كيف اشكرك وانا لا اصل
الى شكرك الا بنعمتك فاوحى الله اليه الان شكرتني وذلك لان توفيق الشكر نعمة موجبة
للشكر فلا نهاية لنعمه كيف يدرك الشكر الحادث النعم التي هي غير متناهية كقوله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها واما المدح فلا يمكن للانسان ان يمدح الحق حقيقة ايضا لان
المدح يدل على كمال معرفة الذات والصفات حتى يذكره على ما هو به وذلك محال
كقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره فلهذا احمد نفسه بالثناء والشكر والمدح وقال
الحمد لله اي له ان يحمد ذاته الازلي الابدي والحمد لا يصلح الا له فهو محمود بحمده ازلا
وابدا والحمد له اما الحمد لله اشارة الى ثناء ذاته بالالهية رب العالمين اشارة الى
شكر انعام الربوبية على بريته الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اشارة الى مدح ذاته
بجميع صفات لطفه وقهره وجماله وجلاله في ملكه وملكه بمالكيته وملكيته في الدنيا
والاخرة قبل خلقهما وفيه دلالة على انه ما اثنى وما شكر وما مدح احد الا الله
كما قال بعض المشايخ ما قال الله احد الا الله فلما عجز الخلق عن الثناء والشكر والمدح
على ما هو به من صفات الكمال اوجب ان يحمدوه على نفي صفات النقيصة عن ذاته
الالوهية فقال تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم
يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ولما امرنا بقول الحمد لله فلا بد لنا ان نحمده

بقدر استطاعتنا وان لم نقدر ان نحمده على ما هو به كما قال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
وقال النبي عليه السلام استقيموا ولن تحصوا وكل يحمده على قدر معرفته له ويشكره على
ما اولاه من نعمه قل كل يعمل على شاكلته فقوله الحمد لله شامل للثناء والشكر والمدح
فالثناء للسان والشكر للاركان كقوله تعالى اعملوا آل داود شكرا والمدح للجنان
فثناء اللسان يخلصك من سيف السلطان وشكر الاركان يحصل لك المزيد والشكر في الاحسان وشكر الاركان
ينجيك من دركات النيران ويبلغك الى درجات الجنان ومدح الجنان يقربك الى
الرحمن ويشرفك بخلع العرفان فالحمد بمعنى الثناء على نوعين ثناء الذات بالوحدانية
والفردانية الازلية الابدية في الالوهية وثناء الصفات بانها موصوفة بصفات
الكمال منزهة عن النقصان والزوال والحمد بمعنى الشكر على نوعين شكر الذات
وشكر الصفات فشكر الذات على نعم وجوده وشكر الصفات على بذل الوجود
بجوده والحمد بمعنى المدح على نوعين مدح الذات بنفي الذوات في الوجود الا
ذاته ومدح الصفات ببذل الاوصاف وافنائها في صفاته ليكون باقيا
بهويته لا نانيتك رب العالمين فربوبيته بمعنى المالكية فالمالكية والسيدية
عامة وبمعنى التربية خاصة بحسب انواع الموجودات متفاوتة فهو مربي الاشباح
بانواع نعمه ومربي الارواح باصناف كرمه ومربي نفوس العابدين باحكام شريعته

وهو مربي قلوب المشتاقين بآداب طريقته ومربي اسرار المحبين بانوار حقيقته
وهو مدبر كل امر حكيم من الازل الى الابد وهو متمم نعم الظاهرة والباطنة
في الدنيا والآخرة على عباده المؤمنين كما قال تعالى واتممت عليكم نعمتي ومتمم
انوار الاسرار الطالبين كما قال تعالى والله متم نوره وهو المنعم على الموجودات
بانعام الايجاد عاما وبنعم الهداية خاصا وللرب اختصاص باجابة الدعاء
لان الله تعالى امر عباده بالدعاء ووعد عليهم الاستجابة بقوله وقال ربكم ادعوني
استجب لكم ثم علمهم كيف يدعونه وباي اسم يدعونه بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا
وخفية وذكر في مواضع كثيرة من القرآن بصيغة الدعاء كقوله تعالى ربنا آتنا
في الدنيا حسنة ربنا لا تزغ قلوبنا وامثاله كثيرة والهم الله انبياءه ورسله
عند طلب الحاجة واجابة الدعاء وان يدعوه بهذا الاسم اولهم آدم عليه السلام
كما قال تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قيل كان قوله ربنا ظلمنا انفسنا
الآية فاجابه وتاب عليه وهدى ثم دعى نوح عليه السلام قال رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا ثم دعى ابرهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى
ثم دعى موسى عليه السلام وقال ربنا اطمس على اموالهم ثم دعى يوسف عليه السلام
وقال رب قد آتيتني من الملك الآية ثم دعى سليمان عليه السلام وقال رب اغفر لي

وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد الآية ثم دعا زكريا عليه السلام وقال رب اني وهن العظم
مني واشتعل الرأس شيبا الآية ودعى به يحيى عليه السلام وقال اجعله رب رضيا ثم
دعاه عيسى عليه السلام وقال ربنا انزل علينا مائدة من السماء الآية ثم امر الله حبيبه
نبينا صلى الله عليه وسلم وعلمه ان يدعوه به قال قل رب زدني علما الآية ثم ذكر المؤمنين
في مواضع من القرآن الى قوله ربنا وغير هذا من الانبياء والاولياء عليهم السلام
دعوه بهذا الاسم فاجابهم بفضله وكرمه لعزة هذا الاسم وعظمته فالله تعالى لما اكرم
هذه الامة واقامهم مقام المناجات معه وامرهم بالدعاء ووعدهم بالاجابة
من على حبيبه صلى الله عليه وسلم وامته بالسبع المثاني والقرآن العظيم وفيه اشارة
شريفة ودقيقة لطيفة وهي ان الله تعالى من بفاتحة الكتاب كما من عليه بجميع القرآن
والسر فيه ان جميع حقائق القرآن واصولها بانه مندرجة في الفاتحة كما ذكرناه
فجعل فاتحة الكتاب ديباجة مناجاة العبد مع الرب في الصلوة وبدأ افتتاحها
باسمائه الحسنى وصفاته العليا وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم ثنى بحمد ذات الالوهية
وثلث بنعت صفة الربوبية التي هي من خصوصية الاجابة حيث قدحت على الدعاء
كما مر ذكره وقال الحمد لله رب العالمين ثم اخذ التحميد لله بالثناء والتمجيد
وقال الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ثم اعقبها سؤال
حاجة العبد

حاجة العبد فقال ولعبدي ما سال ومن غاية اختصاص اسم الرب
باجابة الدعاء حتى ان ابليس بعد ما لعن وطرد دعا الله تعالى بهذا
الاسم وقال رب انظرني الى يوم يبعثون فاجابه ربه لعظمة هذا
الاسم فقال انك من المنظرين ولكنه ما وفق لصرفه في تحصيل
نعمه وكرامة بل كان في حقه استدراجا وكيدا كما قال سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين فالمسكين ابليس
لو كان من اهل الكرامة ووفق لقوله رب انظرني بدل قوله انظرني
ولاجابه الله انك من المنظورين بدل قوله انك من المنظرين ومن
خصوصية هذا الاسم شمول صفات لا يسعها غيره من الاسماء بمقتضى
اللغة منها ما يدل على المدح لذاته وهو السيد لقوله تع اذكرني عند
ربك اي عند سيدك وكذلك المالك قال النبي عم لرجل ارب ابل
انت ام رب غنم فقال من كل ما آتاني الله فاكثر واطيب ومنها
ما يدل على الخالقية كقوله تع اخبارا عن موسى عم في جواب فرعون
حين سال وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما
اي خالق السموات والارض وفيه دلالة على ان العالمين هو السموات

والارض وما بينهما ما يدل على كمال رحمته ولطفه في حق العالمين جميعا
عاما وفي حق الانسان خاصا وفي حق الخواص خصوصا اما في حق العالمين
فبتربيتهم باغذيتهم واسباب بقاء وجودهم وفي حق الانسان خاصا فانه
انه ربى ذرات وجودهم بالبان الطاف ربوبيته عند الميثاق وقال
الست بربكم قالوا بلى وبرحمة ربوبيته خلقهم وبلطف ربوبيته خاطبهم وبكرم
ربوبيته اسمعهم وبنور ربوبيته ابصرهم وبسر ربوبيته انطقهم وبفضل ربوبيته
اعلمهم وبعناية ربوبيته اشهدهم حتى قالوا بلى وجعل بحكمة تدبير ربوبيته
اقرارهم بذر التوحيد وفي حق الخواص من الانبياء والاولياء فبان ربى بذر
توحيدهم في ارض قلوبهم بماء الشريعة والاديان ورياح الايمان والايقان وانوار
شموس الانسان والعرفان وبتتمية الربوبية يتم عليهم نعمة مشاهدة جماله
ومكاشفة جلاله كما قال في حق نبينا عم ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا
مستقيما ثم شرف امته ببركة متابعته بهذه التشريفات وانعم عليهم بهذه
الكرامات والدرجات عند طلب الهداية الى الصراط المستقيم في تقديم ذكره
وثنائه برب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين الرحمن الرحيم فائدة
التكرار فيهما من وجهين احدهما ان ذكرهما في بسم الله هو مبتدأ الكتاب

في المعنى

ومفتتح الخطاب لتدل العباد بانه هو الرحمن الرحيم بان دعاكم بالالهية الى
الطاعة والعبادة واما دعاكم ليغفر لكم بالرحمانية والرحيمية كقوله تع يدعوكم
ليغفر لكم من ذنوبكم واما ذكرهما في الفاتحة عقيب الحمد لله رب العالمين
الذي هو المدح لذاته فللثناء على صفاته بانها الرحمن الرحيم كما قال عليه السلام
فيما رويناه يقول العبد الحمد لله اثنى علي عبدي الحديث فثبت انهما في الفاتحة
للثناء فذكرهما في البسملة من الله لاستمالة قلوب العباد على العبودية بالرحمة
والغفران وفي الفاتحة من العباد للثناء على الله بالجمال والجلال للقربة والرحمة
والثاني ذكرهما في البسملة لتسكين الهيبة ودفع الدهشة من عظمة اسم الله عن عباده
كما كان حال موسى عم حين خاطبه باني انا الله كادت تزهق نفس موسى من هيبة
استماع اسم الله من الله فانبسط معه على بساط القرب لازاحة الدهشة والاراحة
من الوحشة كقوله وما تلك بيمينك يا موسى ولانه ليستانس برحمانيته ورحيميته نفوس
العباد الى عبادة الله تع وتطمئن قلوبهم لذكر الله كما قال تع الا بذكر الله تطمئن القلوب
ليستعدوا بذلك للمناجاة وليستحقوا الحمد والثناء على ذاته وصفاته فيناجونه
في الصلوات ويذكرونه بالدعوات ويرفعون اليه الحاجات ليهديهم الى نيل الدرجات
ورتب القربات مالك يوم الدين الاشارة فيه ان الدين في الحقيقة هو الاسلام

يدل عليه قوله ان الدين عند الله الاسلام والاسلام على نوعين اسلام بالظاهر واسلام
بالباطن فاسلام الظاهر باقرار اللسان وعمل الاركان لقوله تع ولكن قولوا اسلمنا
ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال عم في جواب سؤال جبرئيل عم ما الاسلام الاسلام
ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم
شهر رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فهذا الاسلام جسماني والجسماني ظلماني
ويعبر عن الدليل بالظلمة واما الاسلام الباطن فبانشراح القلب والصدر بنور الله
لقوله تع افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فهذا الاسلام روحاني
والروحاني نوراني ويعبر عن اليوم بالنور فالاسلام الجسماني يقتضي استسلام الجسد
لاوامر الله ونواهيه والاسلام الروحاني يقتضي استسلام القلب والروح لاحكام الازل
وقضائه وقدره فمن كان موقوفا عند الاسلام الجسماني ولم يبلغ مرتبة الاسلام
الروحاني فهو بعد في سير ليلة الدين متردد متحير فيرى ملوكا وملاكا كثيرة كما كان
حال الخليل عم فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي ومن تنفس صبح سعادته
وطلعت شمس الاسلام الروحاني من وراء جبل نفسه عن مشرق القلب حتى يبلغ وسط
سماء روحه فيتنور ظاهره بنور الشريعة وباطنه بنور الحقيقة فهو على نور من ربه واصبح
في كشف يوم الدين فيكون ورد وقته اصبحنا واصبح الملك لله فيشاهد بعين اليقين

بل

بل بكاشف بحق اليقين ان الملك لله ولا مالك الا مالك يوم الدين فاذا انجلى له
النهار وكشف بالمالك جهارا يخاطبه وجاها ويناجيه شفاها اياك نعبد واياك
نستعين اياك نعبد الكلام فيه على ثلثة اوجه اولها على الخطاب لانه مارجع من الغيبة
الى الخطاب وانما رجع الى الخطاب من الغيبة لانه ليس بين المملوك ومالكه الا حجاب
ملك نفس المملوك فاذا عبر عن حجاب ملك النفس وصل الى مشاهدة مالك الملك
كما نقل عن ابي يزيد رحمه الله انه في بعض مكاشفاته قال الهي كيف اجد السبيل اليك
قال له ربه دع نفسك تعالى وقال فللنفس اربع صفات لها من كل صفة
حجاب آخر وهي الامارية واللوامية والملهمية والمطمئنية فان العبد المملوك بان يذكر
مالكه باربع صفات بالصفة الالهية والربوبية والرحمانية والرحيمية فيعبر
بقدم مدح الالهية وشكر الربوبية وثناء الرحمانية وتمجيد الرحيمية وقوة جذبات
هذه الصفات الاربع عن حجب ممالك الصفات الاربع للنفس فيتخلص عن ظلمات
ليلة دين نفسه بطلوع صبح صادق يوم الدين مالك يوم الدين يوم لا تملك
نفس لنفس شيئا فيبقى العبد عبدا مملوكا لا يقدر على شيء فيتوكل على مولاه فيرحمه
مالكه ويذكره بسنة كرمه على قضية وعده فاذكروني اذكركم وينادیه ويخاطب نفسه
يا ايتها النفس المطمئنة ويجذبه عن غيبة نفسه الى شهود مالكية ربه بجذبة ارجعي الى ربك

فيشاهد جمال مالكه وينا ديه نداء عبد خاضع خاشع ذليل عاجز كما قرا بعضهم
مالك يوم الدين نصبا على النداء اياك نعبد وثانيها في معنى نعبد وتحقيقه
اي نوحد ونخلص ونطيع ونخضع وقيل العبادة سياسة للنفس على حمل
المشاق في الطاعات واصلها الخضوع والانقياد والطاعة والذلة يقال
طريق معبد اذا كان مذللا موطوءا بالاقدام وبعير معبد اذا كان مطليا
بالقطران وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده لمولاه قلت حد العبادة على
ما قال ليس بحد تام لان للملائكة عبادة وليست عبادتهم سياسة النفس على
حمل المشاق في الطاعة والعبادة الحقيقية خلوص النفس عن رق كل حظ
من الحظوظ الدنياوية والاخروية ليعبد والله بالحق لا للحظ كقوله تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وثالثها في خصوصية قوله تع
نعبد ذكر بلفظ الجمع وذلك لان للانسان نفس وقلب وروح وسر فالنفس
دنياوية تعبد هوا اما الدنياوية لقوله تع افرايت من اتخذ الهه هواه
والقلب اخروي يعبد الجنة لقوله تع ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي الماوى والروح قربي يعبد القربة والعندية لقوله تع في مقعد صدق
عند مليك مقتدر والسر حضرتي يعبد الحق تع لقوله تع على لسان نبيه

عليه

عليه الصلوة والسلام الاخلاص سر بيني وبين عبدي لا يسعه فيه ملك
مقرب ولا نبي مرسل فلما انعم الله تع على عبده بنعمة الصلوة وقسمها
بينه وبين عبده كما قال تع على لسان نبيه قسمت الصلوة بيني وبين
عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال فتقرب العبد
بنصفه الى حضرة كماله بالحمد والثناء والشكر على صفات جماله وجلاله وتقرب
الرب الى عبده بمقتضى كرمه وانعامه كما قال من تقرب الي شبرا تقربت اليه
ذراعا وبنصفه الى خلاص عبده من رق عبودية الاغيار باخراجه عن ظلمات
بعضها فوق بعض من هوى النفس ومراد القلب وتعلق الروح بغير الحق
الى نور وحدانيته وشهود فردانيته فاشرقت الارض ارض النفس والسموات
سموات القلب وعرش الروح وكرسي السر بنور ربها وآمنوا كلهم اجمعون
بالله الذي خلقهم وهو مالكهم ومليكهم وكفروا بطواغيتهم التي يعبدونها
وتمسكوا بالعروة الوثقى وجعلوا كلهم عبادة واحدة وقالوا اياك نعبد
واياك نستعين نستوفق ونطلب المعونة عنك على عبادتك وعلى امورنا كلها
قال ابو بكر الوراق رحمه الله اياك نعبد لانك خلقتنا واياك نستعين
لانك هديتنا اياك نعبد لانك المعبود واياك نستعين لانك المقصود

النفس والقلب والسر والروح

وايضا اياك نعبد لانك المطلوب واياك نستعين لانك المحبوب اياك نعبد
لانك مالك لان ما سواك هالك اياك نعبد على نعمتك واياك نستعين
على معرفتك اياك نعبد لانك قلت لنا عبادي واياك نستعين لانك قلت
لنا اليك هادي اهدنا الصراط المستقيم الهداية على ثلثة اوجه هداية
العام وهداية الخاص وهداية الاخص اما هداية العام فانه تع
يهدي جميع الحيوانات الى جلب منافعها ودفع مضارها لقوله تع
ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقال الم نجعل له عينين ولسانا
وشفتين وهديناه النجدين واما هداية الخاص فهو هداية المومن الى
الجنة قوله تع يهديهم ربهم بايمانهم الاية واما هداية الاخص فهي
الحقيقة الى من الله الى الله بالله قوله تع قل ان هدى الله هو الهدى
هذه الهداية من الله قوله تع اني ذاهب الى ربي سيهدين قال الله تع
يجتبي اليه من يشاء هذه الهداية الى الله وقال النبي عم عرفت ربي
بربي ولولا فضل ربي ما عرفت ربي وفي قوله تع ووجدك ضالا فهدى
اشارة الى هذا المعنى اي كنت ضالا عني في تيه وجودك فطلبتك بجودي
ووجدتك بفضلي وهديتك بجذبات عنايتي وبنور هدايتي الى جمالك

نورا

نورا وانزلت اليك نورا فاهدي بك الى من اشاء من عبادي فمن اتبعك وطلب
رضاك فنخرجهم من ظلمات الوجود البشري الى النور الروحاني ونهديهم الى الصراط المستقيم
الي كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله الاية واعلم ان الصراط
هو الدين القويم وما يدل عليه القرآن العظيم وهو خلق سيد المرسلين صلوات الله عليه
كما قال تع وانك لعلى خلق عظيم ثم قال وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وهو
على نوعين صراط مستقيم الى الجنة لقوله والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء
الى صراط مستقيم الى الجنة فهذا لاصحاب اليمين لقوله تع واصحاب اليمين ما اصحاب
اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود والثاني صراط مستقيم الى الله تع
لقوله تع وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله وهذا للسابقين لقوله تع
والسابقون السابقون اولئك المقربون وفي الآيتين اشارة الى ان من هدي الى الصراط المستقيم
وهو من السابقين المقربين وان كل ما يكون لاصحاب اليمين يكون له وهو سابق
على اصحاب اليمين انما يكون للمقربين من شهود الجمال وكشف الجلال وهذه المرتبة
خاصة لسيد المرسلين وخاتم النبيين ومتابعيه لقوله تع قل هذه سبيلي ادعوا الى الله
على بصيرة انا ومن اتبعني غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الواحد رحمه الله
غير المغضوب عليهم بالمخالفة والعصيان ولا الضالين عن الدين والايمان وقال التستري

غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة قلت هم الذين اخطاهم
ذلك النور حين رش عليهم من نوره فضلوا في تيه هوى النفس وتاهوا في ظلمات
الطبع والتقليد فغضب عليهم مثل اليهود ولعنهم بالطرد حتى لم يهتدوا
الى الشرع والتحقيق ووقعوا عن الصراط المستقيم عن المرتبة الانسانية
التي خلق فيها الانسان في احسن تقويم ومسخوا قردة وخنازير صورة ومعنى
وايضا غير المغضوب عليهم بالخذلان ولا الضالين بالنسيان لما وقعوا
عن صراط المستقيم التوحيد صراط الذين انعمت عليهم الاشارة فيه الى طريق
من انعمت عليهم بنعمة كشف الحقيقة وتكرار الصراط اشارة الى ان الصراط
الحقيقي صراطان صراط من العبد الى الرب وصراط من الرب الى العبد فالذي من العبد
الى الرب طريق مخوف كم قطع فيه القوافل وانقطع فيه الرواحل ونادى منادي
العزة لاهل العزة الطلب رد والسبيل سد قوله تع حكاية عن قاطع هذا
الطريق ومقطع هذا الفريق لاقعدن لهم صراطك المستقيم والذي من الرب
الى العبد فطريق آمن وبالامان كائن قد يسلم فيه قوافله وبالنعم محفوفة
منازله ويسيرون فيه بسيادته ويعادون بالسلاسل هادته مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين الاية انعم الله على اسرارهم بانوار العناية وعلى ارواحهم



باسرار الهداية وعلى قلوبهم باثار الولاية وعلى نفوسهم في قمع الهوى وقهر
الطبع وحفظ الشرع بالتوفيق والرعاية وعن مكايد الشيطان بالمراقبة
والكلاية صراط الذين انعمت عليهم بالنعمة الظاهرة والباطنة كما قال تع
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة اما النعمة الظاهرة فنعمة الانبياء
وانزال الكتب واحكام الشرايع وتوفيق قبول دعوة الرسل واجابة الحق
واتباع السنة واجتناب البدعة وانقياد النفس لاوامر الشرع ونواهيه
والثبات على قدم الصدق ولزوم العبودية واما النعمة الباطنة فان الله
انعم على ارواحهم في بداية الفطرة باصابة رشاش نوره كقوله عم ان الله
خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى
ومن اخطاه فقد ضل وكان فتح باب صراط الله الى العبد من رشاش ذلك
النور واول الغيث رش ثم ينسكب فالمومنون ينظرون بذلك النور
المرشش الى مشاهدة الغيث وينتظرون الغيث ويستغيثون اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم بجذبات الطافك وفتحت عليهم ابواب
فضلك ليهتدوا بك اليك فاصابوا بما اصابهم بك منك وغير المغضوب عليهم
ولا الضالين وهم الذين اخطاهم ذلك حين رش عليهم من نوره فضلوا

في تيه هوى النفس وتاهوا في ظلمات الطبع والتقليد فغضب عليهم مثل اليهود
ولعنهم بالطرد حتى لم يهتدوا الى الشرع والتحقيق ووقعوا عن الصراط
المستقيم عن المرتبة الانسانية التي خلق فيها الانسان في احسن تقويم
ومسخوا قردة وخنازير صورة ومعنى وايضا غير المغضوب عليهم بالخذلان
ولا الضالين بالنسيان لما وقعوا عن الصراط في بئر البشرية نسوا الالطاف
الربوبية وضلوا عن صراط مستقيم التوحيد فاخذهم الشيطان بشبكة
الشرك كالنصارى فاتخذوا الهوى الها والدنيا الها وقالوا ثالث
ثلثة نسوا الله فنسيهم وايضا غير المغضوب عليهم بالغيبة بعد الحضور
والمحنة بعد السرور والظلمة بعد النور نعوذ بالله من الحور بعد الكور ولا
الضالين في الفسق والفجور غير المغضوب عليهم بالرجوع عن الصراط
المستقيم فنودوا اهدوهم الى سواء الجحيم ولا الضالين عن كرم الكريم
ورحمة الرحيم بالاعراض عن الدين القويم المحرومين عن القلب السليم
وجنات النعيم باستحقاق العذاب الاليم غير المغضوب عليهم بالانحسار
في المنازل والانقطاع عن القوافل ولا الضالين بالصدود عن المقصود
فصل في آمين والتامين سنة بعد ولا الضالين كان في الصلوة



اوفي خارج الصلوة روى وائل بن حجر رضي الله قال سمعت النبي صلعم
قرا غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال آمين مد بها صوته حديث
حسن وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلعم آمين خاتم
رب العالمين على عباده المومنين قلت فيه اشارات منها ان العبد
يكتب كتابه ويعلم فعله فكل حركة تصدر منه فهي حرف وكل عمل كلمة
يكتب فيها في كتابه طاعة او معصية فكم من كتاب قد كتب من طاعة
او معصية وصعد به ملك اليمين او الشمال فلما بلغ الحضرة فلم يجد فيها
حرفا اما السيئات فقد محاها الحسنات كما قال ان الحسنات يذهبن
السيئات واما الطاعات فقد احبطها الريا والشرك قوله تع لئن اشركت
ليحبطن عملك فالله تع من غاية كرمه مع عباده جعل آمين خاتم كتاب
صلوة العباد حتى لا يمحوها شيء من الاشياء فيبقى لها مختوما ثابتا
الى يوم الجزاء فانه يمحو الله ما يشاء ويثبت ولهذا قال عم آمين كالختم
على الكتاب ومنها ان الله تع قال قسمت الصلوة بيني وبين عبدي
نصفين ولعبدي ما سال فالاشارة فيه ان للعبد نصفه من الحمد
والثناء والدعاء فبقي نصفي من الاجابة والهداية والرحمة والعفو

والمغفرة والرضوان والنجاة من النيران ورفعة الدرجات من الجنان
وكرامة لقاء الرحمان فختمت على ما سأل بخاتم آمين ليوم يقوم الناس
لرب العالمين يقال في قبول القول ختم عليه ومنها ان العبد محجوب
عن الله بحجاب انانيته ووجدان وجوده ووجوده مركب عن الروحاني
العلوي والجسماني السفلي فالشرع انما جاء ليخرجه من ظلمات حجابه
الجسماني السفلي الى النور الروحاني العلوي لانه من بقي فيها فهو في
سفل من النار كقوله تع وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها
فمن نجا من ظلمات نار سفل وجوده ووصل الى نور جنة علو وجوده
فهو ابعد محجوب بحجاب النور العلوي كقوله عم ان لله سبعين الف
حجاب من نور وظلمة فالروحاني بالنسبة الى الجسماني نوراني ولكن
بالنسبة الى نور القدم ظلماني كما قال عم ان الله خلق الخلق في ظلمة
فالنور الحقيقي هو الله وما سوى الله مخلوق ظلماني وكمال العبد
في العبودية بالخروج عن ظلمات انانيته الى نور هويته وفقدان وجوده
في وجدان وجود الحق والحكمة في بعثة الانبياء وانزال الكتب بالوعد
والوعيد والترغيب والترهيب في الاوامر والنواهي وجميع احكام

الشرع

الشرع وآدابه مقصورة على هذا المعنى ولهذا ذكر الله تع في مواضع القرآن
ليخرجكم من الظلمات الى النور وان اخرج قومك من الظلمات الى النور فالله تع
بجوده وكرمه جمع اصول ما في الكتب المنزلة في سور القرآن واودع حقائق
ما في سور القرآن في سورة الفاتحة وكما ذكرناه محصور في المراتب الاربعة
الى قولنا الهداية من الازل الى الابد لان العبد كان محتاجا الى الهداية في الازل
بان يهديه الى الوجود فلو لم يكن هدايته الى الوجود لكان ضالا في تيه العدم وهذا
احد معاني قوله ووجدك ضالا فهدى فلما هدى العبد بهداية كن فخرج
عن ضلالة العدم الى هدى الوجود الروحاني فكان ضالا في عالم الارواح
كما قيل ضل الماء في اللبن فاحتاج الى هدايته ليخرجه بهدايته ونفخت فيه
من الضلالة الروحانية الى هدى عالم الجسماني الى ان يبلغ كمال مرتبة الانسانية
بالبلوغ والعقل فيضل في تيه انانية الوجود فيحتاج الى الهداية بالرجوع
الى الصراط المستقيم الذي جاء عليه من العدم الى الوجود حتى يرجع عليه
من الوجود الى العدم فقوله اهدنا طلب اسباب الرجوع وهي في الصورة النبي
والشرع وفي الحقيقة وفي الحق جذبات الحق ليهديه بهذه الى العدم وفناء
الوجود كما هداه بالنفخة الى الوجود ليهتدي الى واجب الوجود وهذا معنى آخر

من معاني ووجدك ضالا فهدى وكما انه لا نهاية لواجب الوجود فكذلك
لا نهاية لهدايته الى معرفته الى الابد فالله تع جعل صلوة العبد معراجا
ليعرج بها الى عدم انانيته وفقدان الوجود وليس هذا العروج الى العدم
من شان الانسان بنفسه الا بالذي اوجده واوجدها وانزله الى اسفل الوجود
كما قال ثم رددناه اسفل سافلين ليعرج بها الى اعلى عليين العدم
فعلى الله التعريج وعلى العبد التسليم وتسليم العبد بالايمان والعمل
الصالح لقوله تع الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وخير الاعمال الصلوة
فلهذا قال الله تع قسمت الصلوة الحديث فالعبد تقرب الى الله بصدق
النية وبحمده وشكره على ما اولاه من نعمه ويستهديه به اليه فالحق تعالى
يأخذه منه اليه ويفنيه عنه ويبقيه به بلا هو ويرفع رسوم انانيته بسطوة
تجلي هويته فيفقد الموجود فقدانا لا يجده ابدا ويجد المقصود وجدانا لا يفقده
ابدا لانه صار ملكه لقوله تع ولعبدي ما سأل ذكره بلام التمليك فختم
الله تع نقد وقته بخاتم آمين فهذا هو الاشارة الى مقام عباده المخلصين
بان ليس لاحد من العالمين ان يتصرف فيهم او يفك ختم خاتم رب العالمين
ولهذا آيس ابليس عن التصرف فيهم وقال الا عبادك منهم المخلصين

تم

تم التفسير الفاتحة للشيخ الامام
بنخشي دده الساكن في
الطورناوي الذي هو
من قرى المعدن
قدس سره
م م
م

من تفسير الشيخ

وهو قول لا اله الا الله

قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اي يرفع الكلم الطيب وكان التوحيد انما قبل بسبب الطاعة اذ التوحيد مع العصيان لا ينفع الا انه منع من العقاب وقيل الكلم الطيب يرفع العمل الصالح لان الطاعة لا تقبل الا بالتوحيد والعمل المراد من العمل الصالح فرائض من ذكره ولم يؤد فرائضه رد كلامه

وتمام انتفاع

قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون اي غافلون يعني يتركون الصلوة اذا غابوا عن الناس ويصلون اذا حضروا او هم الذين يؤخرون الصلوة عن وقتها وهم المنافقون قال انس بن مالك الحمد لله الذي لم يقل في صلوتهم ساهون والمراد من السهو الترك لا النسيان ولذا قال بعض دون في لانه لا يكاد يخلو منه مسلم ومن ثم اثبت العلماء باب سجود السهو في كتبهم الذين هم يراؤن صفة بعد صفة اي لو رأوا الناس صلوا وهم يثنون عليه ولو لم يروا لم يصلوا وكذلك في سائر الطاعات ومعنى المراءاة قيل ان كان العمل الصالح فريضة فحقه الاعلان ولا يكون عامله مرائيا وان كان تطوعا فحقه الاخفاء حذرا عن الرياء الا ان يكون العامل متنبها بالارتياض مخالفا فلو اظهر قاصدا للاقتداء كان جميلا فلو اظهره لان يثني عليه بالصلاح كان مرائيا ويمنعون الماعون اي الزكوة عن اهلها وقيل الماعون كل ما يتعاطاه الناس فيما بينهم كالفاس والقدر والقصعة والابرة والماء والدلو والكلاء ونحوها قيل تحرم منعها لو استعيرت ضرورة ويقبح منعها لو استعيرت لغير ضرورة

قوله تعالى ولتكن منكم امة اي لتقم منكم جماعة يدعون الى الخير اي الى جميع الخيرات من الاسلام وغيره والدعاء الى الخير عام في الافعال والتروك ثم عطف عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله ويأمرون بالمعروف وهو الاقتداء بالنبي عليه السلام وقيل كل ما يحسن في الشرع وينهون عن المنكر وهو العمل المخالف للشرع اذ انا بفضلها عن سائر افرادها وانما اورد من التبعيضية لانه لا يجب على كل احد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانما يصلح لذلك من علم المعروف والمنكر وعلم كيفية ترتيب الامر والمباشرة فان الجاهل ربما عكس او تغلظ في مقام اللين او يلين في مقام التغليظ وربما ينكر على من لم يزده الا تماديا في الشر وربما عرف مذهبه وجهل في مذهب غيره فانكره فيكون عبثا وقيل من فيه للبيان اي كونوا امة يامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فيجب ذلك على كل واحد على سبيل الكفاية حتى على الفاسق عند البعض لقوله عليه السلام من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه اي فلينكره بقلبه وذلك اضعف الايمان اي اضعف افعال اهل الايمان

هذا محمول على انه يجب على الامراء باليد وعلى العلماء باللسان وعلى العوام بالقلب وقد اجمعوا على ان من رأى
[illegible] غيره تاركا للصلوة وجب عليه الانكار لان قبحه معلوم لكل احد من اهل الاسلام
وروي عن بعض الصحابة ان الرجل لو لم يستطع الانكار على منكر رآه فليقل ثلث مرات اللهم ان هذا منكر
فاذا قال ذلك فقد فعل ما عليه قيل شرط الوجوب ان يغلب على ظنه وقوع المعصية لظهور اماراتها
كاعداد الات شرب الخمر وان لا يغلب على ظنه انه ان انكر لحقته مضرة عظيمة وان يبتدئ بالاسهل فان لم
ينفع فالاصعب وينهى الصبي والمجنون لو اتيا بعذر غيره وينهى الصبي عن المحرمات حتى لا يعتادها قوله تعالى
واولئك هم المفلحون اي اهل هذه الصفة هم المختصون بالفلاح يوم القيمة روي انه عليه السلام سئل وهو على
المنبر من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم
قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء ان يلج البر والفاجر فالرحمة عذاب اصابهم لانهم كانوا اهلا لها وما نالهم
من الغفران فمن رحمتي ورحمتي تعم كل شيء فغفرت لهم وقبلت توبتهم قيل لما نزلت الآية قال اللعين انا داخل في كل
فاقنطه الله تعالى بقوله فساكتبها اي ساثبتها للذين يتقون الشرك والمعصية ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون

وعن انس بن مالك قال الدنيا مسيرة الف عام ستمائة عام فيها بحار واربعمائة عام بر والخلق الف نوع ستمائة خلق في البحر واربعمائة
خلق في البر وما من ليلة الا وقد شرف الجبار على الخلائق فيقال فينادي يا ربنا ايذن لنا فنغرق الخاطئين فيقول الله تعالى
ان كان العبد عبدكم فافعلوا به ما شئتم والا كان عبدي فدعوه حتى يمل عن المعصية ولفاجر واتى الى بابي قبلته ان اتى في جوف
الليل قبلته وان اتى في وسط الليل قبلته وان اتى في النهار قبلته فليس على بابي حاجب ولا بواب حتى يقول لي يا ستار
اقول عبدي غفرت الكبائر وروي ان جبرئيل قال لميكائيل عليهما السلام اعجب من شيء قال فاذا قال ان الله تعالى خلق الخلق وصورهم
فاحسن صورهم واعطاهم من كل النعم وهم يعصونه ولا يعاقبهم وقال ميكائيل واعجب من هذا انكر احيانا واقول لو ان جميع الخلق
اطاعوه في جميع اعمارهم لم يزد في ملكه شيئا ولو عصوه جميعا لم ينقص من ملكه شيئا فاوحى الله اليهما اني كما قال ميكائيل
فالله علوا من عادتك وصنعتك المعصية ومن صنعتي الرحمة وصنعتك مجازية وصنعتي حقيقية فانت لا تترك صنعتك المجازية
وانا اولى ان لا اترك صنعتي الحقيقية وقال آدم لم نهيتني عن الشجرة ووضعت سريري تحتها الخ وروي عن النبي عليه السلام
ان في الجنة نهرا يقال له افيح فيه جواري خلقن من الزعفران يلعبن بحصى الدر والياقوت يسبحن الله تعالى بسبعين الف صوت لصوتهن
اطيب من صوت داود عليه السلام وتقول بعضهن لبعض لمن انت يا حورا فتقول لمن صلى الغداة في الجماعة بقول الله تعالى
لاسكننه داري ولاجعلنه في جواري وروي في الاخبار ان الله تعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا
أتجعل فيها الآية فغضب الله عليهم فاهلك بعضهم وتاب على بعضهم قال فاشتغلت
الملائكة بالاستغفار والاعتذار فامروا بان يصلوا بالجماعة ويعتذروا حتى يتوب الله عليهم فلما امروا بالصلوة لم يعلموا

الوضوء ولا الصلوة قالوا كيف نصلي وكيف نتوضأ فامروا ان يأتوا عين الحيوة تحت العرش ويتعلموا الوضوء ثم امروا ان يطوفوا
حول العرش كما يطوفون حول الكعبة وهذا اصل الصلوة مع الجماعة ثم قبل خطيئة الى السلطان فان تقدم اليه مع الجماعة في العذر كان امرع
في القبول كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه نظر الى اهل عرفة فقال والله لقد غفر لهم فقيل له كيف علمت هذا قال لانهم لو اجتمعوا على باب
واحد من المخلوقين وسألوا منه دانقا لما بخل بذلك وذلك ينقص من ماله والله غني لا ينقص من ملكه شيء فكيف لا يغفر لهم قيل خرج النبي عليه السلام
ذات يوم من المسجد فاذا هو بابليس فقال له النبي عليه السلام ما الذي جاء بك الى باب المسجد قال جاء بي الله قال فلم ذاك قال لتسألني عما شئت
قال ابن عباس فكان اول شيء سأله عن الصلوة فقال له يا ملعون لم تمنع امتي عن الصلوة بالجماعة فقال يا محمد لو اجتمع امتك الى الصلوة
ياخذني الحمى الحارة فلا يرتفع عني ذلك حتى يتفرقوا قال ولم تمنع عن العلم والدعاء قال عند دعائهم ياخذني الصمم والعمى فلا يرتفع عني
ذلك حتى يتفرقوا قال ولم تمنع عن قراءة القرآن قال عند قراءتهم اذوب كالرصاص ولم تمنع عن الجهاد قال لانهم اذا خرجوا اليه يوضع
على قدمي قيد حتى يرجعوا واذا خرجوا الى الحج اسلسل واغلغل حتى يرجعوا ولو اتوا بالصدقة يوضع على رأسي المنشار فينشر
قال انس بن مالك صلى النبي عليه السلام صلوة الصبح واستند الى المحراب فقال معاشر المسلمين اذا كان يوم الجمعة يأمر الله تعالى كما ينشر الخشب
الملائكة فيأتون بيت المعمور ويوضع في السماء الرابعة منارة له اربعة اركان ركن من ياقوت احمر وركن من زبرجد اخضر وركن من فضة بيضاء وركن من ذهب
احمر فيأتيه الملائكة فيصعد جبرائيل على منارة من فضة بيضاء وينادي بالاذان ويصعد ميكائيل على منبر من ياقوت احمر فيخطب عليهم ثم ينزل
فيصلي بهم الجمعة ثم يقوم جبرائيل فيقول يا ملائكة اشهدكم اني قد وهبت ثواب هذا الاذان لامة محمد ثم يقوم ميكائيل ويقول يا ملائكة ربي اني
اشهدكم اني قد وهبت ثواب هذه الامامة لامة محمد ثم يقول الملائكة ما حصل لنا من الثواب من الجمعة وهبنا لجميع من صلى صلوة الجمعة خلف الامام
فيقول الله تعالى اتسخون علي وانا معدن السخاء اشهدكم اني قد غفرت لجميع امة محمد عليه السلام وقيل لو كان يوم القيمة دخل اهل الجنة الجنة
فيوم السبت يزورون الاولاد الاباء في الجنة ويوم الاحد يزور الاباء الاولاد ويوم الاثنين يزور التلامذة العلماء ويوم الثلثاء يزور العلماء
التلامذة ويوم الاربعاء يزور الامم الانبياء ويوم الخميس تزور الانبياء الامم ويوم الجمعة يزورون الخلائق الرب جل جلاله فذلك قوله تعالى

# بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله اجمعين وسلم تسليما كثيرا اما بعد هذا كتاب
مهمات الواصلين من الصوفية البالغين الى درجة يصح فيه طلب الله ولا يصح بدون معرفة هذه الاصول
المهمة ورعاية حفظها ورعايتها على الوجه الذي نبين في بعد ان شاء الله وجه **فصل** ان الاصول المقدم هذا
الشان وساير شئون الدنيا والآخرة هو العقل لانه لولا العقل لكان الانسان نسيا منسيا وكان الانسان انما ما دام لم يكن
اهلا للخطاب والكتاب والثواب والعقاب فلم يصلح للدنيا ولا الآخرة بدون العقل وليس الكلام في العقل
وفوايده مقصودا لنا في هذا الكتاب لكن لما كان معناه سابقا على علم التصوف والتصوف عليهما
نوعا وتفننا على فنيها ونشرا من انوار فنيها واستعد لما بعدها قدمنا ذكرها قال الله تعالى
ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد اهل الجنة بعد المرسلين افضلهم عقلا وافضل
الناس اعقل الناس وقولهم المرأ عقله ولا دين لمن لا عقل له ولكل شيء آلة وعدة وان آلة المؤمن وعدته
العقل وعن علي بن سهل الاصفهاني قال احفظوا عقولكم لا يكون لله ولي مجنون وسئل الشبلي ما التصوف
قال الكياسة وسالني بعض اخواني ما بداية التصوف قلت نهاية العقل **فصل** في شروط السالك
على التصوف هو الاسلام لان من ليس مسلما لا يصلح للتصوف وان كان في فعل الجهد امرا ضاف طريق التصوف
صاحب فراسات وكرامات كالواصلين لا سبيل لهم الى الله قال الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
وهو في الآخرة من الخاسرين فلا يكون دينه مقبولا عند الله وكان من الخاسرين في الآخرة لا يكون اهلا للسلوك

التصوف في طريق الله تعالى قال الله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين الى قوله ويل يومئذ للمكذبين
الى قوله وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين الى قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فالله تعالى ذكر في هذه الآية اوصاف قوم خارجين عن حد الاسلام وافعالهم ثم بين انهم
محجوبون عن الله ومن كان محجوبا عن الله تعالى في دار الآخرة التي هي دار كشف الغطاء ورفع الحجاب
عن عامة المؤمنين المسلمين فاولى واحرى ان يكون محجوبا عنه في دار الدنيا وهي زمان كثافة
وتغشية الغطاء على ابصار عموم الخلايق وعلى قلوب ابصار قلوب الاكثرين من المؤمنين ومن
كان محجوبا عن الله في الدنيا والآخرة كان منقطعا عن طريق الله حقا وكان عمله ضايعا فلهذا
قلنا الاسلام شرط سابق على التصوف كالوضوء للصلوة والسلاح لمحاربة العدو فاما كرامات
الرهبانيين وفراساتهم ان كان لهم ذلك فبمعونة الابالسة وجنود الجن والشياطين نعم
لنا الله تعالى وحده **فصل** ثم المؤمنون طائفتان طائفة فساق وعصاة وظلمة
والمبتدعون وان البدعة في الاسلام معصية منها كباير ولشارحي تكفير المسلمين بالبدعة
لا بالمعصية الكبيرة على ما بيناه في كتاب النجاة وغيره من كتبنا فاطلب ثمة لتعلم المسلمين بجميع فرقهم
ثم طائفة مستورة عدول عاملون بالفرايض والسنن فارون عن المعاصي وساير المحرمات والاطلال قائمون
بالواجبات وقليل من هؤلاء في زماننا هذا ولكن كل من كان كذلك فهو مؤمن مسلم صالح عدل يجوز
قبول شهادته في الاسلام ويجب ان يكون هذا مقام عامة المسلمين كما كان في الصدر الاول والثاني

لكنهم تغيروا في القرن الرابع وما زالوا تغيرا وتبدلا وتنزلا عن درجات المتقدمين الى زماننا هذا فافهم ايها السالك **فصل** ثم فوق ذلك مقامات وهي مقامات الطريقة المعروفة

في المعاملات الصوفية نحو الزهد عن الدنيا والتوكل على الله والانابة وكثرة الصيام والقيام والمبالغة في الاحتراز عن الشبهات والى ما اشبه ذلك فهذه مقامات الزهاد والعباد المتكلفين لزيادة الطاعات والعبادات والاحتراز عن المحرمات والشبهات وعند الصوفية هذا طريق الجنة وليس شيء من ذلك يختص بالسالكين في طريق الله ولقد اعمل المؤمن المسلم بتلك الاعمال وجاهد فيها لا يبعد ان يحصل له شيء من الكرامات والفراسات وان حصل له شيء مع ذلك من المكاشفات بان يرى احوال اهل القبور في قبورهم ويرى الملائكة والجن والشيطان وارواح الانبياء والاولياء في اليقظة فهذا مقام تام كامل في الايمان ويدل ذلك على انه اهل السلوك في طريق الله لكنه ليس بسالك بعد حتى يرجع الى شيخ كبير عارف ماهر ماذون بالمشيخة ويخبره انه طالب الله ويسال منه الطريق الى الله فاذا بين له طريق الله وامره بما يفعل في طريقه وقبل منه ذلك واشتغل بفعل ما امره به فالآن هو سالك في طريق الله تعالى ثم شروعه في الطريق والشروع ملزم فتفهم ايها السالك **فصل** ثم بعد ذلك فوق ذلك طريق الله لو امكن فيها طالبا للوصول الى الله لقاء ومشاهدة ومعاينة ببصائر القلوب وبنور الايمان فانه صوفي مبتدأ وعند ذلك ينقطع منه طلاب الدنيا وطلاب الآخرة وينقطع هو منهم فههنا يحتاج الى الصوفية اصول جمة منها ما يختص

بالمتصوفين خاصة ومنها ما يعم العقلاء والمسلمين جميعا ولكن حاجات الصوفية اليها ابلغ بسبب زيادة تعلقها بمسائل الكلام ومعاملاتهم نحو بطلان التشبيه والحلول والتجسيم والاباحة وانما قلنا ان ذلك طريق الله تعالى لانه الآن اشتغل بطلب الله وطلب الوصول الى الله جل وعلا ببصائر القلوب وبنور الايمان ولقائه لان ذلك طريق الله تعالى يلزم السالك ان يتجرد عن الدنيا والآخرة وما فيها من النعيم والآلاء ولا يتوسل الى الله عن المخلوق فان كلها الآلاء او حب الله عليه او نديه ودعاه اليه واما كان كذلك لان الله تعالى واحد فرد ولا يقبل الشريك في الربوبية ولا في العبودية فمن سلك طريقه وفي قلبه ارادة شيء غيره او حب شيء او خوف من غيره جعل ذلك المرغوب فيه والمرهوب منه في الرغبة اليه والخوف منه شريكا له فلا يفتح باب الله جل وعلا الا على قدر ما اوجبه الله او دعاه اليه نحو ان يريده ويحبه لامر الله تعالى ودعوته اياه الى ذلك تعظيما وانقيادا لامر الله تعالى لانه بالانقياد للمعبود يقوم العبود به ولا يتم بدونه ويكون ذلك الا كما امر الله الملائكة بسجود آدم عليه السلام حيث قال اسجدوا لآدم لزمهم السجود وسجدوا اوادوا ذلك السجود وجنبوه لانه كان في الحقيقة تعظيم الله حيث كان تعظيم امر الله وعلى هذا القياس يجب على الصوفية تعظيم اوامر الله وتعظيم نواهيه وتعظيم جميع الفرائض والسنن كلها والمحرمات المحظورات كلها بالاجتناب عنها حتى ان وضع اللقمة في فيه ولبس الخرقة وشرب الماء البارد عند العطش ينبغي ان يكون لله تعالى فعرفت بهذه الجملة ان الصوفي السالك يجب عليه ان يتجرد عن الدنيا والآخرة ويتبتل الى الله على الوجه المذكور بخلاف عامة المسلمين فانهم مرخصون في طلب الزوائد والفضائل الدنيا وبه نطق الشرع وهذا اصل كبير مختص بالصوفية وانما سميناه صوفيا ههنا وما سميناه قبل ذلك لان ذلك الاسم مشتق من الصوف لكنه ماخوذ

---

في الشريعة من فقراء اصحاب النبي الذين تبتلوا الى الله تعالى عن الدنيا والآخرة قال الله تعالى في صفتهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال ايضا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وقال النبي عليه السلام لو لم يخلق الله تعالى الجنة والنار لم ينقص صهيب من عبادته شيئا ثم ان هولاء الفقراء كانت لهم اوصاف حميدة واخلاق حسنة زكية كثيرة ولكن كان اجمعها وسيلة الى الله تعالى ودرجاتهم مشاهدته لا وسيلة الى الدنيا ولا الى الآخرة ولا الى نعيمهما فعلمت بان الاسم الماخوذ منهم وهو الصوفي لا يوضع الا لمن كان موصوفا باحسن اوصافهم موسوما باعظم اخلاقهم واكملها وهي التبتل والانقطاع الى الله والى سبيله جل وعلا وهذا اقل انه الآن وضع القدم في طريق الله فسماه بهذا الاسم فان قال قائل انا لا نجد في هولاء الصوفية هذا المعنى وهم يسمون باسمائهم ويتناولون مما هو وقف على الصوفية كيف حالهم قلت لا عبرة بالتسمية لانهم يسمون باسمائهم على سبيل التفاؤل كتسمية الملدوغ سليما او على سبيل التبرك كتسمية المسلم محمدا واحمدا او على سبيل المدح كذبا وظلما وزورا كتسمية هولاء الظلمة والسفهاء الاغلمة في اولاد الكفرة الذين يباعون ويشترون في الاسواق على شاكلة التيوس والحمير والبغال ثم يسمونهم بدر الدين صدر الاسلام وناصر الحق وسائس الخلق سيد الورى نجم الشرع وتسعين اسما ويزيدون وليس عندهم من الدين والاسلام والملة والشريعة رائحة كذلك اسم هولاء الصوفية الذين هم صوفية مجازية صوفيا وانما جاز لهم تناول ارزاق الصوفية لان الوقف تصرف لفظي فاذا صار مضافا الى اسم من دخل هو مشهور معروف بذلك الاسم وان لم يكن عنده المعنى كالوقف على من كان مسمى بالاسد والكافور وان لم يكن عنده مسمى الاسد في الكافور حقيقة وكالوقف على خادم رباط الصوفية يصرف الى شيخ ذلك الرباط وان لم تجدهم ينبغي **فصل**

في الرؤية اعلم انا قررنا مذهب اهل السنة في رؤية الله في كثير من كتبنا في ابواب التصوف كنحو عيون المعارف وتصديق المعاني وغيرها واجمع اصحاب الحديث ومشايخ الصوفية وعموم الفقهاء على ان الله تعالى يباصره القلوب حدقة الراس في دار الآخرة يراه المؤمنون كلهم دون المتكلمين الاشعرية والكرامية والحنفية وامثالهم كلهم قالوا ان الله تعالى يرى بعين الراس وباصرة الحدقة في دار الآخرة ولم يخالف في ذلك الا المعتزلة والنجارية والروافض وقال المثبتون للرؤية لم يره في الدنيا قبل يوم القيمة بعين الحدقة احد الا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج على رواية عبد الله بن عباس ولم ير على رواية عائشة رضي الله عنها واما رؤية الله في المنام لا ادري احدا انكره من كبار العلماء لان الرائي في المنام يرى اشياء لا وجود لها اصلا كان نيام واحد في بيت فيرى في ذلك البيت شاة وعلى قرن الشاة بقرة وعلى قرن البقر فيلا وعلى خرطوم الفيل قصرا وفي القصر بحرا وفي البحر جبلا وعلى الجبل شاة وهو يملك الشاة التي رآها في البيت وهذا امر محال في المحسوسات ولكن يرى الانسان في المنام ما هو ابعد منه فلان يرى الله تعالى وهو الموجود القديم اولى واحرى واحق قال الله تعالى حاكيا عن انبيائه صلوات الله عليهم قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض فاذا رأى الانسان في منامه ما لا وجود له قطعا ويقينا فلان يرى في منامه ما لا شك في وجوده اولى ولقد ذكر المعبرون في كتبهم تعبير من رأى الله في منامه وجوزوا ذلك الرؤيا وقد ورد في اخبار النبي عليه السلام انه قال من رأى الله استغنى ودخل الجنة ومن رأى افتقر ودخل الجنة اما رؤية الله تعالى يقظة في دار الدنيا قبل الموت بعين الراس

و نور الايمان فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء حتى عبادة الصوفية ولكن بعين القلب لا بعين الراس
والعامة كلهم ينكرون ذلك غير هؤلاء الصوفية فانهم يؤمنون به لضرورة انهم يرونه وقليل
من مريديهم يصدقونهم تقليدًا لهم وابلغ الناس في الانكار على ذلك هؤلاء الذين يقرون به
في دار الاخرة بعين الحدقة والاشعرية والكرامية وامثالهم من اصحاب الحديث وهذا جهل كبير منهم مناقض
لاصول دينهم ومذهبهم لان الاشعرية فانهم يعللون ان الله تعالى مرئي في ذاته لكونه موجودا حقيقة وكل موجود يكون
مرئيا بعين الحدقة لوجوده فكون الباري موجودا ازليا ابديا يستحيل ان لا يكون في وقت ما فيستحيل ان لا يكون
مرئيا في وقت ما سواء كان في الدنيا او في الاخرة بعين الراس او بعين القلب الا ان العبد لا يراه في دار
الدنيا بعين الراس لكونه محجوبا قال الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار جمع البصر وهو باصرة الحدقة
ولا الرؤية بعين القلب قال اهل التفسير لا يدرك في دار الدنيا الا في الاخرة لان في دار الاخرة نزلت
اية اخرى بالاثبات وهي قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة هذه مقالتهم في الرؤية بعين الحدقة
لا الرؤية بعين القلب ونور الايمان لانا فيها متفق على اصل جواز الرؤية على انه قد ورد نصوص
دالة على جواز الرؤية في دار الدنيا قال النبي عليه السلام في حديث صحيح اجيعوا بطونكم واعروا ابدانكم
لعل قلوبكم ترى الله وقوله عليه السلام من رأى الله استغنى ودخل الجنة يعني من رأى الله في الدنيا وقد قال علي
رضي الله عنه لم اعبد ربا لم اره فسأله سائل فقال كيف رأيته فقال ويحك [illegible] لم تره العيون
بمشاهدة العيان ولكن تراه القلوب بحقائق الايمان وهو الذي نقول نحن فلم يبق للمنكرين وجه

انكار رؤية الله في دار الدنيا بعين القلب ونور الايمان الا الحنبلية والكرامية فلا وجه لهم في انكار
رؤية الله في دار الدنيا ببصيرة القلب مع اعتقادهم بان الله تعالى بذاته فوق العرش الى ما لا نهاية لها
طولا وعرضا وبسطا وعمقا وفي انكار الرؤية مع العقلاء انما انكر لاعتقاد ان ما رآه رائي لا يرى الا في جهة
من الجهات والاعالي وصنف الطول والعرض والعمق وذلك محال لذات الله فقال باستحالة رؤيته جل وعلا
واجمع العقلاء كلهم من المتكلمين والعلماء وغيرهم على انه لو كان الله في جهة من الجهات الست وكان ذو وصف
الطول والعرض والعمق كان مرئيا يرى في الدنيا والاخرة بعين الراس كساير الاجسام فالحنبلية والكرامية
مع اعتقادهم بانه تعالى في جهة فوق عرشه الى ما لا نهاية له ولا نهاية لطوله وعرضه وعمقه كيف يسلم لهم
الانكار على من يقول انه يرى الله بعين قلبه فوق العرش ولو انكر ذلك كان من كمال جهله بمذهب نفسه
ولا من قال رأيته في صورة شاب امرد وانه يسمع اشارات بنفسه كما روي عن مقاتل بن سليمان وهشام
ابن الحكم تعالى الله عن ذلك كان في كمال جهله الانكار لرؤيته في المنام وحجتنا عليهم اظهر والكلام
لذلك الرؤية على جهلهم ادل واعلم انا لا نحتاج الى اثبات رؤية الله في دار الدنيا في المنام واليقظة
ببصيرة القلب وحقيقة الايمان لهؤلاء الصوفية لانهم يرونه لذلك وما يراه الانسان لا يحتاج هو فيه
الى اثباته بالدليل لان الدليل ادنى في الرؤية وليس الخبر كالمعاينة وانما يحتاج اليه المبتدي منهم
وهو الذي لم ير بعد فلا يصح منه السلوك في طريق الله طالبا للوصول اليه ولا الى رؤيته بعين القلب
ما لم يعتقد اعتقادا محكما انه تعالى يرى بعين القلب فكان ذلك الاعتقاد شرطا كبيرا واجبا عليه

في هذا المقام **فصل** ومما يحصل لهم في هذا العالم يجب ان يعلم انه تعالى يرى في حجب بمخلوق وصورة
متباينة واشكال متباعدة في صورة الشاب والشيخ والشجر والطير والسحاب في الهواء والسمك في الماء
والى ما اشبه ذلك وهذه مغلطة المجسمة فيجب على السالك ان يعلم قطعا ويقينا انه تعالى ليس هو الا صورة
عينها وانما الصورة نور روحاني سماه الله لنا لانسان معنى ماهيته ما هو روح القدس وكانت
تلك الصورة حجابا له في ذلك التجلي او نقول تلك الصورة مرآة ارادات الله تعالى المقدس في تلك المرآة
ومعرفة هذا الفصل اصل كبير يخرج عليها كثير من الشبهات الواردة في النصوص المتشابهة نحو النزول
والصعود والقيام والقعود والضحك والكبر والالوان والاكوان واشباهها مثاله ان نقول فيمن يرى
الله نزل في السماء على صورة شاب او شيخ مع ان الله تعالى لا يتصور لذاته النزول والصعود والتلون
بلون والتكون بكون نحو الحركة والسكون نقول هذه صفات تلك الصورة التي يراها وهي مرآة روح القدس
ثم انها وان كان نورا شفافا وحجابا لكن هذا اشبه مرآة الحديد في الاراءة في الشاهد ولا شك في الشاهد
ان مرآة الحديد تريك نفسك كأنه في المرآة ولست انت في المرآة حقيقة ولا انت نفسك بنفس المرآة بعينها
ولو ميلت المرآة يمينا وشمالا وفوقا وتحتا ترى شخصك يصعد فوقا وتنزل تحتا وتذهب يمينا وشمالا
مع انك في موضعك على حالة واحدة لا تتحرك قط فذلك الاختلاف راجع الى اراءة المرآة كذلك فتشبيها
ذلك الاختلاف راجع الى الاراءة مرآة روح القدس تختلف باختلاف طولها وعرضها ولونها وكونها وفي
الحركات والسكنات متى شاء الله تعالى ثم اختلاف تلك الصورة تكون حكاية الله تعالى مع العبد ايجاده على

واشارة له منه جل وعلا وهذا نحو ان يريه ضاحكا بشيرا اليه بذلك انه تعالى منه راض ولو كان
ضحكه كضحك من يلوم شيئا او ضحك من يتعجب من جهله وسفاهته او كضحك من يغضب على عبده
فاراد ان يؤذيه فانه يجب عليه التوبة من عمل سيئة فعل ما لا يرضي الله تعالى منه ويكون على حذر من عذاب
ومؤاخذته جل وعلا اياه وهذا لان الضحك واشباهه من الصفات انما يكون في عالم الملكوت
ويدل على شيء من تلك الاحوال عنه كما هاهنا يدل هاهنا فافهم ذلك جدا ان كنت دراكا كيسا
وانما ذكرنا ذلك لتعلم ان هذه الصورة وتلك الاحوال كلها مخلوقة هي حجاب لله وانها مرآته
جل وعلا وانها حكاية واقعة على عبده يعلمهم المعارف بنوع من الاشارات وقد يسمى مثل تلك
الاشارات بالحكايات لفهم لم يكن بنطق وكلام مركب من حروف واصوات ايا ووصيا قال الله تعالى
في حكاية زكريا عليه السلام حين منع من الكلام تلك ايام الا رمزا اخبرنا الله تعالى عن رمزه واشارته
فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا فقوله تعالى اوحى اي اشار واوحى
هذا اصل مختص بهؤلاء الصوفية فيجب على السالكين في طريق الله ان يعلموا ذلك يقينا ويؤمنوا به
اذ في مقامات طريقهم من لم يؤمن به يخاف ان لا يجد المطلوب وينقطع خائبا خاسرا ولعل ينكر غير هؤلاء
القوم ظنا منهم ان ذلك تجسيم وتشبيه فاذا قلنا ان ذلك مخلوق ليس في الله وان الله غير هذه
الصورة والاشكال زال التجسيم والتشبيه وكيف لا وفي الاثر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت
ربي في صورة شاب امرد جعد قطط يمشي في جنة عدن ولم يكن جسما ولا شبيها لانه لم يقل ان ربه

ولانه قال رأيت ربي في صورة شاب امرد كقولك رايت وجهي في المرآة لا يريد به ان وجهك هو
المرآة ولا حال في المرآة حلولا ولا مختلطا فيها اختلاطا بل الوجه في مكانه وراه في المرآة
وكذا موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى من الشجرة قايلا له يا موسى اني انا الله فلم يعتقد ان الذي
يكالمه شجرة عينه ولا انه حال في الشجرة او مختلط بالشجرة بل علم ان الله كلمه في سماع الشجرة
والنها وهي المرآة او في حجاب الشجرة على ما قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ويبتني على هو قد ذلك معرفة كون البارى غير جسم
ولا حال في جسم ولا مختلط بجسم ولا ممتزج بشيء من الاجسام وان كان يراه الرائي في صورة الاجسام
على الوجه الذي بينا فصل ومن الاصول التي يجب على السالك في طريق الله ان يعلم يقينا ويعتقد
ايمانا هو المكالمة والمناجاة مع الله ويعلم انه يسمع في الله تعالى ما يكون محمولا بظواهرها وعلى الجملة يعلم
ان كل ما كان على خلاف اجماع الائمة المسلمة يجب تعبيرها على وفاق الاجماع وذلك نحو ان يسمع منه تعالى
يقول له يا بني او يقول يا ابني فقال يا رب لا تقل مثل ذلك فاني اخاف من سماع ذلك هذه الكلمة
فقال اني اطايب عبادي بما شاء من اللغات فعلم ان ذلك من الله تطيب قلبه ويقوية فواده للسلوك
في سبيله وربما يقول يا ابني ويريد به التهديد على تكبره وضلالته وهذا التاويل يكون بعد تصحيح الرؤيا
لانه ربما يكون شيطانا يكالمه بذلك فافهم جدا الرسالة الله تعالى ويجب ان يعلم ان المكالمة مع الله تم كبير
فوق المقامات كلها الا المشاهدة والمعاينة فان المشاهدات ابلغ في المكالمات واعلم ان اهل
الاسلام

كلهم متفقون على ان الله تعالى يكلم عباده وكلامه مسموع بسمع القلب يسمعها الملائكة والانبياء والاولياء
الكبار والصغار وينكر سماع الاولياء ساير الجهال جملا منهم كانكارهم رويته تعالى بعين القلب وبنور الايمان
وقد لاح لنا كثير لا يحصى حكى انه سال ابن الكوا علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال يا امير المومنين هل كلم الله احدا
من بني آدم غير موسى عليه السلام قال نعم كلم سائر الناس واجابوه جميعا فتعجب ابن الكوا فقال كيف ذلك يا امير المومنين
قال اما سمعت قول الله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى فانقطع ابن الكوا وهذا نص ظاهر حجة على من ينكر مكالمة الله مع عباده وسماعهم منه جل وعلا وجوابهم له تعالى
ويدل عليه ايضا قول الله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الآية فالله تعالى ذكر البشر نكرة في موضع النفي
فتعم ونفى مكالمة الله تعالى مع كل احد من البشر واستثنى من طريق الوحي ومن وراء الحجاب ومن طريق واسطة
الرسول الا ما يكون من طريق الوحي فهو ان يكلمهم في بواطنهم وقلوبهم واسرارهم وصدورهم وروسهم
واطراف نفوسهم كلاما خفيا فالله تعالى سمى ذلك وحيا ويحتمل ان يكون المراد في الوحي هو المكالمة بلا اشارة
بغير الحرف والصوت كما ذكرنا في الفصل المقدم ان الله تعالى قد يكالم بعض العباد بالاشارات ولكن ذلك
انما يكون لاصحاب المشاهدات الا ما يكلم من وراء انفسهم قد يكون نداء من بعيد وقد يكون من قريب
وان كان بعد الله من العبد محالا لكونه تعالى اقرب اليه من حبل الوريد ولكن كلام الله تعالى مع العبد
من بعد غير محال قال الله تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وانما اراد الله بقوله
او من وراء حجاب مكالمة من غير مشاهدة ولا مشافهة والا المكالمة بواسطة الرسول هو ان يكالم
بواسطة الملك

وكلام الملك مع النبي والولي قد يكون وحيا في نفسه وبدنه يكالمه بحرف وصوت خفي او جلي وقد يكون
خارج النفس من قريب او بعيد وربما يكون اشارة بلا حرف وصوت فيسمى وحيا وربما يكون بالحرف والصوت
ويسمى هاتفا ان كان مختفيا غير مشاهد وان كان الملك المتكلم ظاهرا مشاهدا لا يسمى هاتفا ولكن يسمى
كلاما مشافهة فافهم جميع ذلك جدا ولا تنكر مما ان كنت طالبا ومن الدليل على مكالمة العبد مع الله المخصوص
الواقع في المناجاة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان المصلي يناجي ربه والمناجاة هي المكالمة بين اثنين بكلام
خفي وامثال ذلك من الاحاديث الواردة في المناجاة كثير لا يحصى فصل ومما يجب على السالك في التصوف
هو ان يعلم ان شياطين الجن ورئيسهم ابليس اعداء السالك المبالغون في معاداته قال الله تعالى
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقال يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة الى قوله
انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يومنون ولشدة معاداته
يبالغ في الحذر عن مكره ومكايده كما بينا في كتاب تعويذ الانسان عن مكايد الشيطان ويعلم انه يظهر
على صورة مختلفة ويريه انه ربه او نبيه او ملك من ملايكة الله ومن حيلته انه يامر بالطاعات اذا عجز
عن القائه في المعاصي الا بالطاعات ثم يزين عمله ويلقيه في العجب والغرور والرياء ولا يزال يزيد
ذلك حتى يلقيه في الكفر الصريح وساير المآثم ولا ينبغي للصوفي ان يغتر بقربه من الله تعالى وارتفاع مقام من
علم الله جل وعلا فان الشيطان اخبث من ان يستحيي من الله وقد بارزه بالمجادلة حيث امر الملايكة
بسجود آدم فقال ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا
قليلا الى

الى آخر الآيات فافهم وقال الله تعالى فسجد الملايكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر الى قوله حكاية عنه
قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وقال رب بما اغويتني لاقعدن لهم صراطك
المستقيم الى آخر الآيات وقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين ومن كان له مع الله مثل هذه الطغيان
ايش يبالي باحد السالكين في طريق الله اولا ترى ما صنع بآدم في جوار الله في الجنة قال الله تعالى فوسوس
لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا
ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور وما ارسلنا من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلوة الغداة
سورة والنجم اذا هوى فلما قرا افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال الشيطان تلك
الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فقال الكفرة ان محمدا مدح آلهتنا اليوم فانزل الله عز وجل الآية
وما ارسلنا من رسول الآية وهذا حال الانبياء والمرسلين مع الشيطان المريد الطريد وسياتي
بعض الكلام في ذلك في كتاب مكايد الشيطان ان شاء الله تعالى وحده فصل ويعلم ان في الاحوال
احوال هذه الطائفة ما يكون من الله تعالى كذلك يكون من الملايكة ومن الجن ومن الشياطين
وقد يكون جنونا وعتها فينبغي اولا ماهية الحال اعلم ان الحال هو الوصف الذي يجوز له التغير
ولهذا لا يقال لصفات الله تعالى حال الا مجازا نادرا عند قلة العبارة كقول المتكلمين في صفات الحق
لله تعالى حاله اي هاهنا وفيما عدا صفات الله تعالى يسمى ساير احكام العلل احوالا نحو المتحرك والساكن

والاسودية والابيضية والعالمية والقادرية وما اشبه ذلك يسمونها احوالا واما الصوفية انما يريدون بالحال نوعا من تغير الصوفي في حاله الى حالة شبه الجنون والعتة كما يقول بعضهم عند الذكر والموعظة والقول من القوال والسماع الطيب يصيح ويبكي ويخرق الثوب والفرق بين ذلك الحال والجنون هو ان الجنون والعتة مما يعالجه الاطباء بما يزيله ويستاصله الا الصرع وذلك الحال لا يعالجه الاطباء وانما يعالجه مشايخ الصوفية ليزيد وينمو ثم ذلك الحال انما يكون للصوفي السالك في طريق الله الصادق في طلبه. تجلي صنف من صفات الله وربما يكون تجلي صفتين واكثر وربما يكون تجلي الذات مع الصفات وذلك ابلغ التجلي والمكاشفة ولا يكون تجلي صنف صفاته او ذاته الا ويمكن ان يكون ابلغ في ذلك الى ما لا نهاية له وان الله لو تجلى تجليا بليغا بصفة واحدة لذابت السموات والارضون وما بينهما من الجن والانس والملائكة وان الله تعالى خلق للعوالم بجميع ما فيها في حجب كثيرة عن ذاته وصفاته تعالى فلو خلقهم لا في حجب لما دخلوا في الوجود الا ما حوا وتلاشوا فالحال فالحاصل ان ما صح الاحوال ما اثر فيها للصوفية ما كان تجلي ذاته وصفاته تعالى ثم ما هو ادنى من ذلك تجلي ملك من ملائكته وقد يكون تجلي ملك بان يظهر له في بعيد وقد يكون بان يدخل فيه ويجري منه مجرى الروح وقد يكون بالكشاف للجنة والجحيم واحوال الاخرة واهل المقابر فاما الحال الذي يؤدي الى افعال خارقة للعادات نحو ان يطير في الهواء ولا يحترق وان يمشي على الماء ولا يغرق في الماء وان يمر تحت الماء في البحر او البركة العظيمة ولا يرطب ثوبه وقدمه وينفذ في الجدار وانكسر الجدار والى ما اشبه ذلك فانها قد يكون من تجلي صفات الله تعالى

وتجلي ملائكة الله لو اجرى الملك فيه مسامه مجرى الروح ويكون بعض ذلك في الجن لو كان مما يكون بالقوة والسرعة في المشي واشباههما وكذا ما يكون من الشيطان كقوة الجن وهذا اقبح حال ويعالج بالرقية في المؤمنين ولا يعالجه الاطباء بالادوية ولا مشايخ الصوفية ليزيد وانما يعالجه المؤمنون بالرقيا والتعاويذ كي يزول عنه صحبة الجن ويخرج منه الشيطان والجن ذا الشياطين نوع في قوة عظيمة يعملون بما يتعلق به ويدخل في باطنه اعمالا عجيبة ليس في وسع بني آدم بما لهم في القوة وسرعة المشي كما قال عفريت انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين قال من عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فهذا انما اتى بيد الله او بيد الملك ولكن في عوالم الروحانية لا في عالم الاجسام الكثيفة فاما الذي اتى به عفريت فانما يأتي به في امكنة الاجسام الكثيفة ولكن بنوع عظيم وسرعة بليغة وحكى شيخنا اسد الدين ابو الفتح قدس الله روحه انه رأى في ديار جيلان على ساحل البحر صوفيا نغلب عليه الحال وتحمر وجهه ثم يعدو عدوا مربعا على وجه الماء كانه يطير الى مقدار فرسخ ثم يعود كذلك سريعا قال سألته عن ذلك الحال ما هو قال يصاحبني جني فيحملني على وجه الماء كما ترى وينبغي للسالك في طريق الله ان يعلم ان الاحوال والافعال الحادثة على يد الشيطان مذمومة بمرة وما يكون على يد مسلمي الجن لا خير فيه ولا شر فيه وانما الكلام في الذي يكون من الله ومن الملائكة فان مشايخ الصوفية يقولون الكرامة العيانية والفراسة عذر ومكر كما عرف في شرح الا ان عاشقا ما يكون جنونا وعتها فذلك نوع واضح

خارج عن مقامات التصوف بعيد منها وحواله الى الاطباء وان الجنون في بعض الاحكام يشبه احوال هذه الطائفة لانه ربما يكون مطبقا وربما يكون طاريا في اوقات مختلفة ثم يفيق واحوال الصوفية تشبه الجنون في بعض الاحكام الشرعية وهو ما لو غاب في اوقات الصوم والصلوة وكان طاريا او مطبقا فان الفقيه انما يفتي في صومهم وصلوتهم على مثل ما يفتي في حق المجانين فلهذا قلنا ان المريد السالك في طريق الله لا بد ان يكون له شيخ ماهر ليميز احوال الصالحين الكاملين والحق من الباطل والرحماني من الشيطاني هذا كله مما يخص هذه الطائفة دون عامة المسلمين

فصل ويجب ان يعلم ان لهذا الشان محكا ومعيارا فما وافق المعيار وخرج عن المحك سالما من الغش فهو صحيح وما خالف ذلك فهو فاسد باطل وهذا المحك هو القرآن والاخبار واجماع الامة فلا يجوز الاعتماد على احوالهم وافعالهم وواقعاتهم ومشاهداتهم الا ان يشهد بها آيات القرآن واخبار الانبياء واجماع الامة وما كان مخالفا لاجماع الامة فهو باطل بمرة وان تشهد بها ظاهر الآيات والاخبار ولو الم يكن على خلاف اجماع الامة ووافق بعض الامة جاز ولو اكانت المسئلة في حال من احوال الصوفية وحكم في احكامهم لا ينعقد الاجماع بدون موافقة مشايخ الصوفية كلهم وان نطق بعض المشايخ وسكت البعض لا يمنع صحة الاجماع واجماعهم بانفرادهم في احوالهم واحكامهم المختصة بهم يكون حجة عليهم ولديهم دون ساير الناس ولو خالفهم الفقهاء والمتكلمون فيما يختص بهم لا يلتفت الى خلافهم لانهم لا يجتنبون من ذلك فصار خلافهم كلا شيء وصار هذا كما لو وقع

الخلاف

في فهم المسلمات واد ويش الجنايات يكون القول قول المتبصر فيها ولا يلتفت الى قول من ليس باهل لها وان كان فقيها عالما متكلما كاملا وهذا كفهم العبيد والاماء والبهائم فالقول فيها قول نخاسيها وكذلك فهم النبات وغيرها وانما قلنا انه لا يلزم احكام الصوفية واحوالهم ساير الناس وان اجتمعت الصوفية عليها لان ساير الناس لا يصدقونهم في احوالهم ولا يؤمنون بها وان الشرع ما امرهم بمتابعة الصوفية وذلك المشايخ من كان مثل الجنيد والشبلي وابي يزيد البسطامي والمعروف الكرخي والرويم وابن عطاء واشباههم فان الاجماع لا ينعقد مع خلافهم فصل ويجب ان يعلم ان مباشرة المعاصي واقتراف الكباير يلقيه في مقام ويجعله مردودا عند الله تعالى وان يبقى شيء مما في الفراسات والكرامات لا يدل ذلك على صحة حاله لانه لو ارتكب معصية كبيرة فتح للشيطان بابا على نفسه فيستتابع اليه الشيطان ويأتيه بافي وسع في الفراسات والكرامات ويكثر فيظن الجاهل المريد ان معصيته لا تنفع ولم يضره فينقلب مباحيا ولو اتفق منه كبيرة وتاب في الحال انسد باب الشيطان وارجو ان يقبل الله توبته ويبدل سيئاته حسنة ويعظم على مقام الوقت من الله تعالى وان لم يرجع الى التوبة والانابة الى الله سريعا فليعلم ان هذا باب مفتوح من ابواب جنود الشيطان ويدخلون عليه من هذا الباب شرعا ويقولون عليه في كل حزاب ويجي ابليس بخيله ورجله ويعده ويمنيه ويستغويه ولا يخلص فيقتله حتى يهلكه ويلقيه في قعر السقوط ويفعل له ما ذا الهاوية

الهاوية

ويجب ان يكون عالما بالفرايض والسنن والحلال والحرام كيلا يخل بشيء في ذلك جهلا وان لم
يكن عالما لابد من ان يكون ملازما للشيخ عالم لا يبعد عن خدمته لكي يحفظ الشيخ ويعلمه
فرايضه ويراقب احواله واعماله كيلا يقع منه خلاف الشرع والعدول العصمة **فصل**
ومما يختص بالصوفية ويلزمهم معرفتها آفة التشبيه والتجسيم اعلم ان كلمة التشبيه اسهل
ولو اشنع من كلمة التجسيم لان التشبيه لا يتضمن معنى الحدوث وليس التشبيه اكثر من ان
تعالى هذا الشيء شبه ذلك الشيء كقولك السواد شبه البياض من حيث انهما عرضان لونان
مخلوقان محدثان ضدان متنافيان للحمرة والخضرة مع انهما ضدان مختلفان وان المتكلمين كلهم اتفقوا
على تشبيه ذات الله وصفاته جل وعلا بصفات المخلوقات في الاستدلال الا ترى انهم اذا فرغوا من
بيان حدوث العالم يقولون ان المحدث لا بد له من محدث ذات وشيء موجود عالم قادر كما في الشاهد
اذا راينا دارا مبنية نعلم بالضرورة ان لها بانيا موجودا قادرا عالما بذلك واذا راينا كتابا
مكتوبا نعلم ضرورة انه لا بد له من كاتب موجود قادر عالم بها حالة الكتابة وهذا عين تشبيه
الغايب بالشاهد وهم يسمون ذلك استدلالا بالشاهد على الغايب وكيف ما هو لم يخرج من التشبيه
وقد ورد في كتاب الله ما يقارب ذلك قال الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها
مصباح الى آخر الآية فالله تعالى اخبر ان المسمى بكلمة الله نور ثم شبه نوره بنور المشكوة وان المراد
من المشكوة نفس الانسان وذاته لذا كان موصوفا باوصاف مذكورة في الآية ومعنى الاية يعرف

في كتاب تصديق المعارف وقال النبي عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته وورد على صورة الله
وروي على صورة الرحمن وذكر في التورية التي في ايدي اليهود الآن قال ودا الوهيم ان اهو
اودوم بصلينو اكذمو تينو بصلم الوهيم بوروا اودوم وهذا عين التشبيه فعلم ان
التشبيه اسهل ولو ان من التجسيم ولان التشبيه اعتقاد كون الشيء شبيها له لا اعتقاد كونه من
جنسه وعينه بخلاف التجسيم انما التجسيم ابعد واعظم تشنيعا وتباينا من الاسلام ايمانا واعتقادا
لان التجسيم اعتقاد كونه جسما والاجسام كلها محدثة مخلوقة محتاجة الى خالق غير صالحة للربوبية
وان خالق الاجسام لا يشبه الاجسام في الجسمية بوجه ما فكان التجسيم ابلغ كفرا وقبحا من التشبيه اما
الجسم بحقيقته وخاصياته ما له طول وعرض وعمق وقيل الجسم ما يمنع مثله ان يكون حيث هو
وخاصياته ان يكون له صفة التحيز وان يكون محلا للاعراض كالحركة والسكون والسواد والبياض
وما اشبه ذلك وان يكون محدودا محاطا عليه وان يكون محدثا مخلوقا هو ذاته وجميع صفاته
وكل ما كان بهذه الصفات والاحوال يجب على الصوفي ان يعلم ويعتقد قطعا انه ليس المطلوب
والمعبود له وذلك آفة عظيمة لاصحاب المشاهدات في عوالم التلوينات فان المشاهد لا يشاهد
الا في حجب الصور والالوان والطول والوضع والعمق والحدود والجهات الست فيظن انه هو
وفي الحقيقة هو الحجاب المخلوق والمرآة المحدثة والمطلوب منزه عن صفات المخلوقات والاجسام
وحدوث الاجسام مجمع عليه في الاسلام وعليه اجماع ساير الانبياء والقرآن يشهد بذلك في كثير
من الآيات

ويخبر ان العالم بجميع اجزائه اجسامها واعراضها مخلوقة لقول الله تعالى خلق السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام فيجب على السالك في طريق الله ان يبالغ في الاحتراز عن اعتقاد الجسم والتجسيم
فانهم جدا **فصل** ومن آفات هؤلاء الحلول والاختلاط فيجب على السالك في طريق الله
ان يعلم انه تعالى غير حال في جسم ولا في شيء من خلقه ولا مختلط بشيء اما الاختلاط انما يكون للاجسام يختلط
بعض كاختلاط اللبن بالماء والحنطة بالشعير وهو الله تعالى ليس بجسم وقالت النصارى عيسى عليه السلام
اختلط اللاهوت بالناسوت واما الحلول فانما يكون للاعراض فانها لا توجد الا ان تحل في الجسم
وهذا محكي عن بعض الصوفية وبعض النصارى قالوا في عيسى عليه السلام قد حل اللاهوت في الناسوت
وهؤلاء انما اخذوا ذلك من الفلاسفة قبحهم الله حيث يقولون ان حقيقة الانسان العقل الفعال وهو
المجلي الاعظم وهو العلة الحادية العشر على ما بينا كيفية مذهبهم في كتاب نصرة الملة فيجب على الصوفية
السالك ان يبالغ في الاحتراز عن ذلك المذهب لان آفتهم في ذلك اكثر من آفة عامة المسلمين وذلك
وذلك ان هؤلاء يرون الله تعالى في رؤياهم قريبا في كل شيء اقرب من كل الى كل شيء ويرونه في
مرآة روح القدس في صورة مخلوقة وقد بينا ان من اصول هذه الطايفة ان القرب صفة ذاتية
لله تعالى وبذلك الصفة يكون فوق سابع السموات ومن تحت الثرى كما هو قريب قرب منا العرش
الى الفرش فيظن الراي انه حال فيه ومختلط به والله تعالى منزه عن الحلول لان الحلول من صفات
الاعراض ولان الحلول في الاجسام انما يتصور بعد وجود الاجسام والله تعالى قديم ازلي ابدي
كان موجودا

قبل حدوث العالم والاجسام لا في محل كذلك بعد خلق العالم والاجسام لا يتغير عما كان وان ثبت
قلت كان الله تعالى قبل حدوث المحال والموجودات لم يتغير عما كان لان التغير على القديم محال
على ما عرف في مسائل الاصول فاذا انتفى الحلول بهذا الطريق كذلك الاختلاط لان الاجسام
وساير الاعراض كلها مخلوقة محدثة وكان الله قبل خلق جميع ذلك غير مختلط بشيء فكذا بعد
ان خلقها لا يتغير عما كان او نقول الامتزاج انما يكون من الاجسام كاختلاط الحنطة بالشعير
والماء باللبن والله تعالى ليس بجسم وانما هو خالق الاجسام الا انه لو اعتقد معتقد انه قريب
من كل شيء اقرب الى الانسان من حبل وريده محيط بكل شيء حاضر شاهد عند كل شيء غير غايب
ولا عازب عن شيء فيظن انه حال فيه او مختلط اجزاؤه باجزائه كالماء باللبن فاذا قلت انه تعالى
مع ذلك القرب غير حال في شيء ولا مختلط بشيء لا يفهم ذلك الا ان يرشده الى نظير والله تعالى
خلق في عالم المخلوقات ما يرشدنا الى ذلك وهو اشعة الاشياء المشرقة نحو الشمس والقمر والسراج
فانها يكون اشعتها حيث هذا الهواء لان العالم مملوء من الهواء وفيها خلو ليس فيكون
اشعة هذه الاشياء حيث هذا الهواء بل بعدما ومع هذا فان الهواء غير حال في الشعاع
ولا الشعاع في الهواء ولا مختلط به بل الهواء في مكانه وهو مكان الاجسام الكثيفة والشعاع
في مكان الروحانيات بدليل انه لو كان حالا فيها لوجب فيما لو امتلأ بيت من شعاع الشمس
ثم خرج الهواء من الروزنة ان يخرج مبيضا منورا كما كان في البيت الا ترى انه لو كان

في البيت دخان مظلم مسود ثم خرج بعضها من الروزنة خرج مظلما مسودا كما هو في البيت وكذلك لو كان الدخان في البيت منتنا او له رايحة طيبة خرج من الروزنة كما هو لان الرايحة كانت حالة في اجزاء الهواء فاذا خرج خرج مع صفته اللازم الحال فيه هذا لبيان ان حلول لا الاختلاط منتفي ههنا لانه لو كان شعاع الشمس مختلطا بهواء البيت لوجب فيما لو ادخل شمع من باب بيت ان يخرج بعض الهواء من الروزنة كما لو كان مملوا من لبن فاراد صاحبها ان يخلط رطلا من الماء فيها لا يمكن ذلك ما لم يخرج منها رطل من لبن وكذلك الغيز المملوء من الحنطة لا يدخل فيها نصف قفيز من شعير ما لم يخرج نصف قفيز حنطة منها فثبت بهذه الجملة ان الاشعة غير حالة ولا مختلطة بالهواء وان كان حيث الهواء غير بعيده منه ولا حالة فيه ولا مختلط به فاذا رايت ذلك حسا وعقلت ذلك الحس ههنا فلا تستبعد في الله تعالى ان يكون كذلك واقرب من ذلك لانه تعالى الطف من كل شيء واقدر من كل شيء على ما قال تعالى حاكيا عن يوسف الصديق صلوات الله عليه ان ربي لطيف لما يشاء وقال الله تعالى ايضا لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فيكون حاضرا عند كل شيء غير بعيد ولا عازب من شيء ومع كل شيء غير حال في شيء ولا مختلط بشيء وموقف ذلك يتنبه على اختلاف امكنة الاشياء فههنا وقف مكان الارواح هو الاجسام وعرف مكان الاجسام الكثيفة وهو الخلوة وعرفت مكان الاجسام اللطيفة الروحانية وهو الخلوة اللطيفة الطف من مكان الاجسام وهو مكان شعاع الشمس والشمع وبينا امكنة اخر في كتب اخر فلا نعيد ههنا واخر الامكنة لطفا هو مكان الله تعالى

فلا نطول ههنا والله ولي التوفيق

## فصل

في الاباحة وفي افات سولت الشيطان ووقوعهم في الاباحة فيجب على الطالب الحق ان يعلم يقينا ان الاباحة باطلة صادة على سبيل الله ضالة مضلة لصاحبه وتفسير الاباحة هو ان يستحل حرام الله ويستبيح ترك فرايض الله ومن فعل ذلك فقد حارب الله ورسوله ولا يخفى على عاقل انه لا خلاق عند الله لمن حارب الله ويحارب رسوله قياسا على الملبس ولانه لا بد للولي من متابعة النبي لان الله تعالى ما جعل اليه طريقا الا متابعة الاساس قال الله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس حجة بعد الرسل فدل ظاهر الاية على ان الانقياد لاوامرهم ونواهيهم والاعتماد على افادتهم وتبشيرهم وانذارهم واجب وهو المتابعة قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء الى قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية نص ههنا على ان رحمة الله مكتوب لمن يتبع النبي الامي وقال الله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب الى قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده دل ذلك على ان الهدى هو السبيل المستقيم كما كان عليه الانبياء صلوات الله عليهم فوجب على طالب الله متابعتهم ضرورة ليصل الى المقصود كما وصلوا وكذلك امر النبي عليه السلام ان يقتدي بهم وان يهتدي بهداهم فدل على ان متابعتهم هو الطريق الى الله ولانه لما اقتدى بهم نبينا صلوات الله عليه فقد اقتدينا بساير الانبياء صلوات الله عليهم ومن اعرض عن من بعث عليه السلام اعرض عن ساير الانبياء الى متابعة الشياطين فلا يزداد في كل ساعة الا بعدا من الله وان سنت فقل لا بد للولي ان يكون تلو النبي لان النبي سابق هاد والولي

مسبوق تال تابع فيجب عليه متابعة من يهديه الى باب من يحبه واما متابعة النبي في الاقدار به انما يكون فيما كان يعمل النبي عليه السلام في سبيل الله ولهذا قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وقال تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين امنوا معه وقال تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم والاباحة ترك طاعة الله وترك طاعة الرسول وقال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا الى قوله فليحذر الذين يخالفون عن امره يعني امر الرسول والاباحة هي المخالفة عن امر الله وامر رسول الله وقال تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله جعل طاعة الرسول طاعة الله تعالى وامثال تلك الايات والاخبار الدالة على وجوب متابعة الرسول وحفظ اوامره ونواهيه كثيرة لا تحصى فبطلت الاباحة بذلك فلا يليق بمن هو طالب الله ان يستبيح ما حرم الله عليه او يستحل ترك ما فرض الله عليه فلو فعل ذلك فقد ضل عن سواء السبيل وانما جعلنا ذلك من اصول طريق الطالبين لله تعالى لانه فيها افاتهم العظيمة وان اكثرهم ينخدعون بواقعة خفيفة ويغترون بالقاء ما حسن من الشيطان ونداء ما نعت فيظنون انهم قد وصلوا الى غاية القصوى من المقصود مع انهم لم يصلوا الى باب دار غلام حاجب المقصود فكيف الوصول الى صحبة المقصود ثم انه يترتب على ذلك الاعتقاد اعتقاد حل المحرمات وترك الواجبات فيقول الطاعة والعبادة من طريق الوصول اليه فاذا وصل زال سلوك الطريق وسقط عنه التوسل بالوسايل اليه فاذا اعتقد ذلك سد عليه مسالك السبيل ومنع من الوصول الى حجاب خدام ابواب بواب المقصود وانفتح عليه ابواب الشياطين وجنود ابليس اجمعين ومنهم من يعجبه واقعاته ثم يتبعه الشيطان فيدخل من باب العجب بغروره تغريرا ويغويه ويريه انه اعظم قدرا عند الله من ان يستعده بالعبادات والطاعات ومنهم من يريد الشيطان ان الله تعالى مستغن عن طاعاتهم ومتفضل عليهم باعلاء درجاتهم فيرى وجود طاعاته وعدمه سواء عند الله وان في مقابله فضله وجوده وكرمه فاذا اشرق له فضل الله وجوده وكرمه ويخل عليه طاعاته في مقابلة ذلك فيستحل ترك النوافض وفعل المعاصي ومباشرة المحرمات وكل ذلك وامثال ذلك كثير من افات السالكين فيجب عليه الحذر منها والله ولي التوفيق ومن افات السالكين التي يجب عليهم معرفتها والاحتراز عن مجتنبها وادلة تهاني الكرامات والفراسات ان عرض له ذلك في طريقه يجب عليه ان يستفيد منها فوايدها ويردها بمضارها فاما فوايدها فانه يدل ذلك على ضعف ايمانه بدلك الشان فاعطاه بذلك تلك الكرامات العيانية والفراسات ليتقوى بذلك ايمانه فيجب عليه ان يقول ايمانه بذلك الكرامات من الوجه انه يعلم بذلك الكرامة ان لو كان ما هو عليه باطلا لما اكرمه الله بهذه الكرامة ويجب عليه ايضا ان يرجع الى اوصاف ايمانه بالله تعالى وصفاته جل وعلا وبملائكته وكتبه ورسله فينظر فيها حتى ان وجد فيها خللا ونقصانا يجبره جبرانا ويصلح اصلاحا وربما يكون السالك شاكا في طريقه ومعاملته فيعطيه الله تعالى تلك الكرامة والفراسة ليدفع بها شك تلك الشكوك

بان يعلم ان الله تعالى لا يعطي مثل ذلك الكرامة والفراسة فمن كان طريقه باطلا غير مرضي عند الله تعالى
ويجب عليه ايضا ان ينظر في باطنه انه من اي باب يدخل الشك فيسد ذلك الباب بان طريق
امكنه منه وان لم يعلم ابواب الشك يرجع الى الشيخ ويحكي له الحال فيرشده الى ما يحصل
به المقصود فاما مضار الكرامات والفراسات كثيرة منها انه يتسارع طبعه الى محبة تلك
الكرامة وذلك شرك في محبة الله ويؤدي الى ان يصير تلك المحبة هواه معبوده اله وذلك مردود
بقوله افرايت من اتخذ الهه هواه وينقطع بذلك عن طريق الله ومنها انه لو ظهر منه
كرامة او فراسة عند الناس جعله الناس خرقة المسح ومشهد الزيارة وازدحموا عليه يمسحوه
بايديهم ويطوفون عليه بارجلهم ويضغطون عليه مجلسه ويفوتون عليه فرائضه ويفسدون
خلوته ويفرقون جمعيته فيحتاج الى الفرار منهم ومن داره والاغتراب من شيخه واصحابه
حتى ينجو من ازدحام الخلق ومنها ما هو ابلغ فسادا وهو ان يزيح نفسه بقبول الخلق
ويميل طبعه الى الجاه والصيت واكتساب الدنيا والمال والجاه من الخلق فيهلك بذلك هلاكا
فاضحا وينقطع من طريقة الطاعة فاحشا كمثل برصيصا وبلعم بن باعورا فطريق النجاة
من ذلك اذا اظهر له هذه الحالة ان يشكر الله تعالى ويحمده على كل الانعام ويستفيد فايدة
ثم يجعله نسيا منسيا فيناه ولا يتذكره واخفاه عن الناس ولا يذكر لاحد الا لشيخه
الذي يربيه فان اطلع الناس عليها يغالطهم فيها ويريهم بعيدا كما دون ان واصراف
هولاء

دخل السوق فراى صبيا باكيا وحوله جمع من الناس فقال له ما اصاب فقالوا كان له
عندليب في هذا القفص فمات فبكى عليه فاخذ الشيخ عندليبه ونفخ فيه فحيي العندليب
فاجتمع الناس على الشيخ يلثمون يديه ويمسحون بايديهم وآذوه بازدحامهم فطرد
الشيخ ضرده ثم اخرى ثم اخرى فنفروا منه وتفرقوا وقالوا ان هذا مجنون وكان العندليب
حيا لم يمت بعد فقال الشيخ اجتمعوا بريح وتفرقوا بريح وان العوام كالانعام وان
جربتهم الف عام لا لعلة يجتمعون ولا لحكمة يتفرقون يجمعهم الدبدبة ويفرقهم مقرعة وانما
جعلنا الحذر من مضار الكرامة والفراسة اصلا من اصول هولاء القوم لان ذلك مما عثر
به كثيرا وتغويهم سريعا وتلقيهم من الدرجة الاعلى الى الدرك السفلى ولهذا ذم الفراسات
والكرامات كبار المشايخ كنحو جنيد وشبلي ورويم واشباههم وسموها غرورا ومكرا
كما بيناه في كتاب شرح الانفاس وغيره من كتبنا قال جنيد لو ان في طريق الله الف قصر
وعلى باب كل قصر منزل بحسنه خلعه وشربه وبستان صيف معد لها وصل السالك
اليه سقاه والبسه ان اغتر به جذ رقبته وان قبل الارض وفر سريعا نجا فافهم ذلك
جدا ولا تكن من الغافلين ولا تنس حكاية اياز غلام محمود الغزنوي
ويجب على السالك في هذه المسالك ان يكون جامعا في معاملاته بين التوحيد والتعظيم
بعد ما فهم معنى التوحيد والتعظيم فلا يشرع مشارع التوحيد معرضا عن التعظيم فيكون ناسيا
للتكبير

فيقع في التعطيل ويصير ملحدا في معبوده ولا يدخل مداخل التعظيم معرضا عن التعظيم
التوحيد وناسيا للتوحيد والتجريد فيجسم حسيا ويصير كافرا بالله تعالى فان قلت اي عمل
حتى لا يقع في ذلك قلت لا يعرج على معارجه ولا يرتقي على مراقيه ولا يسلك مسالكه ولا يشرع
مشارعه الا واحد رجليه في عوالم التوحيد ورجله الاخرى في عوالم التعظيم ينظر باحد عينيه
الى العظمة والكبرياء وبعينه الاخرى الى الوحدانية والفردانية ولا يعرض عن هذه هنالك ولا ينسى
اذ ذاك بل يمسك بذيلهما ويعول عليهما كليهما ان شاء الله كما بيناه وقررناه في كتاب الجمع بين التوحيد
والتعظيم فصل ومن مهمات هذه الطائفة معرفة مكان الله ومعرفة زمانه جل وعلا مشاهدة
ومعاينة والمعارج فيها من معرفة الله ومعرفة صفاته تعالى وتقدس وقد ذكرنا في مواضع ان اخوات
المعرفة هي معرفة الذات والصفات والزمان والمكان ثم الزمان والمكان ان لم يكن ذاته ولا غير
صفاته الا انهما ملازمان للذات والصفات ويقربان منه قربا بليغا بحيث يراهما الناظر من
اصحاب البصاير كانهما صفتان لله تعالى فيجب ان يعلمهما ممتازين عن ذات الله وصفاته
جل وعلا فان الناس اختلفوا في مكان الله وفي زمانه جل وعلا فمنهم من نفى الزمان والمكان
جميعا نفيا كليا وهذا غلط ومنهم من يثبت له مكان الاجسام وزمان المخلوقات وهذا
ابعد غلطا فعلينا يجب على الصوفي الواصل ان يعلمهما كما بيناه في كتاب جواهر الاسرار
ولان معرفة الازمنة والامكنة في ابواب المعارف اصول عظام وانعام من الله عام فاعلم

فاعلم ان زمان الله ليس لها ماض ولا مستقبل بل كلها حال حاضر وانها محيط الكائنات وفرع
الموجودات يدل على ذلك قوله تعالى وان الى ربك المنتهى وقال تعالى ان الى ربك الرجعى وانها
نسخة الآزال والآباد وما كان وما يكون الى يوم القيمة مثال ذلك الزمان الذي لا يجري
ولا يدور على سبيل التوثب دايرة حول باصرة بصيرة ولا نهاية لطول الدائرة وامتدادها
وعرضها وسعتها وان الدايرة نصفان نصفها آزال ونصفها اباد والكائنات تدور
حول الدايرة ولا تدور الدايرة بل هي على حالها وكل ما قرب الى النصف الآخر الابدي
من الدائرة قرب الى الوجود فاوجده الموجد وخلقه الخالق وكل ما قرب الى الازل
قرب من الزوال فاعدمه المعدم وان الموجد والمعدم هو الله تعالى وهو الناظر البصير
الباصر وانه لا يزول ابدا ولا ازلا سميعا بصيرا ناظرا في محيط الكائنات وفرع الموجودات
وكان الاشياء الماضية والباقية والآتية كلها حاضرة حالة كاينة في دايرة زمان الله
تعالى اي من الناظر ومنظر منه ولهذا قلنا في بعض كتبنا ان العارف في عالم الله لو دخل
في زمان الله تعالى لينظر الى امور ماضية ومستقبلة وحالة وحاضرة راهنة وقد قررناها
في كتاب جواهر الاسرار فلا نعيد هنا فصل ومما يفرض على هذه الطائفة الذين هم
اصحاب المشاهدات والمعاينات المؤمن عند الله ان يحفظوا آدابا حسنة والفاظا
مستحسنة واخلاقا حميدة وعادات جميلة كعادات السادات وخدام الملوك والولاة

في طاعة مخدومهم وساداتهم وملوكهم ويعامله تعالى ويقدسه بالتواضع والتذلل والانقياد
والقبول في كل ما يشير اليهم ويكونوا كما سادتهم وعلى كل واحد منهم ان ينساق لمولاه
ان ساق ويتقاد له ان قاد فان اعطاه قبل وقبل عينه وان جفاه رضي ولم يزد وحينئذ
ولو ادخل عليه قبل الارض بين يديه ولو انصرف منه لا يصرف وجهه عنه ولو امره بنقل
الجبال يتبادر الى الامتثال وان زجره عن القيل والقال انزجر في الحال عن السؤال
ولكثرة المقال وان سأل عن الفضول قال السائل اعلم من المسؤول ثم يجيبه بما يعلم وعلى هذا
القياس يعامل ربه بتعظيمه واجلاله وتبجيل جلاله وجماله وتقديس ذاته وصفاته وتنزيه
نعوته وسماته وهذا اصل كبير للبالغين وفرض للواصلين الى مقعد صدق عند مليك مقتدر
فصل ومما يجب على السالك في طريق الله ان يعلم ويعتقد انه عبد ضعيف والعبودية صفة
لازمة له في الدنيا والآخرة سواء صعد الى اعلى عليين او انزل الى اسفل السافلين او قال
انا ربكم الاعلى او قال انا عبده الادنى والذل من تراب باب بوابه واهون من رماد كانون
حجابه لا يزول عنه العبودية ولا يزيد ومعنى العبودية هو الذل والهوان والضعف والمسكنة
والتسليم والاستسلام والاستكانة والخلق كلهم اجمعون عنده بالاضافة الى عظمته تعالى
وكبريائه جل وعلا وعزته وجلاله وجبروته وقهره وقدرته وغنائه تعالى وتقدس اذلاء مهينون
صغفاء مهانون اهون من التراب وامهن من الرماد وانما قلنا ذلك لان العبد والعبودية

في لغة العرب موضوعة لافادة الهوان والذلة والاستكانة يقال طريق معبد لو اكثر مرور
الناس والبهائم عليها واندق مدرها وانبذ حجرها بخفاف الابل وحوافر الحمر وتحت
اقدام غلاظ البهائم فسهل ولان وترجى وهان وتذلل واستكان وكان من المستذلين
هذا من حيث انباء اللفظ اما من حيث الحقيقة المعقولة لا يخفى على العاقل ان المخلوقات
باسرها عند الاضافة الى جلال الله والى جبروته وعزته وكبريائه وعظمته جل وعلا اقل من الذرة
بالاضافة الى جميع المخلوقات فان قيل لما كان كذلك فما فضيلة المؤمن على الكافر في
عالم العبودية قلنا فضيلة بامور ثلثة احدها تحمل العبودية لله تعالى طوعا ورغبة وفرحا
وسرورا والثانية اخلاص العبودية لله تعالى عن دعوى الربوبية والثالثة توحيد العبودية لله تعالى
والكافر يأبى هذه الثلثة اما الاول هو ان يتحمل العبودية وينقاد لها ولا يأبى منها بعد اعطى عنقه
لانها لازمة في عنقه ولا يرمى عنه وان رماه ابدا بل يزيده ذلة وهوانا وخزيا ونكالا كما ازله
فرعون الذي قال انا ربكم الاعلى فالقى الله عليه الخزى والخذلان وجعله نكال الآخرة والاولى
فاما من قال الفقر فخري اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين
ما ذله ذلك عند الله الا عزا وجلالا ورفعة وكمالا فيجب على المؤمن ان يكون عند باب المعبود
عبدا معتدا ذليلا ذلولا مذللا قليلا مبذلا ضعيفا حنيفا خاشعا خاضعا عالما يقينا
ان معبوده غني مستغني عن عبادته مترافع عن طاعته متعال عن خدمته فاذا تكلف

ملك العبودية لله تعالى كذلك طوعا ورغبة وفرحا وسرورا بها الثقة فقد صعد درجة في درجات العبودية
اما الدرجة الثانية هي اخلاص العبودية لله تعالى عن دعوى الربوبية ودعوى الربوبية قد يكون بالمقال
وقد يكون بالفعال اما بالمقال اذا ما ان يقول في خزينة عالم الله من شيء آخر من الخلايق الا المؤمن
فانه خزف الكافر والناس فانه خزف العاصي في اعلاه ان يقول ما قال فرعون انا ربكم الاعلى اما دعوى
الربوبية بالفعال هو ان يتكبر على عباد الله ويستخف بهم ويستخدمهم قهرا ويسوسهم جبرا كصنيع
هولاء الملوك والامراء والدهاقين والرؤساء والقضاة والعدول والعلماء وعموم الاغنياء
وجمهور الرنود الاقوياء يستخدمون الضعفاء ويستحوذون الفقراء اعلاها معاملة الملوك
الظلمة ولد ناها لا تخلو منه كبار الصديقين فان من كان لبس الثوب اللين احب اليه من الخشن
ولبس الجديد ارغب اليه من الخلقات فانه متكبر طبعا واخذ بالرخصة شرعا والمتكبر منازع
الربوبية بالنص وهو قوله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي من نازعني فيهما احرقته بالنار والكلام
في الكبرياء والخيلاء وطرق ازالتها بيناها في كتاب اصلاح الاخلاق فاطلب ثمة ان شاء الله تعالى
والغرض هنا امر آخر وهو ان يعلم ان العبد انما يبلغ كمال العبودية لو لم يبق في ذاته وصفاته
داعية الكبر وتمه الخيلاء والجبروت فان قال وفي منع الاخبار ان آخر ما يخرج من رؤس الصديقين
حب الرياسة فيدل ذلك على ان العبد قد يبلغ مقام الصديقين وان كان في قلبه حب الرياسة
وذلك حب الكبر قلنا لا جرم نقول ذلك صديق لم يبلغ الى كمال العبودية ولا يبلغها حتى يخرج
حب الرياسة

من قلبه ودماغه ويكرههما وهذا لان حب كل ما كان علوا ورفعة قليلا كان او كثيرا فانها حب
نوع من الربوبية وارادة شطر من المعبودية فلا يتم عبودية الصديق الا بزواله كله منه يدل عليه
قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فامر تعالى جعل
ثوابا الآخرة للذين لا يريدون علوا في الارض ذكر العلو نكرة في موضع النفي فتعم فيتناول
عمومها واحادها واجناسها وافرادها وانواعها وكلامنا ههنا في كمال التعبودية فلا يكمل ما بقي
من الكبر والفخر والعلو شيء فاذا زال الكل قبل الموت فهو عبد كامل وعبوديته تامة واعلم انه
لا يتم عبوديته ايضا الا بان يكمل طاعاته في اداء الفرايض والسنن واجتناب المحظورات
المحرمات الا ما يختل بعذر بليغ وعسر شديد فاخل فيه مع رخصة شرعية فان اخل في غير عذر
ولا رخصة اختلت العبودية اختلالا بليغا لان المفروضات والمحرمات ما دام اوامر الله ونواهيه
لو اخل في غير عذر ولا رخصة فقد عارض الربوبية عمدا وبارز الالوهية قصدا فلم يخلص
العبودية في دعوى الربوبية فاما الدرجة الثالثة هو التوحيد للعبودية لله تعالى وذلك التوحيد
هو نفي شركاء الله تعالى عن ايمانه واعتقاده وصفاته وافعاله لان الله تعالى واحد غني لا يقبل
الشريك قط روي عن النبي عليه السلام انه قال من عمل عملا يقول الله تعالى من عمل عملا صالحا
واشرك فيه غيري فقوله انا اغنى الشركاء في عمله وقال النبي عليه السلام من اعتق شقصا من عبد
عتق عليه الباقي ليس لله فيه شريك والآيات والاخبار الواردة في نفي الشرك عن الله تعالى

كثيرة لا تحصى نحو قول الله تعالى يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله وقال المسيح يا بني اسرائيل
اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأويه النار وما للظالمين من انصار
وقال الله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من
الخاسرين وامثاله في القران لا تحصى وقال تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم قوله واحد
اخبار بالوحدانية وامر به وقوله لا اله الا هو بيان آخر للوحدانية وقوله تعالى الله لا اله الا هو الحي
القيوم شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وامثالها في القران كثير كلها في الشرك
على الله واثبات الوحدة له تعالى واوردنا بعضها في كتبنا في اصول الكلام واصول الصوفية
في ابواب التوحيد وفصول الوحدانية فلا نطول هنا فان قال قائل هذه النصوص انما نزلت
على مشركي العرب الذين اتخذوا الهة اصناما نحتوها من الاحجار والاشجار وسموها لاتا
ومناتا وعزا وهبل وودا وسواعا ويغوث ويعوق ولا كلام في ان ذلك اشراك باطل
فعلا واتخاذا وايمانا واعتقادا ولكنكم زعمتم انه سمي شركا ما هو على ايمانه وصفاته وافعاله
كيف الاشراك في الايمان والاعتقاد غير الاعتقاد الهية الاصنام وكيف الاشراك في الصفات
والافعال غير الاشراك باتخاذ الالهة المنحوتة الجواب قلنا اما الايات والاخبار الواردة في
نفي الاشراك بعمومها عامة مطلقة ليس فيها تفصيل بين شرك وشرك وبعضها خاصة في نفي

في نفي شرك الاصنام وشرك عيسى وامه وشرك الشمس والقمر والجن وغيرهم فما كان عاما
مطلقا كان حجة في نفي كل الشركاء وما كان خاصا في نفي البعض كان اصلا يستدل بها على نفي
شرك سائر الشركاء كما نقول لما لم يصلح عيسى عليه السلام ان يكون معبودا اشريكا لله تعالى مع احيائه
الموتى وابرائه الاكمه والابرص فلان لا يصلح هؤلاء الظلمة والاغنياء الجهلة والعصاة
الخونة والعدول الفسقة والزنادقة والاكفرة للالهية والمعبودية اولى واحرى واحق
اما قوله كيف الاشراك في الايمان والاعتقاد قلنا ذلك من وجوه شتى منها ما ذكرتم انه يؤمن
بالهية الاصنام ويعتقد معبودية الاوثان والنيران ومنها ما يؤمن باللسان وينكر بالجنان
كايمان المنافقين امنوا بوحدانية الله تعالى باللسان صريحا وامنوا في قلوبهم بغير الله واشركوا
ومنها ما يؤمن بوحدانية الله باللسان صريحا ويؤمن بالوحدانية في القلب ايمانا ضعيفا
غير متمكن في اعتقاده التوحيد فيكثر شكوكه ثم الشك وان كان معفوا في الشريعة فانها
غير معفو في الطريقة ومنها ما يؤمن باللسان والجنان اعتقادا وينفي الاصنام ولكن
اعتقاده اعتقاد الفلاسفة وايمان الدهرية يعتقدان للعالم صناعا جمة عقولا وعللا
كثيرة مختلفة وطبائع متضادة ونجوما وكواكب وافلاكا متباينة ومنها ما يصلي رياء
الناس ويعمل الطاعات مراءاة والرياء شرك خفي على ما عرف في كتاب اصلاح الاخلاق ومنها
ما يصوم ويصلي ويتم الفرائض والسنن خوفا من سوط المحتسب فالمحتسب وسوطه

يكون شريكا للمعبود المصلي في ايمانه ومنها ما يترك الزنا والسرقة وغيرهما من المعاصي خوفا
من حد الزنا وقطع السرقة كل ذلك شرك خفي حقيقة لا مجازا في قلبه وايمانه وطبعه وجبلته
يجب عليه الاحتراز عن ذلك شريعة وطريقة وحقيقة فكيف تتم العبودية بدون ذلك ومنها ما هو
الرخص في الطريقة والشريعة غير مرخص في عوالم الحقيقة ولا في كمال العبودية وهو ان يعبد
الله تعالى طمعا في الاجر والثواب ويترك المعاصي خوفا من خوف الله تعالى عاجله واجله وعقوبته
اليمة في نار جهنم وهذا شرك المخلوقات في عبادة المعبود ولا شبهة فان قال اذا لم يفعل
ذلك الطاعة رجاء ثواب الله تعالى ولا خوف عذاب الله جل وعلا كيف يعمل وقد عرفنا ان الخوف
والرجاء مرغوبان في الشريعة والطريقة الجواب هنا الخوف من عذاب الله والطمع في الثواب الله
والطاعة لهذا الامر رخصة للعامة وانما المطلوب في الخواص هو الخوف من الله والرجاء
من الله فلا يؤدي فريضة الا لله وحده لانه متوحد عن غيره وصرفه عن غيره فاما الثواب
والعقاب فذلك في طريق الخواص ربوبية الرب والهية الاله ان اثابه فبفضله وان عاقبه
فبعدله يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد فما للعبد وشان الرب فما للتراب ورب الارباب
فعلمه العبودية والالتماس وللرب الربوبية والعزة والقدس والسبحان فلكل
يعمل على شاكلته فاليق بالعبد الا ما خلق لاجله وطلب منه وهو العبادة والعبودية
بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما يليق بالله العظمة والكبرياء والجلال

والاستغناء والاستعلاء وقهر الخلائق اجمعين والجود والفضل والكرم والعطاء والرأفة
والرحمة والوفاء بالجزاء والمزيد بالفضل والسخاء والايادي والنعماء فكن كيسا دراكا
واقبل على شانك ولا تكن في الغافلين اما قوله كيف الاشراك في الصفات والافعال
غير اتخاذ الاصنام الهة قلنا كما اشرنا اليها من قبل وهو الاشراك في الايمان والاعتقاد
ومما صنفنا ان للعبد لا يؤمن ولا يعتقد الا الله تعالى وبالله وفي الله وفي سبيل الله
بامر الله وباذن الله وبما امر الله بالايمان به نحو الملائكة والكتب والرسل والجنة والنار
وما سواها فلا يعتقد ولا يؤمن الا بما امر كما امر وكذلك الخوف من الله والرغبة الى الله تعالى
كما امر الله وكما دل عليه ودعاه اليه وكذلك في الارادات والكرامات والقصود و
النيات والتوبة في الحركات وما اشبه ذلك من الصفات المكتسبة في العبد باختياره
ولا يكتسبها الا لله وحده خوفا منه ورغبة اليه وفيه ويتقرب اليه جل وعلا وقد ذكرنا في
مواضع جمة من كتبنا ان في طريق الخواص من الناس من احب لغير الله فقد اشرك
لا يبغض الظالم الا لكونه عدو الله تعالى ولا يحب الصالح الا لكونه ولي الله ولا يحب الطعام
الا لانه يقويه على طاعة الله تعالى ولا ياكل ولا يشرب ولا يلبس الا لله وبامر الله وباذنه جل وعلا
ولا يحب النبي والولي الا لله وبامر الله ولا يحب اهل نفسه وولده الا لله بقدر ما امره الله تعالى
ويخدمهم ويقوم بمصالحهم لله تعالى ويامره اياه بذلك وعلى هذا فقس سائر الافعال الا تقوم

ولا يقعد ولا يشرب ماء بارداً الا لله وفي الله وفي سبيل الله وكل عمل عمل لا لله وعمل لغرض الله تعالى

فقد اشرك وهو مشرك في العبودية حتى انه يجب ان لا يحب الجنة ولا يخاف النار ولا يحب

نفعه ونفسه ومنافع نفسه الا لله تعالى على قدر ما امر الله تعالى به فاذا عمل كذلك فهو عبد خالص

لله تعالى بشرط ان لا يباشر شيئاً من المعاصي ولا يترك شيئاً من الفرائض كما بينا من قبل ان من

خالف الله في اوامره ونواهيه فقد عارض الله بالخلق فان قال لم قلت انه لو افعل ذلك

كذلك فقد اشرك والا لم قلت ان ذلك الاشراك منهي في الشريعة ماخوذ عليه قلنا اما كون ذلك

اشراكاً فظاهر لانه اذا عمل طاعة ليحصل ثواب الجنة او رفع عذاب النار جعل ذلك الطاعة

كلها للجنة والنار حقيقة وهذا كون حقيقة حيث جعل معبوده الجنة والجحيم وكان الجنة والنار

معبودان له غير الله تعالى وكان كعبدة الاصنام والاوثان والنيران ولهذا لو قال في

نية الصلوة اصلي للجنة والنار بطل صلوته وقرب وقرب من الكفر ولو نوى الصلوة لله تعالى

وللجنة والنار فقد صرح بالشرك والاشراك ولو نوى الصلوة في قلبه وكان عزمه وهمته

في قلبه وسره ان يكون عبادة الله وثواب له جميعا فقد اشرك وكونه مشركا ظاهر ايضا

ولو نوى انه يصلي لله تعالى وابتغاء المرضاة يجوز لان مرضاة الله صفة له جل وعلا ثم مع

ذلك لا يتم عبوديته الا ويصلي لله تعالى وحده لانه هو الله تعالى ذاته مستحق للعبادة عليه

لا لغرض فلا يطلب بصلوته ولا يتمنى بصفاته ورحمته ولا رؤيته ولا شيئا ليس الله هو الله تعالى

ذاته لانه لو تمنى ذلك فقد تمنى لله شريكا فاختلف العبودية حقيقة لما قوله لم قلت ان ذلك

اشراك منهي شرعا ماخوذ عليه قلنا لما ثبت ان ذلك اشراك بالله تعالى فسواء كان منهيا

اولم يكن منهيا كان مخلا في العبودية لله لانه يكون عبدا مشتركا بين الله وبين غيره والمطلوب

منه في عالم العبودية ان يكون عبدا خالصا لله تعالى وطاعة خالصة لله تعالى قال الله تعالى

وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء وهذا لم يعبد الله خالصا مخلصا ولم يخلص

الدين من الشرك ولم يحنف اي لم يطهر ولم ينزه عبادته ومعبوده من الشرك والاشراك

وقال في ايات اخر الا عباد الله المخلصين يعني مخلصين للعبودية والمخلصين في العبودية

وهذا لم يخلص وقال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم فالله تعالى قال ذلك على

وجه الكمال الانكار ممن جعل هواه الهاله ولم يرد بالهوى الا الارادة والمحبة يعني من فعل فعلا

على وفق ارادته ومحبته فقد اتخذ منها الها معبوداله ومن احب الله لبره فقد احب البر وكان

عابدا للبر ومحبا للبر جميعا ومن صلى رياء فقد احب ان يراه الناس صلوته وكان عابدا

مصليا للناس ومن عنى الجنة والنار في طاعته كان عابدا للجنة والنار جميعا متمنيا ان تكون

الجنة والنار شريكين لله تعالى في عبادته على انا نقول لما ثبت ان ذلك على هذا النسق

اشراك المعبودين وجعل الالهة جمة كان هو في الحقيقة كعابد الاصنام والاوثان والنيران

لا فرق بينه وبينهم سواء ان هولاء عبدة العبيد والاماء والنسوان والصبيان والبغال

والحمير والكلاب واليهود والنزات يعبدونهم بالافعال وان قالوا بالمقال انا لا نعبدهم

الا ترى انهم لو قالوا بالاقوال انا نعبد هولاء كانوا كعبدة الاوثان سواء كذلك لما

اقروا بالفعال وانكروا بالاقوال بل كانوا اضل ممن يوافق قوله فعله لانه منافق مشرك

في الباطن وقال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فكيف وهو انه لما ثبت

شرك هذا العامل حقيقة في اعماله الباطن دخل تحت الايات والاخبار الواردة في ابواب الشرك

والاشراك على سبيل العموم والاطلاق من غير فصل بين شرك وشرك ومن غير تخصيص مشرك

من مشرك غير ان الشارع تعالى رخص للعامة ونبيه عليه السلام سهل الله علينا ذلك رخصة وصدقة

من الله تعالى على عباده ونظر ورحمة عليهم ولا يخرج ذلك من ان يبقى شركا في ذلك مطلوب

الوقف والنفي في الاصل كما انه تعالى رخص للمريض الافطار في رمضان ثم لم يخرج صوم رمضان

من ان يكون فرضا عليه حتى انه لو تحمل المشقة وصام يقع فرضا والمضطر في المخمصة رخص له

تناول طعام مملوك لغيره ومع هذا لا يخرج من اصل الحرمة حتى لا يجوز لغير المضطر تناوله

ويجب على المضطر ان يرد المثل الى مالكه ويعتذر اليه كذا في مسئلتنا يبقى ذلك الانواع من الشرك

مطلوب النفي والرد والعبادة والمعبودية لله تعالى مرغوب التجرد والتنزه من الشرك والاشراك

وما مخلان خلالا تاما في العبودية والعبادة بقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين

وبقوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه فافهم ذلك جدا لان من فهم ذلك وآمن وبذل

المجهود

في تحصيله لنفسه ارجو ان يبلغه الله الى درجة البالغين الى كمال العبودية لقول الله ومن يخرج

من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ولقوله عليه السلام

من تشبه بقوم فهو منهم ومن سلك مسالك قوم فقد تشبه بهم ضرورة وكان منهم ولقوله عليه السلام

من احب قوما فهو منهم والمرء مع من احب فان قال هذا لو بلغ العبد كمال العبودية على

الوجه المذكور صار العبد واحدا في العبودية فلو قابلنا وحدانية العبد بوحدانية الرب تعالى

كان العبد اوحد وابلغ في وحدانية في العبودية من الله في الربوبية لان ربوبية الرب مشتركة

لانه تعالى رب خالق مشترك بين المخلوقات ربوبيته ومعبوديته وخالقيته ورازقيته والعبد عبد

خالص مجرد عن ساير ملاكه ومعبوديته انقطع عن الكل الى الله فهل يجوز للعبد ان يقول

انا اوحد في العبودية من الله في الربوبية قلنا لا يجوز على العبد بوانه صدق لان ذلك دعوى الاكملية

في الوحدانية في مقابلة الرب تعالى ودعوى الاكملية لا يسلم لاحد الا الله تعالى فاذا ادعى العبد

ذلك فقد ادعى صفة من صفات الربوبية وكذلك ليس للعبد ان يقابل ربه ويعارضه بشي في

الصفات والاوصاف والاحوال فاذا عارضه بوحدانيته في العبودية فقد ادعى الربوبية في

ضمن وحدانية العبودية وهذا يبطل العبودية في كل وجه ولانه ينبئ هذا الدعوى عن التعاظم

والتعالي والترافع في وحدانيته والتعاظم والتعالي عكس العبودية فكيف يكمل بها هذا لو كان

الدعوى صدقا فكيف لو كان كذبا وههنا كذب لان دعوى الاكملية في العبودية انما يكون

الا كمليه فی الربوبیه لو کانت العبودیه وصفا لا نهایه لها ولا غایه ولا کنه لها لما ان
ربوبیة الله تعالی لا غایه ولا نهایه ولا کنه لها وکذا سایر صفات الله تعالی بخلاف عبودیة المخلوقات
فان لها غایه ونهایه وکنها کسایر صفات المخلوقات وما تملون له غایه منقطع فی صفه واحدة
وهی العبودیه لا یتصور منه ان تکون معارضا مقابلا لما لا غایة له ولا نهایه وجودا وتقاه
وعظمه وکبریا فی صفه واحدة وهی الربوبیه ویکون معارضته باطله واضحه منقطعه
فکیف ما هو منقطع محدود فی ذاته وجمیع صفاته یعارض من هو غیر منقطع ولا محدود فی
ذاته ولا فی شیء من صفاته وهو الرب تبارک وتعاظم واستعلی وتسامی وتقدس علی انا نقول لو
قدرنا ان عموم الخلایق من ابتداء خلق الله العالم الی آخر فنائها صاروا مجردین موحدین
فی عبودیتهم بالفعل الی کمال العبودیه ثم جمع کل معبود ما بهم وجعل الکل واحدا فی کما لا شک
انه صار شیئا عظیما ومع هذا لا یتصور ان یقوم فی مقابله الربوبیه لان المنقطع المحدود فی المنقطع
المحدود لا یکون الا منقطعا محدودا فی مقابله ما لا غایه ولا نهایه له فکیف وهو الصحیح ان
جمیع العباد وعمومهم عجزوا عن البلوغ الی کمال العبودیه ولا تجد فیهم من یکون کاملا بالغا
من کل وجه فی العبادة والعبودیة الی غایه الکمال مع ان لها غایة وانقطاعا بخلاف ربوبیته تعالی
فانه یزید علی ربوبیتهم بما لا نهایه من الفضل بدلیل انا لو قدرنا ان تکون الخلایق اکثر مما ذکر
بالآلاف والالوف لکانت الربوبیه وافیه بتربیتهم وربوبیتهم ثم تفضل وتزید ربوبیته علی ربوبیتهم

بما لا غایه ولا نهایه لها بخلاف عبودیة العباد فانا لو قدرنا انه یوجد منهم عبودیات
کاملات لا نهایه لها لکان الکل بالاضافه الی الربوبیه دون حقه واستحقاقه مع انه
مستغن عن ذلک کلها ووجودها وعدمها سواء عنده تبارک بخلاف ربوبیة الله تعالی
وتربیته ایانا فانه لیس لنا بد ولا منها غنی ذرة فی لمحه ولا فرد لمحه فکیف
یتصور دعوی معارضة العبودیه بتجردها ووحدانیتها بربوبیة الله تعالی وتقدس علی
ان الربوبیه لیست بصفه واحدة من صفات الله تعالی بل هی اسم لجمیع صفات الله تعالی
ثم کل واحدة منها لا نهایة لها ولعظمتها وکبریائها عظائمها عجایب فی عجایب لا تلحقها الاوهام
ولا تبلغها الافهام کما اشرنا الی بعضها فی کتب عجایب المعارف وبعض الصفات المجموعه فی
الربوبیه هی العالمیه والقادریة والخالقیه والرازقیه والرحمانیه والرحیمیه وما اشبه ذلک
وعبودیة العبد صفه واحدة منقطعه وهی کونه عبدا مجردا لله تعالی وحده لا شریک له فی هذا
العبد فکیف یقابل بربوبیه الرب تعالی علی انا نقول ان العبد المومن ممنوع من الوصول الی
العبودیه من کل وجه معصوم عنها وانما هو مأمور بها الی حد هو عبد الله خاصه خالصه له تعالی
فاذا حصل له ذلک لزمه ان یکون شیئا عزیزا بدلالة قول الله تعالی فسوف یأتی الله
بقوم یحبهم ویحبونه اذلة علی المومنین اعزة علی الکافرین وهذا لما عرف ان العبودیه
ماخوذه من الذل والهوان والذلیل المهان المهین من کل وجه لا یصلح معارضا لکمال
الربوبیة

ولا المطلق ربوبیة الله تعالی بوجه ما ولو جری ذلک فی کلامنا فی کتبنا او جری علی لساننا
عند مباحثتنا تبنا عن ذلک ورجعنا الی الله تائبا نادما ان الله هو التواب الرحیم
فان قال لو کانت العبودیه علی ما ذکرتم من التعسر واجب التحمل والانقیاد لها والتذلل
لها عن طوع ورغبه واختیار کما ذکرتم وجب ان لا یجوز الشروع فی المعاریج لان فیها تکبرا و
تعاظما للعبد کما عرف فی کتاب المعاریج ولانه اذا کان کذلک لا فایدة فی المعاریج بل فیها
ضرر مقابله الرب تعالی بالترفع والتعالی الی مقامات علیه الجواب قلنا اما المعاریج التی
هی من صفات اهل المعاریج من الصوفیه لا یهتدی الیها عقول العقلاء ولا یقدر نفوسهم علیها
ابتداء الا باصعاد الله تعالی ایاه وباصعاد النبی صلوات الله علیه او باصعاد ملک من ملائکة الله تعالی
ولهذا قال من مشایخ الصوفیه اصحاب المعاریج قالوا الا سلوخ اعدهم سبعة او ثمانیة ولو کان
ابتداء المعاریج من الله او من انبیائه او من ملائکته جبرا وجبریه لا اختیار للعبد فیها فذلک یکون
اذنا من الله فکیف اذا امر بذلک وحرض علیه کان انقیادا له لازما وکان ذلک انقیادا وعبادة
وعبودیة فمتی یعود ذلک ان یحصل للصوفی من ارتفاع نفسه وعظمته فی عوالم الروحانیات ذلک بغیر
اختیاره وفعله فلا یکون هو منهیا عنه ثم فی ذلک المعاریج منافع لا تحصی اعظمها ان یری و
یشاهد عظمة الله تعالی وکبریاءه جل وعلا وعظمة کل واحدة من صفاته تعالی وبعض صفات الله تعالی
کثیرا لا تحصی فوق تسع وتسعین واکثر من الف وواحد حتی انه لو کثر معارجه بین المخلوقات

یجدها کلها فی نفسه لوزنه فی بریه ثم یری جمیع ذلک فی عالم العظمه والکبریاء اقل من قطرة
من بحار الربوبیه فیحصل بذلک المعاریج یعلم یقینا ان لا غایة ولا نهایة لعظمة الله تعالی وبذلک
یعلم ایضا عبودیة نفسه وقلته وعجزه ویری ان کل ما زاد له مواجهه وعلوه بالمعاریج زاد له
رؤیة عظمة الله وعظمة صفاته فیزداد رؤیته قلة نفسه وضعفه وصغره وعجزه حتی یعود الی
حد لا یری نفسه شیئا فی مقابلة عظمة الله وهذه الرؤیه نوع مبالغة فی العبودیه وردیتها
ومن اعاظم فواید المعاریج ان یحصل له علم الیقین بالوحدانیة العظمی عطاء من الله تعالی
لا رؤیه ولا وصولا الیها یعلمهم ان شاء الله وحده ومن عظایم الفواید فی المعاریج ایضا ان یحصل
له معاریج اخر من غیر سیر الی فوق والی تحت ولا یمین ولا یسار بل معاریج اللطف الی ان
فی اختلاف الا مکنه یسری فی مکان اللطف الی مکان الطف ثم الی مکان الطف الی ان یصل الی الوحدانیه
اللطفی حیث لا یبقی معاریج اللطف واللطف بعد ذلک بل یقف المعاریج ثمه منقطعا ایضا
کما بینا فی کتاب المعاریج ثم ان للمعاریج فواید لا تحصی من انواع التلوینات والتمکینات
والوصول الی الفنا ووقت الفنا والی فناء الفنا وهو البقاء والی ما یحصل فیها من المعارف
العجیبه فلهذه الفواید من الله تعالی علی بعض خواص عباده بالمعاریج فافهم جدا ولا تکن
من الغافلین فصل ومن آفات هذه الطایفه التی یجب معرفتها علیهم والاحتراز عن الوقوع
فیها فانها تقطعهم عن طریق الله اهل الفصاحه وطبع الوعظ والشعر والسجع والخطب

وعامة الطالبين ينقطعون بكثرة الكلام اذا شرع في هذا الشان ربما يحصل له نوع تجرد
وان لم يكن ذو فصاحة فيشتغل بكثرة الكلام ويقطع عمله ويشتغل بامور اخر بسبب كثرة
الكلام ولو حصل نوع فصاحة يرغب في الوعظ والمدح والذم للناس والهجو بالسجع
وربما يحصل له طبع الشعر فيصير شاعرا وعلى الجملة يعلم ان كل من اشتغل من هولاء بالتذكير
او الشعر فهو المقطوع عليه طريقه وان كان السنائي هذا الشعر والمتنبي او الفارسي ويحيى
ابن المعاذ الرازي الى الحسن البصري رحمة الله عليهم فان قال قائل انا علمنا مقام هولاء الوعاظ
غالبا في الطريقة كنحو الغزالي والعبادي ويحيى بن معاذ الى غيرهم حتى الحسن البصري رحمهم الله
فكيف يقال ان هولاء منقطعون ولان الوعظ والتذكير مقام الانبياء فكيف يقال ان التذكير
قاطع الطريق الجواب قلنا قال النبي عليه السلام من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه
كثر ذنوبه ومن كثر ذنوبه كان النار اولى به وقال صلى الله عليه وسلم ان الله نهاكم عن القيل والقال
وكثرة السوال واضاعة المال اما الغزالي والرازي والبصري وامثالهم قدس الله ارواحهم
لو لم يشتغلوا بالوعظ والتذكير وتزيين الكلام واظهار الفصاحة لوصلوا الى فوق ما وصلوا
بمراتب اضعاف اضعافها ولكن لما غلب عليهم مكالمة الناس انقطعوا على ما كانوا من المقام وانجمدوا
عليها وان زادوا من الزهد عن الدنيا والعبادات من الصيام والقيام واشباههما والذي
نحن نتكلم فيه امر وراء الزهد والعبادة بل امر في عوالم القيم والجبروت وابلغ ما لهولاء
من المقامات

الخوف للحسن والرجاء ليحيى والعشق لاحمد وامثال ذلك كلها من الات الطريقة
الى الحقيقة وغير ذلك ووسائلها والطريقة في الحقيقة حجر فكيف الوسيلة اليها قوله
فان الوعظ والتذكير مقامات الانبياء وفوق الانبياء فوق فوق الاولياء والله تعالى
انما بعثهم مبشرين ومنذرين والتبشير والانذار هو التذكير فاعطاهم الله تعالى قوة الجمع
بين الكلام وكلامهم قليلا كان او كثيرا الا وحيا يوحى اليهم بخلاف الاولياء ولانا لا ننكر ان
التذكير عمل صالح نافع للمبتدئين لكنه شان من لا يصلح لطريق الله تعالى او شان من يقدر
على الجمع وهم الانبياء وكبار الاولياء البالغين الى غاية القصوى فاما المبتدي الذي
يصلح للمشي في طريق الله لو اشتغل بالتذكير او الشعر او اظهار الفصاحة فانه ينقطع كما ينقطع
عامة المذكرين وعموم الخطباء والشعراء او نقول ان الانبياء معصومون عن الذنب
وكثرة السقط بخلاف الاولياء واما الشعر والشعراء قال الله تعالى والشعراء يتبعهم
الغاوون واحسن اشعار شعراء العرب والعجم واقربها الى احوال الصوفية اشعار السنائي
ثم اكثر كلماته في اشعاره لهو وهذيان وكثير منها غرائب وجهل فلو لم يشتغل بترتيب
الاشعار والابيات والقصائد واشتغل بالسلوك في هذا الطريق لوصل الى مقامات
بليغة من مقامات المشايخ فان بعض كلامه في اشعاره يدل على انه كان اهلا لسلوك
هذا الطريق والله ولي التوفيق فان قال قائل قال النبي صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين

صباحا ظهر من قلبه على لسانه ينابيع الحكمة وانما ذكر النبي عليه السلام على سبيل الترغيب
في الاخلاص لله تعالى اربعين صباحا لانه علم ان الناس يرغبون في ينابيع الحكم يجري على
السنتهم فاذا علقها بالاخلاص اربعين صباحا يرغبون في الاخلاص للاربعين ليجري الحكم
على السنتهم كالينابيع وما ذكرتموه زجر من الوعظ في جريان ينابيع الحكمة على السنتهم الجواب
قلنا الامر كما زعم بل المقصود الاصلي هو الاخلاص لانه يوصل العبد الى الله تعالى وانما رغبهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخلاص الاربعين بواسطة رغبتهم في ينابيع الحكم الجارية على السنتهم
لانه عليه السلام علم انهم يرغبون في جريان لسانهم ينابيع الحكم فامرهم بالاخلاص اربعين صباحا
ليكون الاخلاص المطلوب حاصلا وكذلك يكون الحكم حاصلا في قلوبهم لان جريان الحكم على السنتهم
كان مقصودا اصليا ايضا الا ان في ضمن هذا الكلام وفحواه اذن في اجراء الحكم ونشرها بين
الناس ونحن نقول بذلك الفضيلة ولا ننكرها ولكن نشترط ان لا نخلطها بالهذر والهذيان
كاشعار السنائي فان فيها كلمات الكفر والبدع والفسوق والفواحش لا تحصى على انا نقول
انه لو لم يشتغل بالشعر والتذكير والكلام الكثير لكان مقاماته ابلغ مما بلغ اليه وهذا كما نقول
في يحيى بن معاذ الرازي والحسن البصري وامثالهما انا لا ننكر الصلاح منهم والسداد في اوصافهم
وعلو مقاماتهم على سائر الموقنين لكن نقول انهم لو لم ينقطعوا بكثرة الكلام ونشر الحكم
ارتقوا الى مقامات عليين ما لا يحصى وما توقفوا على مقامات الزهاد والعباد فان قال

قائل هذا عليك لازم لانك اشتغلت بالكتابة واجراء الحكم على سنن العلم فلو كان قاطعا
لهم من طريق الله لا فرق فيه بين ان يجري على لسان الفم ولسان القلم فانه يكون قاطعا فيهما
ولا يكون قاطعا في واحد منهما الجواب قلنا بلى لا فرق في ذلك بين لساني القلم ولسان الفم
ولا فرق ايضا بيني وبين غيري من حيث الانقطاع وجواز الانقطاع ووجود الانقطاع
على ما بلغنا اليه من مقامات عليين بتوفيق الله وقال بعض المشايخ ان الله اجرى العادة
في هذه الطائفة انهم لما بلغوا الى ما شاء الله من المقامات في عوالم عليين ومواطن الحقائق
شغلهم بعد ذلك بالكتابة ونحن من هولاء الذين شغلهم الله باعلام الناس ما لم يعلموا ولم يخطر
ببالهم غير ان بيني وبينهم فرقا من وجوه اخر احدها اني انما اشتغلت بالكتابة بعدما
وصلت الى عالم الجبروت وصرت فيها ماهرا طيارا كالطير في الهواء والسمك في الماء وتلونيا
وتمكينا والثانية ان عموم مكاتبتي بيني وبين الله تعالى في الخلوات عن الناس لا يزاحمني خلق
قط في خلوة وحالة عالية بخلاف المذكورين والشعراء فان مكالماتهم ومناجاتهم مع الخلق
عامة وكلامهم معهم دنياوية ولو كان احسن من ذلك كان بيان احكام الشرع وان كان
احسن من ذلك فانما هو كلام الطريقة لا يكلم العامة والجهال من عوالم الجبروت بحرف
ولانه لا يعرف من معارف عوالم الجبروت حرفا فلو عرفه لكان غريبا عن العامة لما عرف
ان طلب الحق غريب وطالب الحق غريب والثالثة ان عموم كلامي في كتبي من عوالم العظيم

والتوحيد والذات والصفات وحل المشكلات وتخريج الشبهات وشرح المعضلات
من ذلك العالم يوتي ويعلم من طالع كتبي في ابواب التصوف والمقاصد الاصلية والمطالب
الاعلوية لكبار الاولياء واعاظم الانبياء صلوات الله عليهم من سلوك هذه المسالك انما هي
تحصيل المعارف بواسطة المشاهدات من عوالم التعظيم والتوحيد والذات والصفات
فيكون هذه الكتابة افضل من الذكر باللسان والانقطاع الى الخلوات لان ذلك لا يتم
الا بالرجوع الى عوالم العظمة والكبرياء والذات والصفات عن اقبال تام وحضور عام تامة
وافكار كاملة في تلك العوالم لتكتب في كتب كما نجدها ثم هذا حالنا بخلاف المذكورين من قبل
فانا وان وجدنا منهم الحكم والمواعظ في كتبهم لم نجد منهم ما يدل على انهم وصلوا الى معارف
ذاته وصفته وعظمته وكبريائه وجلاله وجبروته مع ما كثر منهم من الكلام فيما دون ذلك
في كتبهم وما روي منهم في غير كتبهم دلنا ذلك على انهم انقطعوا في عوالم الخلق عن الخالق
ومن وصل الى عوالم الذات والصفات لا بأس به وان انقطع ثم على انه من المحال ان لا ينقطع
ثم بسبب كتابة مهمات ذلك العالم فانه يناسبه ويوافقه بخلاف الاشتغال بالاستعاد
والمواعظ فانها مكالمة العوام ومعاملات الجهال وابناء الدنيا حجر الى الدنيا من العليا
والله المستعان وعليه التكلان فصل ومن اعظم آفات هولاء الخيال والتخيل والتخييل
اعلم ان الخيال هو ان يرى شيئا او يسمع شيئا او يدرك بشيء من الحواس الخمس ولا يكون كما يرى

ولا يكون ذلك الا من مرض او خلل في الحاسة كما يرى الاخضر والاحمر في الليل اسود لضعف
شعاع العين وكما كان الاحول يرى الواحد اثنين ومن به علة اليرقان وعلبة الصفراء يرى
ما يرى اصفر وعلى هذا فقس وامثال ذلك لا يكون لها تاويل وتعبير ويدفع ذلك عن المريض
بالمعالجة الصالحة واما التخيل فهو ان يرى شيئا او يسمع او يدرك بشيء من الحواس الخمس
او يعلم او يعتقد جهلا او يظن او يتمنى في قلبه فيستولي اثر ذلك الظن والاعتقاد والتمني
في قلبه فاذا صار مخلوا في نومه او خياله او مراقبته فيلقي نفسه ذلك في نومه وحالته
ومراقبته فيسمى ذلك تخيلا واكثر آفات السالكين في هذا الطريق هذا التخيل الواقع من
انفسهم بناء على ظنونهم وتمنيهم وهذا من اعظم الشبهات في واقعاتهم لانه ربما يقع الوقوع
من الله تعالى او ملائكة الله على وفق تمناه فلا يدري انه من الله او نفسه او من الله تعالى فلا ينبغي
للشيخ ان يصدق واقعة هذه الالفاظ ظهر تعبيره اذ لا طريق الى معرفة صدق واقعة الا بينة
ولا بينة لها الا ظهور التعبير كان ابتداء من مرات في دلالته ضعفا لاحتمال ان يكون واقعة
من الله او نفسه على وفق تمناه وظهور التعبير كان ابتداء عن الله تعالى كسائر الحوادث
واما التخييل فهو ان يكون المريد قادرا على التخييل بقوة المتخيلة الغالبة في قلبه ودماغه فيتخيل
ما شاء على وفق ارادته وتمناه وشهوته فهذا يكون فاسدا لا يعتبر له والعاقل لا يفعل
ذلك التخييل يعلم انه هو الذي فعل ذلك الا ان يكون ذلك الرائي جاهلا لا يدري انه هو الذي

ذلك التخييل بتلبيسه فيظن انه واقعة من الله تعالى فاذا حكى ذلك للشيخ فعلى الشيخ ان ينظر
في احواله ومراداته وتمناه وشهوته وميله وهواه فيعلم ان تخييله بتلبيسه او تخيل من
هواجس نفسه واعلم ان من حق الشيخ ان يمنع المريد من التخييل لا سيما اذا كان قويا في تخييله
وضعيفا في ديانته وشفقته على خلق الله لانه ربما يودي تخييله الى التاثير فيما يتخيل فيقتل
انسانا او يمرض آخر بتخييله ويلقي الفساد فيما بين المسلمين وهذا هو الذي يسميه الفقهاء
ساحرا وقالوا اذا كان الساحر يقتل بسحره يباح قتله ويسميه مشايخ الصوفية عنودا
فقال بعض المشايخ اذا كان العنود يقتل بغيره يجب قتله على ما مر في شرح الانفاس
هذا اذا كان قويا في تخييله وضعيفا في ديانته واما اذا كان ضعيفا في التخييل قويا في
الديانة مشفقا على خلق الله فانه لا يقصد قتل المسلم ولا قتل الكافر بالغيرة والتخييل
فلا يمنع عن التخييل لان التخييل اخت المراقبة وانه ربما يودي الى واقعات جليلة يقع عليه
من غير علم واختيار ولا تمنا في وسائط التخيلات ولا سيما اذا كان المريد من اهل المعارج
وقد مر بعض الكلام في الخيال في كتاب المرآت فلا نعيد هنا فافهم لك ان شاء الله تعالى
ومن مهمات هولاء ان يعلم السالك في طريق الله تعالى ان نفس الانسان وذاته الذي هو مخاطب
مكلف مامور منهي باوامر الله تعالى ونواهيه هو المخلوق من التراب جسماني لطيف وركب
في هذا البدن المحسوس وهو الانسان حقيقة وهو الولي والنبي والمثاب والمعاقب

على اعماله وهو الذي كان في صلب آدم حين سجدة الملائكة وهو الذي سأله الله تعالى بقوله
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى وقد ذكرنا جميع ذلك في كثير من كتبنا في الاصول نحو كتاب العقل والعاقل وغيرها
وفي التصوف كتاب محك النفس فلا نعيد هنا وانما شرطنا معرفة ذلك هنا لان
ان عموم المتاخرين من مشايخ الصوفية غلطوا وانخدعوا باقوال الفلاسفة من اخر ايام
من ايام ابي علي السينا فانه دس مذهب الدهر والفلسفة في الاسلام وانخدع له
بعض العلماء وانخداع الصوفية له ابلغ بسبب انه قل فيهم من يكون ماهرا في اصول دين
الاسلام وماهية ملك الانشاء السالفة وما بينهم وبين الحكماء من المخالفة والمعادات
وقلة معارفهم بحقائق علم القرآن والاخبار والاجماع بهذه الاحوال اختلافهم فيتخرج
سريعا بمعاونة الشيطان وميلان الطبع الى اقوالهم الداعية الى الاباحة ثم انه لا يتم
بهذا الغرض ايضا ما لم يعلم مذهب الفلاسفة في ماهية نفس الانسان المخاطب المكلف
الولي والنبي الذي ذكرنا من قبل وذلك انهم يزعمون ان هذا الانسان ليس في الجمع
هذا البدن ولا هو في هذا البدن وانما هو شيء روحاني قديم ازلي ابدي وانه هو
العقل الفعال ويسمونه عقل الكل ونفس الناطقة ويزعمون ان وجوده من العلة الاولى
وانه العلة الثانية وربما يزعمون انه العلة الثالثة والرابعة والعلة الحادية عشر و

فصل فی الطهارة

ويزعمون ان الناس كلهم رجالهم ونساءهم صغارهم وكبارهم كفارهم ومسلموهم كلهم
ذلك العقل ولو اغالطوا المسلمين يسمون تلك العلة الثانية اسرافيل والثالثة جبرائيل والرابعة
ميكائيل والخامسة ملك الموت وبينا نحن بطلان هذا المذهب بالدلايل المعقولة في كتاب
التجريد من مقاصد الفلاسفة وفي كتاب العقل والعاقل وغير ذلك من كتبنا وبينا ان صانع
العالم خالق قادر على صنايعه مختار مخير منزه من ان تكون علة مؤثرة قديم لا قديم
الا هو ذاته وصفاته وهو الله تعالى هذا القدر من معرفة هولاء الزنادقة مهم
لهولاء الصوفية كيلا يخدعهم الفلسفي ولا يحجهم الى مذهب الدهر
والزندقة فافهم جدا لتسالله تعالى وحده

وصلى الله على سيدنا محمد واله
اجمعين

تم هذا الكتاب على يد العبد الضعيف ناصر الدين
في الشهر المبارك رمضان المعظم
وحسن توفيقه والله اعلم

فصل في العقل

قال اهل العلم العقل جوهر مضيء خلقه الله تعالى في الدماغ وجعل نوره في القلب يدرك المغيبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة
وروي ان الله تعالى ارسل جبرئيل عليه السلام الى آدم عليه السلام بالعقل والايمان والحياء وقال اختر ايهن شئت فاختار العقل
فقال جبرئيل للايمان والحياء انصرفا فقد اختار عليكما العقل فقال الايمان والحياء اخرف فان الله تعالى امرني ان اكون حيث يكون
العقل فقال الحياء والايمان ان الله تعالى امرنا ان نكون حيث ما يكون العقل الا يا الله فاجتمعت جميعا في آدم عليه السلام
وقال عليه السلام خير الدنيا والآخرة مع العلم وشر الدنيا والآخرة مع الجهل فصل في الايمان قال اهل الكلام الايمان الاقرار باللسان
والاعتقاد بالجنان وهو ان يعرف العبد توحيد الله تعالى وصفاته اللائقة وجميع ما جاء من عنده من كتب ورسل ويعتقد بقلبه ذلك وقال
ان تؤمن بالله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى واما الاسلام فقيل متابعة الشريعة والاعراض عن الطبيعة
قال مكتوب على باب الجنة بني الاسلام على اربع دعايم التواضع عند الدولة والعفو عند القدرة والنصيحة عند العداوة والعطية بغير
فصل في المعرفة والعارف قال ابو الحسن النوري المعرفة ان تعرف الله تعالى بالوحدانية وتعلم انه اول كل شيء وبه يقوم كل شيء واليه مصير كل
شيء وعليه رزق كل حي واما العارف هو الذي لا يشغله شاغل عن الله طرفة عين وترك النفس علامة العارفين
والقلب لا يطلع عليها احد غير الله تعالى وفي الحديث يوتى رجل الى مقام الحساب فيعطى كتابه بيمينه فيقال اقرأ كتابك فينظر فيه فاذا فيه
اعمال من الحج والعمرة والغزو والصدقة وغيرها فيقول يا رب ليس هذا كتابي فاني لم افعل هذه الطاعات فيقال له ليس هذا يوم
الخطا والنسيان هذا كتابك فقد كنت نويت في دار الدنيا انك اذا وجدت المال فعلت هذه الاعمال وقد جعلت نيتك مكان عملك
واما الادب قيل الادب وضع الشيء موضعه وحكي عن الحاتم الاصم انه قدم رجله اليسرى عند دخول المسجد فتغير لونه وخرج متعذرا وقدم رجله اليمنى
فقيل له ما السر في ذلك فقال تركت ادبا من الآداب فخشيت ان يسلبني الله تعالى جميع ما اعطاني الموعظة والنصيحة قال النبي عليه السلام
اذا اراد الله تعالى بعبد خيرا جعل له واعظا في نفسه يأمره وينهاه وقيل لعالم عظني موعظة جامعة وقال من ضيع ايام حراثته ندم

روى ابو سعيد الخدري ان النبي عليه وسلم قال ثم وضعني على الرفرف فطهر نورا خطف الابصار فرفعني الرفرف
وعطني حتى انتهيت الى العرش وعاينت من الآيات الكبرى ورايت في العرش مائة الف قنديل معلقة في واحد منها لو كانت
السموات وما فيها والارضون وما فيها والجنة وما فيها لوسعها ولا يدري الخلايق ما في القناديل الآخر ورايت فيها العرش
ثلثمائة الف وستون الف قايمة كل قايمة من قوائمه كاطباق الدنيا ستون الف مرة تحت كل قايمة ستون الف مدينة
في كل مدينة ستون الف صحراء في كل صحراء الف عالم مثل الثقلين الجن والانس لا يعلمون ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام
ولا ابليس الهمهم الله تعالى الاستغفار على ابي بكر وعمر وعثمان وعلي ومحبيهم رضوان الله عليهم اجمعين ورايت فيها ما
مقدار موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل حول الآذن مقابلة الملائكة
الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله وهم كلهم ساجدون مطيعون لا يفترون
مشتغلون بعبادته وطاعته لا يلتفتون بذكره وتعظيمه يتسابقون في ذلك منذ خلقهم لا يستكبرون عن عبادته ولا يحصي
اجناسهم ولا احد اعدادهم ولا كيفية عبادتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت بموضع في العرش اشرف بعضهم
يمشي تجاه بعض فسالت جبرئيل الى اين يذهبون فقال لا ادري الا اني اراهم منذ خلقت ولا ادري واحدا منهم قد
رايته قبل ذلك ثم سألوا واحدا منهم منذ كم خلقت فقال لا ادري غير ان الله تعالى يخلق كوكبا في كل اربعمائة الف سنة
فخلق مثل ذلك الكوكب منذ خلقني اربعمائة الف كوكب فسبحانه من اله ما اعظم قدرته وما اجل كماله الله اكبر كبيرا

روى ان الله تعالى قال لحبيبه قل لامتك ان احببتم احدًا لاحسانه اليكم فانا اولى به لكثرة نعمي
عليكم وان انتم خفتم احدا من اهل السماء والارض وانا اولى بذلك لكمال قدرتي وان انتم رجوتم
احدا فانا اولى بذلك لاني احب عبادي وان انتم استحييتم من احد لجفائكم فانا اولى بذلك لان منكم
الجفاء ومني الوفاء وان انتم آثرتم احدا باموالكم وانفسكم فانا اولى بذلك لاني معبودكم وان
صدقتم احدا في وعده فانا اولى بذلك لاني انا الصادق واوحى اليه اني ضمنت الرزق لعبادي
وامتك لا يثقون بذلك وخلقت النار لاعدائي وهم يجتهدون ان يدخلوها وانا لم اطالبهم
بعمل الغد وهم يطلبون مني رزق الغد وانا لا اعطي رزقهم غيرهم وهم يؤدون طاعتي
لرؤية غيري وانا المعز والمذل وهم يرجون ويخافون غيري وانا المنعم عليهم وهم يشكرون غيري
وقيل اوحى يا محمد لم اكثر امتك لكيلا يطول في القيمة حسابهم ولم اطل اعمارهم لكيلا تقسوا قلوبهم
ولم افجاهم بالموت لئلا يكون بدون التوبة في الدنيا خروجهم واخرتهم في الدنيا عن الآخرين لكيلا يطول
في القبور حبسهم

وحكي عن بعض اهل المعرفة ... الاموات على شفير قبورهم فقالوا له تذهب ... الجمعة فقال وانكم لتعلمون يوم الجمعة قالوا نعم وندري ما يقول الطير في جو السماء ...

# بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

قال الاستاذ الامام زين الاسلام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رضي الله عنه
الحمد لله القديم الذي لا يستفتح له وجود الحكيم الذي لا يستقبح منه موجود العظيم الذي
لم يلده والد ولا فرع له مولود الكريم الذي لا ينازعه معبود الواحد الذي لا يقوم بذاته حادث
الماجد الذي لا يرثه وارث القادر لا باعوان وانصار الناظر لا بخواطر وافكار العالم
لا بكسب واضطرار الدائم لا بزمان ومقدار المريد لا بتوطين نفس المبدئ المعيد لا لدفع نقص
او جلب انس السميع لا باصغاء البديع لا بتأمل وارتياء البصير لا بحدقة وحاسة القريب
لا بمكان وحاسة المتكلم لا بلسان ولهاة المتقدس عن كل آلة واداة الموصوف بنعوت ازلية
المنعوت بصفات ابدية خالق الخلق بقدرته وباسط الرزق برحمته ومحكم الافعال بعلمه وحكمته
ومبرم الاشياء بقضائه ومشيته الملك الذي لا ينازعه شريك الجليل الذي لا يضارعه عديل
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير احمده على ما عرفنا من
توحيده واشكره على ما خصنا به من تسديده واستغفره لما سلف من عصيانه واستوفقه بفضله
واحسانه واشهد ان لا اله الا الله وحده شهادة تصدر عن يقين وعرفان لا عن تخمين وحسبان
واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونبيه ودليله بعثه بعد دروس السبل وطموس الملل وعبادة
الاوثان وكثرة الطغيان واندراس البرهان فقام لدين الله ناصحا ولمعالم الشرك فاضحا

ولعبادة الاصنام قامعا وللملة الاسلام شارعا وعن الشرك والآفة بريا وفي الدين
قويا صلوات الله عليه وعلى آله الذين اختارهم الله وطهرهم واصحابه المنتخبين الذين
اجتباهم وابرهم اما بعد فقد كثر سؤال الراغبين في علم التذكير منا في املاء كتاب
يشتمل على ابواب في هذا الفن يكون تبصرة للمبتدئين وتذكرة للمتحققين وكنت ازهد في الاجابة
الى ذلك لما ظهر لي من الخلل في هذه الطريقة وايثار كثير ممن ينتمي الى هذه الصنعة العرض
اليسير مما يجمعه من حطام الدنيا على ما اعده الله سبحانه لاهل العلم الذين نصحوا الله ولرسوله
وللمؤمنين من الدرجات العلى والمثوبة الحسنى ولما انضاف الى خطأ مقاصدهم في الاغراض
خطأ مقالتهم وخطل كلماتهم حتى قل التحقيق وشاع البدع على الافواه وزال التمييز وكثر
المتعاملون لهذه الحالة والمتصفون بهذه الصنعة رأيت في حكم الدين ومقتضى ما اخذه الله
على العلماء من ترك الكتمان ان املي كتابا جامعا يشتمل على قدر صالح من هذا العلم
يتحقق من تأمله وربما لا يتفق لبعض الراغبين في الاتعاظ حضور مجمع الذكر فيعتاض بالنظر
فيه عما فاته من حضور مجلس الذكر وضمنت هذا الكتاب معاني اسماء الله عز وجل واثرت الترتيب
فيه ما روي عن النبي عليه السلام في قوله ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها
دخل الجنة وقدمت ابوابا على هذه الاسماء ثم افردت لشرح كل اسم بابا وبالله سبحانه استعين
في اتمام ما ابتدأته واياه اسأل العصمة من الخطأ والخطل وترك الصواب في القول والعمل

انه على ذلك قدير وبالمن فيه جدير **باب** في معنى قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها اعلم ان سبب نزول هذه الآية ان رجلا من المشركين سمع النبي صلى الله عليه وسلم
والمسلمين يدعون الله تعالى مرة ويذكرون الرحمن الرحيم مرة فقال ما باله نهانا عن عبادة
الاصنام وهو يدعو الهين اثنين يقول مرة الله ومرة الرحمن فانزل الله تعالى هذه الآية
فقال ولله الاسماء الحسنى وارل به ولله التسميات وكذلك قال الحسنى وهي تانيث الاحسن
وفي الآية دليل على ان الاسم هو المسمى في قوله ولله الاسماء الحسنى لانه لو كان الاسم غير المسمى
لوجب ان تكون الاسماء لغير الله وفي الآية تعلق ايضا لمن قال ان الاسم غير المسمى حيث قال سبحانه
الاسماء الحسنى وهو سبحانه واحد والاسماء جمع فلا بد من صرف اللفظ عن الظاهر الى المجاز
فلهذا قلنا المراد به ولله التسميات ووصف اسمائه بالحسن يرجع الى ما يفهمه ويدل عليه من
صفات العلو ونعوت العظمة والكبرياء والى ما يستحقه الذاكر له والداعي به بتلك الاسماء من جزيل
الثواب وحسن المآب وقوله جل ذكره وذروا الذين يلحدون في اسمائه اي اعرضوا عن اهل
الالحاد في دينه يريد لا تسلكوا سبيلهم ولا توافقوهم على طريقتهم وخالفوهم في مذاهبهم
ومعنى الالحاد الزيغ وهو الذهاب عن السنن المستقيم والميل عن الطريق القويم ومنه
اللحد في القبر والالحاد في اسماء الله تعالى على وجهين بالزيادة فيها على ما اذن والنقصان عما امر به
فالاول تشبيه والثاني تعطيل فان المشبهة وصفوه بما لم يأذن فيه والمعطلة سلبوه ما اتصف
به و

ولهذا قال اهل الحق ان ديننا طريق بين طريقين لا تشبيه ولا تعطيل وسئل ابو الحسن
البوشنجي عن التوحيد فقال اثبات ذات غير مشبهة بالذوات ولا معطلة عن الصفات وقد
اختلف الناس في اشتقاق الاسم فمنهم من قال انه من السمو وهو العلو والرفعة ومنهم من قال انه
من الوسم والسمة وهي الكي والعلامة فعلى مقتضى خلافهم من عرف اسماء الله يجب ان يتصف طرفي
الوصفين بالسمو والسمة فيعلو اهمته عن مساكنة الاغيار وملاحظة الرسوم والآثار والرضا
بخسيس الاقذار ويتسم بعبادة الجبار ويتصف بنعت الافتقار ويقوم بين يدي ربه بشواهد
الانكسار ويبرز في صدار الاضطرار وخمار الاستغفار **فصل** من عرف اسم ربه نسي اسم نفسه
بل من صحب اسم ربه تحقق بروح انسه قبل وصوله الى دار قدسه بل من عرف اسم ربه سمت رتبته
وعلت في الدارين منزلته بل من عرف اسمه وسم بكل حسرة لما فاته منه من طلبته وحيل بينه وبين
مقصوده لجلال مطلوبه وعزته **فصل** ولله الاسماء الحسنى من عرف اسماء الله تعالى حسن اسمه في
الدنيا والآخرة وكذا من اجل قدر الله اجل الله قدره وجاء في الحكاية ان بشر الحافي كان في بدايته
امرء من الشطار فرأى يوما في الايام قطعة قرطاس عليها اسم الله مكتوب واخذ القرطاس ونظفه
واشترى بدرهم كان معه طيبا فعلقه ثم نام فرأى فيما يرى النائم كأن قائلا قال له يا بشر طيبت
اسمي فوعزتي لاطيبن اسمك في الدنيا والآخرة فالى يوم القيمة يقولون بشر الحافي كم من غني
كان لا يمشي الا راكبا ويسكن ان يكون حافيا مات اسمه بموته وهذا كان فقيرا حافيا بقي
على الاحقاب ذكره

ليعلم العالمون انه لا يخسر احد على الله ولا يضيع عمل عند الله وقيل لبشر الحافي لم تمشي حافيا فقال
الارض بساطه وانا اكره ان اباشر بساطه بواسطة بينه وبين قدمي وقيل لم يخرج احد من الدنيا
كما دخل فيها مثل بشر فانه كان عليه ثوب في مرض موته فاستوهبه انسان شيئا فاعطاه ثوبه
ومات في ثوب استعاره فلما آثر الله على الكل آثره الله على الجميع وما اصدق قول قائلهم ليس العز
بالمال والطين والكبر على المساكين انما العز بطاعة رب العالمين **فصل** علم الحق سبحانه انه ليس
كل اسامي مرضية فقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ولان تكون باسماء ربك داعيا اتم لك من
ان تكون باسمائك لنفسك مدعيا فانك لئن كنت بك كنت بمن لم يكن ولئن كنت به كنت بمن لم يزل
وشتان بين وصف ووصف **فصل** عد باسمائك الجميلة وخصالك الحميدة وحلاك واطراك
واثنى عليك بما وسمك به وحلاك فقال التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون
الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فذكر اسماءك الحسنى ثم امرك ان تذكر اسماءه
ثم علم عجزك عن القيام بحق ذكره فناب عنك حيث عرفك قوله هو الله الذي لا اله الا هو الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن الآية وسئل بعضهم متى يصير العبد بليغا فقال اذا ذكر محبوبه
واثنى عليه **فصل** عرفت اسماء ربك فليت شعري بم تسمى غدا اشقيا تدعى فتبكي اليوم حسرة
ام سعيدا تدعى فتصول اليوم فرحة لا سلبكم الله ما اعطاكم من مواهبه ونعمه ولا نزع عنكم
ما حلاكم به من فضله وكرمه ومنه ولطفه **باب** في معنى قوله قل ادعوا الله او

ادعوا الرحمن الآية قال هذه الآية في سورة بني اسرائيل وهي مكية وسبب نزولها ان
المسلمين من اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه قالوا ما لنا لا نسمع ذكر الرحمن
في القرآن كثيرا وهو في التورية كثير فانزل الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن والدعاء
في القرآن على وجوه منها بمعنى العبادة قال الله تعالى في سورة يونس ولا تدع من دون الله
ما لا ينفعك ولا يضرك اي ولا تعبد وقال في سورة الانعام قل اندعوا من دون الله ما لا
ينفعنا ولا يضرنا اي انعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ومنها الدعاء بمعنى
الاستعانة قال الله تعالى في سورة البقرة وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين
اي استعينوا بها ومنها الدعاء بمعنى السؤال قال الله تعالى في سورة حم المؤمن وقال
ربكم ادعوني استجب لكم اي سلوني اعطكم وقال في سورة البقرة فادع لنا ربك يخرج
لنا مما تنبت الارض الآية ومنها الدعاء بمعنى القول قال الله تعالى في سورة يونس
دعواهم فيها سبحانك اللهم ثم قال وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين ومنها الدعاء
بمعنى النداء قال في سورة بني اسرائيل يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده اي يناديكم
وفي هذا الموضع الدعاء بمعنى النداء قال الله سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
اي نادوا ان شئتم بقولكم يا الله وان شئتم يا رحمن وقوله ايا ما تدعوا ان شئت
قلت ما صلة ومعناه ايا تدعوا وان شئت قلت ما للتاكيد وجاز ذكره لما اختلف
اللفظ

وقوله جل ذكره ولا تجهر بصلوتك الصلوة في اللغة هي الدعاء وفي الشريعة دعاء
مخصوص يحصل على شروط ومن اهل اللغة من قال الاصل في الصلوة اللزوم فكان
المصلي لزم هذه العبادة لاستخراج طلبته من الله تعالى وبعض العلماء قال سميت هذه
العبادة المخصوصة صلوة لانها في اكثر المواضع تالي الايمان وتاليه في الذكر نحو قوله تعالى
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة وامثال هذا كثيرة قال والعرب يسمي الفرس
الذي يتلو السابق في الحلبة المصلي لان رأسه عند صلوي السابق واختلفوا في معنى الصلوة
ههنا فقال كثير من المفسرين انه اراد لا تجهر بالقراءة في الصلوة ولا تخافت بها وذلك
ان المشركين كانوا اذا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الصلوة اذوه فامر ان لا تجهر
في صلوته جهرا يسمعه المشركون ولا تخافت بها والمخافتة السكون يقال خفت الميت خفوتا
اذا برد وههنا يريد ان لا تقتصر في القراءة على ذكر القلب لان القراءة المامور بها في الصلوة
يحكمها اللسان فاذا اقتصر على ذكر القلب نقل الشيء عن محله الى غير محله ووضع الشيء في غير
موضعه لا يجوز وفي الاية اشارة الى ذلك وهو حقيقة الظلم فمن صرف قلبه الى الاغيار و
شغل فكره بالرسوم والاثار ورسم نفسه بخدمة الامثال ومحق وقته بعمارة الاطلال
فقد وضع الشيء في غير موضعه ومن وصف معبوده بما لا يليق بجهة من نعوت خلق فيما يقتضي
نقصا او يثبت شخصا او يوجب حدوثا او يقتضي قصورا فقد وضع الشيء في غير محله والى

والى هذه الجملة اشار سيد هذه الطائفة ابو القسم الجنيد لما سئل عن التوحيد فقال
افراد القدم عن الحدث ولنا اخذ بهذا التاويل ففيه ضلال اشارة الى تسلية اصحاب
المحن لذا استولى عليهم اهل الفتن وتنبيههم على السكون الى ان ينقضي اوقات البلاء
فان سيد الاولين والاخرين صلوات الله عليه وعلى اله اجمعين قيل له ولا تجهر بصلوتك محاماة
على الدين وصبرا على ما كان يقاسيه من المشركين وقد روي في بعض الكتب ان نبيا من الانبياء
شكى الى الله من امرأة تسلطت على اهل عصرها فاوحى الله اليه فر من قدامها حتى تنقضي ايامها
ونكتة اخرى وهي ان الاعداء لما لم يعرفوا قدر ما سمعوا وقابلوه بالتكذيب امر صلى الله عليه وسلم
بان لا يسمعهم في بعض الاحوال تنبيها على انهم لا يستحقون ذلك وان كان قد قال فاصدع
بما تؤمر واخرى وهي ان يقال لذا وقف على بساط القربة مع المستحقين للصحبة فاستر
المناجاة مع الحبيب خوفا من اطلاع الرقيب وفي معناه انشد عززتني سؤلي ان ارى
منك خلوة فاشكو الذي بي من هواك وتسمع وفي خلافه قال بعض من شكا من بلاء الرقيب
لم يرد ماء وجه العين الا شرقت قبل ريها برقيب وقد قيل في تاويل الاية عن الحسن
البصري لا تحسن صلوتك في العلانية وتسيء في السر فعلى هذا التاويل يكون الخطاب للرسول
صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة وفيه امر بالاخلاص في الطاعات وترك التصنع للمخلوقات
ونفي التزين للمصنوعات والاكتفاء برؤية رب الارضين والسموات وتصفية الاعمال

من الافات وتنقية الاحوال من الكدورات وسئل الشبلي عن مثل هذا فقال هو ان لا يكون
بكلام غيره لافظا ولا يكون لغير ربه لاحظا ولا يرى لنفسه دون ربه حافظا وروي
عن عائشة رضي الله عنها وعن ابن عباس وجماعة من المفسرين ان تاويل هذه الاية لا تجهر
بدعائك قالوا هو ان تذنب العبد سرا فقيل له لا تظهر للناس تفصيل توبتك فيطلعوا على
ما سترت عليك من ذلك ولا تخافت بها اي لا تترك الاستغفار ولا تفارق الاصرار
ولا تامن الاغترار فاعتذر وفي مجهودك لا تدخر اي اسمعنا خطابك نبرز لك مغفورا
ولا تفش سرك يبق حالك مستورة ومن كمال كرمه ان يستر على المنهمكين ويسبل ستر
عفوه على المذنبين ويسحب ذيل حلمه على المتهتكين فيا من تخشى هتك سترك في عقباك
وتحذر كشف سرك لما سلف من خطاياك اين انت من لطف مولاك لما فارقت ما نهاك
كيف ناداك فقال ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وفي معناه انشد لبعضهم ارخ سترا
على خفاء فعلي هتك ستر الحبيب ليس يحلي ربما قصر الفقير المقل في حقوق بهن
لا يستقل ولئن قل خدمه ووفاء فجرم لا يقل وقال عطاء الخراساني ان ابا بكر الصديق
رضي الله عنه كان يخافت في صلوة بالليل ولا يرفع صوته بقراءته وكان عمر رضي الله عنه يجهر
في صلوته فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر عن فعله فقال اسمع من اناجي وسأل
عمر فقال عمر اوقظ الوسنان واطرد الشيطان وارضي الرحمن فامر ابا بكر حتى يرفع قليلا و

وامر عمر حتى يخفض قليلا وفي هذا الجزء اشارة الى ان الصواب والحسن ما حصل بالاذن
والامر لا ما استحسنه الانسان بعقله واستصوبه من ذات نفسه وفيه اشارة الى ان الشيء
قد يكون حسنا وغيره احسن منه فيدعى الى الاحسن عن الاول فان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر عليهما
ولكنهما وقفهما على ما هو الاحسن والاصوب ودل هذا الجزء على مزية الصديق وبلوغه رتبة
التحقيق حيث اخبر عن عين فقال اسمع من اناجي فكم بين الحالتين وان صنفا والمنزلتين
وان علما عبد هو بوصف مجاهدته وعبد هو بنعت مشاهدته الفاروق قال اطرد الشياطين
وهو صفة المشتاقين والصديق قال اسمع من اناجي وهو نعت العارفين وقال بعضهم تاويل
الاية لا تجهر بجميع صلوتك ولا تخافت بالكل اي اجهر صوتك في بعض الصلوات المغرب و
العشاء والفجر واستر في البعض الظهر والعصر وهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم صلوة النهار
عجماء وفي هذا تنبيه على فساد قول الباطنية حيث يطلبون الاسباب في تفصيل التعبدات
وان الشرع غير معلل بل امرنا برفع الصوت في بعض الصلوات والاسرار في بعض ولو كان الامر
بالعكس لكان سائغا وكذلك القول في تثنية السجود وافراد الركوع وعدد الصلوات وغير ذلك
وفيه اشارة الى ترك ما عليه العادة لان عادة الناس التصرف والحركة بالنهار والسكون والسكوت
بالليل فامرنا بترك الجهر بالنهار خلافا للعادة وبرفع الصوت بالليل خلافا للعادة ولهذا
قيل الارادة ترك ما عليه العادة وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت نزلت هذه الاية في التشهد

ان لا ترفع صوتك في قراءتك في التشهد ولا تخافت بها اي وادخل ذلك بلسانك واسمع نفسك فيكون الصلوة ههنا بمعنى الدعاء وعلى هذا الاشارة فيه ان التشهد في حال القعود والجلوس بحضرة الملوك يدل على القرب والقرب يوجب الهيبة قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا والذي يمهد لهذه الجملة ان التشهد اخبار عن ثناء الرسول صلى الله عليه وسلم على ربه ليلة المعراج حيث قال التحيات المباركات الصلوات الطيبات وفي هذا اشارة الى الفرق بين الحبيب والخليل فان ابرهيم عليه السلام قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا فجعل محل قوله القيام وجعل محل قول الرسول صلى الله عليه وسلم القعود وكم بين من يتكلم قائما في نطاق الخدمة ومن هو يثني جالسا على بساط القرب وقوله وابتغ بين ذلك سبيلا كان الواجب ان يقول بين ذينك ولكنه اكتفى بذكر احدهما عن الآخر ومثاله كثير مثل قوله تعالى استعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة ولم يقل وانهما لكبيرة وغير ذلك واراد وابتغ بين الجهر والمخافتة سبيلا ولهذا تأدب اهل الحق حين آثروا انه كل شيء طريقا بين طرفين يجتنبوا التقصير ويتنكبوا الغلو وهذا ظاهر في احوالهم واعتقاداتهم ربما يشرح ذلك في غير هذا الموضع ان شاء الله تعالى

باب في معنى قوله رب السموات والارض وما بينهما الآية والآية تدل على قول اهل الحق في ان اكساب العباد مخلوقة لله سبحانه لان الرب في هذا الموضع لا يمكن حمله على معنى في معانيه الا على معنى المالك ولما ثبت انه مالك ما بين السموات والارض دخل في ذلك

اكساب الخلق ولما ثبت ان اكساب الخلق مملوكة له دل على انها مخلوقة لان حقيقة الملك القدرة على الايجاد ومعنى كون الشيء فعلا للفاعل ان حدث ووجد وقوله تعالى فاعبده وجه نظمه بما تقدم انه لما ثبت انه المالك على الاطلاق فله بحق ملكه ان يتعبد من يشاء من خلقه بما يريد له وحقيقة العبادة الطاعة بغاية الخضوع ولا يستحقها احد سوى المعبود وهي من قولهم طريق معبد اي مذلل وطئته السابلة وقوله واصطبر لعبادته فيه دلالة على ان الحالة وان صفت فهي لا تكون الا باقتران وفاء العاقبة بها ولهذا قال بعض مشايخنا لا يغرنكم صفاء الاوقات فان تحتها غوامض الآفات وفي معناه انشد احسنت ظنك بالايام اذا احسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر فكم من شجرة اورقت وازهرت فما لاح كمت ولا اثمرت وكم من مطيع اخلص في طاعته وما يخلص في عاقبته وكم من مسرور بطاعته مغرور بصفاء حالته بدت له خفايا سابقته بما لم يكن في حسابه وامنيته ودلت الآية على وجوب الاستقامة فان الاصطبار نهاية الصبر ومن صبر ظفر ومن لازم وصل وقد قيل في الامثال من لازم قرع باب يوشك ان يفتح له وفي معناه انشد اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته ومدمن القرع للابواب ان يلجا وانشدوا ايضا اني رايت وفي الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر وقل من جد في شيء يطالبه فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر و قوله جل وعز هل تعلم له سميا جاء في التفسير هل تعلم له نظيرا وقال بعضهم معناه

هل تعرف احدا يسمى الله سوى الله وقيل معناه هل تعلم احدا يستحق من الصفات ما يستحقه الله عن الحسن بن الفضل البجلي رحمه الله في نظم هذه اللفظة بما قبلها انه لما اجرى انه مالكهم وبحق ملكه تعبدهم وبلازمة طاعته امرهم بين انه لا منازع له ينازعه فيما امر ولا مضادّ يساويه فيما اثبت واظهر ودلت الآية على نفي التشبيه وان المعبود سبحانه لا يشبه شيئا من الموجودات ولا يشبهه شيء من المذكورات لان من شرط التشابه التساوي بكل وجه وما سواه مصنوع ويستحيل ان يكون الصانع كالمصنوع لاستحالة القول بحدوثه كما يستحيل القول ان يكون المصنوع كالذي لم يتصف القول بقدمه وعليه دل قوله عز وجل ليس كمثله شيء قال الواسطي ليس كذاته ذات ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان يكون لها صفة حادثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذه يشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية عن كل غير بكل وجه فهي بها قائمة وباستحقاق نعت صمديتها دائمة والاغيار في الايجاد والابداء مفتقرة حتى تكون والى الادامة والابقاء محتاجة حتى تدوم وكيف يشبه فعله فعل الخلق لا لعلة فعل ما فعل ولا بجلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة او معالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه واليه اشار ذو النون المصري حيث قال حقيقة التوحيد ان تعرف ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه للاشياء بلا مزاج

وعلة كل شيء صنعه انه ما ظهر حادث الا والله صانعه ولا علة لفعله ان لم يحمله على الفعل غرض ولا دعاه الى الايجاد محرك فهو سبحانه لا يشبهه احد ولا يوجد من دونه ملتحدا وكيف لا وهو واحد لا يجمعه عدد وصمد لا يقطعه امد وفي معناه انشد يا فائقا احلت يا من لا نظير له في عزه قيل لي يا اصدق البشر وكان الشيخ ابو علي الدقاق رحمه الله يقول ان مجنون بني عامر لقوة المحبة تشخص وتحقق فهام في هجر الاقران وفارق الاوطان واغترب عن كل شيء حتى اسمه فلما خرج الى الصحراء رأى ظبيا فقال فعيناك عيناها وجيدك جيدها سوى ان عظم الساق منك دقيق فقال له اهل والتفصيل فاتك من محب فاسيت ما فاتت وتحلت ما تحلت ومتى خرجت الى الصحراء رأيت من امثاله ما لا يحصى فصل ولقد اعظم الله المنة على اهل التوحيد واجزل النعمة على ذوي التحقيق حيث اعتق اسرارهم عن عبودية ماله مثل والعبادة لما له شكل فهو الذي اصطفاك في القدم وعصمك عن سجود الصنم فان لم يكن لك في العبودية صدق قدم ارجو انك لا تحرم وجود الكرم فان قيل كيف دلت الآية على نفي التشبيه وقد اثبت المثل بقوله ليس كمثله شيء قيل الكاف صلة في قول بعضهم ومعناه ليس مثله شيء والكاف تزداد في قولهم كلامهم على وجه الصلة كقول القائل وصاليات ككما يؤثفين وقيل المثل صلة ومعناه ليس كهو شيء وقيل مثل الشيء يذكر والمراد به نفسه كقول القائل ليس هذا كلام مثلك يعني نفسه وقيل ان التشبيه باحد شيئين اما بالكاف

او المثل فجمع من حرفي التشبيه ونفى بهما عن نفسه التشبيه فكانه قال ليس مثله شي وكمثله
كهو شي وقد قيل هذا غاية نفي التشبيه لانه لو كان له مثل لكان لمثله شي وهو نفسه فلما قال
ليس كمثله شي دل على انه ليس له مثل وعليه دل سبحانه بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق افلا
تذكرون افمن هو كبير لم يزل كمن هو حقير لم يكن افمن هو جبار لا يفتقر كمن هو مجبور
لا غنا به وكيف يشبه الحقيقة الخليقة وكيف يماثل القدرة الفطرة وبما ذا يشبه هو
من المصنوعات ابالارضين ام بالسموات ام بالشموس والاقمار ام بالرسوم والاثار
او بالديار والاطلال او بالاغيار والاشكال والكل دال ذلك على جبروته ونطق بدوام
ملكوته وامارات الصنع على الجميع واضحة ودلالات النقص على الكل لايحة وللاسرار العارفين
بانها مصنوعة مناجية وقوله هل تعلم له سميا قد يوافق اللفظ اللفظ والاسم الاسم
ولا يقتضي التشاكل لعدم التساوي بكل وجه كاشتراك السواد والبياض في اسم اللون
ووجوب مخالفتهما على التحقيق فصل ولما كان المعبود لا مثل له حق للعابدين ان
لا يذروا مقدورا الا بذلوه ولا يغادروا ميسورا في طلبه الا تحملوه ولا يحق بذل المهج
الا في طلب لاعزة فحق للدموع ان يسقط على فوات قربته كما حق للقلوب ان يتقطر
بنسيم محبته وكما حق للارواح ان يتقطع من خوف فرقته • سهر العيون لغير وجهك
ضايع باطل • وبكاؤهن لغير فقدك ضايع • على مثل سلمى يقتل المرء نفسه • وان بات
من سلمى على اليأس طاويا •

فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا لمن تذخر مجهودك لغير الله ام تطلب معبودك هل تعرف
احدا ليس بشي ما يستحقه او يوجد مالا يخلقه وان دعوته اجابك وان اطعته اثابك وان تركته امهلك
وان رجعت اليه واصلك وقيل ان عرفته احبك وبغير شفيع قربك وبلطفه كاشفك وبفضله لاطفك
هل تعلم له سميا هيهات لا اله الا الله تقدس عن الامثال وتعالى عن الاشكال وهو الكبير المتعالي باب
في معنى قوله تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام اختلفوا في نزول هذه السورة روي عن ابن عباس
والضحاك انها مكية وروي عن مقاتل بن حيان وغيره انها مدنية وقرأ ابن عامر ذو الجلال بالواو
وقرأ الباقون ذي الجلال بالياء والكلام في هذه الاية من وجوه منها القول في معنى تبارك ومنها
في معنى قوله اسم ربك ومنها القول في معنى ذي الجلال والاكرام فاما قوله تبارك فقد اختلفوا فيه
فقال كثير من المفسرين انه في معنى تعظم وتقدس قال الفراء البركة التقدس والعظمة وقيل انه تفاعل
من البركة والبركة النمو والزيادة وقوله تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجعلني مباركا قيل نفاعا للخلق
وقال الزجاج البركة الخير الكثير في كل شي وقال بعض اهل اللغة ان اصله من البروك ويقال برك
الطير على الماء اذا دام ومبارك الابل مواضعها التي تستقر عليها وكل اية احتملت وجوها وليس
فيها تنافي ولا تضاد ولا حصل الاجماع على ان المراد البعض دون البعض فهو على العموم وهذه الوجوه
كلها صحيح في معنى قوله تبارك ووجوه الثناء على الله ينحصر باقسام ثلثة احدها الثناء عليه بذكر انعامه واحسانه
والثاني بذكر استحقاقه لصفات ذاته والثالث الثناء عليه بذكر وجوده او وجوده على وصف التعالي
وهذه الاية تشتمل على هذه الوجوه فانها ان كانت من البركة فهو فضله واحسانه وذلك فعله وان
قلنا انه في معنى تعظم فعظمته استحقاقه لصفات العلو والمجد كعلمه الشامل وارادته النافذة وقدرته
الماضية الى ساير صفات ذاته وان قلنا انه من برك الطير على الماء فهو اخبار عن وجوده بشرط
القدم ونعت البقاء والدوام وكل من ذكر الله سبحانه وتعالى باسم من اسمائه واثنى عليه بنعت من نعوته

فان من اداب ذلك ان يطالب نفسه بمقتضى كل اسم وموجب ذلك الذكر فمن اثنى على الله
بقوله تبارك فمن الواجب ان يقوم بادب هذا الخطاب وان قلنا انه من برك الطير على الماء
وانه اخبار عن وجوده بشرط البقاء فينبغي لهذا الذاكر ان يعرف وجود الحق سبحانه وتعالى
وبقاءه ان يصغر الخلق في عينه وقد سئل بعضهم عن التوحيد فقال هو ان تشهد العالم وجودا
بين طرفي العدم يعني ان الاغيار والرسوم والاطلال في الاشكال والاشكال من العدم وجدت
اثارها يستحيل عليها الدوام وما يصح لها البقاء منها فجواز العدم معها لان بقاءها بابقاء المبقي
ولو قطع عنها البقاء لتلاشت وقد قال الله تعالى كل شي هالك الا وجهه وقال بعض العارفين كل شي ميت
الا الله ليس نظيره قوله الى امره هلك الاموات وقال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك الاية
فاذا علم ان العالم بعرض الفناء لم يوطن على كرايمها نفسه ولم يطلب منها راحة وانسه كيف لا
وقد قال النبي عليه السلام الدنيا سجن المومن وقد قيل في بعض الحكايات عن جعفر الصادق انه قال
من طلب مالم يخلق اتعب نفسه ولم يرزق فقيل له وما ذلك قال الراحة في الدنيا وفي معناه انشد
تطلب الراحة في دار الفناء • خاب من يطلب شيا لا يكون • اخر انت نعم المتاع لو كنت تبقى •
غير ان لا بقاء للانسان • فاذا كان لهذا الوصف دخل عليه الزهد فان لم يتيسر وعنده الخطار
ولم يسقط عن قلبه للدنيا الوزن والمقدار لم يزل في سجن الحرص وفي اسر شهوته وفي ذل طمعه
ومن استوت عنده الاقطار وصل الى روح الحرية ولهذا قال مشايخ هذه الطريقة من دخل
الدنيا وهو عنها حر ارتحل الى الاخرة وهو عنها حر ومن كان يتعبه في المطالبات دون ما لا بد له

من الضرورات فهو عن ربه محجوب وقد سئل الجنيد عمن خرج من الدنيا ولم يبق عليه الا مقدار نواة
فقال المكاتب عبد ولو بقي عليه درهم وحكي عن بنان الحمال انه قال كنت مطروحا طاويا
على باب شيبة سبعة ايام لم اذق شيا فنوديت في سري ان من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اعمى الله
عيني قلبه وكان الشيخ ابو علي الدقاق يقول ان القلوب كانت متفرقة في الدنيا فقبضها الله تعالى
عنها بقوله قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى فلما تعلقت القلوب بالاخرة قطعها الله سبحانه
عنها بقوله والله خير وابقى وقال يحيى بن معاذ الرازي الزاهد صاد الحق من الدنيا والعارف
صاد الحق من الجنة ولا عجب ان يزهد عارف بمن لم يزل في حاصل بعد ان لم يكن لقد اصفت همته
عن كدورة امنيته وتخلص سره عن وحشة حجبته وهذا المتنبي قال من رأس دعواه على سبيل
العادة من غير تحقق لمعنى • وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق • محتقر في همتي كشعرة في مفرقي • ولما
من قال معنى تبارك اي تعظم فمن طالع عظمته وشاهد سلطانه ورفعته وتحقق علوه وعزه لنسي
صولته وترك سطوته فلا يدعي في شي من حوله وقوته ولا يرى شيا بقدرته واستطاعته و
اعتصم بعجزه وفاقته وفي معناه انشد اذل فاعز بها فمن ذل • ومن طالب لدمي مستحل • وعين هذا
لها ما تعزز حايلته • بذلي وذلك جهد المقل • وقال بعض المشايخ لقد اعظم الرب في القلب
صغر الخلق في العين وعلامة من صغر الخلق في عينه رؤيته الافلاس والتحقق بالياس
ولزوم الورع وقطع الطمع وقد وقف بعضهم على بعض عقلاء المجانين فقال الك حاجة فقال
نعم فقال وما هي قال ان تزحزحني من النار وتدخلني الجنة فقال ذلك ليس الي قال فلم
سألتني عن حاجة لا تقدر على قضائها وسئل بعضهم عن التصوف فقال قطع الاماني بسكاكين
الياس

كسى كو برهنه باشد درين راه • بود به تا مدان وشود درگاه
چو کار مخلصان باشد خطرناک • گناه کاران ندانی کوی چالاک
نه بیند مرد خود بین پادشا را • انین المذنبین باید خدا را

ومهما تجد العبد العز ولهذا قال بعضهم التصوف الكبر على اهل الدارين ثقة بالله تعالى وقال
بعضهم لرابعة ان فلانا صديقك يريد ان يواسيك بشي من الدنيا فقالت ان صديقنا فلان ونحن
كلنا عبيد الله ومن المحال ان يرزقهم ويتركني فصل وتعظيم العبد لربه على حسب كماله في
معرفته ولو كنت تعرف قدره لما كنت تترك امره ولو تحققت اطلاعه عليك وقربه منك وسماعه
لخطابك ورؤيته لاحوالك لما جعلته اهون الرائين ولكن تستخفون من الناس ولا يستخفون
من الله وهو معهم وليس العجب من اخوة يوسف حيث باعوه بثمن بخس دراهم معدودة
وانما العجب ممن باع نصيبه من ربه بحظوظ من الحقيقة مفقودة وان كانت لذات ساعات
بل لحظات موجودة الا انهم لو عرفوا قدر يوسف لما باعوه بثمن بخس ولكنهم وقفوا اعلى ما صنعوا
يوم وقفوا بين يديه في مقام الخلة وخروا له سجدا بدلا من التمكن على بساط القربة قال الله تعالى
ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا هذا جزاء من لم يعرف قدر نسيبه فما ظنك بجزاء من لم
يعرف قدر حبيبه وقد حكي ان المهلب بن ابي صفرة مر يوما في موكبه فطرق سمعه ان رجلا قال
ترون هذا لا يسوى اكثر من خمسمائة درهم فلما رجع المهلب الى منزله بعث رجلا يعرف ذلك وبعث
اليه خمسمائة درهم وقال قل له هذا قيمتنا التي قومتنا بها ولو زدت لزدناك فخجل الرجل قال
تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها من رضي بما يريده
فجعلناه هواه واوصلناه الى مناه ولكن الفرقة قصاراه والنار والجحيم مثواه قال الله تعالى
وما له في الآخرة من نصيب فصل واما من قال ان معنى تبارك من البركة وهي النفع والخير فينبغي
ان يكون نفاعا للخلق خيرا في قومه مشفقا على عباده فان راس المعرفة تعظيم امر الله والشفقة على خلق الله تعالى

وقيل في تفسير قوله تعالى في قصة يوسف انا نريك من المحسنين انه كان يداوي المرضى ويواسي الفقراء
ويجمع للمساكين الى غير ذلك وليست الفتوة ان تحسن الى من احسن اليك فان ذلك جزاء ومكافات ولكن الفتوة
ان تحسن الى من اساء اليك وهذا اقتداء بالنبي عليه السلام حيث قال خذ العفو وامر بالعرف الآية
في الخبر انه سال جبرئيل عليه السلام عن ذلك فقال حتى اسال ربي وقال يقول صل من قطعك واعف عمن ظلمك
واعط من حرمك وحكي ان الحسن البصري سرق له ازار فرئي الحسن في الطواف وهو يقول اللهم اغفر
لسارق ازاري ومعناه انه لم يرد ان يصيبه احد بمكروه بسببه بوجه من الوجوه وقال عليه السلام
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون عفا عنهم ثم يشفع لهم ثم اعتذر عنهم ويجب ان تكون متخلقا بخلق الله
يطالعهم بعين الاضافة لا بعين الصورة وقد حكي ان شيخا من المشايخ اجتمع عنده مال لعمارة
بعض الرباطات فعرفه قوم من اللصوص فتشبهوا بزي الصالحين واخفوا سلاحهم واستضافوه
فلما قدم اليهم الطعام وغسلوا ايديهم كانت له بنت زمنة فشربت واستعملت من ذلك الماء
تبركا بالضيفان فشفاها الله في الوقت فجاء الشيخ ولطف بهم وقال انكم مباركون وقص عليهم
القصة فوقع عليهم الندم وقالوا انا لغير هذا حضرنا ولكن بعد ما احسن الله بنا هذا الاحسان
واسبل علينا هذا الستر فقد تبنا فصل ويجب على من قال ان معنى تبارك من البركة ان لا يرى
الاحسان الا من الله تعالى ويعرف ان الله تعالى لو اعطى اسخى ولو انول متول ولو ابذل اوسع فقد
قيل ان الكريم لو اصفح عن مجرم عفى عن كل من كان له مسيئا وتجاوز عن كل من تعاطى مثل ما عفى
عنه وقد حكي ان بعض اسخياء العرب كان جالسا في بعض اصحابه فمنح له مملوك فقال ان في الخبر
جلساؤكم شركاؤكم فاستشار في هذا الجمل وتخصيص بعضكم به ايضا لا احسن لان كلكم اخوان

وقسمته عليكم لا يمكن فعدهم فبلغوا ثمانين فامر حتى اشترى لكل واحد منهم جارية او غلاما وقد
انشد لبعضهم نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر فاما معنى قوله تعالى
تبارك اسم ربك فمن قال ان الاسم هو المسمى فله في الآية تعلق لان الموصوف بانه تبارك هو الله تعالى
ومن لم يقل ان الاسم عين المسمى قال ان الاسم ههنا صلة واما معنى ذي الجلال والاكرام فالاخبار
عن الجلال يوجب محو العبد عن وصفه وسماع الاكرام يوجب صحوه لشهود لطفه فقائل هذا اللفظ
ومستمعه متردد بين طيب عيش وبين سرور وبين ثبور وبين قبض وبسط وسنذكره معنا
ان شاء الله تعالى قدر ما يوفق الله اذا انتهينا الى موضع في ترتيب الخبر وبالله التوفيق باب
في معنى قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى هذه السورة بلا خلاف ومعنى التسبيح التنزيه وهو ابعاد
القدر السوء وما لا يليق بوصفه من الآفات كذلك قال اهل التفسير واهل اللغة وجاء لفظ
التسبيح في القرآن والمراد به الصلوة كقوله فسبح بحمد ربك حين تقوم وقال بعض المفسرين
في معنى قوله سبح اسم ربك اي صل لله وانما جاز ذلك لان الصلوة محل التسبيح ويطلق اسم الشي
على الشي لمعنى من المقاربة وقوله سبح اسم ربك اي نزه ربك عن الاوصاف الذميمة فيكون
الاسم ههنا صلة او بمعنى المسمى على طريقة من لا يفرق بين الاسم والمسمى وتنزيه الله تعالى عز وجل
يكون بالقول والبيان مرة وبالاعتقاد وتامل البرهان ثانيا ولا يصح ذلك الا بعد كمال
المعرفة والتحقق بعلم التوحيد فان التسبيح تقديس لحقيقة عن مشابهة الخليقة وافراد الحق
عن اوصاف الخلق وابعاد الله عز وجل عن الحدوث او ما يقتضيه والاخبار عن تقدسه
عن موجبات التعطيل والتشبيه وانما يصح ذلك على اصول اهل الحق الذين عرفوه بنعت الجلال

ولم يسلبوه اوصاف التعالي والجلال فسلموا الكل اليه من غير دعوى الربوبية وطالعوا لانفسهم
استحقاق العبودية فتبرءوا من الحول والقوة ورأوا المولى عليهم خصائص المنة وعرفوا ما وجب
من الاوصاف الواجبة فلم يقصروا فيما لزمهم من الوظائف الواجبة وعلموا ما اتصف به الحق
سبحانه وتعالى من نعوته الجائزة فلم يجوزوا لانفسهم مجاوزة حدوده الراتبة ووقفوا على ما
امتنع في وصف الله تعالى واستنفوا من ارتكاب مساخطه اللازمة ولا يصح من العبد حقيقة التسبيح
الذي هو التنزيه لله سبحانه وتعالى حتى يتنزه عن الاوصاف الذميمة فينزه نفسه عن الشهوات
فان صاحب الشهوة محجوب عن ربه وقد روي ان الله تعالى اوحى الى داود ان حذر وانذر اصحابك
اكل الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة وحكي عن ابرهيم بن شيبان
انه قال كنت بحلب واشتهيت شيئا من خبز وعدس فاتفق ذلك فاكلت حتى شبعت فرأيت على باب
المسجد قوارير معلقة شبه موزجات الخل فتوهمته خلا فقال قائل لم تنظر اليها انما هي خمر فعلت
لزمني فرض فدخلت الحانوت فلم ازل اصب دنا دنا حتى ابيت على الجميع فاخذوني وضربوني مائتي
خشبة وطرحوني في السجن اربعة اشهر حتى دخل استاذه ابو عبد الله المغربي فسمع بحالي فشفع لي
فلما وقع بصره علي قال ما شانك قلت شبعة من خبز وعدس وضرب مائتي خشبة وسجن اربعة اشهر فقال
نجوت مجانا اي وردت عقوبة هذه الاكلة على ظاهرك ولم تعرج فيما بين سرائرك وكان ذلك
رفقا من الله تعالى بك ولطفا وما اصدق من قال بان من لقب في دنياه فيما يتعاطاه من متابعة هواه
فقد خفف عنه في عقباه بل طهر ما تأدب جوهره ومعناه ولقد حكي عن ابرهيم الخواص انه قال
كنت اعتقدت ان لا اكل شيئا من الشهوات الا الرمان فاجتزت برجل به علة شديدة ولقد الزنابير

تا دام سیر سالک در مقام نفس است از احوال نا ملایم و ملایم که طاری می شود تالمی و تلذذی
پیدا می شود که آنرا خوف و رجا گویند و چون سیر او بمقام قلب رسد قبض و بسط می خوانند
و چون بمقام روح ترقی کند هیبت و انس نام دارد بس مناسب تر تشبیه آن بود

تقع عليه وتاخذ لحمه فسلمت عليه فقال وعليك السلام يا ابرهيم وعرفني من غير تقدم معرفة فقلت له
اری لك حالا مع الله فلو دعوت الله حتى يخلصك من هذه الزنابير فقال وارى لك حالا مع الله يا ابرهيم
فلو دعوت الله حتى يخلصك من شهوة الرمان فان لسع الزنابير على النفوس ولدغ الشهوات على القلوب
وينبغي لمن يريد ان يتحقق بتسبيحه ايضا ان ينزه مطعمه عن الحرام والشبهات فقد ورد الخبر بان لحما
نبت من الحرام النار اولى به وقال بعض الحكماء عجبت ممن ترك الحلال مخافة الداء كيف لا يترك الحرام
مخافة النار وحكي عن بعضهم انه قال رايت شابا عليه عباءة وبيده كوز فقال لي اي انسان اقصد
الورع فلا اكل الا ما القاه الناس فربما اخذ قشر قثاء يسبقني اليها النمل فانتقه واتناوله فهل علي
شيء من ذلك قال فعلت في نفسي ليس على وجه الارض من يتورع في مثل هذا العلة كان كالمكوله غير المصدق
قال فنظرت فاذا الرجل واقف على ارض من فضة صافية فقال لي الغيبة حرام وغاب عن بصري وفي
الحكاية انه لما ترك ما جعل للخلق عن الله اكرمه الله بنور الاشراق وهكذا امنه الله عز وجل في اوليائه
ان يسترهم عمن لا يبلغ رتبتهم **فصل** وينبغي ان يقدس اعماله عن الرياء والمصانعات
والتزين للمخلوقين باظهار الطاعات فان الله عز وجل لا يقبل من الاعمال الا ما كان بوصف
الاخلاص قال الله عز وجل وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقد حكي بعضهم عن سهل
ابن عبد الله انه قال له هل لك في ان تحضر الجمعة قال فقلت وكيف وبيننا وبين الجمعة مسيرة
يوم وليلة قال فاخذ بيدي فلم يكن الا قليل حتى رايت الجامع فدخلنا وصلينا فلما خرجنا
نظر الى الناس يخرجون فقال اهل لا اله الا الله كثير والمخلصون منهم قليل وفي الخبر اخلص العمل
يكفيك القليل منه **فصل** واول الاشياء لمن يريد ان يصفو تسبيحه ان يجرد قلبه عن الاغيار

آندم که ز هر دو کون آثار نبود بر لوح وجود نقش اغیار نبود معشوق و عشق با هم می بودیم در گوشهٔ خلوتی که دیار نبود
ناگه عشق بی قرار بهر اظهار کمال بر قع از روی نگار بگشود و معشوق خود را بمعنی علم جلوه فرمود
پرتو حسن او چو پیدا شد عالم اندر نفس هویدا شد وام کرد از جمال او نظری حسن رویش بدید شیدا شد

ويصون سره عن التدنس بالانداد ومساكنة الامثال والاشكال عند هجوم الاشغال في فان فيه
توحيد الواحد وقد رحوفته يتبين عند الصدمة الاولى فيما يحل به من البلاء فان فزع الى الاغيار
بقلبه وعلق بالاجناس خواطر نيته ورأى من المخلوقين كشف طوارق كربه ولم يرج الابعد
الياس من الخلائق الى ربه علم تقاصر رتبته وخساسة منزله ويبين من الله نقصان حظه وعصمته
ومن اعرض عن الاسباب ولم يعرج على الاستعانة بالاحباب ولم يتعلق باعضاده والاستناد
الى الاصحاب كفوا له المهمات وحيزت له الخيرات ونكبت الافات وقد صح بالله توسله وحق على الله توكله
كفاه كفايته ربه وتفضله وقد حكي عن بعض المشايخ انه قال كنت اخدم شيخا بطرسوس فولدت
له بنته في اخر عمره فلما قرب وفاته استوصيته فيها فقال لي تحملها الى مكة في الموسم وتودعها في الحجر
فلما توفي الشيخ امتثلت امره وكنت انظر من بعيد ارقب حالها كيف تصير فمر بها خادم
للخليفة فاستحسنها فاخذها فوقف بعد ذلك مدة طويلة فرأيت البلد قد زين فسألت
عن السبب فقيل ان خادما للخليفة رجع بصبية من الحج التقطها فاستبطرها ام الخليفة
وتبنتها فلما كبرت زوجتها من ابن الوزير وجهزتها بعشرين الف دينار فعلمت عند ذلك صدق
اشارة ذلك الشيخ وتقديس الافعال عن الاثام صفة كل عابد وتقديس الاقوال من الحرام
شرط كل زاهد وتصفية الاحوال من مشاهدة الانام حق كل واجد فمن قدس افعاله نجا من عقوبته
ومن طهر اقواله وصل الى مثوبته ومن قدس احواله فاز بقربته والامان من العقوبة لمن طلب
النجاة والظفر بالمثوبة لمن ابتغى الدرجات والتحقق بالقربة لمن اخلص مع الله المناجاة
**فصل** وبعض اهل التحقيق قال ان التسبيح تفعيل من السبح فكان المسبح يسبح بقلبه في

في بحار ملكوته فعلى هذا القول اصحاب التسبيح مختلفون فالطالب يسبح بقلبه في بحار
الفكرة فان تلاطمت عليه امواج الشبه وقع في الانكار والبدعة وان سلم بسباحته
عن الافات فلم يقطع عليه الطريق داعي الكسل والفشل وخاطر العجز والملل ولم تستمله
موادة سلف ولا محبة خلف ولم يسبق الى قلبه سابق تقليد واقدمه الله عز وجل بخصائص توفيق
وتشديد لادرك بسباحته جواهر العلوم ولطايف الفهوم والعارف يسبح بروحه في بحار
التعظيم فان هبت عليه رياح الفتنة غرق في اوشال الحظوظ وبقي في اوحال النفوس
وان ساعدته السعادة عبر قناطر الشهوات الخفية وجاوز جسور الهمم الدنية وسقط
عنه كل نصيب له وهجم كل قريب له وعجز عنه كل نسيب كما قال قايلهم فريد عن الخلان
في كل بلدة اذا عظم المطلوب قل المساعد ولما كان كذلك وصل الى جواهر المعرفة
والواصل منهم يسبح بسره في بحار ملكوته فان ملكته حيرة البديهة وصدمته دهشة اللقية
قطع عليه الطريق فحيل بينه وبين المقصود لمساكنة مع حال واستيناس بخواطر ترد عليه
ولا بد مقال فهو عند اهل الحقيقة ممكور وبما يظنه من الوصلة مهجور وبالتلبيس مربوط و
بخفي حظه منوط وان كان عند الخلق انه مغبوط وفي معناه انشد وقد حسروا عن قرب دار
منهم فكم من قريب الدار وهو بعيد وان ايده الله هذا السابح عبر منازل المكونات وجاوز
قناطر المرسومات فادرك جواهر التوحيد وتحقق بخصائص التفريد فهذا الذي يسلم له
ان يقول سبحان الله ولكن فضايل التسبيح وما يتعلق به من الرغائب فننفرد له موضعا من الكتاب
في بعض ابواب هذا الكتاب وبالله التوفيق **باب** في معنى قوله اقرأ باسم ربك

هذه السورة مكية بالاجماع ويقال بانها اول سورة نزلت وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول ما راى شبابه الكرامة والمعجزات انه كان ينقل الحجارة مع ابي طالب عمه والناس لترميم
البيت او زمزم فغشي عليه وكان متجردا من ثيابه فلما افاق ساله ابو طالب عن حاله فقال
رايت شخصا اشار الي ان استتر فما رئيت عورته صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ثم اوحي بعد ذلك بسنين
كثيرة وكان يرى في الابتداء الرؤيا فيصدق جميعها ثم حبب اليه الخلوة وكان يتحنث بحراء
كل سنة شهرا على عادة العرب الى سنة الوحي فعرض له الملك وقال له انت رسول الله فرجع
ودخل بيت خديجة وقال زملوني زملوني ثم انه بدا له الملك ثانيا وكاد ان يلقي نفسه من حالق
الجبل فظهر له جبريل قاعدا على كرسي في الهواء وفي رواية واقفا في الهواء فقال انا جبريل
رسول الله اليك ثم قال له جبريل اقرأ فقال ما انا بقارئ فقال اقرأ وفي الخبر عن النبي عليه السلام
فغطني جبرئيل ثم قال له جبريل اقرأ باسم ربك الذي خلق وفي شان الواعظ لذا ذكر لم في
في هذه الاية ان نذكر شيئا من مبادي الوحي ثم يتوقع شيئا من البدايات ثم يذكر طرفا من
بدايات المشايخ ويورد في كل فن منه ما يليق به من الحكايات والنكت ونحن نذكر في هذا
الباب طرفا من هذا الجنس بعون الله تعالى اعلم ان تفكر العبد في ابتداء امره بحمله على خصائص الشكر
لربه من قبله قال الله عز وجل وذكرهم بايام الله وقال الله اولا يذكر الانسان انا خلقناه
من قبل ولم يك شيئا وقال الله عز وجل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ذكره نسبه
لئلا يعجب بحاله وجرده عن كل فضيلة ولهذا قال بعض المشايخ عرفهم مقدارهم لئلا يعدوا
اطوارهم قال الله عز وجل اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا ثم قال عز وجل الرحمن علم القرآن

ثم قال وما بكم من نعمة فمن الله جرّ ذلك اولا وعراك ثم اخبر عما عرفك من العلوم واعطاك ثم ذكرك عظيم ما انعم به عليك واولاك وفي معناه انشد سقيا لمعهدك الذي لو لم يكن ما كان قلبي للصبا معهدا فمن اين لك المعرفان والاسلام والايمان والطاعة والاحسان والاستدلال والبرهان لولا ما البسك من التوفيق واخلصك من التحقيق واحلك من التصديق قال الله عز وجل والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها ثم اعلم ان من سنة الله مع عباده في بدو احوالهم يختلف فمنهم من يكون من الابتداء الى الانتهاء على وصف الوفاق محروسا من التدنس بالزلات محفوظا عن التلبس بصدار المخالفات عذتهم الرحمة وربتهم الرعاية وكنفتهم العزة وشملتهم الوصلة غار الحق سبحانه وتعالى على احوالهم واوقاتهم ان يضيع او يكون لغير الله تعالى فيها نصيب فمن هؤلاء ابو يزيد البسطامي فانه دخل على والدته في حال صباه يوما وقال اني لا اجد في قلبي حرازة لست اعرف سببها وقد حاسبت نفسي فلم اقف على موجبها فهل اطعمتني في حال صباي شيئا من غير وجه فتفكرت وذكرت انها مرّخته يوما بالدهن لبعض الجيران بغير علمهم فاستحللت منه فزال عن قلبه ما كان يجده وقيل ان رجلا جاءه فسأله عن بداية امره ليستن بهديه ويسلك مثل طريقته فقال هو ان يكون في بطن امك بحيث لو اردت ان تتناول شيئا من المحظورات انقبضت يدها وهكذا كان سهل بن عبد الله التستري فانه قال لما اسلموني الى الكتّاب كنت اقول ان اشتغلت بتعلم القران يضيع قلبي ولئن اشتغلت بمراعاة قلبي يذهب عني وظيفتي قال فدعوت الله تعالى حتى سهّل علي الجمع من التعلم ومراعاة القلب وحكاية خاله معروفة انه كان يسهر لصلوة الليل فكان سهل لا ينام وينظر اليه وهو ابن ثلث سنين وكان يقول له خاله يا سهل نم ولا تشغلني وكان لا يأخذه النوم حتى لقنه ذكر الله تعالى الى ان قال الخاله ما تقول فيمن كشف لقلبه شيء فيسجد قلبه له فقال الى متى قال الى الابد قال انا لا اعرف هذه المسئلة وحالي لا تبلغ هذه المرتبة وحكي ان يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله كانت له بنية وطلبت من امها شيئا تأكله فقالت لها سلي الله تعالى يعطيكها فقالت انا استحيي من الله تعالى ان اطلب شيئا يؤكل وطائفة من الاولياء كانت لهم بدايات مشوشة واحوال في الظاهر مخلوطة فتداركهم الله تعالى بتوفيق التوبة بعد فترة وعادتهم الى الورع واحوال السادة بعد برهة مثل ابرهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وحبيب العجمي وبنان الحمال وغيرهم من المشايخ رحمهم الله فان هؤلاء حسنت احوالهم من بعد ان يتغنى لم يحسن فما زالت خجلة الابتداء مصحوبة له وخشيته ما سلف عاصمة لهم عن محل الاعجاب ولهذا قال بعض المشايخ من لم يحسن ان يتغنى لم يحسن ان يتغنى وهذا ابو بكر الشبلي سيد عصره في وقته كان حاجب الموفق الى ان تاب والفضيل بن عياض كان يقطع الطريق بين مرو وابيورد الى ان تاب لما سمع قاريا يقرأ الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وكان قد قصد دار اليفجر بامرأة ثم انه وقعت التوبة في قلبه فكف عما قصد فرأى رفقة نزلوا في موضع فقال ما بالكم لا ترحلون فقالوا نخشى الفضيل فانه على الطريق فقال لا عليكم فانا الفضيل فقد تبت فانتم في امان وقد ذكر عن بعضهم انه قال كنت في بعض الطريق فظهرت اللصوص فخاف الناس وكان معي صرة فيها دنانير فرأيت رجلا يصلي فاستودعته الصرة فسلم وضحك فقال لا تودعنيها فانا رئيس اللصوص فقلت فلم تغلبني عليها فقال لا اخون الوديعة فقلت فما بالك تقطع الطريق وتصلي النافلة فقال يا هذا ادع للصلح موضعا قال فرأيته بعد ذلك ببلدة متعلقا باستار الكعبة يدعو ويتضرع وقد تغير عما كان عليه فقلت ما حالك فقال قد حاز اوان الصلح

فصل

ثم من الناس من كان في بداية صاحب جهد وعناء وجد ومعاملات طويلة ومنازلات كثيرة يقطعون الطريق منزلا بعد منزل ومنهلا بعد منهل كما قال قائلهم ما زلت انزل في ودادك منزلا تتحير الالباب عند نزوله الى ان يلوح لهم علم الوجود وتبين لهم تباشير الوصول فيستريح القلب عن تعب الطلب وكدّ النقل وان طولب باضعاف ما كان مطالبا به قبله من اعباء القربة فتطلع الشموس وتخمد النفوس ويسطع علم الاصباح وتلمع انوار الفلاح كما قال قائلهم فلما استبان الصبح ادرج ضوءه باسفاره انوار ضوء الكواكب وهذا الشبلي قال طلبت العلم ما كنا الى ان طلعت الشمس فقلت اريد فقه الله فقالوا لسنا نعرف ما تقول لسرائر هذه الجملة التي ذكرنا ومن الناس من يكون موفقا في بدايته مرزوقا من غير كثرة جد او كثير سعي وجد روحه وصلته فالاول مريد والثاني مراد لكن هذا الوصف قلما يدوم وما اسرع التعين الى هذه الحالة وانشد لبعضهم حين اصابتك ان العين صائبة والعين تسرع احيانا الى الحسن وقلما تزل محبا الا وهو يندب اطلالا فيبكي احوالا ويشكو نوى وارتحالا ولقد حكي عن بعضهم انه قال كنت عند الحريري فجاءه رجل فقال كنت على بساط الانس ففتح علي باب من البسط فزللت زلة فحجبت عن مكاني فكيف لي السبيل اليه ودلني على الوصول الى ما كنت عليه قال فبكى محمد الحريري فقال الكل في قهر هذه الخطة لكني انشدك ابياتا تجد فيها جوابك ثم انشأ يقول قف بالديار فهذه آثارهم تبكي الاحبة حسرة وتشوقا كم قد وقفت بربعها مستخبرا عن اهلها او صادقا او مشفقا فاجابني داعي الهوى في رسمها فارقت من تهوى فعزّ الملتقى وحكي عن بعضهم انه قال كنت مع الجنيد فسمع مغنيا يغني منازل كنت تهواها وتألفها ايام انت على الايام منصور قال فبكى الجنيد وقال ما اطيب الالفة والمؤانسة واوحش مقامات المخالفة والوحشة لا ازال احن الى بدو ارادتي وجدة سعيي وركوبي الاهوال طمعا في الوصال فها انا ذا في اوقات الفترة اتأسف على ايام الماضية

فصل

فان في عدم الاحباب وترك الاصحاب وقطع الاسباب ولازم الاكتساب وقارن الشجو والانتحاب فوصل الليل بالنهار وسائل احجار الديار وتتبع آثار المزار كما قيل اهوى هواها لمن قد كان ساكنها وليس في الدار لي هم ولا شغل ولآخر واني لاهوى الدار ما يستفزني بها الود الا انها من ديارها ولآخر خليلي هل بالشام عين حزينة فتبكي على نجد فاني اعينها وقد اسلم الواشون الا حمامة مطوقة ورقا بانت قرينها هذا والله شرط الوفاء وملازمة الربع بعد الارتحال ومسائلة المنزل بعد الانتقال والتسلي بالاثر عند عدم النظر والتنغص بالعيش بعد الفقد لا ابلانا الله بفقد الاحباب انه الكريم الوهاب

باب

في معنى اسم الله تعالى

الكلام في هذا الباب في وجوه فمنها القول في اشتقاق هذه التسمية هل هي مشتقة من معنى ام لا وان كانت مشتقة من معنى فما هو وقد اختلف الناس في ذلك فمنهم من قال ان هذا الاسم غير مشتق من معنى وهو اسم تفرد به الله عز وجل فهو له اسم خاص كما يكون لغيره اسماء الاعلام والالقاب الا انه لا يطلق في وصفه تعالى اسم اللقب والعلم لعدم التوقيف وهذا احد قولي الخليل بن احمد وحكي عن الشافعي رحمه الله انه قال بهذا القول واليه ذهب الحسين بن الفضل البجلي وكثير من اهل الحق فمن سلك هذه الطريقة قال لم نر

والحق ان الاعلام ثلثة اعلام خاصة كزيد وعمرو واعلام غالبة استعمالا
لا وضعا كالنجم والصعق واعلام غالبة استعمالا ووضعا اذ لا علم بوضعه
بقيتها الا بالقياس كالدبران والعيوق والله علم كذا غالب استعمالا ووضعا
والاله جنس غالب لا علم والرحمن وصف غالب استعمالا لا وضعا منه حاشية

اهل اللغة تعرفوا في اشتقاق هذا الاسم وما كانوا يستعملون في غير الله بل قل ما يوجد في
كلامهم استعمال لفظ الله قبل ورود الشرع في صفته تعالى فضلا عن صفة غيره وكانوا يكتبون باسمك
اللهم وقد قال الله تعالى هل تعلم له سميا جاء في التفسير هل تعلم احدا يسمى الله وهذا احد معجزات
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تدل على صدقه في هذا الخبر حيث اخبر انه لا سمي له مع بعض الله سبحانه
المغلوب عن التجاسر على اطلاق هذه التسمية في صفة غيره مع كثرة اعداء الدين وشدة حرصهم و
توفر دواعيهم على تكذيبه عليه السلام في اخباره ولهذا قال بعض المشايخ كل اسم من اسماء الله تعالى
يصلح التخلق به الا هذا الاسم فانه للتعلق دون التخلق ومنهم من قال انه مشتق فمعنى ثم
اختلفوا فيما اشتق هذا الاسم فمنهم من قال الاصل فيه اله والاله من يؤله اليه في الحوائج
اي يفزع اليه في النوائب كالكاف اسم لما يؤكف به والحاف اسم لما يلتحف به وفي معناه انشدوا
ولهت اليكم في بلايا تنوبني فالفيتكم فيها كريما ممجدا والى هذا القول ذهب من المخلصين
الحارث بن اسد المحاسبي وجماعة من اهل العلم والمفسرين وهذا عند اهل التحقيق لا يصح على وجه
التحديد على انه لم يكن الها الا لهذا الوصف وان صح هذا المعنى في نعته وهذه العبارة
يصلح للتفسير دون التحديد وانما قلنا ذلك لحصول الاجماع على انه لم يزل الها وان هذا
الاسم الوصف ليس مما استحقه لفعل اظهره ولا لمعنى حصل فيما لا يزال كوصفنا اياه بانه خالق
معبود ولم يكن في الازل من صح منه الفزع اليه ولانه من يصح منه الفزع ومن لا يصح
كالجمادات والاعراض ومن لا عقل له ولا تمييز فيصح منه القصد اليه بالفزع ومن اخذ
هذا القول على الوجه الذي بينا انه يصح ممن عرف معبوده سبحانه بانه هو الذي يفزع

اليه في الحوائج اعرض عما سواه ولم يشتغل باحد دونه في دنياه وعقباه وعلامة صحة ذلك
ان يؤثر رضاه على هواه ومناه ثم يعرف انه وان جد واجتهد فالعجز والتقصير قصاراه
فان تداركته الرحمة فالجنة مأويه وان حقت العذاب عليه فالنار مثواه والعبد اذا التجا
الى ربه بقلبه دون ان يستبد بتدبيره ولبه او يستعين باقرانه وصحبه يعجل له الكفاية في عاجله
ويحقق له الولاية من الله في آجله وفي بعض الحكايات لو رجعت الى الله في اول الشدايد
لاهداك الله عيون الفوايد لكنك رجعت الى اشكالك فزدت في اشغالك وقد قال بعض
المشايخ انما يعرف توحيد الرجل عند الصدمة الاولى من المحنة يعني بذلك اقباله على الله بقلبه
في اول الوهلة وقد حكي عن احمد بن ابي الحواري انه قال كنت مع ابي سليمان الداراني في
طريق مكة فسقطت مني السطيحة الراوية فاخبرت ابا سليمان بذلك فقال يا راد الضالة يا هادي
من الضلالة اردد علينا الضالة قال فلم البث حتى انا برجل يقول من سقطت منه السطيحة
فاذا هي سطيحتي قال فاخذتها فقال ابو سليمن خشيت ان يتركنا بلا ماء قال فمشينا قليلا
وكان برد شديد وعلينا الفراء فاذا نحن برجل عليه طمران رثان وهو يترشح عرقا فقال
له ابو سليمن نواسيك بفضل ما علينا فقال الحر والبرد خلقان من خلق الله تعالى ان امرهما
غشياني وان امرهما تركاني وانا اسير في هذه البادية منذ ثلثين سنة ما ارتعدت ولا
انتفضت يلبسني في البرد فيحا من محبته ويلبسني في الصيف مذاق برد محبته يا دارانى
تشير الى الزهد وتجد البرد يا داراني تبكي وتصيح وتستريح الى الترويح قال فمضى ابو سليمان
وهو يقول لم يعرفني احد غيره قال الاستاذ رضي الله عنه ومغزى هذه الحكاية ان ابا سليمان صدق

من فزعه الى الله والتجائه بقلبه عند فقد السطيحة تحقق الله ظنه لما اوصل اليه مفقوده
ثم صانه عن محل الاعجاب بما اراه من محل من زاد عليه في معناه ثم صغر في عينيه حال نفسه
مما اطلعه من مزية غيره عليه في مقامه وتلك سنة الله تعالى مع اوليائه ان يصونهم عن ملاحظة
الاعمال ويصغرهم في اعينهم ما يصفو لهم من الاحوال وكان الشيخ ابو علي رحمه الله يقول
علامة من كان صادقا فيما ظهر عليه من المواجيد ان يكون خجلته بعد صحوه عن تلك الغلبة
اكثر من خجلة من قارف كبيرة وكان ينشد كثيرا في معناه يتجنب الاثام ثم يخافها فكانما
حسناته آثام وقد سئل الشبلي عن افضل العبادات فانشا يقول لقا محاسني اللاتي
ادل بها كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر هكذا وصف من اعتقد في معنى اسمه الله انه
الذي يفزع اليه في النوائب لا يساكن المخلوقين ولا يستعين بغير رب العالمين يغتنم
خلوته ثم يصفي دعوته ويظهر سرا بين يديه غصته ويرفع باخلاص القلب اليه قصته
فان وافق دعاؤه سابق القضاء له بالنجح والظفر فرح بجزيل العطاء وان كانت القسمة
بخلاف ما طلب من البغية البسه الله تعالى لباس الرضا فهو بحسن ادبه لا يبالي بكمال وده
ومحبته يعد المنع عطاء ومنحة والرد اجابة وقربة وفي معناه انشدوا اريد عطاءه
ويريد منعي فاترك ما اريد لما يريد وقال آخر حين اسلمتني الى الذل واللام تلقيتني
بعين وزاء وقل من يوفق للدعاء ثم لا يستجاب وان من لا يكون اهلا للاجابة
يعتقل ما ينطلق لسانه بالمسئلة وقد حكي عن بعضهم انه باع جارية فندم على بيعها واستحيى
من الناس ان يظهر حالته فكتب حاجته على كفه ورفعها الى السماء فلما اصبح قرع الباب عليه

فقال من انت قال مشتري الجارية مع الجارية فقال اصبر حتى ازن لك الثمن فقال لست اريد
الثمن فاني اخذت جزا الثمن وذلك اني رأيت في منامي ان آتيك وليا من اوليائه تعلق قلبه
بها فان رددتها عليه بلا ثمن ادخلتك الجنة فانا آثرت الثواب على الثمن ومن الناس من قال
اشتقاق هذا الاسم من الوله قالوا الوله هو الطرب والطرب خفة تصيب الرجل لسرور
او حزن وفي معناه انشدوا شعرا ولهت نفسي الطروب اليكم ولها حال دون طعم الطعام
وكان الشيخ ابو علي رحمه الله يقول سماع اسمه الله موجب يوجب الوله لان المسمى به بلا شبهة وهذا
القول ايضا لا يصح على طريق التحديد لاستحالة تقدير وجود الطرب في الازل ولكونه الها
لمن لا يصح منه الطرب مما ذكرنا من الجمادات والآثار لكنه يصح في وصفه لا على وجه التحديد
كما ذكرنا فان من عرف الله كان باحد وقتين وقت قبض ووقت بسط فالقبض يوجب
هيبته والبسط يقتضي قربته وفي حال الهيبة يلحقه طرب هو دهشة وفي حال القربة يصحبه
طرب هو فرحة وقد حكي عن ابي جعفر الصفار وكان كبيرا في شانه انه قال تهت في البادية
اياما فعطشت مدة وضعفت فرأيت رجلا فاتحا فاه ينظر الى السماء فقلت ما هذه الوقفة
فقال ما لكم والدخول بين المولى والعبيد ثم اشار بيده فقال هو ذا الطريق فنحوت نحو
اشارته فما مشيت الا قليلا حتى رأيت رغيفين على احدهما قطعة لحم حار وهناك كوز
ماء قال فاكلت حتى شبعت وشربت حتى رويت ثم رأيت الطريق فرجعت اليه فعلت
ما التصوف فتبسم ثم قال لائح لاح فاصطلم واستباح يعني بذلك انه كشف يرد على
الاسرار فيختطف العبد ويستبيح منه كل ما له حتى لا يؤثر لنفسه شيئا والاصطلام

مجل القهر ونعت الحيرة وصفة الدهش وكان الشبلي رحمه الله يقول يا دليل المتحيرين زدني
تحيرا وقال ذو النون المصري المعرفة اولها التحير ثم الافتقار ثم الاتصال ثم الحيرة وفي
معناه انشد حب من اهواه قد ادهشني لا خلوت الدهر من ذاك الدهش وانشدوا قد
تحيرت فيك خذ بيدي يا دليلا لمن تحير فيكا وقول آخر فيما اشتق منه هذا الاسم ومن الناس
من قال انه مشتق من قولهم لاه وفسروه على وجهين احدهما انه بمعنى احتجب واستدلوا عليه
بقول الشاعر لاهت فما عرفت يوما بخارجة يا ليتها خرجت حتى رأيناها وبقول الآخر
لاه ربي عن الخلايق طرا خالق الخلق لا يرى ويرانا وهذا الذي قالوه خطأ من وجوه
منها ان الاحتجاب لا يجوز في وصفه لانه من صفات الاجسام والجواهر لان المحجوب لا يخلوا
الا ان يكون مثل الحجاب في القدر او اصغر منه وكل ذلك محال في صفته ولانه لم يزل الها و
الاحتجاب في الازل محال لانه لم يكن في الازل غيره معه فيحتجب عنه ولانه اله الجمادات والاعراض
ولا يجوز ان يكون المحجوب محجوبا الا عمن يجوز ان يكون رائيا والجمادات والعرض لا يكون
رائيا والبيت الذي استدلوا به غير معروف فان قال قائل اردت بالاحتجاب انه منع المبصرين
من ادراكه ورؤيته فيكون هذا القول صحيحا في وصفه وان لم يجز ان يكون حد الله لكونه
في الازل الها ولم يكن معه من منعه وحجبه فعلى هذا من علم انه منع المبصرين من رؤيته
فشرطه ان يتحقق باطلاع الحق سبحانه وتعالى عليه فيكون مراقبا لربه وعلامته ان يكون
لنفسه ومن لم يصح محاسبته لم يصح مراقبته وسئل بعضهم عما يستعين به العبد على حفظ البصر
فقال يستعين بعلمه بان رؤية الله عز وجل له سابقة لنظره الى ما ينظر اليه وقيل ان اولى ة

راودت طاوس اليماني عن نفسها فقال لها وكانا ببلد تعالي الى المسجد الحرام فلما دخلت
معه المسجد قال اقضي ما تريدين قالت فكيف مع رؤية هؤلاء الناس بابصارهم فقال فكيف
لا استحي من الله وانت تستحي من رؤية هؤلاء ولا استحي من رؤية الله قال فتابت تلك المرأة
وحسنت حالتها وهكذا اصفى من كان من اولياء الله لا يكون بينه وبين احد شيء الا ويصير
سبب نجاته حقا كان او باطلا وفي هذا المعنى حكي عن ابي سعيد الخراز انه قال كنت في بداية
امري حدثا حسن الوجه وكان رجل من الشطار والعيارين يؤذيني في بلدي فهربت على
السفر وخرجت من البلد قال فبينا انا امشي لقاني به وقد لحقني فاخذ يؤذيني فقلت له
اما ان تنصرف عني او اطرح نفسي في هذا البير فلم ينصرف قال فالقيت نفسي في بئر كانت هناك
قال فامسكني الله عز وجل في وسط تلك البئر في الهواء قال فنظر الى ذلك الرجل وتعجب وغلب
عليه الدهشة والحيرة قال فخرجت وجاء الرجل وتضرع الي وبكى وتاب على يدي وصار
احد الاكابر ولم يتخرج على يدي مثله وكان اول مريد لي فصل ومنهم من قال ان معنى
لاه اي علا تعالى لاهت الشمس اذا علت والعرب تسمي الشمس الهة قال الشاعر واعجلنا
الالهة ان تعيبا وهذا الذي قالوه ان ارادوا به علو المكان والمنزل فمحال في وصفه تعالى
لقيام الدلالة على استحالة كونه في المكان وان ارادوا به علو الصنع فذلك واجب في وصفه
فعلى هذا التفسير من علم علوه وجلاله فشرطه ان يتصاغر غيره في عينه ويتواضع لربه وعلامة
ذلك ان يعظم امر الله عز وجل فلا يكون له في الطاعة تقصير ولا منه لاداء حق الله تاخير
وعلامة صحة ذلك ان يكفيه الله عز وجل جميع احواله ويصونه عن محل الذل فيما ينح له من

الاصل السابع في الكلام
وانه تعالى متكلم آمر ناه واعد متوعد بكلام ازلي قديم قائم بذاته لا يشبه كلام الخلق فليس بصوت يحدث من انسلال هواء او اصطكاك اجرام ولا حرف ينقطع باطباق شفة او تحريك لسان وان القرآن والتوراة

من اشغاله فان من حفظ امر الله تعالى حفظ الله تعالى عليه وقته وفي هذا المعنى حكي عن بعضهم
انه قال رأيت راعيا يرعى الغنم وهو في الصلوة والذيب يحفظ اغنامه فقلت له متى صالح
الذئب مع الغنم فقال لما صالح رب الغنم مع رب الذئب وقع الصلح بين الذئب والغنم
وكان الشيخ ابو علي الدقاق يقول ان من له قدر عند الله او منزلة فلو ظهر له خلل في بعض احواله
عاتبه حتى في السنور في بيته وكان يحكي رحمه الله عن بعض المراوزة انه قال اجتاز الواسطي رحمه الله
يوم الجمعة بباب حانوتي فانقطع شسع نعله فاخرجت اليه شسعا واستاذنته في اصلاح
نعله فاذن لي ثم قال الاتدري لم انقطع شسع نعلي فقلت حتى تقول فقال لاني ما اغتسلت
للجمعة فقلت ههنا حمام او تدخل قال نعم فدخل وقول آخر في معنى اسم الله تعالى قال بعض الناس
اشتقاقه من قولهم اله لفلان اقام بالمكان وفي معناه انشدوا الهنا بدار ما تبين رسومها
كأن بقاياها وشام على اليد فكانهم قالوا انما كان الها لقدمه ودوام وجوده وقد قال
بعض الناس ان معنى الاله هو القديم وهذا القول باطل لانه لو كان كما قالوا لوجب ان يكون
كل من له اقامة بمكان او تقدم بزمان او دوام لوجود كان له قسط في الالهية وهذا باطل
فاما دوام الوجود وتقدم الكون فمستحق للقديم سبحانه واجبا فمن عرف ذلك من وصفه
فشرطه ان لا يساكن المخلوقات ولا يوطن نفسه على شيء من المصنوعات فيرتقي بهمته الى رب
الارضين والسموات قال الله عز وجل والله خير وابقى فعند ذلك يكون عظيم الهمة شريف الاوصاف
جليل الحالة لا يتعزز بدنياه ولا يرضى بدون مولاه فيكفيه الله عز وجل ما لا بد له منه ويجعل
الكون باسره خادما له فلا يستوحش في الغربة بما وجد من الاستيناس والقربة وقد حكي

عن بعضهم انه قال خرجت مرة الى الحج فبينا انا في البادية اذ نهبت فلما جن علي الليل
وكانت ليلة مقمرة سمعت صوت شخص ضعيف يقول الي يا ابا اسحق قد انتظرتك من الغداة
فدنوت منه فاذا هو شاب نحيف اشرف على الموت وحوله رياحين كثيرة منها ما عرفته ومنها
ما لم اعرفه فقلت من اين انت فقال من مدينة شميساط كنت في عز وثروة فطالبتني نفسي بالعزلة
فخرجت وقد اشرفت على الموت فسألت الله عز وجل ان يقيض لي وليا من اوليائه فارجو ان تكون هو
قال فقلت الك والدان فقال نعم واخوة واخوات فقلت فهل اشتقت اليهم او ذكرتهم فقال لا
الا اليوم اردت ان اشم ريحهم فاحتوشتني السباع والبهائم فبكين معي وحملن الي هذه الرياحين
فقال لي فبينا انا في تلك الحالة يرق له قلبي اذا الحية اقبلت في فمها طاقة نرجس كبيرة فقالت
صن سترك عنه فان الله تعالى يغار على اوليائه قال فغشي علي فما افقت حتى خرجت نفسه ثم وقع
على سبات فانتبهت فانا على الجادة قال فدخلت مدينة شميساط بعد ما حججت فاستقبلتني
امرأة بيدها ركوة فما رأيت اشبه بالشاب منها فلما رأتني قالت لي يا ابا اسحق كيف رأيت
الشاب فاني انتظرك منذ ثلثة ايام فذكرت لها القصة الى ان قلت قال اردت ان اشم ريحهم
فصاحت وقالت آه بلغ الشم الشم وخرجت نفسها فخرج اتراب لها عليهن المرقعات والفوط
وكفنّ امرها وتولين دفنها قول آخر ومنهم من قال ان معنى الله من اله اذا تحير وهذا ايضا
لا يصح من طريق التحديد وان صح من طريق المعنى على معنى تحير العقول في جلال سلطانه وذلك
من اوصاف التعظيم وان الذي يرى مخلوقا فيدهش في رؤيته ويتحير فيما يأخذ عنه من مشاهدة
وهو مخلوق نقص خليق به ان يتحير لو حصلت له ذرة من كمال المعرفة ولقد قال يحيى بن معاذ

لو دارت السنة العارفين مع الناس كما تدور قلوبهم مع الله تعالى لرأى الناس انهم مجانين وعلامة
صحة هذه الحال ان لا يقع له في احكام الشريعة تقصير فان من لم تحفظ عليه اوقاته في اداء ما كلف
وان كان مغلوبا فلنقص في حاله وقيل للشبلي ما علامة صحة في حالك قال ان لا يجري علي في اوقات
الغلبة ما يخالف حال الصحو وقول آخر في معنى اسمه الله ومن الناس من قال ان معنى الاله انه المعبود
ومنهم من عبر عنه وقال هو المستحق للعبادة ومنهم من قال الذي لا تحق العبادة الا له قالوا
والدليل على انه من التأله الذي هو التعبد قول الشاعر لله در الغانيات المدهي سبحن و
استرجعن من تألهي اي تعبدي قالوا ولان العرب سمت الاصنام آلهة لما عبدوها وهذا ايضا
لا يصح لوجوه منها انه لم يزل الها ولا يقال انه في الازل معبودا لان المعبود من له عابد ولا عبادة
و تقرر ذلك في الازل محال ولان العبادة انما تجب بأمر الله تعالى ولو قدرنا انه لو لم يأمر احدا بعبادة
كان ذلك سائغا في صنع ولو كان كذلك لم يكن الها على قضيتهم ولانه لو كان معنى الاله انه معبود
لكان العابد بعبادته جعله الها وهذا محال ولانه آلهة لا يصح منه العبادة كالجمادات والاعراض
وغير ذلك وهذا ظاهر وثم التأله فهو مشتق من الاله لا الاله مشتق من التأله والتأله هو التقرب
الى الاله على ان هذا المعنى صحيح في وصفه تعالى الا على سبيل التجديد للاله فمن علم انه المعبود دبيبه دون
غيره اخلص في حاله وصدق في طاعته وصفى اعماله عن الرياء وزكى عن الاعجاب احواله وقد قال
الله تعالى الا لله الدين الخالص وقد حكي عن يحيى بن معاذ رح انه قال لو دخل عليك صبي لتغيرت
لاجله وغيرت ظاهرك من قبله ان امر الرياء لدقيق وحكي عن بعض المشايخ انه قال لو امر مراد
الى الجنة لالتفت هل يراه احد واما الاعجاب الذي هو رؤية المقام واستكثار القدر والجاه

واستكثار الطاعة والفعل فانه سبب الحجاب ولهذا قال الشيوخ من اعجب بنفسه حجب عن ربه
ولو لم يكن لترك الاعجاب موجب سوى قصة ابليس حيث قال انا خير منه وقصة قارون
في كثرة الاموال حين خرج على قومه في زينته وقصة فرعون حيث قال اليس لي ملك مصر
لكان في ذلك كفاية في الزجر والمنع وفي بعض الكتب ان السمكة التي عليها الكون اعجبت
بنفسها لما اطاقت حمل الارضين بثقلها فبعث الله بعوضة حتى لسعت انفها فاصابها
وجع شديد فسكنت والبعوضة بين عينيها لا تجترئ ان تتحرك من خوفها **فصل** فان قيل
فما الذي يصح في معنى هذا الاسم اذا لم يصح ما ذكرتم من الاقاويل قيل اختلف اقاويل اهل الحق
في ذلك والكل متقارب يرجع الى معنى واحد فمنهم من قال الاله من له الالهية والالهية
هي القدرة على الاختراع ومنهم من قال هو المستحق لاوصاف العلو والرفعة ومنهم من قال
هو من له الخلق والامر وذلك لانا وجدنا اهل اللغة اطلقوا هذه اللفظة على من اعتقدوا فيه
استحقاق التعظيم فعلمنا باطلاقهم انها لفظة موضوعة لمن يستحق ما لاجله يصح ان يعظم وكانوا
مصيبين في التسمية مخطئين في التعيين وامثال هذا كثيرة كاطلاقهم لفظ الحسن والقبح
على شيء معلوم في الجملة ثم اخطأوا في الحكم لبعض الاشياء بانها حسنة وانها قبيحة على التعيين
ولهذا نظائر كثيرة فمن عرف علوه سبحانه وقدره وتحقق رفعته ومجده فامارة صحة
سقوط قدر الاغيار كما قيل اذا عظم الرب في القلب صغر الخلق في العين وقيل المعرفة
محو الاقدار سوى قدره ومحو الاذكار سوى ذكره وصفة من كان هذا الوصف ان لا
ياخذه في الله لومة لائم فيكون بحق الله قائما وبالحق ناطقا وفي دين الله قويا وعن الاغيار

بتعظيم الشرع بريا فان افضل الاشياء كلها حق عنده من يخاف و يرجى وقد حكي ان قوما فيما مضى
من الزمان كانوا يعبدون شجرة من دون الله فخرج رجل من المسلمين من بيته وركب حمارا له واخذ
فاسا بيده وقصد ان يقطع تلك الشجرة غيرة في الدين وحمية فتمثل له ابليس في صورة رجل فقال له
الى اين ترى يا عبد الله فقال اقطع تلك الشجرة التي تعبد من دون الله غيرة مني في الدين فقال لا تفعل
وانصرف حتى اضع تحت وسادتك كل ليلة درهمين فطمع الرجل فيه وانصرف فاصبح ولم يجد شيئا
فلبث اليوم الثاني والثالث فلم يجد شيئا فخرج مغضبا قد زاد له حرده فاستقبله ابليس فقال
له الى اين ترى فقال اقطع تلك الشجرة فقال انك لو درت حولها لوقصت عنقك لانك لما فاتك
من حظك حردت والمرة الاولى ما كان يقاومك احد فانصرف راشدا ثم ان من كان يوصف
بالتعظيم لربه اورثته تلك الحالة شفقة على خلقه فيحمل الاذى بطيبة النفس من الكل ولهذا قال
سهل بن عبد الله التستري الصوفي من كان دمه هدرا وملكه مباحا والخلق في الدنيا جيرانك في
التعين بل رفقاؤك في السفر فاحسنهم خلقا اشرفهم قدرا وقد حكي عن مالك بن دينار انه استأجر
دارا من يهودي فحول اليهودي مستحمه في الدار التي كان فيها الى بيت كان يلي البيت الذي فيه
مالك ولهذا الجدار منهدم يدخل النجاسة في بيت مالك في محرابه يقصد بذلك ايذاءه وما لك
ينظف البيت كل ليلة ويكنسه ولم يقل شيئا حتى اتى على ذلك مدة فعيل صبره فدخل عليه فقال
ما الذي اصبرك على مقاساة هذه المشقة دون ان تخبرني بذلك فقال قول نبينا صلى الله عليه وسلم
ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه قال فاسلم اليهودي وحسن اسلامه **فصل**
آخر في معنى الله واختلف الناس في وجه آخر في اصل هذه الكلمة الشيء كان مذهبا لكوفيون

انه كان في الاصل لاه ثم ادخل فيه الالف واللام فصار الله وقال البصريون كان في الاصل
اله ثم ادخل فيه الالف واللام فصار الاله فاجتمع فيه همزتان بينهما حرف ساكن والساكن
لا يحجز حجزا حصينا فصار كانه اجتمع همزتان ومن شأن العرب انه اذا اجتمع همزتان حذفت
احديهما ولم يكن حذف الاول لانها مجلبة لسكون اللام فحذفت الثانية فاجتمعت لامان
فادغمت احديهما في الاخرى فصار الله وليس هذا موضع البسط فيه فاقتصرنا على اليسير منه
فاما اقاويل شيوخ الصوفية في معنى هذا الاسم فكثيرة واكثرها يحتاج الى التفسير وبيان كونه
بوصف الرمز ونحن نذكر منه طرفا على وجه الايضاح فمن ذلك ما حكي عن الشبلي قال ما قال
احد الله سوى الله وان من قاله قاله بحظ واني يدرك الحقائق بالحظوظ والاشكال في
هذه الحكاية في قوله ما قال احد الله سوى الله وتفسير ذلك ما قال كان معترفا به ان كل من
قاله قاله بحظ فعلم انه اراد به ان ذكر الخلق لله تعالى لا يشبه ذكر الله الله والشيء الذي
نقل قدره بعد لا شيء بالاضافة الى ماله قدر قال ابو سعيد الخراز ومنهم من جاوز
حد نسيان حظوظ نفسه ووقع في نسيان حظه من الله ونسيان حاجته الى الله فلو تكلمت
جوارحه واعضاؤه ومفاصله لقالت الله الله وفي هذا المعنى كان الشيخ ابو علي الدقاق
رحمه الله يحكي ان رجلا كان يقول الله الله دائما فاصاب حجر راسه فشج فوقع دمه على الارض
فاكتتب دمه على الارض الله الله وحكي ان ابا الحسن النوري بقي في منزله سبعة ايام لم يأكل
ولم يشرب ولم ينم يقول الله الله فاخبر الجنيد بذلك فقال انظروا المحفوظ عليه اوقاته ام لا
فقيل انه يصلي الفريضة فقال الحمد لله الذي لم يجعل للشيطان عليه سبيلا ثم قال قوموا حتى

فاما نستفيد منه او نفيده فدخل عليه فقال يا ابا الحسن ما الذي دهاك فقال اقول الله الله زيدوا عليه فقال له الجنيد انظر هل قولك الله الله ام قولك ان كنت القايل له بالله فلست القايل له وان كنت تقول بنفسك فانت مع نفسك فما معنى الوله فقال نعم المؤدب كنت وسكن عن وله وقال بعضهم ان الالف في هذا الاسم اشارة الى الوحدانية واللام اشارة الى محو الاشارة واللام الثاني اشارة الى محو المحو في كشف الهاء وحكي ان الشبلي قال في مجلس الجنيد في وله الله فقال الجنيد يا ابا بكر الغيبة حرام قيل معناه ان كنت غايبا فذكر الغايب غيبة وان كنت حاضرا فهو ترك الحرمة وحكي عن ابي سعيد الخراز انه قال رايت بعضهم فقلت له ما غاية هذا الامر قال الله قلت فما معنى قولك الله قال تقول اللهم دلني عليك وثبتني عند وجودك فلا تجعلني ممن يرضى بجميع ما هو دونك عوضا منك واقر قراري عند لقايك

## باب في معنى لا اله الا الله

وما يتعلق به اعلم ان هذا القول وان كان ابتداؤه النفي فالمراد به غاية الاثبات ونهاية التحقيق فان قول القايل لا اخ لي سواك ولا معين لي غيرك آكد من قولهم انت اخي وانت معيني وقد روي في الخبر ان من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وروي عنه انه قال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة وروي في الخبر لا اله الا الله مفتاح الجنة وانما يكون العبد قايلا في الحقيقة لا اله الا الله اذا كان قايلا بقلبه لان كلام المخلوق محله القلب وذلك معلوم في مذهب اهل الحق وكذلك في طريق اهل اللغة ولذلك قال الشاعر ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا وانما يكون قايلا لا اله الا الله بقلبه اذا كان عارفا بربه وكل الناس يقولون قوله لا اله الا الله مخلصا على انه اراد به لقامات على الاخلاص واهل الاشارة قالوا اذا كان

مخلصا في مقالته كان داخلا في الجنة في حالته قال الله عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان قيل جنة معجلة وهي حلاوة الطاعات واللذة بالمناجاة والاستيناس بفنون المكاشفات وجنة مؤجلة هي فنون المثوبات وعلو الدرجات ولقد احسن من قال لا وحشة مع الله ولا راحة مع غير الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا راحة للمؤمن من دون لقاء ربه وان العارف لا سلوة له الا في خلوة ولا راحة له الا في مناجاته على بساط قربه قال قايلهم لقد تمنى الكاس روحا وراحة تمنيت ان القاك يا عز خاليا فاما اقاويل الشيوخ في هذه الكلمة فقد قال بعضهم انه نفي ما يستحيل كونه واثبات ما يستحيل فقده ومعنى هذا ان كون الشريك له محال وتقدير العدم لوجوده مستحيل وقال بعض المشايخ مجيبا لمن قال له لم تقول الله الله ولا تقول لا اله الا الله فقال نفي العيب حيث يستحيل العيب عيب وكان الشيخ ابو علي الدقاق رحمه الله يقول انما قال لا اله الا الله لاستصفاء الاسرار عن الكدورات لكن اذا قال العبد لا اله الا الله صفا قلبه وحضر سره ليكون ورود قوله الله على قلب منقى وسر مصفى وحكي ان رجلا قال للشبلي يا ابا بكر لم تقول الله ولا تقول لا اله الا الله فقال لاني انفي به ضدا فصاح الرجل فقال اريد اعلى من ذلك يا ابا بكر فقال لا يجري لساني بكلمة الجحود فقال اريد اعلى من ذلك فقال اخشى ان اوخذ وحشة الجحود فقال اريد اعلى من ذلك فقال قل الله ثم ذرهم فزعق الرجل وخرجت روحه فتعلق اولياء الرجل بالشبلي وادعوا عليه دمه وحملوه الى الخليفة فخرجت الرسالة الى الشبلي من عند الخليفة يسئله عن دعواهم فقال الشبلي روح حنت فرنت فدعيت فاجابت فما ذنبي فصاح الخليفة من وراء الحجاب خلوه لا ذنب له وقيل في معنى قول لا اله الا الله مفتاح الجنة ان العبد اذا

كان مطيعا كانت داره في الجنة اشد عمارة واكثر زينة فاذا عصى فبان لا يعمر داره لا يزول ملكه ولا يسلب مفتاح الدار ممن لا يعمرها كذلك ما دام العبد مخلصا في قول لا اله الا الله كان من اهل الجنة

## باب في معنى اسمه هو

اعلم ان هو اسم موضوع للاشارة وهو عند هذه الطايفة اخبار عن نهاية التحقيق وهو يحتاج عند اهل الظاهر الى صلة تعقبه ليكون الكلام مفيدا لكون الكلام حتى تقول هو قايم او هو قاعد او هو حي او ما جرى مجراه فاما عند القوم فاذا قلت هو لا يسبق الى قلوبهم غير ذكر الحق فيكتفون عن كل بيان يتلوه لاستهلاكهم في حقايق القرب واستيلاء ذكر الحق على اسرارهم وامتحائهم عن شواهدهم فضلا عن احساسهم بمن سواه وكان الامام ابو بكر بن فورك يقول هو حرفان هاء وواو فالهاء مخرج من اقصى الحلق والواو مخرج من الشفة وهو اول المخارج فكانه يشير الى ان ابتداء كل حادث منه وانتهاء كل حادث اليه وليس له ابتداء ولا انتهاء وهو معنى قوله تعالى هو الاول والآخر فقوله هو الاول اخبار عن استحالة عدمه وهو الاول باحسانه اليك بديا والآخر ما احسنه لك ولا احسنه عليك لطفا ابديا وكل خير لك به نظامه وعليه تمامه قال تعالى تماما على الذي احسن وقد حكي عن بعضهم انه قال رايت بعض الوالهين فقلت له ما اسمك فقال هو فقلت من انت فقال هو فقلت من اين تجي فقال هو فقلت من تعني بقولك هو فقال هو فما سالته عن شي الا قال هو فقلت لعلك تريد الله فصاح فخرج روحه وقال اهل الاشارة ان الله تعالى كاشف الاحرار بقوله هو وكاشف القلوب بما عداه من الاسماء وقيل كاشف المهيمين بقوله هو وكاشف المتيمين بقوله الله وكاشف العلماء بقوله احد وكاشف العقلاء بقوله الصمد وكاشف

العوام بقوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقيل كاشف الخواص بالالوهية وكاشف خاص الخاص بهويته وكاشف العوام بافعاله الحاصلة بقدرته

## باب في معنى اسمه الملك

اعلم ان الله تعالى يوصف بانه الملك قال الله تعالى فتعالى الله الملك الحق ويوصف بانه المالك قال تعالى مالك يوم الدين ويوصف بانه مالك الملك قال تعالى قل اللهم مالك الملك ويوصف بانه المليك قال تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر والمالك مشتق من الملك والملك مشتق من الملك والمليك مبالغة من المالك كالعليم مبالغة العالم واصل الملك في اللغة الربط والشد ومنه قولهم ملكت العجين اذا بالغت في عجنه ويقال ملكت كفي بالطعن اذا بالغ فيه ويقال لعقد المصاهرة الاملاك لانه يرتبط بعقد التزويج وصلة ما بين الزوجين فاما حقيقة الملك عند اهل التحقيق فهو القدرة على الانشاء والابداع وعلى هذا فلا مالك على الحقيقة الا الله والعبد اذا وصف بالملك فلفظ الملك في وصفه مجاز وان كان احكام الملك في مسائل الشرع على الحقيقة وان كان اللفظ في الشي توسعا ومجازا لا يمنع ان تكون احكام ذلك المسمى في الشريعة على الحقيقة كلفظ الاستنجاء في الاستطابة توسع ثم لا يكون يمتنع ان تكون احكام الاستنجاء في الشريعة على الحقيقة وقول المخالفين في حد الملك انه القدرة على الاطلاق لا يصح لانه يجب على قضيتهم ان يكون الغاصب مالكا للمغصوب لكونه قادرا على الغصب وهذا محال وقول من قال حقيقة الملك جواز التصرف في الشي على الاطلاق احترازا من الولي والوصي والوكيل لانهم لا يتصرفون على الاطلاق بل يتصرفون بالاذن لان الصبي مالك على الحقيقة والمجنون والمحجور عليه مالك على الحقيقة ولا يصح منهم التصرف فبطل ما قالوه وهذا طرف من الكلام في معنى الملك والمالك

مما يتعلق باللغة ومسائل الأصول وكل ما يتعلق من الكلام فيه بطريقة الذكر فعلى اقسام منها
ان يعلم ان العبد لله المحق ان الملك لله فيتبرأ عن وصف الدعوى ويتبرأ من الحول والقوة
فيسلم الأمر لمالكه ولم يفزع الى احتياله عند طلبه الخلاص من مهالكه فلا يقول لي ولا يقول لي
ولا يقول مني ولهذا قال بعض المشايخ التوحيد اسقاط الياءات يريد به الاضافات
الى نفسه وقيل لبعضهم الك رب فقال انا عبد وليس لي نملة فمن انا حتى اقول لي فصل
ومن تحقق ملكه سيدين عنده جمال ذلك لنفسه بل شهد بذلك استقلاله عنه وفي معناه قيل وما
ضرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل وحكي عن شقيق البلخي انه قال كان
ابتداء توبتي اني رايت غلاما في سنة قحط يمرح زهوا والناس تعلوهم الكآبة لمقاساة
الجدوبة فقلت ما هذا المرح اما ترى ما فيه الناس من الهم فقال وما لي والحزن ولسيدي
قرية مملوكة يدخل منها ما احتاج اليه فقلت في نفسي ان كان هذا العبد لمخلوق لا يستوحش
وسيدي مالك الملوك فانتبهت وتبت فصل ولذا ثبت انه مالك مملك كما قال تعالى يؤتي الملك
من يشاء فانما تملك من عباده من سبقت له عناية وحقت له في عموم الاحوال رعاية فيملكه
هواه ويعتقه عن اسر نفسه ومناه ويحرزه عن رق البشرية ويخلصه عن رعونة الانسانية
وفي معناه قيل من ملك النفس فحرا هو والعبد من يملكه هواه وحكي ان بعض الامراء
قال لبعض الصالحين سلني حاجتك فقال او لي تقول ولي عبدان هما سيداك قال ومن هما
قال الحرص والهوى فقد غلبتهما وغلباك وملكتهما وملكاك وقال بعض اهل الاشارة في
معنى قوله تعالى حكاية عن سليمان هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ... قيل اتيتني من الملك انه اراد بهذا الملك ملك النفس حتى امتنع من مراودة

امرأة العزيز وحكي عن بعضهم انه قال كنت امر بعسفان فوقع بصري على امرأة جميلة
فمال اليها قلبي فاستعنت بالله واتقيت ومررت فلما غمت ملك الليلة رايت يوسف عليه السلام
في المنام فقلت انت يوسف فقال نعم فقلت الحمد لله الذي عصمك من امرأة العزيز فقال الحمد
لله الذي عصمك من العسفانية فصل ومن عرف الله المتوحد بالملك انفة ان يتذلل لمخلوق
لان المعرفة بملكه توجب التجرد له في التوجه اليه وقصده وفي معناه ما حكي عن النباجي في
فصل يقول لا يجمل للحر المريد ان يتذلل للعبيد وهو يجد من مولاه ما يريد وقال بعضهم
من عرف الله لم يحتمل منة الخلق وحكي عن بشر الحافي انه قال رايت امير المؤمنين علي بن ابي
طالب في المنام فقلت عظني يا امير المؤمنين فقال ما احسن عطف الاغنياء على الفقراء
طلبا لثواب الله واحسن من ذلك تيه الفقراء على الاغنياء ثقة بالله فقلت زدني يا امير المؤمنين
فقال قد كنت ميتا فصرت حيا وعن قريب تصير ميتا بنيت لدار الفناء بيتا فابن
لدار البقاء بيتا ومن آداب من يعرف ان الملك لله ان يتورع عما يرجع من الله ويأمله في
جميع ما ينفق فيه ويفعله ويذره ويستعمله ويكون بما في حكم الله اوثق مما في يده وقال سهل
ابن عبد الله التستري من لم يدبر فمولاه يدبر وكان الشيخ ابو علي الدقاق يقول من آمن
بالخلف لم يحتشم بالتلف وحكي عن بعضهم انه قال لبعض الفقراء حين دخل عليهم ولم ير في دارهم
شيئا من المتاع اليس لكم شيء فقالوا بلى لنا داران احديهما دار امن والاخرى دار خوف
فما يكون لنا من الاموال ندخرها في دار الامن يعني بذلك انفاقه في سبيل الله وقد قيل
ابشر من ادخر ماله بحادث او وارث وحكي عن بعض اهل المعرفة انه قال كنت اسير في البادية

مع القافلة فتقدمت القافلة يوما فرايت امرأة تمشي بين يدي القافلة فقلت انها ضعيفة تتقدم
القافلة لئلا تنقطع وكان معي دريهمات فاخرجتها من جيبي وقلت لها خذيها فاذا نزلت القافلة
فاطلبيني لاجمع لك شيئا تكترين مركوبا يحملك قالت فمدت يدها وقبضت شيئا من الهواء فاذا
في يدها دراهم فناولتني وقالت اخرجته من الجيب واخذناه من الغيب وقال بعضهم فمادام
التوحيد والثقة بالموعود وكثرة العيال على بساط التوكل ومن ادب من يكون واثقا بما عند
الله ان لا يحتشم من الانفاق والبذل تحققا بان الخلف من الله تعالى معجل وجميل العقبى مؤجل
وحكي ان حاتم الاصم كان صائما يوما فلما امسى قدم اليه فطوره فجاء سائل فدفع اليه فحمل اليه
في الوقت طبق عليه من كل لون من الاطعمة والحلاوة فاتاه سائل فدفع ذلك اليه ففتح لبقرة
فيها دنانير في الوقت فلم تمالك ان صاح الغوث من خلف العوض من خلف وكان في جيرانه
رجل يسمى خلفا فتسارع الناس اليه وقالوا لم تؤذي الشيخ حتى يصيح منك وحملوه اليه وقال
اني لم اعنه وانما عجزت عن شكر الله على ما يعجل علي من الخلف باب في معنى اسمه القدوس
على وزن فعول وهو من القدس والقدس الطهارة والتقديس التطهير والارض المقدسة
المطهرة ومعناه في وصفه تعالى يعود الى استحالة النقائص في وصفه وتنزيهه من الآفات فذلك
باستحقاقه نعوت الجلال فمن تحقق معنى ذلك في وصفه علم انه عزيز لا يرتقي الى تصويره
وهم ولا يطمع في جواز تقديره فهم ولا ينبسط في ملكه لغير تقديره يد حدثان ولا تقف
مضي احكامه على نصرة اعوان تاهت العلوم في قفار الحيرة عند الاحاطة بصمديته كيف
لا وهو محقق بنعت سرمديته متوحد بقدم ازليته وكلت الابصار عند رؤيته عن ادراك

حقيقته ولم لا يوصف والجبروت حقه واستحقاق الملكوت عينه وذاته ومن آداب من عرف هذا
الاسم ان يطهر نفسه عن متابعة الشهوات ويده عن الحرام والشبهات ووقته عن دنس المخالفات
وقلبه عن كدورات العلاقات وروحه عن المضاجعات والمساكنات وسره عن الملاحظات و
الالتفات فلا يتذلل لمخلوق بالنفس التي بها عبده ولا يعظم مخلوقا بالقلب الذي به شهده
ولا يبالي بما فقده بعد ما وجده ولا يرجع قبل الوصول اليه بعدما قصده فهو عن الادناس متباعد
وبما يفوته من الاغراض وصحبة الاجناس متهاون به يقول لقد افال وبه يصول لقد اصال
ودلت نجوم عقوله على ثبوت وجوده واضاءت اقمار علومه بتحقق نعت شهوده وطلعت
شموس معارفه فاذنت بفناء وجوده تفرد عند افعاله عن دعواه وتجرد في عموم احواله
عن متابعة هواه وآثر في جميع اوقاته متابعة رضاه فصل ومن آداب من عرف انه القدوس
ان يسمو همته الى ان يطهره الحق من عيوبه وآفاته ويقدسه عن دنس عاداته في جميع حالاته
فيحتال في تصفية وقته عن كدوراته ويرجع الى الله بحسن الاستعانة في جميع اوقاته فان من طهر الله
لسانه عن الغيبة طهر الله قلبه عن الغيبة ومن طهر الله طرفه عن النظر بالريبة طهر الله سره عن الحجبة
وحكي عن ابرهيم بن ادهم انه مر بسكران مطروح على قارعة طريق وقد تقيأ فنظر اليه وقال باي
لسان اصابته هذه الآفة وقد ذكر الله به وغسل فمه فلما ان افاق السكران اخبر مما فعله
ابرهيم بن ادهم فخجل الرجل وتاب وحسن توبته فرأى ابرهيم فيما يرى النائم كان قائلا قال له
غسلت لاجلنا فمه فلاجرم طهرنا لاجلك قلبه وقال عليه السلام نظفوا افواهكم فانها مجاري القرآن
وفي بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بني الاسلام على النظافة فصل واعلم ان الحق تعالى

يطهر نفوس العابدين بحسن تاييده عن دنس المخالفات واتباع الهوى ويطهر قلوب الزاهدين
بيمن تسديده عن الرغبة في الدنيا واستشعار المنى ويطهر اسرار العارفين بنور توحيده عما سوى
المولى فالعابدون مشغولون بطاعة الله مقبلون على عبادة الله محترزون باستشهاد الخلوص
في تقوى الله والزاهدون معتمدون على الكفاف بوعد الله موصوفون عما يوجب التهمة في ضمان
الله والعارفون ان قاموا قاموا بالله وان قعدوا قعدوا بالله وان نطقوا نطقوا بالله وان
سكتوا سكتوا بالله فكيف ما دارت اوقاتهم وتصرفت احوالهم فالغالب على قلوبهم ذكر الله لا
كاسرارهم منه علم فطاح عن احساسهم كل وهم ورقم لذا افنا الله عما زرقهم ثمة انه ولي كل نعمة

باب في معنى اسمه السلام السلام اسم من اسمائه ورد به نص القران واختلفوا
في معناه فمنهم من قال ان معناه ذو السلام والسلام بمعنى السلامة كاللذاذ بمعنى اللذاذة
والرضاع بمعنى الرضاعة ومعناه يعود الى تنزيهه عن الآفات وتقديسه عن سمات المخلوقات
وهو بمعنى القدوس وقيل معناه ذو السلام اي منه السلامة لعباده ولهذا قيل ان معنى السلام
انه سلم المسلمون من عذابه وقيل انه السلام اي ذو السلام على اوليائه قال عز وجل وقل الحمد لله
وسلام على عباده الذين اصطفى ولذا قلنا انه ذو السلامة من الآفات كان
من صفات ذاته ولذا قلنا ان المؤمنين يسلمون من عذابه فهو من صفات فعله ومن آداب
من عرف انه السلام ان يسلم منه المؤمنون كما ورد في الخبر ان المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده وقيل من البر قالوا الذي لا يضمر الشر ولا يؤذي الذر وحكي ان بعضهم رأى رجلا
يغتاب الناس فقال هل غزوت العام الروم قال لا فقال هل غزوت الترك والهند قال لا

فقال فكيف سلم منك الكفار ولم يسلم منك اخوك المسلم وقيل ان ابا يزيد البسطامي حضر
الجامع يوما فوقف بجنب شيخ ركز عصاه في الارض فركز ابو يزيد عصاه فوقع على عصى
الرجل فاسقط عصاه فلما انصرف ابو يزيد البسطامي من الجامع مضى الى دار الرجل وقال
انك احتجت ان تنحني الى الارض لتاخذ عصاك فتعنيت من اجلي فاجعلني في حل وقيل
ان عثمان بن عفان رضي الله عنه عرك اذن غلام له لترك ادب حصل منه فقال الغلام آه
اوجعتني فقال له عثمان خذ اذني فاعركها فابى الغلام فالح عليه وقال لان تقتص
مني في الدنيا احب الي من ان تقتص مني في الآخرة فعرك الغلام اذنه فقال عثمان زد
فقال الغلام يا امير المومنين ان كنت تخاف من القصاص يوم القيمة فاني اخاف ايضا
وحسبك في هذا الباب ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اقتص من نفسه وسئل بعضهم
عن الورع فقال هو ان تطالب نفسك بما يطالب الشريك الشحيح شريكه فيناقشه في النقير
والقطمير فصل ومن آداب من تحقق بهذا الاسم ان يعود الى مولاه بقلب سليم والقلب
السليم هو الخالص من الغل والغش والحسد والحقد فلا يضمر للمسلمين الا كل خير وخلوص
وكل صدق ونصح فيحسن الظن بكافتهم ويسيء الظن بنفسه فيلاحظ احواله بعين الازدراء
واقواله بعين الافتراء ويعتقد انه شر الخلق كما قيل انه لذا رأى من هو اكبر منه سنا قال هو
خير مني لانه اكثر مني طاعة ولذا رأى من هو دونه في السن قال انه خير مني لانه اقل مني
معصية وقد قال بعض المشايخ لذا ظهر لك من اخيك عيب فاطلب سبعين بابا من العذر
فان انفتح لك عذر والا فعد على نفسك باللوم وقل بئس الرجل انت حيث لم تقبل سبعين عذرا

من اخيك وحكي عن معروف الكرخي انه مر بانسان وهو سقا يتصدق بمائه وهو يقول رحم الله
من يشرب فاخذ معروف ذلك الماء فشرب فقيل له الست كنت صائما فقال بلى كنت نويت
ان اصوم ولكن قبلت دعوة مسلم لعلها تستجاب ومن آداب من يكون سليم القلب ان ينصح
للمسلمين ولا ينطوي لهم على سوء دخلة ان يجفى فيدعو لهم ويساء اليه ويحسن اليهم ويظلم
فينصف لهم ولا ينتصف منهم وحكي ان بهلولا كان الصبيان يؤذونه ويرمونه بالحجارة وهو
يقول ان كان فلا بد فارموني بصغار الاحجار لئلا احتاج الى غسل الرجل فقيل له في ذلك
فانشأ يقول حسبي الله وتكلاني عليه من نواصي الخلق طرا بيديه رب رام لي باحجار الاذى
لم اجد بدا من العطف عليه ليس للهارب في مهربه ابدا من راحة الا اليه فعسى يطلع الله على فرح
القوم فيدنيني اليه وقد قال المشايخ كن في التصوف ذنبا ولا تكن رأسا فان علل الرأس
كثيرة ومعناه سلم للناس التقدم عليك يطب لك العيش ولان من رضي بدون قدره
رفعه الله فوق غايته واعلم ان الناس يرضون عنك باليسير ولهذا اكيلوا على الناس من هذه
الوضيعة يعني به ما تستبشر به اشكالك من تسليمك لهم تقدمهم عليك وقد روي في الخبر عنه عليه السلام
انه قال ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم قالوا يا رسول الله ومن ابو ضمضم فقال رجل
كان لذا خرج من منزله قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على عبادك وسمعت الشيخ منصور
المغربي يقول كان شيخ من المشايخ بالشام او بالمغرب له اصحاب فجاءه انسان وقال
اريد ان اخدم هولاء الفقراء فقال الشيخ ما اسمك فقال عتيق وكان يخدمهم وكل من
له شغل كان يستعمله فيه فجرى يوما من الايام بين هذا الشيخ وبين شيخ آخر مسئلة

فيما قرأ فيها واختلفا فقال الشيخ للآخر تعال نتحاكم الى احد فقال الى من تريد
فقال الى عتيق على جهة الاستخفاف به والثقة بان الصواب فيما يقول فتحاكما اليه فقال عتيق
ايش علمتما فذكر اله ما قالا فقال اخطأتم جميعا والصواب كيت وكيت فقام الشيخ وقبل
رأسه وقال انت احق بان يكون استاذي واكرموه فقام وفارقهم وقال انما طاب
العيش معكم حيث كنت غبيا وكنت مستورا فيكم

باب في معنى اسمه المؤمن
المؤمن اسم من اسمائه ورد به نص القران ومعناه المصدق فان حقيقة الايمان في اللغة
التصديق ومعناه في وصفه تصديقه لنفسه وهو علمه تعالى بانه صادق ويكون بمعنى تصديقه
لعباده وهو علمه بانهم صادقون ويكون ايضا بمعنى تصديقه لوعده وهو ان يفعل ما وعده
فعلى هذا يكون من صفات فعله ويكون معنى المؤمن من الامان الذي هو الاجارة تعالى امنه
يؤمنه لذا اجاره وذلك اعطاؤه الامان لمن استعاذ به فيكون هذا من صفات فعله فالعبد
يؤمن بالله والحق يؤمن العبد ومن آداب من تحقق بهذا الاسم ان يخلص فيما يتصف
من هذه التسمية فيصدق في ايمانه ويصدقه في الايمان بحقيقة بالدلايل والبرهان ثم ينظر
فيما قال الناس في معنى هذه الصفة التي هي ايمان العبد فيأتي بجميع ما قيل في ماهية الايمان
من الاقرار والمعرفة والعمل والخضوع وترك الاستكبار والمحبة واجتناب الكباير فاذا
استوفى جميع ذلك من نفسه وقف عند الدعوى فاذا قيل له امؤمن انت يقول ان شاء الله
فيكون قائما بحق المعنى قاعدا عن وصف الدعوى واعلم ان الموافقة في الاسماء لا يقتضي
المشابهة في الذوات فيصح ان يكون الحق تعالى مؤمنا والعبد يكون مؤمنا ولا يقتضي

مشابهة العبد الرب الا يرى ان الحلاج فين تشركان في الاسم والاشتباهان ومما يتعلق
بهذا الباب في طريق التذكير ان يقال ان الملوك يأبون ان يجسر احد من رعيتهم ان يسمى
باسم الملك والله سمى مؤمنا وسمى العبد مؤمنا وهذا لطف منه سبحانه بهم وقيل ينادى
غدا في القيمة منادى اين كل من هو سمى نبي من الانبياء من المؤمنين فليدخل الجنة فيبقى اقوام
من المؤمنين فيقال لهم من انتم فيقولون نحن اقوام لم يوافق اسمنا اسم نبي فيقول الله انا
المؤمن وانا سميتكم المؤمنين فيدخلهم الجنة وحكى عن يحيى بن معاذ الرازي انه قال في
مناجاته الهي سميتني مسلما فتألفت به وقلت سلمت من عقابك وسميتني مؤمنا فتألفت
به وقلت امنت من عذابك ورزقتني شيبة وقلت الشيب نوري فتألفت به وقلت لا
تحرق نورك بنارك **فصل** ولما كان احد معاني اسمه المؤمن انه يؤمن عباده ويجيرهم
فاعلم ان اجارته وامانه للعبد على قسمين معجل ومؤجل فالمؤجل في القيمة في الجنة قال تعالى
اولئك لهم الامن والمعجل على اقسام لكل على حسب ما يليق بوقته فمنهم من يؤمنه من خواطر
الشيطان التي تقدح في الايمان بما يلوح لقلوبهم من واضح البرهان ويتيح لاسرارهم من
لايح التبيان حتى لو عارضهم نوازع الشكوك او خاطرهم من هو من حكم المخالف في العقد
غبروا في وجه الشبهة ودمروا ابا لحج على اصحاب البدعة قال تعالى ان الذين اتقوا اذا
مسهم طايف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ولا يتداخلهم شك ولا يختالجهم ريب لا
يعارضهم مرية ولا ينازعهم شبهة الناس في اسر التهمة وكرب الغمة وامتداد الظلمة وهم
في روح اليقين وفي معناه انشد ليلى من وجهك شمس الضحى • وانما السدفة في الجو •

فالناس في الظلمة من ليلهم ونحن من وجهك في الضوء • وكان الشيخ ابو علي الدقاق رحمه الله
كثيرا ما ينشده • وانشد بعضهم ان شمس النهار تغرب بالليل • وشمس القلوب ليس تغيب
وانشد بعضهم • هي الشمس الا ان للشمس غيبة • وهذا الذي نعنيه ليس يغيب • ومما يؤمن
اولياءه منه هواجس النفوس ودواعي الزلات ونوازع المخالفات حتى لا تدعوه
نفسه الى ارتكاب المحظورات ولا تكون له الى اقتحام المخالفات ميل نفس ونوازع طبع وحكي
عن ابي يزيد انه قال كنت هممت ان ادعو الله تعالى حتى يكفيني شهوات النفس ثم قلت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسأل ذلك فتركت هذا الدعاء فمن بركات اتباع السنة كفاني
شهوات نفسي حتى لا اميز بين امرأة تستقبلني وبين جدار وحكي ان بعض الاكابر سئل
كيف تصبر على العزوبة فقال قاسيت مشقة ذلك سنة ثم الله تعالى سهل علي ذلك حتى لا ابقي
لا مطالبة **فصل** ومما يؤمن اولياءه عنه خوف الفقر ورعب طوق الفقر حتى يكون فارغ
الكف طيب القلب ساكن السر يثق بوعود ربه كما يثق ارباب الغفلة بمعلوم النفس وسأل
ابا يزيد رجل عن سبب معيشته وكان قد صلى ابو يزيد خلفه فقال اصبر حتى اقضي الصلوة
لان صليتها خلفك حيث شككت في رازق المخلوقين وقيل لبعضهم من اين تأكل فلان
فقال منذ عرفت خالقه ما شككت في رازقه وان خوف الفقر قرينة الكفر وان حسن التوكل
بالرب نتيجة الايمان ويحكى عن ابي بكر الكتاني انه قال منذ كذا سنة ما خطر ببالي ذكر الطعام
حتى قدم الي وحكي عن بعضهم انه قال كنت اخدم الكتاني في المدينة وكان يصوم فكنت
اقدم اليه كل ليلة ما يفطر عليه وامضي فكنت ارى فيه اثر الضعف والنحول فراقبته ليلة فجاء

فجاء انسان فوقف عليه يسأله فاومى الى الطعام فحمله الرجل ومضى فقعدت الرجل وقلت
له اخبرني عن القصة فقال هذا الشيخ منذ ليال يعطيني كل ليلة رغيفين وكان ذلك ما اقدم
اليه فحملت اليه طعاما آخر وقلت له هلا قلت لي حتى احمل اليك شيئا آخر فقال كنت اشتكي كل
ليلة اني لم اكل شيئا **باب** في معنى اسمه المهيمن اعلم ان المهيمن اسم من اسمائه نزل
به نص القرآن في قوله تعالى المؤمن المهيمن واختلفوا في معناه فقال بعضهم انه بمعنى الرقيب
الحافظ وقيل هو الامين وقال الكسائي هو الشهيد وقال ابو العباس المبرد اصله المؤيمن
ثم قلبت الهمزة هاء كما قالوا ارقت الماء وهرقت واياك وهياك وارحت وهرحت
وبابه وعلى هذا التاويل فهو بمعنى المؤمن فذكر على الاصل لان مؤمنا كان في الاصل مؤيمنا
وقد جاء بعض هذا البناء على الاصل كقول القايل وصاليات ككما يؤثفين وكقول
القايل كسا مؤرنب اراد به مؤنب وقد مضى معنى المؤمن في وصفه ولما كان
معنى الرقيب الحفيظ والشهيد والامين فمعناه ظاهر في وصفه وسيجيء بيان هذه الالفاظ
في مواضعها ان شاء الله وقد قال العباس بن عبد المطلب في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق قيل معناه حتى احتويت انت ايها
المهيمن من خندف علياء وبيته شرفه والعرب تقول فلان كريم البيت اي كريم الشرف
والمهيمن في هذا البيت يريد الامين وكان عليه السلام امينا وكان يسمى الامين قبل النبوة
ولهذا قيل انه بمعنى الشاهد فيكون معناه انه الرائي والمدرك والعالم بالخفيات والمطلع
عليها ومن آداب من تحقق بهذا الاسم ان يكون مستحييا من محل اطلاعه محتشما من رؤيته هذا

وهذا المعنى يسمى المراقبة في لسان اهل المعاملة ومعناه علم القلب باطلاع الرب وقال ابو محمد
الجريري من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة وكان الشيخ
ابو علي الدقاق يحكي ان بعض الامراء كان له وزير وكان بين يديه يوما فسمع بعض الغلمان يكلمون
بعضا فنظر الوزير الى من يحدث فاتفق ان الامير نظر الى الوزير فخاف الوزير ان الامير يوهم
انه نظر الى ذلك الغلام بالريبة فجعل ينظر اليه ويرى من نفسه ان ذلك حول فيه وكان يدخل
على الامير كل يوم على ذلك الوصف حتى توهم الامير ان ذلك فيه خلقة فاذا كان المخلوق يراعي
من مخلوق كل هذه المراعاة فاولى بالعبد ان يستحيي من ربه فيترك ما نهاه عنه لعلمه بانه
يراه وحكي ان ابراهيم بن ادهم كان يصلي قاعدا فجلس ومد رجليه فهتف به هاتف هكذا تجالس
الملوك وكان الجريري لا يمد رجليه في الخلوة فقيل له ليس يراك احد وقد خلوت بنفسك فلو
مددت رجلك فقال حفظ الادب مع الله احق وفي معناه انشد كان رقيبا منك يرعى خواطري
وآخر يرعى ناظري ولساني • فما رمقت عيناي بعدك منظرا • يسوءك الا قلت قد رمقاني • وما
بدرت مني لغيرك لفظة • تسوءك الا قلت قد سمعاني • وما خطرت في السر خطرة • لغيرك الا
عرجا بعناني • واخوان صدق قد سئمت حديثهم • وامسكت عنهم ناظري وجناني • وما
الزهد اسلى عنهم غير انني • وجدتك مشهودا بكل مكان • ولو قيل ان معنى المهيمن هو الامين
والامين في وصفه يكون بمعنى كونه عدلا في افعاله ويعود ذلك الى استحقاقه لصفات جلاله
لان كل ما يفعله فهو منه عدل ولا يخشى منه قبيح لان تقدير وجود القبيح منه محال **باب**
في معنى اسمه العزيز العزيز اسم من اسمائه ورد به نص القرآن والاخبار الصحيحة وانعقد
الاجماع

عليه وتكلموا فى معناه فقال بعضهم معناه الغالب الذى لا يغلب والقاهر الذى لا يقهر يقال عزّ
يعزّ اذا غلب برفع العين فى المستقبل قال تعالى وعزّنى فى الخطاب اى غلبنى وفى المثل من عزّ بزّ
اى من غلب سلب وقيل العزيز الذى لا مثل له يقال عزّ الشئ يعزّ بكسر العين فى المستقبل اذا صار
عزيزا فالذى لا مثل له اولى ان يكون عزيزا وقيل العزيز فى وصفه تعالى القادر القوى يقال عزّ
يعزّ بفتح العين فى المستقبل اذا اشتدّ قال تعالى فعززنا بثالث اى فقوّينا والارض العزاز التى
لا تستوى عليها الاقدام وقيل العزيز المنيع وهو الذى لا يوصل اليه يقال حصن عزيز اذا تعذّر
اليه الوصول فاذا قيل لما يتعذّر الوصول اليه عزيز فالذى يستحيل الوصول اليه اولى لاحد ان
ان يكون عزيزا وقيل العزيز فى وصفه تعالى هو المعزّ والفعيل بمعنى المفعل فى كلام العرب
كثير كالاليم بمعنى المؤلم والوجيع بمعنى الموجع وما اشبه ذلك فهذا الواحد فى وصفه من صفات
الفعل وما ذكرنا قبله من صفات الذات هذا طرف مما قاله اهل اللغة واصحاب الاصول
فى معنى اسمه العزيز على لسان اهل الظاهر فاما على طريقة اهل الاشارة فيجئ الكلام على وجوه منها
ان معنى العزيز هو الذى لا يدحض خوده عن حكمه شيئا ولا يوقف عرفه هواه على رضاه
فمقتضى حوده وصا ولا يرى احد لنفسه عليه حقا وفى قريب من هذا المعنى انشد بعضهم
ويكرم منها جارتها فيزورها • ويعقد عن ابياتهن فتعذر • والعزيز من يمنع فيشكر و
يبلى فلا يشكو من يوفيه ولا يضجر فيستلذ فى حكمه الهوان ويستحلى منه الحرمان دون الاحسان
وفى معناه انشد اشبهت اعدائى فصرت احبهم • اذ كان حظى منك حظى منهم • واهنتنى
فاهنت نفسى صاغرا • ما من يهون عليك ممن اكرم • وكان الشيخ ابو على الدقاق رحمه الله

كثيرا ما يقول انما يستعذب الاولياء البلوى للمناجات مع المولى واعلم ان القلوب مجبولة
على ان تحمل المشاق من الاكابر والاعزة والانقياد لاحكام من تجلّ رتبته بمواطاة القلب
حتم مستحسن ولهذا قيل انما يعرفه عزيزا من اعزّ امره وطاعته فاما من استهان باوامره فمحال
ان يكون متحققا بعزّه وفى هذا المعنى ما حكى ان رجلا قال لبعض العارفين كيف الطريق اليه
فقال لو عرفته عرفت الطريق اليه فقال اعبد من لا اعرفه فقال المسؤل او تعصى من تعرفه وقيل
لبعضهم ما علامة انك تعرفه فقال لا اهمّ بمخالفته الا نادانى من قلبى مناد استحى منه وقيل
لبعضهم متى عرفته فقال ما عصيته منذ عرفته وقيل العزيز من لا ترتقى اليه وهم طمعان تقول
ولا يسموا الى صمديته فهم قصدا الى تصوير وقيل العزيز من ضلّت العقول فى بحار تعظيمه
وحارت الالباب دون ادراك نعته وكلّت الالسن عن استيفاء مدح جلاله ووصف جماله
وفى معناه انشد وكل غدا غارق فى نعته • اصبح منسوبا الى العىّ • قال سيد الاولين والاخرين
وخطيب المرسلين صلوات الله عليه وعلى آله اجمعين بعدما بالغ فى ثنائه سبحانه وتعالى ونعت كبريائه
لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فصل ومن آداب من عرف انه العزيز ان لا يعتقد
لمخلوق اجلالا ولهذا قالوا المعرفة حقّ الا قرار سوى قدره ومحو الاذكار سوى ذكره
وقال عليه السلام من تواضع لغنىّ لاجل غناه ذهب ثلثا دينه سمعت الشيخ ابا على الدقاق
انما قال ذهب ثلثا دينه لان المرء ملته اشياء قلبه ولسانه وبدنه فاذا تواضع بلسانه وبدنه
ذهب ثلثا دينه فلو اعتقد ذلك الذى يحصل له بلسانه وبدنه للغنى لاجل غناه من التواضع
ذهب دينه كله وقد قيل اذا اعظم الرب فى القلب صغر الخلق فى العين فصل ولما عرفه

انه العزيز لم يطلب العزّ الا منه ولا يكون العزّ الا فى طاعته سبحانه وتعالى وقال ذو النون المصرى
لو اراد الخلق ان يثبتوا لاحد عزا فوق ما يثبته يسير طاعته لم يقدروا فلو اجتمع الخلق
على ان يوجبوا لاحد ذلا اكثر مما يوجبه اليسير من زلته ومخالفته لم يقدروا وقد حكى ان رجلا
اوما بالمعروف على هرون الرشيد فحرد عليه هرون وكان له بغلة سيئة الخلق فقال اربطوه
معها يقتله برجلها ففعلوا ذلك فلم يضرّه فقال اطرحوه فى بيت وطينوا عليه الباب ففعلوا
فرئى فى بستان وباب البيت مسدود فاخبر هرون بذلك فاتى بالرجل فقال من اخرجك
من البيت قال الذى ادخلنى البستان قال ومن الذى ادخلك البستان فقال الذى اخرجنى
من البيت فقال اركبوه دابة فطوفوا به فى البلد وقل قائل الا ان هرون اراد ان يذل
عبدا اعزه الله فلم يقدر وحكى عن بعضهم انه قال رايت رجلا فى الطواف وبين يديه شاكرية
يطردون الناس فبعد ذلك بمدة رايت انسانا يتكفف على الجسر ويسال شيئا قال فكنت انظر
اليه وشبهته بذلك الرجل فقال ايش تنظر فقلت اشبهك برجل رايته فى الطواف من شانه
كذا وكذا فقال انا ذاك انى تكبرت فى موضع يتواضع الناس فوضعنى فى موضع يترفع الناس
قال الله تعالى وتعزّ من تشاء وتذلّ من تشاء وليس اعزازه بعلة ولا اذلاله بعلة بل هما
حاصلان بالقضاء والمشية صادران عن الارادة والقضية ويليق بهذا الباب ان نذكر
طرفا من معنى قوله عز وجل من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وقوله ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين وكيف الجمع بينهما فان احدى الآيتين توجب انفراده تعالى بالعزة
والثانية تشير الى ان لغيره عزا ولا منافاة بينهما فى الحقيقة لان العز للرسول والمؤمنين

فهو لله عز وجل ملكا وخلقا وعزه سبحانه وتعالى وصفا فاذا العز كله لله تعالى باب
فى معنى اسمه الجبار الجبار اسم من اسمائه تكلم الناس فى معناه فمنهم من قال هو ماخوذ من قولهم
نخلة جبارة اذا فاتت الايدى قاله ابن الانبارى وغيره فيكون فى وصفه انه لا تناله يد جبارة
ولا ينازعه معارض بل له العظمة والجبروت والعزة والملكوت فيكون هذا من صفات ذاته
لانه اخبار عن وجوده على وصف السودد والجلال وقيل الجبار هو المتكبر والجبروت التكبر
ويقال جبار بين الجبرية الا ان التكبر فى وصف الخلق مذموم وفى وصف الحق تعالى محمود
وهذا ايضا من صفات ذاته لان تكبره هو استحقاقه بصفات العلو وتقدسه عن النقائص
وقيل الجبار من قولهم جبره على الامر واجبره اى اكرهه واجبره فى الاكراه اكثر من قولهم
جبره فيكون على هذا انه يحصل مراده من خلقه ولا يجرى فى سلطانه الا ما يريده شاء الخلق
ام ابوا والاكراه من صفات الفعل وقيل ان الجبار اسم من قولهم جبرت الكسر اذا اصلحته
يقال جبرت العظم واجبرت وجبرت اكثر فى الاصلاح فاجبرت قال الشاعر قد جبر الدين
الاله فجبر • وعلى هذا يكون من صفات فعله والاسم اذا احتمل معانى مما يصح فى وصفه
فمن دعاه بذلك الاسم فقد اثنى عليه بتلك المعانى فهو الجبار على معنى انه عزيز متكبر محسن
الى عباده لا يجرى فى سلطانه شئ بخلاف مراده فاما آداب من عرف انه لا تناله الايدى
لعلو قدره هو ان يتحقق بانه لا سبيل اليه ولا بد منه فلا نصيب للعبد منه الا لطفه واحسانه
اليوم عرفانه • وغدا غفرانه ثم ثوابه وامتنانه • وعفوه ورضوانه • وانشدوا وقيل
لنا نحن الا هلة انما • نضئ لمن يسرى بليل ولا نقرى • فلا بذل الا ما يروق ناظرا

ولا وصل الا بالخيال الذى يسرى **فصل** فاذا علم ان الجبار بمعنى مصلح الامور فوض
امره اليه وتوكل فى جميع الافعال عليه ان كان خيرا علم انه مسديه ومُلطفه وان كان
ضيرًا علم انه ينجيه ويكشفه ولم يحتشم من اختلال احواله وقلة ماله وكثرة عياله وضعف
احتياله ثقة بلطفه واقباله واستنادًا الى جوده وافضاله وقد حكى ان رجلًا كان كثير العيال
وانه ضاقت عليه اسباب المعيشة فهم ان يهرب فاستعبد شخص فقال له هل لك ان تجرى على ان تسقى
طيرًا الى فى القفص فترويه فتاخذ منى دينارا فاسترخص الرجل ذلك واجابه اليه فدله على بئر
وقال تستقى من هذا البير وتروى هذا الطير فلم يزل الرجل يستقى الطير طول نهاره الى المساء
والطير لم يرو فلما امسى ضاق صدر ذلك الرجل فقال له ذلك الشخص انى لست ببشر انما انا ملك
بعثنى الله تعالى اليك لاريك ضعفك انت لم تقدر ان تروى طيرا فكيف ترزق عيالك ارجع اليهم
وانتظر الرزق من الله تعالى فان الله هو الرزاق لا انت ويحكى عن بعض الصالحين انه سئل
عن سبب توبته فقال انى كنت رجلا دهقانا فاجتمع على اشغال ليلة من الليالى كنت احتاج
الى ان اسقى زرعالى وكنت حملت حنطة الى الطاحونة فوثب حمارى فضل فقلت ان اشتغلت
بطلب الحمار فاتنى سقى الزرع وان اشتغلت بالسقى ضاع الطحن والحمار وكان تلك الليلة الجمعة
وبين قريتى والجامع مسافة بعيدة فقلت اترك هذه الامور كلها وامضى الى القصبة لادرك
غدا صلوة الجمعة فمضيت وصليت فلما انصرفت اجتزت بالزرع فاذا هو قد سقى فقلت
من سقى هذا فقيل ان جارك اراد ان يسقى زرعه فغلبته عيناه وانبثق السكر فدخل
الماء زرعك فلما وافيت باب الدار لقيت بالحمار على باب المعلف فقلت من رد هذا الحمار قالوا

صال عليه الذئب فالجا الى البيت فلما دخلت الى البيت لقيت انا بالدقيق موضوع هناك
فقلت كيف سبب هذا قالوا ان الطحان طحن هذا بالغلط فلما علم انه لك رده الى المنزل
فقلت ما اصدق ما قيل من كان لله كان الله له ومن اصلح لله امرا اصلح الله امره فتركت الدنيا
وتبتل الى الله تعالى **فصل** ولو اعلم انه يجبر الخلق على ما اراده وعلم انه لا يجرى فى سلطانه ما يأباه
ويكرهه ترك ما يهواه وانقاد لما يحكم به مولاه ويستريح عن كد الفكرة وتعب التدبير وفى
بعض الكتب عبدى تريد واريد ولا يكون الا ما اريد فان رضيت بما اريد كفيتك ما تريد
وان لم ترض بما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد وقد قيل شعر سيكون الذى
قضى • سخط العبد ام رضى • فدع الهم يا فتى • كل هم سينقضى • وفى معناه انشد ملكت نفسى وكنت
عبدا فزال رقى وطاب عيشى • اصبحت ارضى بحكم ربى • ان لم اكن راضيا فايش • وقال غيره
قال المريد لمن يريد • ذرما تريد لما اريد • فاذا اردت الوتى • ظفرت يداك بما تريد • ولو اردت
ولا اريد • فنيل ما تهوى بعيد • اوليس من لوم المحب • بان يريد ولا اريد **باب**
فى معنى اسمه المتكبر المتكبر اسم من اسمائه ورد به نص القرآن وهو قوله عز وجل العزيز الجبار المتكبر
والتكبر والكبرياء ورفعته وعلاؤه ومجده وسناؤه وعلوه وبهاؤه كل ذلك اخبار عن استحقاقه
لنعوت الجلال وتقدسه عن النقايص والافاة وكل ذلك يعود الى ذاته ووجوده على وصف
عظمته والتكبر فى صفة الخلق مذموم لان الخلق محل النقص فاذا تكبر تكلف ان يتصف بغير
ما يليق بنعته ومن عرف علوه وكبرياءه لازم طريق التواضع وسلك سبيل التذلل وقد قيل
قد هتك ستره من جاوز قدره وفى بعض الحكايات ان اميرا عرض عليه جارية بمائة الف درهم

فاحضر الثمن فلما نظر اليها الامير استكثر الثمن فقال ان شراء مملوك بهذا الثمن الكثير محال
فقالت الجارية اشترنى يا امير فان فىّ مائة خصلة كل واحد منها يساوى اكثر من الف درهم
فقال وما ذلك قالت لو لم يكن الا انك اذا اشتريتنى وقدمتنى على جميع عبيدك لم اعظم فى نفسى
وعلمت انى مملوكتك وحكى انه رفع الى عمر بن عبد العزيز ان ابنك اتخذ خاتما اشترى له فصا
بالف درهم فكتب اليه اما بعد فقد بلغنى انك اشتريت فصا بالف درهم فبعه واشبع به الف
جايع واتخذ خاتما من حديد صينى واكتب عليه رحم الله امرا عرف قدر نفسه وقد قيل الفقير
فى خلقه احسن منه فى جديد غيره ولا شئ احسن على الخدم من التواضع بحضرة السادة
وفى معناه انشد ويظهر فى الهوى عز الموالى • فيلزمنى ذل العبيد • كلما راعنى بعز الموالى
جئته خاضعا بذل العبيد **فصل** وان الله سبحانه وتعالى يتفضل على عباده ويتعزز على قوم
من خواص عباده عيش اسرارهم بتكبره اكثر من عيش قلوبهم بتفضله وفى معناه انشد
اعز من مدرك التمنى • ونيل ملك بلا تعنى • قول محب لمستهام • هيم فيه تنح عنى • وسئل
يحيى بن معاذ عن المحبة فقال هو ما لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء وحكى ان الشبلى جن مرة
فحبس فى المارستان فدخل عليه قوم فقال من انتم فقالوا احباؤك فاخذ يرميهم بالحجارة
ففروا وفرقوا فقال يا كذبة لو صدقتم فى ولائى ما هربتم من بلائى **فصل** اعلم ان من اخلص
فى وده وصدق فى حبه كان استلذاذه بمنعه اكثر من استلذاذه بعطائه فان كل احد يذكره
وهو يقربه وانما المخلص فى حبه وعهده من لا يعرض لاداء حقه وان كان يبليه ويعذبه وحكى
ان الشبلى كان فى دار ديك يصيح بالليل فاخذه ليلة وشد قوايمه وطرحه فى بيت فلم يصح

تلك الليلة فلما اصبح قال يا مدعى انما انت تذكره من راس العافية وحين اصابك البلاء سكت
ولم تذكره قيل علامة المحبة تمنى الموت على بساط العافية **باب**
فى معنى اسمه الخالق اعلم ان الخالق اسم من اسمائه ورد بذلك نص القرآن وانعقد عليه الاجماع
واختلف الناس فى معناه فالصحيح ان الخالق هو المخرج للاعيان وان الخلق هو الابداع
والاختراع ومن الناس من قال الخلق هو التقدير قالوا والعرب تسمى الاسكاف خالقا
لانه يقدر الاديم قال الشاعر ولانت تفرى ما خلقت • وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى • ويقال
فرئة ايدى الخوالق يعنى الاساكفة ومنهم من قال الخلق هو التصوير قال عز وجل واذ تخلق
من الطين اى تصور ومنهم من قال الخلق لفظ يشترك فى معان يكون بمعنى التصوير ويكون
بمعنى التقدير ويكون بمعنى الاختراع ويكون بمعنى الكذب قال الله تعالى وتخلقون افكا وقال
ان هذا الا خلق الاولين بمعنى كذب الاولين وزعم الجبائى ان الله يسمى خالقا على المجاز
وغيره يسمى خالقا على الحقيقة والصحيح ان الخلق هو الاختراع وما عداه مجاز ولا خالق
الا الله عز وجل والذى يدل على صحة هذا فساد ما عداه من الاقاويل وذلك انه لو كان الخلق
بمعنى التقدير لكان كل مقدر خالقا ولما كان الخياط مقدرا والبناء مقدرا وغيرهم قد
يحصل منه التقدير ثم لا يسمى واحد منهم خالقا علم انه ليس معنى الخلق معنى التقدير ولا يجوز
ان يكون الخلق بمعنى التصوير لان المصور على الحقيقة هو الله عز وجل لان القول بالتولد
باطل فما يحصل من فى الغرض التصور ليس بكسب للمخلوق ولا بفعل له وانما يسمى الكذب خلقا
على المجاز تشبيها بالابداع لان الكاذب يخبر عما لا اصل له كما ان المخترع يوجد ما لم يكن

عينا فيجعله عينا ومن قال ان الله عز وجل يسمى خالقا على المجاز وغيره يسمى خالقا على الحقيقة
فكلاه خزيا بهذا القول واجماع المسلمين يكفي في الدليل على فساد قولهم وقوله عز وجل
وانما خلق من الطين اى تصور وانما اطلق هذا اللفظ على التوسع وكذلك قوله تعالى
فتبارك الله احسن الخالقين **فصل** ومن شرط الاعتقاد ان يحقق العبد انه خالق الاعيان
والآثار والجواهر والاعراض لا يخرج حادث عن ان يكون مخلوقا له فيقتضي هذا تبري
العبد عن حوله وقوته ورجوعه الى الله تعالى بصدق الاستعانة ودوام الاستكانة في سكونه
وحركته فان من صح بالله استعانته وجب على الله معونته **فصل** ومن آداب من عرف
انه الخالق ان يديم النظر في اتقان خلقه ليلوح لقلبه دلائل حكمته في صنعه فيعلم انه خلق
من نطفة بشرا ركب اعضاءه ورتب اجزاءه وقسم تلك النطفة فجعل بعضها مخا وبعضها
عظما وبعضها ... وبعضها عروقا وبعضها اعصابا وبعضها لحما وبعضها شحما و
بعضها جلدا وبعضها شعرا ثم ركب كل عضو على ترتيب يخالف صاحبه وخص كل جزء
بتركيب لا يشبه صاحبه فتبارك الله احسن الخالقين قال الله عز وجل هذا خلق الله فاروني
ماذا خلق الذين من دونه ثم انه يقسم الطعام الذي ياكله والشراب الذي يشربه على هذه
الاجزاء ويوصله الى هذه الاعضاء فيجعل لكل عضو مما يناوله نصيبا فسبحان من يعلم
هذا الذي يخلقه كيف يخلقه وحكي عن بعضهم انه قال كنت مع الشبلي ففتح له بمنديل
حسن فمر بكلب ميت ملقى على الطريق فقال لي احمل لي الميت وكفنه في هذا المنديل
وادفنه ومر قال فحملت الكلب في ذلك المنديل وطرحته في موضع وغسلت المنديل

قال فعدت اليه فقال لي قد فعلت ما امرتك فقلت لا فلم يقل لي شيئا فقلت ايها الشيخ ايش
كان السبب فيما امرتني به فقال لما مررت بذلك الجيفة استقذرته واستقبحته فنوديت في سري
ابليس قد خلقناه فعلت ما قلت وفي خبر مسند ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله
اخي نوحا كان اسمه يشكر ولكن لكثرة بكائه على خطيئته اوحى الله اليه يا نوح كم تنوح
فسمي نوحا فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وايش كان خطيئته فقال انه مر بكلب فقال في
نفسه ما اقبحه فاوحى الله اليه اخلق انت احسن من هذا وحكي ان سنيا كان يناظر معتزليا
في مسئلة القدر فقطف المعتزلي تفاحة من شجرة فقال للسني اليس انا فعلت هذا فقال
السني له ان كنت انت فعلته فرده الى ما كان عليه فافحم المعتزلي وانقطع وانما الزمه ذلك لان
القدرة التي يحصل بها الايجاد لا بد ان يكون صالحة للضدين فلو كان يوزن الاجزاء من
جهته لكان قادرا على وصلها **فصل** ومن آداب من عرف انه الخالق منفردا بالايجاد
ان لا يجحد الكسب ولا يطوي الشرع لانه ليس بان يخلق الحق تعالى شيئا مما يجب ان يكون للعبد
حجة فيما يطالبه تعالى به من مراعاة حقوقه وحكي ان بعض الاكابر قيل له الا تعجب بقول الملائكة
حيث تجاسروا على ان قالوا لله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها فقال له وما عليهم من انطقهم
فقال بلى من انطقهم ولكن ابصر كيف احرقهم بين رحمه الله ان مجرد الخلق من قبل الحق
سبحانه وتعالى لا يكون عذرا للعبد في سقوط اللوم عنهم **باب** في معنى اسمه
البارئ المصور الخالق انه ولا بذلك يحصل لو ان قال الله تعالى هو الله الخالق البارئ المصور
قالوا برأ الله تعالى الخلق يبرأهم برءا والبرية الخلق بغير همزة وان كان اصله الهمزة

اتفاقا منهم واجماعا كما تركوا الهمزة في الذرية والنبي وما جرى مجراه وقد قيل ان البرية من
البرى وهو التراب والعرب تقول بفيه البرى يعني التراب وتقول برأت من المرض ابراء وبرئت
من فلان ومن دينه وبرئ الرجل من شريكه اذا فارقه وبريت القلم بغير همز واما المصور
فمن التصوير وهو تقدير الشيء على صورة تعالى صوره اذا جعله على صورة وصور الاوان قدره
وتعالى صار بصيرا ويصوره اذا اماله وقرئ فصرهن اليك وفصرهن اليك بالرفع
والخفض ورجل صير شير اذا كان ذا صورة وشارة حسنة والصور جمع صورة وعليه
يحمل قوله تعالى ونفخ في الصور على بعض التاويلات والصور ايضا هو القرن الذي ورد به
الخبر انه ينفخ فيه الملك والله تعالى مصور الخلق ومقدرهم ومدبر العالم فاذا عرف العبد ان الله تعالى
براه من البرى الذي هو التراب وانه لم يكن شيئا ولا عينا فجعله شيئا وعينا فبالحري ان لا يعجب
بحاله ولا يدل بافعاله بل لا يتبجح بصفاء حاله وقد اشكل حكم ماله وكيف لا يتواضع من يعلم
انه في الابتداء نطفة وفي الانتهاء جيفة وفي الحال صريع جوعة واسير شبعة وحمال وحشة
وكنيف في قميص ان امسك عن الكلام ساعة تغير عليه خلوفه وان عرق في سعيه سطع بغير
المستطاب صنان ابطه ورائحة رجله ثم لقد اشاهد نقص نفسه عرف جلال ربه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه قال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقال عز وجل
بل الانسان على نفسه بصيرة ومن احب ان يعلم تحقيق ما قيل في معنى قوله تعالى وفي انفسكم
افلا تبصرون فهو ان يتفكر فيعلم كيف زين العضو الذي لا يزال طاهرا على مجرى العادة
من اعضائكم من وجهك ومن ستر الوحشة وفيه تقويه للامال والوجاد بان يديم حكم ظهر

الحسنة في اسداء النعمة والكمال الكرم فان من ستر في الحال مكل المساوي لحقيق بان لا يفضح على
رؤس الاشهاد يوم التناد وفي بعض الحكايات ان بعضهم رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك
فقال اقامني فاعطاني كتابي فمررت بسيئة فخجلت منها ان اقراها فقال لي لا بد من قراءتها فقلت
الهي لا تفضحني فقال الوقت الذي لم تستحي لم افضحك فافضحك وانت تستحي وقال بعضهم
لما قال وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون نبههم على حسن الخلق لما دلهم على
صفة الارض وذلك انه يلقى عليها كل وحشة فيخرج كل زهرة وخضرة وهكذا المؤمن ينبغي ان
يكون متنشرا بغير مترشح محتملا للجفاء غير منتقم لا يقابل بالجفاء الا قابل الجاني بالاحتمال
وجميل الاغضاء وحكي ان بعضهم كان سيئ القول في واحد والرجل يسمع ويسكت فضاق
صدر هذا الرجل فقال اياك اعني فقال الرجل وعنك اعلم **فصل** وقد قال الله تعالى وصوركم
فاحسن صوركم لم يقل لشيء من المخلوقات احسن صورته الا الانسان تخصيصا له من المخلوقين
والمخلوقات وهكذا قال في آية اخرى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وهذا ايضا مما لا
يشاركه فيه غيره وقد ورد في القصص والآثار ان الله تعالى خلق لجبريل صلوات الله عليه ستمائة
جناح كلها مرصعة باليواقيت والدر وجلاجل الذهب محشوة بالمسك لكل جلجل صوت لا يشبه
الآخر وان اسرافيل عليه السلام اذا اخذ في التسبيح عظل على الملائكة تسبيحهم بحسن صوته
وطيب نغمته وان نور العرش لو بدا لطار نور الشمس بالاضافة اليه كنور السراج بالاضافة
الى الشمس الى غير هذا من اوصاف المخلوقات ثم انه سبحانه وتعالى لم يقل لشيء منها احسن صورة
ولا قال لشيء اني خلقته في احسن تقويم الا لهذا الشخص المخلوق من سلالة من طين ثم دع هذا

هو عايد الى الخلق وتعالى الى خلقه يحبهم ويحبونه هل قال مثل هذا الملك مقرب او مخلوق على
جمال الصورة مركب كلا ان هذا الاولاد آدم خصوصية ولهم بها على امثالهم مزية فضلا فالله تعالى
ونعمة واحسانا بدأهم به منة عليهم ورحمة **فصل** واعلم ان حسن التصوير وان كان في نظام
الخلق فان حقيقة ذلك انما هو في باب الخلق فان الله تعالى احسن خلق الاكثرين وقليل في احسن
خلقه وانما يمتاز العوام من البهائم بتسوية الخلق ويمتاز الخواص من العوام بتصفية الخلق
وكما ان الآدمي يفارق البهائم بتركيب لغاته وترتيب الاعضاء فالخواص يباين العامة بحسن
الخلق ولم يمن الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم كما من عليه بحسن خلقه اما ترى كيف اثنى عليه
بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم والانسان مستور بخلقه بين امثاله مشهور بخلقه على اشكاله
يحكى عن يحيى بن معاذ انه قال انا واحد من الناس لما سكتت وواحد فيهم لو انطقت هكذا
يجب ان يكون المرأ واحدا من الناس من حيث الصورة والخلق واحدا فيهم في حيث الخلق و
سبحان من ركب من قطرة نسمة واوجد فيه بكمال حكمة وتمول قدرته صورة ثم كما لا يشبه صورة
صورة لم يشبه خلق خلقا ويحكى عن بعضهم ان بعض الامراء سأل ندماءه عن شر الاشياء
فقال بعضهم المرأة السوء وقال بعضهم الخلق السوء وقال بعضهم الجار السوء فتنوا فعقوا
على ان يحاكموا الى اول من يلقونه لما خرجوا من البلد فاستقبلهم سوقي معه حمار عليه
جراد من خزف فارادوا ان يتحوا الرجل فقالوا الم لم تسلم علينا فقال الرجل الراكب
ينبغي ان يسلم على الراجل فقال بعضهم لبعض يشبه ان يكون حكيما فقالوا له وقع لنا مسئلة
فاردنا ان نحاكم اليك فقال احفظوا حماري اذا لئلا يشتغل قلبي وقد فذكروا له المسئلة

فقال شر الثلثة الخلق السيئ لان المرأة السيئة يمكن ان يتخلص عنها بالطلاق والجار السوء يمكن
الخلاص منه بالبيع والفراق والخلق السيئ معك اينما كنت فاستحسن الامير ذلك وقال سل حاجتك
فقال اني لا اريد ان تحكم عليك في خزائنك ولكني اسألك حاجة لو قضيتها نفعتني ولم يضرك فقال
ماهي فقال ان النيروز والمهرجان قريب والناس يبعثون الكل الهدايا ويحمونك بها فناد
في البلد اني لا اقبل من واحد هدية الا مع جرة من عمل لا بيع ذلك فاستحسن الامير ذلك
فاجابه اليه وامر حتى نودي في البلد بما قال فكل من طلب منه جرة قال لا ابيع الا بدينار واحد
فكان الناس يشترون وكان للامير وزير فارسي واراد ان يشتري هو ايضا جرة فقيل له
ان هذا الرجل يبيع جرة بدينار فقال انما يساوي ذلك نصف درهم فما خذ عنا درهما او
درهمين فقال الرجل لا اشتري ان لم ترد فاعاد اليه الرسول في اليوم الثاني وقال تعال وخذ
الدينار فقال لا ابيع الا بمائة دينار فجرد الوزير وقال بالامس كنت لا اعطيك دينارا
فاليوم اعطيك مائة فقال لا تشتر ان لم ترد فصبر ذلك اليوم فلما كان اليوم الثالث لم يجد بدا
من الجرة فارسل اليه فقال تعال وخذ الذهب فقال لا ابيع الا بالف دينار فزاد غضبه
وابى ان يشتري فلما كان الغد كان ذلك يوم العيد ولم يرسل احد هديته قبل الوزير
فبقي الوزير فارسل الى الرجل وقال تعال وخذ ما تريد فقال لست ابيع الجرة فالح
عليه بكل الحاح فابى وقال على حال ايش ترى فقال لا اعطيك الجرة الا بشرط ان تحملني
على فرسك والجرة بيدي وتمر بي الى مجلس الامير ففعل الرجل ذلك اذ لم يجد بدا من ارسال
الهدية فلما وقع بصر الامير عليه نادى بالفارسية يا امير خوى بذو بار كران فاستحسن الامير

ذلك فعزل الوزير وولاه الوزارة بدله وسلم ماله ومملكته فقال يا امير هذا من ذلك يعني انه
وحش الخلق من سوء خلقه حل به ما ترى **باب** في معنى اسمه الغفار ومن اسمائه
الغافر والغفور والغفار والغفور للمبالغة والغفار اشد مبالغة من الغفور والمصدر
المغفرة يقال غفر يغفر مغفرة وغفرا وغفرانا فهو غافر وغفور على الكثرة وغفار على
المبالغة ومعنى الغفر الستر والتغطية ويقال لجنة الراس المغفر لانه يستر الراس وغفر
الثوب زئبره ويقال جاء القوم جما غفيرا وجاء الغفير اي جماعتهم ومغفرة الله تعالى للعبد
ذنوبه ستره وعفوه والله تعالى يغفر ذنوب عباده بفضله ورحمته لا باستحقاقهم ذلك
باكسابهم التي هي طاعتهم او توبتهم عن زلاتهم وغلط مخالفوا اهل الحق في مسئلة المغفرة
من وجهين احدهما انهم قالوا غفران الكافر والفاسق من غير ايمان وتوبة منهم في الحكمة
غير جايز والثاني قولهم ان غفران التائب من الذنب في الحكمة واجب وقال اهل الحق غفران
الزلة من الله جايز لمن شاء لما شاء كما شاء قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به و
يغفر ما دون ذلك لمن يشاء وان الله يغفر الذنوب ويستر العيوب ويكشف الكروب
ويكفي الخطوب كل ذلك فضلا وانعاما ولطفا واكراما وفي بعض الاخبار عبدي لو اتيتني
بتراب الارض ذنوبا اتيتك بتراب الارض مغفرة ما لم تشرك بي وفي خبر مسند ان رجلا
يؤمر الى النار فاذا بلغ ثلث الطريق التفت واذا بلغ نصف الطريق التفت فاذا بلغ
ثلثي الطريق التفت فيقول الله تعالى ردوه ثم يسأله ويقول لم التفت فيقول لما بلغت
ثلث الطريق تذكرت قولك وربك الغفور ذو الرحمة فقلت لعلك تغفر لي فلما بلغت

نصف الطريق ذكرت قولك ومن يغفر الذنوب الا الله فقلت لعلك يغفر لي فلما بلغت ثلثي الطريق
تذكرت قولك قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فازددت
طمعا فيقول الله تعالى اذهب قد غفرت لك قال الله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما كانه قال من زجى عمره في الزلات وافنى حياته في المخالفات وابلى
شبابه في البطالات ثم ندم قبل الوفات وجد من الله العفو عن السيئات فان قوله ثم
يقتضي التراخي كانه قال لم يتب في الحال ولكن في اخر العمر وقيل ان رجلا كان يقول الهي البطائ
الهي ابطأت فهتف به هاتف لم تبطئ انما ابطأ من مات ولم يتب وقوله يعمل سوءا اخبار عن
الفعل وقوله ثم يستغفر الله اخبار عن القول كانه قال الذين زلاتهم حالة وتوبتهم قالة
ولقد سهل عليك الامر من رضي عنك بقالة ولقد علمت ما عملت ثم ابطأت قال في قوله
يجد الله غفورا طلبوا المغفرة فوجدوا الله نكتة ليس العجب من السيارة حيث طلبوا الماء
ليشربوا فوجدوا مثل يوسف عليه السلام انما العجب من عاص طلب المغفرة فوجد الله وجاء في بعض
الاخبار ان رجلا في الزمن الاول قتل تسعة وتسعين رجلا بغير حق فجاء الى بعض العلماء
فقال ما تقول فيمن قتل تسعة وتسعين رجلا بغير حق فقال العالم انه في النار فغضب
الرجل وقتل العالم ثم انه ندم بعد مدة فجاء الى عالم آخر وقال له ما تقول فيمن قتل مائة رجل
بغير حق ثم تاب فهل يقبل الله توبته فقال نعم فقال انا ذلك الرجل فما تأمرني به فقال العالم
سبيلك ان تمضي الى البلد الفلاني فان الله يقبل توبتك فمضى الرجل فمات في الطريق فتخاصما
ملائكة الرحمة وملائكة العذاب في قبض روحه فبعث الله ملكا فقال امسحوا الارض الى قطعهما

لم يحرم ماله بوكل فان كان احمع مجهولا عندك
او ينظروا الى امرأة فان علمت لم مالا مور و
فهذا فيه نظر لان علامة الفسق اضعف
دلالة من علامة الظلم ولكن الاظهر عزل
اذ لا يحرم ماله

والتي بقيت وانظروا الى البلدين هوا قرب حفظ الملكن فوجده اقرب الى ارض التوبة
بشبر فامر الله عز وجل الى الجنة **باب** في معنى اسمه القهار
اسم من اسمائه ورد به لفظ الكتاب بانه قاهر وانه قهار وقال الله عز وجل وهو القاهر فوق
عباده وقال سبحانه هو الله الواحد القهار واختلف اهل الحق في معنى القهار هل هو من صفات
الذات او من صفات الفعل فقال قوم انه من صفات الذات وهو بمعنى المبالغة في القادر
ومنهم من قال انه من صفات الفعل ومعناه الجبار الذي يحصل مراده من خلقه شاؤا او ابوا
رضوا ام كرهوا واما الاشارة فيه فمن علم انه القهار خشي بغتات مكره وخاف فجاءة قهره
فيكون وجلا بقلبه منزوعا عن فرحه ورهط مستديما لكربه مفارقا لخلطائه وصحبه كما قيل
فر من الخلان في كل بلدة • اذا عظم المطلوب قل المساعد • فاعلم ان الله قهر نفوس العابدين
وقهر قلوب العارفين وقهر ارواح المحبين فنفس العابد مقهور بخوف عقوبته وقلب العارف
مقهورة بسطوة قربته وروح الواجد مقهورة بكشف حقيقته فالعابد بلا نفس لاستيلاء
سلطان افضاله عليه والعارف بلا قلب لاستيلاء سلطان اقباله عليه والواجد بلا روح
لاستيلاء كشف كماله وجلاله عليه **فصل** واعلم انه لا بقاء للمنى والرغبات مع
شهود الجنان ببصر الايمان ولا بقاء للذات والشهوات مع شهود النيران ببصر البرهان
ولا بقاء للحظوظ والعلاقات مع شهود السلطان ببصر العرفان فمتى اراد العابد الخروج
عن قيد مجاهدة قهرته سطوات العتاب فردته الى بذل المهجة ومتى اراد العارف فرجة
عن مطالبات الوفاء قهرته بوادي الهيبة فردته الى توديع البهجة فشتان بين عبد مقهور

افعاله وبين عبد مقهور رجاله وجلاله **فصل** ان قهر الحق سبحانه وتعالى للاغيار بتنغيص
احواله في الدنيا وان قهره للاحباب باختطاف الاسرار عما سوى المولى فليس لهم مع مخلوق
قرار ولا للاغيار عندهم مقدار لقد طاحت شواهدهم عند شهوده وبادت سرايرهم عند
ظهوره فهم محو فيما هنالك الاشباح موجودة والاحساسات مفقودة وفي معناه انشد
محوت اسمي ورسم جسمي وغبت عني ودمت انا • وفي فنائي فنا فنائي • ففي فنائي وجدت
انا
واعلم انه قهر جميع عباده بالموت الذي ليس لاحد عنه محيد لم ينج عنه نبي مرسل ولا صفي
مفضل ولا ينجو منه ملك مقرب طاحت عند ذلك صولة المخلوقين وبادت عند سطوته
قوى الخلائق اجمعين ويقال ان الله تعالى يذيق ملك الموت طعم الموت فيقول عند النزع
وعزتك لو علمت ان طعم الموت مثل هذا لما قبضت روح احد وناهيك في قهره للعباد
انه يقبض ارواح جميع المخلوقين ثم يقول لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فاين سلطان
الجبابرة عند ذلك واين ولاية الاكاسرة فما هنالك وان الانبياء والرسل واين الملائكة
والسفرة واين آدم وذريته واين اهل الجحد والالحاد واين اهل التوحيد والرشاد
ذهبت النفوس وتلفت الارواح وبقي الذي لم يزل ولا يزال وفي بعض الحكايات
ان بعض خلفاء بني العباس كان له غلام صاحب جيش له وكان يملك خمسة الاف غلام
وقرب وفاة هذه الخليفة فاحضر اركان الدولة لاخذ البيعة لبعض اولاده وكان هذا
صاحب الجيش قايما على رأسه وكانوا علموا فنظر هذا الخليفة اليهم فخاف صاحب
الجيش انه نظر اليه نظر سخط فزع القهري فسقط في ذلك الهو واندقت عنقه من

من هيبة نظر الخليفة وتوفي الخليفة في الوقت فوضعوه في بيت وشاغلوا عن دفنه
باخذ البيعة لولي عهده فلما رجعوا اليه وجدوا الفارة قد فقأت عينه التي بها نظر
نظر الى الغلام فسبحان من قهر عباده بما شاء من خلقه وفي القصة ان نمرود خرج
بعسكره وكان معسكره اربع فراسخ في اربع فراسخ فقال لابرهيم عليه السلام قل لهذا
الرب الذي تدعوه حتى يخرج ليحاربني فقال ابرهيم الهي تسمع ما يقول هذا الكلب وقال
تعالى لجبريل عليه السلام ارسل عليه اضعف بعوضة خلقتها فمضى جبرئيل حيث البعوض
فوجد بعوضة عرجاء شلاء فسلطها الله عز وجل على نمرود وقال لها امهليه ثلثة ايام
فكانت البعوضة يتنقل على وجهه من جانب الى جانب ثلثة ايام كل ذلك ابلاء للعذر
وابداء للمكر فلم يتقلع عن غيه فصعد البعوض الى دماغه وكان ياكل دماغه حتى وضع
عند رأسه مرزبة وكان كل من يدخل عليه يأمره بان يضربها على دماغه مرات وكان يجد
في ذلك راحة قال الله تعالى وان جندنا لهم الغالبون **باب** في معنى اسمه
الوهاب اعلم ان الواهب والوهاب اسم من اسمائه سبحانه وتعالى ورد به نص الخطاب
في قوله العزيز الوهاب وانعقد عليه الاجماع تعالى وهب يهب وهبا وهبة فهو واهب
ووهاب على الكثرة ومعناه المعطي وهو من صفات الفعل والله تعالى جزيل العطاء
جميل الهبة والحباء كثير اللطف والاقبال عظيم المن والنوال يعطي قبل السؤال
ويسبغ فضايل الافضال وجاء في القصة ان موسى عليه السلام قال يارب اني ارى في التورية
امة اناجيلهم في صدورهم من هم فقال ذاك امة محمد فلم يزل يعدد الخصال الجميلة فيقول

فيقول الله تعالى ذاك امة محمد حتى اشتاق موسى الى لقائهم فقال انك لا تراهم ولكن
ان شئت اسمعتك اصواتهم فنادى امة محمد عليه وهم في اصلاب ابائهم فقالوا لبيك ربنا
فقال تعالى يا امة محمد اعطيتكم قبل ان تسألوني وغفرتكم قبل ان تستغفروني ومن تحقق
بانه الوهاب لم يحتشم من الفقر ومقاساة الضر ورجع اليه في كل وقت بحسن القصد وحكي
ان الشبلي رحمه الله سأل بعض اصحاب ابي علي الثقفي فقال اي اسم من اسمائه يجري على لسانه
على اكثر فقال الرجل اسمه الوهاب فقال الشبلي لذلك كثر ماله وحكي عن بعضهم انه قال
كنت جالسا في جماعة فوقف علينا سائل وسأل شيئا فلم يعط احد شيئا فبكى ذلك الرجل بكاء
شديدا فرق له قلبي فقال تعال حتى اعطيك شيئا فقال لم ابك لما توهمت ولكني تذكرت
ذل من ينقطعون عن رحمة الله كيف يكون حالهم ومضى فلما كان بعد ايام اذا نحن بانسان
عليه ثياب حسنة وقف علينا وسلم وقال تعرفوني فقلنا ولا ننكرك فمن انت فقال انا
السائل الذي رددتموني ذلك اليوم رجعت الى ربي وسالته النعمى فاغناني واحسن
انعامي فمن الذي يحتاج منكم الى شيء وتخلق مع كل واحد منا بشيء فارجعوا اليه
فان من عنده يوجد كل شيء وحكي عن بعضهم انه قال رأيت شيخا عريانا في الطواف
وهو يقول اما تستحي يا خالق الخلق كلهم اناجيك عريانا وانت كريم اترزق اولاد
الخنازير كلهم وتترك شيخا من سراة تميم فقلت له اما تعلم انه لا تخاطب بمثل هذا فقال
اليك عني فاني اعلم به منك ومضى قال فلم البث ان جاء الرجل عليه جبة خز وهو يتبختر
فلما رأني قال الم اقل لك انا اعلم به منك قبضت منه جبة **فصل** ومن تحقق انه الوهاب

لم يرفع حوائجه الا اليه ولم يتوكل على احد الا عليه فربما يسال بحكم الخشوع والتذلل وربما يسال بحكم التبسط والتدلل وحكي عن بعضهم انه قال كنت ببيت المقدس في المسجد فرايت انسانا ملتفا بعباءة نائما فقال ان اطعمتني الخبز والطعام الفلاني والعصيدة والاكنزرق فنا ديلك قال فعلت في نفسي انا الله لمجنون ولا اولى مدة قال وعاد الى حالته ونام قال فاذا انا بحمال ومعه ما اشار اليه فوضع بين يديه فاستوى الرجل واكل منه شيئا وحمل الرجل الباقي و مضى قال فقمت اتبع وسالته عن القصة فقال اني رجل حمال اشتهى على صبياني منذ مدة فاصلحته اليوم فغفوت غفوة فرايت كان قائلا يقول لي ولي من اوليائنا اشتهى هذا فاحمله اليه ثم احمل ما فضل الى صبيانك واعلم ان كل من صح توكله لم يرفع حوائجه الا اليه

باب في معنى اسمه الرزاق اعلم ان الرزاق اسم من اسمائه انعقد عليه الاجماع وورد به النص وهو مبالغة من الرازق وحقيقة الرزق ما كان معدا للانتفاع به لمن هو مصدر رزقه يرزقه رزقا وحقيقة الرازق فهو رازق وكل ما يمكن ان ينتفع به فهو في ذاته رزق وينقسم الى حلال وحرام فما كان موافقا للاذن فهو حلال وما كان بعكسه فهو حرام ويبطل قول المخالفين انه الملك لوجوب القول بان الله تعالى رازق الطيور والبهائم والسباع ولا ملك لها ومن عرف ان الله هو الرزاق افرده بالقصد اليه وتقرب بدوام التوكل عليه قال الله عز وجل يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقيل لبعضهم من اين تاكل فلان فقال منذ عرفت خالقه ما شككت في رازقه وجاء رجل الى حاتم الاصم فقال من اين تاكل فقال من خزانته فقال الرجل يلقي عليك الخبز من السماء

فقال لو لم تكن الارض له لكان يلقي على الخبز من السماء فقال الرجل انتم تقولون الكلام فقال لانه لم ينزل من السماء الا الكلام فقال انا لا اقوى على مجادلتك فقال لان الباطل لا يقوى مع الحق وقيل لبعضهم من اين تاكل فقال من خزانة ملك لا يدخلها اللصوص ولا ياكلها السوس ودخل حاتم الاصم على امراته فقال اني اريد ان اسافر فكم تحتاجين من النفقة حتى اضعها لك فقالت بقدر ما تخلف علي من الحيوة فقال حاتم وما يدريني كم تعيشين فقالت كله الى من يعلم فلما خرج حاتم الى السفر دخل النساء عليها يظهرن الاهتمام بشانها وانه تركها بلا نفقة فقالت تلك المراة انه كان اكالا للرزق ولم يكن رزاقا

فصل واعلم ان الله تعالى خص الاغنياء بوجود الارزاق وخص الفقراء بشهود الرزاق فاني من سعد بشهود الرزاق ما فاته من وجود الارزاق ومن عرف انه الرزاق رجع اليه فيما يسنح له من جليل خطب ودقيق شغل لانه علم انه لا شريك له في رزقه كما لا شريك له في خلقه وقيل ان موسى عليه السلام قال يوما في مناجاته الهي لتعرض لي الحاجة الصغيرة احيانا افاسالها منك ام من غيرك فاوحى اليه لا تسال غيري وسلني حتى ملح عجينك وعلف شاتك وفي بعض الحكايات قال لموسى لا تسال غيري ما يسنح لك الا ان يكون شيئا ليس في خزانتي فحينئذ تسال غيري وسمعت الشيخ ابا علي الدقاق يقول من علامات المعرفة ان لا تسال حوائجك قلت او كثرت الا من الله مثل موسى عليه السلام اشتاق الى الرؤية فقال ارني انظر اليك واحتاج مرة الى رغيف فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير طلب الكثير والقليل من الله تعالى وحكي عن حماد بن سلمة انه قال كان في جواري امراة ارملة لها ايتام فكانت ليلة ذات مطر سمعت صوتا يقول يا رفيق ارفق قال فخطر ببالي

انما اصابتها فاقة فصبرت حتى احتبس المطر فحملت معي عشرة دنانير ودققت عليها الباب فقالت حماد بن سلمة ان شاء الله تعالى فقلت نعم حماد بن سلمة كيف الحال فقالت خير وعافية احتبس المطر ودفئ الصبيان فقلت خذي هذه الدنانير واصلحي بعض شانك قال فصاحت بنية لها خماسية لا تريد يا حماد ان تكون بيننا وبين معبودنا واسطة ثم قالت لامها لما رفعت صوتك باظهار السر علمت ان الله تعالى يؤدبنا باظهار التوفيق على يد مخلوق

فصل ومن الناس من تسمو هممهم فلا يطلبون منه الحوائج الخسيسة ويحكى عن الشبلي ان ابن يزدانيار كتب اليه ان ابعث الينا شيئا من دنياك فكتب اليه ابن يزدانيار سل دنياك من مولاك فكتب اليه الشبلي دنياك حقير وانت حقير وانما اطلب الحقير من الحقير ولا اطلب من مولاي غير مولاي ويحكى عن امراة يحيى بن معاذ انها قالت ليحيى لقد رايت العجب من بنيتنا هذه انها طلبت مني شيئا تاكله الخبز فقلت لها سلي من الله فقالت انا استحيي من الله ان اسال منه ما اكل فشتان بين من هو صبي بلغ من حسن ادبها ان يستحيي ان يسال من الله مباحا من الحلال ومن هو شيخ طعن في السن ولا يستحيي من الله وهو يراه على محظور عنه نهاه ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ويحكى عن عبد الملك بن مروان قال لبعض علماء المدينة في الكعبة سل حاجتك فقال استحيي ان اسال في بيت الله احدا غير الله فمنهم من يرزقه لطائف التوحيد وخصائص التوفيق ومنهم من يحرمه ذلك ويربطه بالخذلان وسوء الحرمان ونعوذ بالله من ذلك

فصل واعلم انه يرزق الارواح والسرائر كما يرزق الاشباح والظواهر وارزاق القلوب المكشوفات والمعاني كما ان ارزاق النفوس الغذاء والاحاظي يحكى ان رجلا كان يخدم سهل بن عبد الله التستري فاصابه الجوع فقال يا استاذ القوت فقال سهل الله فقال بعد مليه يا استاذ لا بد من القوت فقال سهل لا بد من الله وقيل ايش القوت فقال ذكر الحي الذي لا يموت وفي معناه انشد لقد اكلت قوت النفس ثم هجرتها فلم يلبث النفس التي انت تستبقي بقاء النار في الماء او كما يعيش بغوران المفاوز حوتها والحق سبحانه وتعالى يعجن ارزاق الظواهر ويضيقها على قوم ويبسطها على اخرين كذلك سنته في ارزاق القلوب يرددها بين قبض وبسط وانه يعطيهم لما شاء كما شاء لا بعلة استحقاق ولا بسبب استيجاب قيل ان موسى قال يوما في مناجاته الهي انا جائع فاوحى الله اليه هو انا اعلم فقال اطعمني فقال سبحانه الى ان اريد فكما ان للظواهر طعاما وشرابا وكذلك للبواطن طعام وشراب قال اهل الاشارة في قوله تعالى والذي هو يطعمني ويسقين لم يشر الى طعام معهود ولا الى شراب مالوف وانما اشار الى طعام المعرفة وشراب المحبة وانشدوا شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت وانشدوا سقاني شربة احيا فؤادي فلا يسلوا الى يوم التناد وقال بعضهم دخلت يوما على داود الطائي فرايته منبسطا وكنت لما دخلت عليه اراه منقبضا فقلت ايش حالك فقال سقاني البارحة وقت السحر شرابا انسه فاردت ان اجعل اليوم يوم العيد فقلت اتاذن لي ان احمل اليك طعاما حتى تفطر قال لست اشير الى هذا وشتان من شراب يدار على الكف ومن شراب يكون من حيث لطف وزوايد كشفه وانشدوا فاسكر القوم دور كاس وكان سكري بالمدير

باب في معنى اسمه الفتاح ورد الخبر بذلك وورد به نص القران وهو قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين

فوهنا بالحق وانت خير الفاتحين وقوله تعالى قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو
الفتاح العليم وذلك في وصفه تعالى بمعنى القضاء والحكم والعرب تسمي الحاكم الفتاح لانه
يفتح بقضائه ما انغلق من خصومتهم ويكون الفتاح في وصفه الذي يفتح لهم ما انغلق من ابواب
الرزق وتقاصر عنهم حيلهم وتعالى فتح لهم ابواب الخير وفتح عليهم باب العذاب قال تعالى انا فتحنا لك
فتحا مبينا وقال فتحنا عليهم ابواب كل شيء الآية والفتح في اللغة ضد الغلق والمفتاح الآلة
التي بها يفتح الغلق وجمعه مفاتيح وهو المفتح ايضا وجمعه المفاتح ولو اعلم العبد انه هو الفتاح
والقاضي بين عباده تجنب سبل الظلم وتنكب عن منهج الجور محققا بانه يحاسب على الصغير والكبير
ويطالب بالنقير والقطمير ويحكى ان بعض الصالحين قال لولده يوما لي اليك حاجة فقال وما هي
قال ان تقول لي بالمساء كل ما تقول بالنهار فتكلف الابن ذلك اليوم وحفظ ما قاله للناس
واعاده على ابيه فلما اصبح قال له ابوه مثل ذلك فقال الابن عذبني بما شئت ولا تكلفني هذا
فاني لا اطيقه فقال الاب يا بني لما كنت لا تطيق محاسبة ابيك ليوم واحد مع هذا اللطف
فكيف تطيق محاسبة عمرك يوم لا يسمع من الجواب الا ما يكون صوابا وتعالى ان الله يامر مناديا
يوم القيمة ان ينادي ان الله يقول انا ظالم ان جازني ظلم ظالم فاذا علم العبد انه مسئول
عن جميع احواله واقواله وافعاله استعد لذلك اليوم فلا يعمل ما يخاف عليه العقاب ويخشى
لاجله العذاب ولعذرون في الخبر انه لا تزول قدم العبد عن مكانه حتى يسال عن ثلث قيل
له شبابك فيما ابليت وعمرك فيما افنيت ومالك من اين جمعت وفيما انفقت وفي هذا الاسم تسلية
للمظلومين وتوبيخ للظالمين وتفريج لكربة الممتحنين قال ابن عباس في معنى قوله تعالى

ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ما نزلت هذه الآية الا وعيدا للظالم وتعزية للمظلوم
واما من علم انه الفتاح للابواب الميسر للاسباب الكافي للخطوب المفرج للكروب المصلح للامور
فانه لا يعلق قلبه بغيره ولا يشتغل بدونه فكره يعيش مع حسن الانتظار لا يزداد بلاء الا و
يزداد برتبة ثقة ورجاء كيعقوب عليه السلام قال لبنيه بعد ما طال الامر وتمادى الغيبة ورجعوا
غير مرة خائبين يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه الآية ويحكى عن بعض الفقراء انه
كان ياتي كل يوم ويقف بحذاء الكعبة بعد ما كان يطوف ما شاء الله ويخرج من جيبه رقعة
ينظر فيها فلما كان بعد ايام فعل مثل ذلك ثم تباعد فمات فجاء بعض من يرمقه ونظر في الرقعة
فاذا فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا فكان الرجل قد اصابته الفاقة ولم يظهر حاله للمخلوق
حتى مات رحمه الله **فصل** واعلم انه يفتح للنفوس بركات التوفيق وللقلوب زوائد التحقيق
فبتوفيقه تتزين النفوس بالمجاهدات وبتحقيقه تتزين القلوب بالمشاهدات ومن آداب
من علم انه الفتاح ان يكون حسن الانتظار بوجود لطفه سبحانه دائم الترقب لحصول فضله
مستديم التطلع لنيل كرمه تاركا للاستعجال عليه ساكنا تحت جريان الحكم عالما بانه لا يقدم
ما حكم بتاخيره ولا يؤخر ما حكم بتقديمه ويحكى ان رجلا كان يؤذن لعلي بن ابي طالب في مسجده
وكانت تخرج من دار علي جارية تستقي الماء بالغدوات وكان المؤذن يقول لها كل يوم
يا فلانة اني احبك فشكت الى علي يوما وقالت ان المؤذن يقول لي كل يوم اني احبك فقال
قولي وانا ايضا احبك فايش بعد هذا فقالت الجارية للمؤذن ذلك فقال المؤذن
نصبر حتى يحكم الله بيننا فذكرت ذلك لعلي فدعا بالمؤذن فساله عن القصة فاخبره
بالصدق

فقال خذ بيدها واحملها الى بيتك فقد حكم الله بينكما وقيل ان رجلا باع جارية فندم واستحيى
ان يقول للناس وان يعود الى المشتري فكتب على كفه حاجته ورفع يده الى السماء ولم يقل
بلسانه شيئا فرأى المشتري في المنام ان قلب ولي مشتغل بحديث هذه الجارية فردها عليه و
اجرك علي فلما اصبح الرجل حمل الجارية الى البائع ودق الباب عليه فقال من انت فقال المشتري
الجارية مع الجارية فقال اصبر حتى اخرج الثمن فقال اردها بلا ثمن فقد رضيت بما يعطيني الله تعالى
من الاجر وحكى ان رجلا من الغزاة طاب قلبه يوما بمخرجه من وجده فدخل بلاد الروم من غير
قصد فاسر واقيم يوما يزيد والرجل في سكره فافاق فرأى نفسه على تلك الحالة فقال
افا منى حبك فيمن يزيد في صفة الذل ونعت العبيد قد حضر البائع والمشتري عبدك موقوف
فما تريد قال ففتحوا فلواعنه في تلك الحال ومضى الرجل على وجهه وخرج من بلاد الروم الى
بلاد الاسلام ولم يقل له احد شيئا **باب** في معنى اسمه العليم اعلم ان العليم
اسم من اسماء الله تعالى ورد به نص القرآن وهو عالم وعليم وعلام واعلم من كل عالم والتوقيف
في اسمائه معتبر والاذن في جواز اطلاقها منتظر فلا يسمى الا بما ورد به الكتاب والسنة وانعقد
عليه اجماع الامة ولهذا لا يسمى عارفا ولا فطنا ولا عاقلا ولا داريا وان كان المعنى واحد
وعلمه سبحانه نعت من نعوته ووصف محقق بذاته ليس بمكتسب ولا ضروري دل على ثبوته شهادة
افعاله المحكمة فاذا ثبت ذلك فمن شان من تحققه ان يكون مكتفيا بعلمه عند جريان حكمه ساكنا
عن تعديه وتدبيره فارغا عن اختياره واحتياله قال تعالى لنبيه عليه السلام يا ايها النبي
حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ولما ان تعرض جبريل للخليل عليهما السلام وهو في الهواء

رمي من المنجنيق وقال له الك حاجة قال اما اليك فلا قال فاسال الله فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي
وقيل ان رجلا قال لبعض الموفقين اطلب العبد الرزق فقال ان علم اين هو فليطلب فقال
ايسال الله فقال ان علم انه نسيه فليذكره ومن آداب من عرف ان الله عالم الخفيات خبير بما في
الضمائر والسرائر والخطرات لا يخفى عليه شيء من الحوادث في عموم الحالات فبالحري ان يستحيي
عن مواضع اطلاعه ويرعوي عن الاغترار بجميل ستره ويخشى بغتات قهره ومفاجاة مكره
قال تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم وفي بعض الكتب ان لم تعلموا اني
اريكم فالخلل في ايمانكم وان علمتم اني اريكم فلم جعلتموني اهون الناظرين اليكم **فصل**
ومن آدابه ان لا يعارض مخلوقا فيما يحتاج اليه من مطالبته اكتفاء بعلمه فانه ان ساكن بقلبه
مخلوقا عوتب في الوقت ان كان له عند الله قدر ويحكى عن ابرهيم الخواص انه قال كنت
في البادية وكنت قد تهت فسمعت نباح كلب من بعيد فاصغيت اليه واخذت اثر ذلك الصوت
وقلت في نفسي امشي بنباحه لان في التعارف لانه لا يكون الا في عمارة فلم البث ان صفعني
شخص من ورائي ولم ار فوقعت على البكاء وقلت الهي هذا جزاء من توكل عليك قال فهتف
بي هاتف ما دمت في خفارتنا كنت عزيزا وانما صفعت لانك دخلت في خفارة كلب وهذا
راس من صفعك فنظرت فاذا براس مقطوع بين يدي ويحكى عن الخواص ايضا انه قال
كنت جائعا في الطريق فوافيت الري فخطر ببالي ان لي بها معارف فاذا دخلتها اضافوني
واطعموني قال فلما دخلت البلد رايت منكرا فاحببت ان آمر فيه بالمعروف فامرت بالمعروف
فاخذوني وضربوني فقلت في نفسي من اين اصابني هذا الضرب على جوعي فنوديت في سري انما اصابك

ذلك لانك سكنت الى معارفك تقلبك وقلت انهم يطعمونني اذا دخلت البلد ويحكى عن بعضهم
انه قال كنت جايعا فقلت لبعض معارفي اني جايع فلم يفتح لي من قبله شيء فمضيت فوجدت
درهما ملقى في الطريق فرفعته فاذا هو مكتوب عليه اما كان الله عالما بجوعك حتى قلت اني
جايع ويحكى عن ابي سعيد الخراز انه قال خرجت وقتا من البادية وكنت جايعا فدخلت الكوفة
وكان لي بها صديق يقال له الجولوتي وكان يضيفني اذا دخلت الكوفة فاتيت حانوته فوجدته
غايبا فدخلت مسجدا بقرب حانوته انتظر رجوعه وقلت بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
وسلام علينا وعلى عباد الله المتوكلين وقعدت مستندا الى اسطوانة انتظر الجولوتي قال فدخل
داخل وقال الحمد لله رب العالمين وسبحان من اخلى الارض من المتوكلين وسلام علينا وعلى
جميع الكذابين يا ابا سعيد يا مدعي التوكل التوكل في الفيافي والبراري ليس التوكل الجلوس
على البواري منتظر الجوادي قال فالتفت فلم ار احدا وهكذا سنة الله تعالى مع خواص عباده
لا يساهلهم في خطرة ولا يجاوز عنهم في لحظة يطالبهم بالكبير والصغير ويضايقهم بالنقير و
القطمير فاما الذين خست دنيتهم وقلت قيمتهم فيذرهم باهمالهم يغترون وفي غفلاتهم
يتهكون حتى اذا اخذهم بغتة اهلكهم مرة ونعوذ بالله من ذلك **باب**
في معنى اسمه القابض الباسط اعلم انهما اسمان لله تعالى ورد بهما الخبر ونطق بهما لفظ الكتاب
هما من صفات فعله قيل معناه قابض الارواح عن الاشباح عند الممات وباسط الارواح
في الاجساد عند الحيوة وقيل انه يقبض الصدقات عن الاغنياء يعني يقبلها ويبسط الارزاق
للفقراء يعني يعطيها ويهبها وقيل يقبض الرزق اي يضيقه ويبسط اي يوسع وقيل يقبض

القلوب اي يضيقها ويوحشها ويبسط القلوب اي يبهجها ويونسها واعلم ان القبض والبسط
على اصطلاح اهل المعرفة في تخاطبهم نعتان يتعاقبان على القلوب فاذا غلب على قلب عبد
الخوف كان بعين القبض واذا غلب على قلبه الرجاء صار من اهل البسط يحكى عن الجنيد انه قال
الخوف يقبضني والرجاء يبسطني والحق يجمعني والحقيقة تفرقني وهو في ذلك كله موحشي غير مونسي
لحضوري لذوق طعم وجودي فليته غيبني عني او افناني مني **فصل** واذا كاشف الحق عبدا
بوصف جلاله قبضه واذا كاشفه بنعت جماله بسطه والقبض يوجب ايحاشه والبسط يوجب
ايناسه واعلم انه يرد العبد الى احوال بشريته فيقبضه حتى لا يطيق ذرة وياخذ عن نعوته
مرة فيجد ليتحمل ما يرد عليه قوة وطاقة يحكى عن ابي عثمان الحيري انه كان عند ابي حفص استاذه
فقدم اليه زبيب فاخذ ابو حفص على حلقه واسترده منه فلما سكن ابو حفص قال له ابو عثمان
يا استاذ انا اعلم انه ليس للدنيا عندك خطر فكيف ضايقتني في زبيبة فقال ابو حفص من
ذا يثق بقلب لا يملكه صاحبه ويحكى عن بعضهم انه قال كنت مع الخواص في سفر فنزلنا تحت
شجرة فجاء اسد وربض بقربنا قال ففزعت فزعا شديدا وعلوت الشجرة وقعدت على
غصن الى الصباح من خوف الاسد ونام الخواص ولم يحتفل به فلما كانت الليلة الثانية نزلنا
في مسجد فنام الخواص فوقع على وجهه بقة فصاح فقلت ان هذا عجب لم تحتشم البارحة
من الاسد وجزعت الليلة من البق فقال ان البارحة كنت ماخوذا عني والليلة انا
مردود الي فلهذا جزعت ويحكى عن الشبلي انه قال من عرف الله حمل السموات والارضين
على شعرة من جفن عينيه ومن لم يعرف الله لو تعلق به جناح بعوضة لضج يحمل هذا منه

على حالتي القبض والبسط وقال بعض اهل المعرفة انه اذا قبض قبض حتى لا طاقة واذا
بسط بسط حتى لا فاقة واعلم انه يقبض الصدقات من الاغنياء ويقبلها لتكاثر الغني
على الفقير ويبسط الرزق على الفقراء لئلا يلجئهم من الاغنياء ليكون دفع الغني الى الله
وقبض الفقير من الله فلا يستغني الفقير عن الله ولا يبقى الغني عن الله وكان الاشارة الى تطهير
اقوال القلب لله عن غير الله وتصفية السر عما سوى الله فالغني ينبغي ان لا يذل على الفقير
بل يذل لله والفقير يجب ان لا يذل لغير الله بل يستقل بالله **فصل** وكان الشيخ ابو علي
الدقاق يقول القبض حق الحق منك والبسط حظ العبد منه ولان يكون بحقه منك اتم
من ان تكون بحظك منه وينبغي للعبد ان يتجنب الضجر في وقت قبضه ويتجنب ترك الادب
في حال بسطه وفي بعض الحكايات ان بعضهم قال فتح علي باب من البسط فزللت زلة
فحجبت عن مكاني وسئل بعض المشايخ عن تلك الزلة ايش كانت انبساط مع الحق بغير اذن
ومن هذا خشي الاكابر والسادة **باب** في معنى اسمه الخافض والرافع اعلم
انهما اسمان من اسمائه تعالى ورد بهما الخبر وهما من صفات فعله يرفع من يشاء بانعامه ويخفض
من يشاء بانتقامه وعلى هذا التقرير لعباده في حالتي عزهم وذلهم وغناهم وفقرهم
وكذلك رفع الحق وحزبه وخفض الباطل وصحبه ورفع الدين وشعاره وخفض الكفر واثاره
ورفع التوحيد ودليله وخفض الالحاد وسبيله ورفع الاسلام وانواره وخفض الاصنام
ومن رضي تعظيمها واختاره ورفع القلوب بتقريبه وخفض النفوس بحكم تعذيبه ورفع
اولياءه بحفظ عهده وحسن وده وجميل رفده وصدق وعده وخفض الاعداء

بصده ورده وطرده وبعده ورفع من اتبع رضاه وخفض من اتبع هواه وقيل من خفض
بدون قدره رفعه الله فوق غايته وقيل في بعض الحكايات ان رجلا رأى واقفا في الهواء فقيل
له بم نلت هذه المنزلة قال انا رجل جعلت هواي تحت قدمي فسخر الله لي الهواء وليس المرفوع قدرا
والمعلى شانا والمرتقي مجدا وفخرا من رفع الطين على الطين وتكبر على المساكين وتجبر
على امثاله بكثرة ماله واستقامة احواله وانما المشرف شانا والمعلى رتبة ومكانا من رفعه الله بوفائه
وايده بتصديقه وهداه الى طريقه صفا مع الله قلبه وخلا له وجهه وصعد الى السماء انينه وصدق
الى الله شوقه وحنينه وروي في الخبر كم من اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره
واعلم ان المخفوض من خاف تنكبه التوفيق والنصرة ولزمه الخذلان والفترة واسرته نفسه
فهو في شهواتها ربيط وفي وقته تقصير وتخليط ان رجع الى نفسه لم يجد خيرا في قلبه وان رجع
الى قلبه لم يجد خيرا في ربه وان رجع الى ربه لم يجد خطا لذنبه فهو بالهجران موسوم وبين الفترات
والاشتغال مقسوم يبيت في فترة ويصبح على حسرة وفي بعض الحكايات حال الولي الوارث
فليدخل في مذهبنا يومين وفي معناه انشدوا لله درهم من فتية بكروا مثل القطاة وكانوا كالغابين
وقيل ان امرأة كانت تكنس المساجد وكانت تسمى مسكينة فماتت فرآيت في المنام فقيل لها يا هالك
يا مسكينة فقالت هيهات ذهبت المسكينة وجاءت العزة الاكبر **فصل** وان من تذلل لله في دنياه رفعه
في عقباه وقال تعالى وملكا كبيرا جاء في التفسير انه يرسل الله ملكا الى وليه ويقول له استاذن على
عبدك فان اذن لك فادخل والا فارجع فيستاذن عليه في سبعين حاجبا ثم يدخل عليه ومعه
كتاب الله مكتوب على عنوانه من الحي الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت فاذا فتح كتابا وجد

عبدى اشتقت اليك فزدنى فيقول هل جئت بالبراق فيقول نعم فيركب فيغلب الشوق على
قلبه فيجله شوقه وبقى البراق الى ان ايصل الى بساط اللقاء واما الذين يحفظه فهم اذلة
فى التراب الذى تطاهم الاقدام قال تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا **باب**
فى معنى اسمه المعز المذل اعلم انهما اسمان فى اسمائه وهما من صفات فعله فاعزازه العبد
يكون فى الدنيا والآخرة فاما فى الدنيا فيكون بالمال والحال فالمال لتجمل الظاهر والحال
لتزين السرائر فالمال ليحصل به الاستغناء عن الامثال والاشكال والحال ليحصل الافتقار
بها الى من لم يزل ولا يزال والاعزاز بالمال فيما بين الخلق والاعزاز بالحال على باب الحق
واعلم ان الحق تعالى يعز الزاهدين بعزوف نفوسهم عن الدنيا ويعز العابدين بسلامة
نفوسهم عن الرغائب والمنى ويعز اصحاب العبادات بسلامتهم عن اتباع الهوى و
يعز المريدين بزهادتهم فى صحبة الورى وانقطاعهم الى باب المولى ويعز العارفين
بتاهيلهم لمقامات النجوى ويعز المحبين بالكشف واللقاء والفناء عن كل ما هو غير وسوى
ويعز الموحدين بشهودهم جلال من له البقاء والبهاء **فصل** واعلم ان اعزاز الحق تعالى
يكون بصحة القناعة فان الذل فى الطمع وقيل ان العقاب يطير فى فضاء عزه لا يرتقى
طرف الى مطارح ولا تسمو همته الى الوصول اليه فيرى قطعة لحم معلق على شبكة فينزل له الطمع
من مطاره فيتعلق بالشبكة جناحه فيصيده صبى ثم يلعب به ولولا الاطماع الكاذبة لما
استعبد الاحرار بكل شىء لا خطر له وفى معناه انشد وضيرد داء يرتدى ابن حرة
سلامة عرض لم يدنس بمطمع وانشد ايضا وانى لعف عن مطامع جمة لذا زين الفحشاء للنفس جوعها

وقيل ان فتح الموصلى كان قاعدا فقيل عمن يبيع الشهوات كيف صفته وكان يوم جيئاه
مع احدهما خبز بلا ادام ومع آخر خبز مع كامخ فقال الذى لم يكن معه كامخ لصاحبه اطعمنى
مما معك فقال بشرط ان تكون كلبى فقال صاحبه نعم فجعل خيطا فى فمه فجعل يجره كما يقاد الكلب
فقال فتح للسائل اما انه لو رضى بخبزه ولم يطمع بكامخ لم يصر كلبا لصاحبه وقيل لولا الاطماع
لما اذلت الاعناق **فصل** ولقد اراد الله اعزاز عبد قربه فى بساطه واهله لمناجاته
واذا اراد اذلال عبد ربطه بشهواته وحال بينه وبين قربته ومخاطباته واوحى الله الى داود
قال يا داود انذر اصحابك اكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها
عنى محجوبة وحكى عن بعضهم انه دخل على تلميذ له فتقدم التلميذ اليه خبزا قفارا ولم يكن له
ادام فاخذ يتمنى بقلبه ان ليت كان له ادام يقدمه الى استاذه فقام استاذ فحمله الى
باب السجن فرأى الناس يضرب واحد ويقطع آخر ويعذب كل واحد بنوع من العذاب
فقال الاستاذ للتلميذ ترى هؤلاء الذين لم يصبروا على خبز القفار وقيل ان رجلا اخرج
من السجن وفى رجليه قيد يسال الناس فقال لانسان اعطنى كسرة خبز فقال لو قنعت
بالكسرة لما وضع القيد فى رجلك وحكى ان رجلا حضر باب امير فرأى الناس محجوبين عنه الا
خادما كان يدخله بلا حجاب فسأل عن حاله فقيل انه يدخل دار الحرم متى شاء بلا حجاب
فقال ولم فقيل لانه مفقود آلة الشهوة فقال هذا الشيخ سبحان من وعظنى بعد سبعين
سنة بخصى من اراد الدخول بلا حجاب فعليه بترك الشهوة **فصل** ليس العزيز من تطاول
على اشكاله بماله ورياسته واستظل الشباب معاشه يتطاول على ابناء جنسه ويعجب بسلامة

وينسى ما كان يقاسى فى امسه انما العزيز من له ذرة من روح الله جذبه عن صحبة نفسه لشهود
قدسه واعلم ان الذليل من احترق بالعصيان وتعود موجبات النسيان والصق بالطغيان
والكفران فهو بافاته موسوم وبمحالته فى اغلبها وقاية عن وجود توفيقه محروم فان
المشايخ قالوا اذا اعز الله عبدا عثر على بدلة على ذل نفسه واذا اذل الله عبدا عثر على بردة على
توهم عزه وقيل فى معنى قوله تعز من تشاء وتذل من تشاء تعز من تشاء بان يكون لك بك
معك من يديك وتذل من تشاء بان يكون فى اسر نفسه وغطاء شهواته وسجن غيته وافاته
يصبح محجوبا ويمسى محروما لا بالطاعات توفيق ولا بالقلب تصديق ولا فى الحال تحقيق ونعوذ
بالله من شر الاقدار وسوء الاختيار **باب** فى معنى اسمه السميع البصير هما اسمان
من اسمائه ورد بهما الخبر ونص بذلك الكتاب وانعقد عليه الاجماع وسمعه وبصره صفتان
من صفات ذاته زائدتان على علمه بخلاف من خالف فيه من القدرية وهما ادراكان ولا يخرج
مسموع عن سمعه ولا موجود عن بصره وحد ما يجوز ان يسمع ويرى على الحقيقة فهو الموجود
وليس من شرط سمعه وبصره حلول فى عضو واختصاص منه بجزء لانه سبحانه احدى الذات
فرد الحقيقة غير منقسم فى ذاته ولا متالف بشىء من امثاله وسمعه وبصره لا يتعلقان
بالمعدوم لاستحالة ان يكون المعدوم مدركا وانه لا يحجب عن بصره وسمعه يسمع السر والنجوى
ويبصر ما هو تحت الثرى وكل من عرف من عباده انه السميع البصير فمن آدابه دوام المراقبة
ومطالبة النفس بدقيق المحاسبة وقيل ان رجلا من الملوك كان له عبيد وكان يقبل على احدهم اكثر
مما يقبل على امثاله ولم يكن احسن منهم صورة ولا اكثر قيمة فتعجبوا منه فكان قد ركب الملك

يوما فى صحراء ومعه ندماؤه وغلمانه فنظر الى جبل من بعيد عليه قطعة ثلج نظرة واحدة واطرق
فركض هذا الغلام دابته من غير ان ينظر الملك اليه او اشار بشىء عليه فما لبثوا الا يسيرا حتى جاء
الغلام ومعه الثلج فسئل بما عرفت انه اراد الثلج قال نظر الملك الى شىء لا يكون الا عن اصل
فقال الامير انما اقبل على هذا اكثر من اقبال على غير هذا الذى رايتم لانه مشتغل براعاة احوالى
لا احواله وان من علامات من يعلم انه سميع بصير ان يكون مستحييا من اطلاعه وسمعه لما يقوله
وروى عن الصديق انه قال انى لاستحيى فى الليلة الظلماء فاحنى صلبى حياء من ربى وقيل لا تعصيه
مولاك فاعص فى موضع لا يراك **فصل** وان من الطاف الله بعباده الذين يحفظون له سمعهم
وابصارهم ان يكفيهم مؤنة انفسهم ويصونهم فى احوالهم فتكون اسماعهم مصونة عن كل اللغو و
لابصارهم محفوظة عن شهود كل كبير وكغو وروى فى الخبر ان الله تعالى يقول ما تقرب المتقربون
الى بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى يحبنى واحبه فاذا
احببته كنت له سمعا وبصرا فبى يسمع وبى يبصر وهذا هو محل الحفظ ووصف التخصيص فى العناية
وروى عن سهل بن عبد الله انه قال منذ كذا وكذا سنة انا اخاطب الحق سبحانه والناس يتوهمون
انى اكلمهم وفى معناه انشد وظنونى اخاطبهم قريبا وانى ما اخاطبهم ورادى وهذا هو صفة
الجمع الذى اشار اليه القوم ان لا يكون العبد لنفسه بنفسه بل يكون لربه بربه ولقد علم ان مولاه
يسمع ما يقال ويرى ما يختلف به من الاحوال فانه يكتفى بسمعه وبصره عن انتقامه وانتصاره
فان نصرة الحق سبحانه اتم من نصرته لنفسه قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولقد نعلم انك
يضيق صدرك بما يقولون ثم انظر كيف سلاه وكيف خفف عليه تحمل اثقال البلواء بما شغله

وامره به حيث قال تعالى فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين اى وانصت انت بعد حمدنا وثنائنا عنى
لقد اتاذيت بسماع السوء فيك فاسترح بروح ثنائك علينا ثم انه سبحانه وتعالى لما قالوا له عليه السلام
انه مجنون تولى نفى ذلك عنه ورد ذلك عليهم فقال عز اسمه ن والقلم وما يسطرون ما انت
بنعمة ربك بمجنون اكد نفى ذلك بما اقسم عليه تحقيقا لتنزيهه وتطهيرا للنعمة صلى الله عليه وسلم ثم
عاب قايله بعشر خصال فيه لذم حيث قال فلا تطع المكذبين ولا تطع كل حلاف مهين هماز
مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم وان رد الحق سبحانه وذبه عنه عليه السلام
اتم من رده ذلك بنفسه صلى الله عليه وسلم

## باب في معنى اسمه الحكم العدل

اعلم انهما اسمان من اسمائه ورد بهما الخبر والحكم هو الحاكم وحكمه خبره عن الشى على وصف فيكون
ذلك من صفات ذاته ويكون حكمه ايضا بين عباده بشى خلق ذلك الشى على الوجه الذى يريد
تعالى حكم فلان بالنعم اى انعم عليه وحكم على فلان بالمصيبة لو اخلق له البلاء فيكون هذا من
صفات الفعل واما الوصف له بانه العدل فيكون من صفات الذات على معنى ان له ان يفعل
في ملكه ما يريد فيشير الى استحقاقه لصفات العلو لان حقيقة العدل ان يكون فعلا حسنا
صوابا وانما يكون صوابا حسنا لو كان لفاعله ان يفعله فهو عادل وافعاله عدل وله ان
يفعل في ملكه ما يريد في خلقه وحكى ان رجلا جاء الى سمنون وقال له ما معنى قوله تعالى
ومكروا ومكر الله فانشد سمنون ويقبح من سواك الفعل عندى فتفعله فيحسن منك ذاكا
فقال الرجل اسالك عن كتاب الله فتجيبنى عن بيت شعر فقال له سمنون من اى بلاد انت
فقال من الجبل فقال من الذين هم في الناس كالكراث في البقل لم اجبك ببيت لتقصد
في الجواب

ولكن اردت ان ابين لك ان في اقل قليل دلالة دليل على ما سالت تخليته اياهم مع مكرهم مكره بهم
فمن علم انه العدل لم يستقبح منه موجودا ولم يستثقل منه حكما بل استقبل حكمه بالرضاء وصبر تحت بلاياه
بغير شكوى لم يضق لتحمل بلاياه ووسع لمقاساة مفاجأة تقديره فرعا يحكى عن ابى عثمان المغربى
انه قال قلوب العارفين فاغرة لمفاجاة القدر **فصل** واعلم ان الله حكم في الازل لعباده بانهم
فمن شقى وسعيد وقريب وبعيد فمن حكم له بالسعادة لا يشقى ابدا ومن حكم له بالشقاوة لا يسعد
ابدا كما قالوا من اقصته السوابق لم تدنه الوسايل وقيل من قعد به جده لم ينهض به جده وقيل
لو كان الرضاء والغضب صفة ازلية فما ينفع الاكمام المقصرة والوجوه المصفرة والاقدام
المورمة وقيل ان بعض الاكابر كان قاعدا في قبره تابوت يهودى اوصى بان يدفن في بيت
المقدس فقال ذلك الشيخ الكابرون الازل اما علم ان هولاء انهم لو دفنوا هذا في فراديس
النعل جاءت تطير باكالها وحملته الى نفسها وكان الشيخ ابو على كثيرا ما ينشد ما حيلتى تفعل الاقدار
ما اورث والناس من بين ذى غى وذى رشد واعلم ان الناس على اربعة اقسام اصحاب السوابق
فيكون فكرتهم ابدا فيما سبق لهم من الله سبحانه يعلمون ان الحكم الازلى لا يتغير باكتساب العبد سمعت
الشيخ ابا على الدقاق يقول سمعت بعضهم يقول كان الواسطى يصيح ليله الى الصباح فلا اصبح
قيل له ما اصابك فقال سمعت البارحة رجلا يقول ايا راهبى نجران ما فعلت هند فقلت في نفسى
ما الذى سبق لكل من الله سبحانه في الازل وطايفة ثانية هم اصحاب العواقب يتفكرون فيما يختم به
امرهم فان الامور بخواتيمها والعاقبة مستورة ولهذا قيل لا يغرنكم صفاء الاوقات فان تحتها
غوامض الافات وقيل ظلال الاسنة تلوح في خلال المنية فكم من ربيع نورت اشجاره وظهر

جمع سنان

ووطئ عليه اهله قلوبهم فلم يلبثوا ان اصابته جايحة سماوية قال تعالى اتاها امرنا ليلا او نهارا
الاية فكم من مريد لاحت عليه انوار الارادة وظهرت عليه اثار السعادة وانتشر صيته في الافاق
وعقد عليه الخناصر بالاطباق وظنوا انه من جملة اوليائه تعالى واهل صفائه بدل بالوحشة صفائه
وبالغيبة ضياؤه وفي معناه انشد احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتى به
القدر وسالمتك الليالى فاغتررت بها وعند صفو الليالى يحدث الكدر وفي معناه انشد
يا سايلى كيف كنت بعدك لعبت ما ساءنى وسره ما زلت احتال في وصالك حتى اخفت من ذى
الزمان مكره صال على الصدود حتى لم يبق مما شهدت ذره سمعت الشيخ ابا على الدقاق
يقول كان بعض المشايخ عليه حالة جميلة فلم ير مدة فلما رأى بعد زمان لم يكن على ما عهد عليه
قبله من صفاء الوقت فقيل له يا ابا فلان ايش اصابك فقال اه حجاب وقع والطايفة الثالثة
هم اصحاب الوقت لا يشتغلون بالتفكر في السوابق والعواقب بل يشتغلون بمراعاة القلب
والاداء ما كلفوا من احكام الوقت فيكون الغالب عليهم هذا ولهذا قيل العارف ابن وقته
وقيل لبعضهم تكلم فقال حتى اجد انسانا فقيل له ومن تريد فقال من لا يهمه ماضى وقته واتيه
بل يهمه وقت الذى هو فيه وقيل الصوفى الذى لا ماضى له ولا مستقبل له وسمعت الشيخ
منصور المغربى قال رأى بعض الفقراء ابا بكر الصديق في المنام فقال اوصنى فقال كن ابن
وقتك واما الطايفة الرابعة فالغالب عليهم ذكر الحق سبحانه وتعالى فهم ماخوذون لشهود الحق
عن مراعاة الاوقات لا يتفرغون الى مراعاة وقت وزمان ولا يتطلعون شهود حين واوان
وكان الشيخ عبد الله بن يوسف يحكى ويقول دخلت على بعض المشايخ بهراة فاردت ان اقوم من
عنده

فقال لى تخرج فقلت لا اشتغل وقت الشيخ اكثر من هذا فقال يا بنى انا لست للوقت
انا للموقت الوقت وقتى ما يشغلنى به وفي معناه انشد لست ادرى اطال ليلى ام لا
كيف يدرى بذلك من يتقلى لو تفرغت لاستطالة ليلى ولرعى النجوم كنت مخلى ويحكى
عن الجنيد انه قال دخلت على السرى يوما وقلت له كيف اصبحت فانشا يقول ما في النهار
ولا في الليل لى فرج فلا ابالى اطال الليل ام قصرا ثم قال ليس عند ربكم صباح ولا مساء
اشار بهذا الى انه غير مطلع بالاوقات بل هو مستوفى لشهود الموقت عن الحالات والتارات
وفي معناه انشدوا لا كنت ان كنت ادرى كيف كنت ولا لا كنت ان كنت ادرى كيف لم اكن
لكن لى كما كنت لى في حال لم اكن يا من به صرت بين البث والحزن وربما يزيد المعنى ويغلب على
صاحب هذا النعت حتى يصير فانيا عن كل احساس فيه حتى يغنى عن فنائه قال تعالى وتحسبهم
ايقاظا وهم رقود يحكى ان رجلا دق الباب على ابى يزيد البسطامى فقال من تريد فقال
ابا يزيد فقال ليس في الدار ابو يزيد ويحكى ان رجلا قال للشبلى اين الشبلى فقال مات
لا رحمه الله وسمعت الامام يقول معناه لا ارحمه احياه ولهذا احياه وقع في اوصاف الناس
وقيل ان ذا النون بعث رجلا يتعرف احوال ابى يزيد البسطامى ويخبرها اليه ليتعرف
اليه احواله فجاء الرجل بسطام واستدل على ابى يزيد فدل عليه وهو في مسجده فدخل عليه
فقال من تريد فقال اريد ابا يزيد فقال ابو يزيد اين ابو يزيد انا في طلب ابى يزيد فقال
الرجل في نفسه مجنون لقد ضاع سفرى فرجع الى ذى النون ووصف له ما رأى وسمع فبكى ذو النون
وقال اخى ابو يزيد ذهب في الذاهبين في الله وسمعت الشيخ ابا على الدقاق يقول في قوله تعالى

جرا عن ابرهيم وقال اني ذاهب الى ربي فال كان ذاهبا في الله فهذا صار ذاهبا الى الله
فرهابه الى الله اوجب ذهابه الى الله واعلم ان هذه الالفاظ يوهم ظواهرها وانما نقف على معانيها
ورمز القوم فيها من جمع من حقايق الاصول وتم شيا من علوم هذه الطايفة وتحقق
ولو بنبذة من معانيه والا دفع في الاعتراض على السادة ونعوذ بالله من كل العقوبة

باب في معنى اسمه اللطيف اعلم ان اللطيف اسم من اسماء الله تعالى نطق
لفظ الكتاب قال الله تعالى الله لطيف بعباده وغير ذلك من الايات واللطيف في اللغة
له ثلث معان احدها ان يكون عالما بدقايق الامور وغوامضها ومشكلاتها يقال فلان
لطيف الكف اذا كان حاذقا في صنعته ماهرا مهتديا بما يشكل على غيره واللطيف هو
الشي الصغير الدقيق وهو ضد الكثيف يقال لطف يلطف فهو لطيف اذا صغر ودق
وتعالى لطف يلطف اذا رفق به فاوصل اليه منافعه من حيث لا يعلم ولا يقدر عليه ويرفق
معه فاللطيف هو الدقيق ضد الكثيف وهذا المعنى في وصفه مستحيل واللطيف العليم
بدقايق الامور ومشكلاتها وهذا في وصفه واجب واللطيف هو المحسن الموصل للمنافع
برفق وهذا في نعته مستحق وهو من صفات فعله وقوله الله لطيف بعباده يحتمل المعنيين
جميعا ان يكون عالما بهم وبمواضع حوائجهم برزق من يشاء ما يشاء كما يشاء ولطيف بهم محسن
لهم ويتفضل ويرفق بهم فصل فاذا حملت قوله الله لطيف بعباده على صفة الذات وانه بمعنى
العالم بخفايا امورهم فالاية تشير الى تخويفنا لانه عليم بخفايا الافات ودقايق الملاحظات
قال تعالى يعلم خائنة الاعين الاية فيوجب قبض العبد وتذكيره بوصف الاطلاع وان كثرا

من الناس يتوهمون ان لهم طاعات يستحقون عليها درجات وكرامات فاذا حصل في ذلك
ظهرت الافات قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقال وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا قال المشايخ ان لكم من الافات في الطاعات ما يمنعكم عن اظهار كتاب المخالفات
وان المفلس حقا من ظن انه موسر ثم بان له افلاسه عند تصفح ديوانه فصل وقد قيل ان
من لطفه سبحانه بعباده انه اعطاهم فوق الكفاية وكلفهم دون الطاقة قال تعالى واسبغ
عليكم نعمه ظاهرة وباطنة والاسباغ ما يفضل على قدر الحاجة وقال في صفة التكليف
وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال تعالى ويضع عنهم اصرهم وقال عليه السلام بعثت
بالحنيفية السمحة السهلة وقال عليه السلام يسروا ولا تعسروا وانه تعالى لما اوجب على العبيد
في اليوم والليلة خمس صلوات لم يكلفه ان يؤديها دفعة واحدة بل جعلها عليه منجمة فصلوة
يومك لم يقبضها منك دفعة واحدة واعطاك من ارزاق ما يكفيك لسنين كثيرة وانت
تشكو وتتهم وحكي ان رجلا جاء الى بعض الصالحين وقال الى كم يقولون انه يوسع الرزق
ومنذ كذا يوما لم يكن في داري شي ولم يطعم عيالي شيا حتى بعت شيا ورثته من ابي وورثه
ابي من جدي فقال الرجل يا قليل الفتوة منذ كذا سنة قبضت منه رهن الرزق ثم تشكوه
وتتهمه ومن لطفه بعباده انه يوصل اليهم ما يحتاجون اليه من غير تجشم كلفة فان الرجل
اذا اكل لقمة فلو فكر فيها لعلم كم عين سهرت في تلك اللقمة حتى صلحت لتناوله من عامل اصلح
الارض لزراعتها ثم لالقاء البذر فيها ثم لسقيها ثم لحصادها ثم لتنقيتها ثم لطحنها ثم
لخبزها وهكذا كل شي يرتفق به من ملبوس ومشروب ومطعوم فلو احتاج الى ممارسة

تلك الاسباب للحقه من المشقة ما لا طاقة له به ومن لطفه بعباده توفيق الطاعات وتسهيل
العبادات وتيسير الموافقات اذ لولا ذلك لكان في المخالفات مرتكبا وفي الزلات
منهمكا ثم من لطفه بالعباد حفظ التوحيد في القلوب وصيانة العقايد عن الارتياب
وسلامة القلوب عن الاضطراب قال تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة وان بقاء المعرفة بين وحشة الزلة اعجب من اخراج اللبن من بين الفرث
والدم ولكن جرت سنته سبحانه بحفظ كل لطيفة بين كل كثيفة بل اجرى سنته باخفاء الودايع
في مواضع مجهولة وكما انه جعل الحجر الصليب معدن الذهب والفضة وكثير من الجواهر وكذلك
جعل القلوب معادن للعقايد الصافية والمعارف الصحيحة وكما جعل الغار للمصطفى عليه السلام
ماوى والجب ليوسف مثوى والصدف للدر درجا والنحل للعسل مكانا والدود للابريسم
محلا كذلك جعل قلب العبد لمحبته ومعرفته مستقرا ويحكى عن ذي النون انه قال رايت
رجلا شهد قلبي له بالولاية وتعززت نفسي فبقيت بين نفسي وقلبي فنظر الي فقال يا
ذا النون الدر وراء الصدف ومن لطفه بالعباد انه يوفقهم لذكره والرجوع اليه في مناجاته
ورفع الحوايج بحضرته ودوام المناجاة معه متى شاؤوا مع كثرة ما يتعاطونه من مخالفة امره
فسبحانه ما احلمه مع العاصين وما اكرمه للمؤمنين باب في معنى اسمه الخبير
الخبير اسم من اسماء الله تعالى ورد به الكتاب وهو بمعنى العليم وخبرت الشي اخبره فانا به خبير
واختبرته به اي جربته والخبير في غير هذا الموضع زبد افواه الابل والخبير الاكار والمخابرة
اكراء الارض ببعض ما يخرج منها وهو ماخوذ من الخبير والخبير ايضا القدير ويقال خبرت

اي علمت وخبرته خبرة اي ابلوته وجربته وقد يكون الخبير في وصفه سبحانه بمعنى المخبر وفعيل بمعنى
المفعل كثير في كلام العرب ويكون العليم والخبير من صفات ذاته فاذا عرف انه خبير باحواله
فبالحري ان يكون متصاونا في اقواله واحواله وانما يجمل اختيار له متحققا بان ما قسم له
لا يفوته والذي لم يحكم له بذلك لم يدركه وانما يتجنس الاحوال من كان غايبا عن شهود
التقدير فيضيف بعض الحادثات الى الخلق ويرى البعض من الحق فاما من راى الاشياء
كلها من الله فانه يهون عليه الامور من وجه ويصعب من وجه لانه يعلم انه يعد انفاسه ويعلم
ظواهره وحواسه وحكي عن بعضهم انه قال قصدت الخواص في بعض الاوقات واصابتني
فاقة وكان معي جماعة اصابتنا كلنا فاقة ومجاعة فعلت في نفسي ابا سط الشيخ في احوالي
واحوال هولاء الفقراء قال فلما وقع بصر الخواص علي فقال لي الحاجة التي جئتني فيها الله عليم
بها ام لا فقلت بل هو عليم بها قال فاذا فارفعها اليه قال فسكت وانصرفت فلما وافيت
المنزل فتح علينا بارزاق كفتنا وذلك لانه اذا علم العبد انه مطلع على سره عليم بامره يكتفي
من سواله برفع همته اليه واحضار الحاجة بقلبه من غير ان ينطق بلسانه وحكي ان رجلا
جاء الى ابي يزيد البسطامي وقال ايها الشيخ ان الناس قد احتاجوا الى المطر فادع الله
يرزقهم ذلك فقال ابو يزيد يا غلام اصلح الميزاب فلم يفرغ الغلام من اصلاح الميزاب حتى
جاء المطر ولم يتكلم بشي وحكي ان رجلا ولد له مولود ببغداد بالليل ولم يكن له شي فخرج الى
معروف الكرخي وكان في مسجده فذكر له حاله فقال اقعد هناك فظهرت مشعلة من الدجلة
فلم يزل يقرب منهم حتى انتهى الى مسجد معروف فاذا بخادم معه صرة فقال ان قهرمانا من دار
الخليفة

بعث هذه الدنانير اليك لتصرفها في امر من تريد فقال لو فيها الى ذلك الرجل فقال انه
ثلثمائة دينار فكانه استكثر دفعها الى رجل واحد فقال هو وف كذلك اردنا لان يكون

**فصل** واذا علم انه خبير باحواله علم ان الله احصى ما عمله وان كان قد نسيه فيحصل المؤمن
تذكر عمله من الخجل ما يحسمه وربما يذهب روحه فيه وتلفه ويحكى ان رجلا فكر في نفسه وقال كم
عمري ثم عدّ ذلك وقال كم شهرا يكون ذلك ثم عدّ الايام فقال كم يوما فبلغ الوفا فقال لو لم اعص
في كل يوم الا معصية واحدة لكان ذلك كذا وكذا الف زلة وكيف وفي كل يوم اجترحت زلات
كثيرة فزهقت نفسه فمات رحمه الله

**باب** في معنى اسمه الحليم الحليم في اسمائه تعالى
ورد به نص القران واختلف الناس في معناه فقال بعضهم الحلم تاخير العقوبة عن المستحقين
وهو سبحانه حليم على معنى انه يؤخر العقوبة عن المستحقين ويكون هذا من صفات فعله لانه
يوصف به فيما لا يزال وقال بعض اهل الحق حلمه ارادته لتاخير العقوبة فهو من صفات ذاته
لم يزل حليما ولا يزال حليما وقال في اللغة حلم بضم اللام يحلم حلما فهو حليم وحلم بفتح اللام
يحلم حلما فهو حالم اذا راى شيئا في المنام وجمع الحلم احلام وكذلك جمع الحلم احلام وحلم الاديم
بكسر اللام يحلم حلما فهو حلم اذا وقع فيه دود وحلمت فلانا اذا جعلته حليما وحلمت تحلمه وحلم
الغلام اذا صار سمينا لم يعرف هذا اللفظ في اللغة والله يريد تاخير العقوبة عن بعض
المستحقين ثم قد يعذبهم وقد يتجاوز عنهم وانه سريع العقاب لبعضهم والامر فيه على ما
سبق به الحكم وتعلق به الارادة والعلم وانه سبحانه اذا اخر العقوبة عن بعض المستحقين
فلفضل منه سبحانه يخصهم به ويحكى ان ابرهيم عليه السلام لما راى ملكوت السموات والارض

راى عاصيا يعمل معصية فقال اللهم اهلكه فاهلكه الله فراى اخر يعصي فقال اللهم اهلكه
فاهلكه فراى ثالثا يعصي فقال اللهم اهلكه فاهلكه الله فراى رابعا فقال مثل ذلك فاوحى الله
اليه قف يا ابرهيم فلو اهلكنا كل عاص رايناه لم يبق منهم احد ولكنا بحلمنا لا نعذبهم فاما
ان يتوبوا واما ان يصروا فلا يفوتنا شيء ويحكى ان رجلا قال لبعض الانبياء قل لهم كم اخالفه
واعصيه ولا يعاقبني فاوحى الله الى ذلك النبي قل لفلان اني انا وانت انت وقد يكون من
معلوم الله في احوال بعض العصاة انه يتوب ويحسن حاله فيحلم عنه في الوقت لانه يعلم
انه يصير من جملة اوليائه في ماله وانشدوا اذا فسد الانسان بعد صلاحه فرج له عود
الصلاح لعله ويحكى عن مالك بن دينار انه قال كان لي جار وكان يتعاطى الفواحش فتبرم
منه الجيران فاتوني شاكين منه متظلمين فاحضرناه وقلنا له ان هؤلاء الجيران يشكونك
نسالك ان تخرج من هذه المحلة فقال انا في منزلي لا اخرج فقلنا تبيع دارك فقال لا ابيع
ملكي ولا يمكنكم ان تخرجوني منه فقلت نشكوك الى السلطان فقال ان السلطان يعرفني
وانا من اعوانه فقلت ندعو الله عليك فقال الله ارحم لي منكم قال فغاظني ذلك فلما امسيت
قمت وصليت فلما امسيت قمت وصليت فلما فرغت من الصلوة فدعوت عليه فهتف بي
هاتف لا تدع عليه فان الفتى من اولياء الله فلما انتبهت حضرت باب داره ودققت عليه
الباب فلما خرج راني فظن اني جئت لاخراجه من المحلة فقال كالمعتذر فقلت ما جئت
لذلك ولكن رايت كذا وكذا قال فوقع عليه البكاء وقال اني تبت بعد ما كان هذا قال
فخرج من البلد ولم اره بعد ذلك قال فاتفق اني خرجت الى الحج فرايته في المسجد الحرام

حلقة فتقدمت اليهم فرايت ذلك الشاب عليلا مطروحا قال فلم البث حتى قالوا مضى الشاب
رحمه الله

**فصل** انما يكون حلمه لوجاء عفوه لانه لو استر في الحال بفضله فالمامول منه
ان يعفو في الماٰل بلطفه وفي معناه انشدوا كل جميل منك اوليتني وفوق ما استوجبت
رقيتني حلمت عني ووقيت الردى وفي جميل الستر اردتني وفي بعض الحكايات ان بعضهم
راى في المنام فقيل ما فعل الله بك فقال اعطاني كتابي فمررت بزلة استحييت ان اقراها
فقلت الهي لا تفضحني فقال حين عملتها ولم تستحي لم افضحك فلا افضحك وانت تستحي ومن حلمه
انه لا يستفزه عصيان العاصي ولا يحمله على سرعة الانتقام تهتك المخطئين فيحمل حتى يظن
الجاهل انه ليس يعلم ويستر حتى يتوهم انه ليس يبصر

**باب** في معنى اسمه العظيم
اعلم ان العظيم اسم من اسمائه ورد به نص القران وانعقد عليه الاجماع ومعناه عند اهل الحق
يرجع الى استحقاقه لصفات العلو والمجد ورفعة القدر وهو عظيم القدر رفيع النعت
جليل الوصف واعلم ان العظيم في اللغة لا يكون الا باحد امرين اما بعظم الذات ويعود
ذلك الى كثرة الاجزاء واما بعظم القدر فاما العظيم بكثرة الاجزاء في صفته محال فيجب ان يكون
معنى استحقاق علو الوصف واوصاف التعالي واستحقاق القدم ووجوب الوحدانية
والانفراد بالقدرة على الايجاد وشمول العلم بجميع المعلومات وتعلق القدرة بجميع المقدورات
ونفوذ الارادة في كل المتناولات وادراك السمع والبصر بجميع المسموعات والمبصرات
والاستغناء عن الانصار والاعوان وتقدسه عن الاقطار والازمان وتنزه ذاته
عن قبول الحدثان فسبحانه من عزيز لا يصادره عن ولا يلاصقه الى ولا يحتويه كيف

ولا يقابل بلم ولا يستخبر عن ذاته باين ولا يخبر بنفسه بما ولا يستخبر عن حقيقته بكم ولا يرتقي
وهم الى تصويره ولا يطمع فهم الى تقديره ولا يلحقه كنه ولا يماثله شبه واما قول المخالفين من
الكرامية ان معنى العظيم في وصفه انه يلاقي من وجه واحد اكثر من واحد وهو خطا لانه غير معقول
من قول اهل اللغة ولا هو صحيح في المعقول واما من سلك في وصف عظمته بذكر بعض مخلوقاته
مما نطق به القصص والروايات فان ذلك شرح النعت لادنى من عظمته وان كانوا قد قالوا
ذلك يحكى ان بعض المشايخ سئل عن عظمته فقال ما تقول فيمن له عبد واحد يسمى له جبريل
له ستمائة جناح لو نشر منه جناحين يستر الخافقين وهذا وان كان صحيحا فان من عرف
ان مقدوراته لا نهاية لها علم انه لو اراد ان يخلق في لحظة عين الاف الاف عالم لم يكن
ذلك عليه باشق من خلق بقة ولا خلق البقة عليه باهون من خلق الاف عالم لانه تعالى مبراء
من لحوق المشقة ولحوق الراحة لان الراحة والمشقة من نعوت المخلوقات وتعالى عن ذلك
خالق الارضين والسموات وقد جاء في بعض الاخبار ان ملكا من الملائكة قال يا رب اني اريد
ان ارى العرش فزدني قوتي حتى اطير لعلي ادرك العرش فخلق الله له ثلثين الف جناح
فطار ثلثين الف سنة فقال الله هل بلغت الى اعلى العرش فقال لم اقطع بعد قابه من قوائم
العرش فاستاذن ان يعود الى مكانه فاذن له وقيل ان سليمان سال الله عز وجل ان ياذن
له ان يضيف جميع الحيوانات فاذن الله له فيه فاخذ سليمان في جمع الطعام مدة طويلة فارسل
حوتا من البحر فاخذ ياكل ما جمعه سليمان حتى اتى الى جميع ما جمعه سليمان في طول تلك المدة ثم
استزاده فقال سليمان لم يبق لي شيء وقال له انت تاكل كل يوم مثل هذا فقال رزقي كل يوم

ثلثة اضعاف هذا ولكن الله تعالى لم يطعمني اليوم الا ما تعطيني انت فليتك لم تضيفني فاني بقيت اليوم جايعا حين كنت ضيفك وقيل ان موسى عليه السلام اراد ان يرى السمك الذي عليه العالم فامره الله ان ياتي شط البحر فصعد سمك من البحر واخذ يصعد نحو السماء فلم يزل يصعد نحو السماء ثلثة ايام متصلا فضاق قلب موسى فقال الهي انه مثل هذا السمك فاوحى الله اليه انه ياكل كل يوم الف سمك امثال هذا قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو ثم اعظم من هذا الذي جرى ذكره من مخلوقاته تعالى همة العارفين التي تضيع وتتلاشى فيها جملة المقدورات فضلا عن المخلوقات سبحانه ما اعظم شانه واعز سلطانه

## باب في معنى اسمه الغفور

الشكور الغفور اسم من اسمائه مضى ذكره فيما تقدم في معنى الغفار وتكلمنا في معنى المغفرة بما حصل الاقناع به واما الشكور فقد ورد به الكتاب في وصفه قال تعالى ان ربنا لغفور شكور والشكور مبالغة في الشاكر والشاكر من له الشكر وتكلم الناس في معنى الشكر فقال اهل الحق حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على سبيل الخضوع لان الرجل قد يعرف بنعمة غيره على سبيل الاستهزاء فلا يقال انه شكره فلهذا قالوا ان حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على سبيل الخضوع قالوا والله تعالى سمى نفسه شكورا على معنى انه يجازي العبد على الشكر فسمى جزاء الشكر شكرا كما سمى جزاء السيئة سيئة في قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ويصح ان يقال وهو الذي اختاره وارتضيه ان حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه ثم العبد يثني على الرب بذكر احسانه والرب يثني على العبد على طاعاته التي هي نعمته فيكون ثناؤه عليه شكره له فعلى هذا القول يكون معنى اسمه الشكور المبالغ بالوصف له بالثناء على عبده ومدحه له بذكر احسانه وطاعته وقد قيل

ان الشكور في وصفه تعالى انه يعطي الثواب الكثير على اليسير من الطاعة والعرب تقول دابة شكور اذا اظهرت من السمن فوق ما تعطى من العلف وناقة شكورة وشكور اذا كانت ممتلية الضرع ونبت شكور اذا كان يجتزي بيسير من الماء قال كثير شكور الرجل الى عياله والشكير النبت الغضباني الذي ينبت في اصل الشجر فاذا الاصل فيه الزيادة في اللغة على وجه مخصوص على ما جرى بيانه في هذه الالفاظ والله تعالى يجازي العباد على اليسير من الطاعات بالكثير من الدرجات قال الله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية والله تعالى انعم على العباد بجميع ملاذ الدنيا وكرايمها ثم عد ذلك قليلا فقال قل متاع الدنيا قليل ويقبل اليسير من طاعة العبد ويثني عليهم بالكثير قال تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وترى كم كان عمرهم حتى عد ذكرهم كثيرا ولذلك شكر لصاحب موسى حيث خطا لاجله خطوات فقال وجاء رجل من اقصى المدينة وقد جاء في التفسير انه جاء من قرية وفي بعض الحكايات ان رجلا رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اقامني وقال لم خفتني كل ذلك الخوف اما علمت اني كريم وحكى ان رجلا رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال حاسبني فخفت كفة حسناتي فوقعت فيها صرة فثقلت كفة حسناتي فقلت ما هذا فقال كف تراب القيته في قبر مسلم فرجح بذلك المقدار ميزانه وحكى ان رجلا من الصالحين كان يصلي الصلوات بالجماعات في المسجد فضعف عن الحركة وكان يامر بان يحمل الى المسجد فمات فرؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال لي يا شيخ لم تعنيت كل ذلك الثمان

## فصل

ومن اداب من علم انه شكور ان يجد في شكره ولا يفتر ويواظب على حمده ولا يقصر والشكر على اقسام فشكر بالبدن وهو ان لا تستعمل في غير طاعة وشكر بالقلب وهو ان لا تشغل بغير ذكره ومعرفته وشكر باللسان وهو ان لا تستعمل في غير ثنائه ومدحه وشكر بالمال وهو ان لا تنفقه في غير رضاه ومحبته ومما قيل في الشكر هو ان لا تستعين بنعمته على معاصيه ومن امارات الشكر وجود الزيادة في النعمة قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولهذا قيل الشكر قرع باب الاستزادة في النعمة وقال وقليل من عبادي الشكور وقال بعضهم هم الاكثرون وان قلوا ومواضع الانس حيث حلوا وقال بعضهم قليل من عبادي من يشهد المنعم لان حقيقة الشكر الغيبة عن شهود النعمة بشهود المنعم

## باب في معنى اسمه العلي الكبير

العلي الكبير اسمان لله تعالى ورد بهما الكتاب والسنة وانعقد عليهما اجماع الامة قال تعالى فالحكم لله العلي الكبير وليس علوه علو جهة ولا اختصاص ببقعة ولا هو كبير بعظم جثة وكثرة بنية بل العلاء وصفه واستحقاقه بنعوت الجلال والكبرياء نعته وهو استحقاقه لنعوت الجلال ولم يزل الله عاليا عليا وعن الافات والنقائص بريا ولا يقال في وصفه كبر بكبير ومن علوه وكبريائه انه لا يصير بتكبير العباد له كبيرا ولا باجلالهم جليلا بل عن وفوق لاجلاله فهو فيقة اجله ومن ابدع لكبيره وتعظيمه فقد وقع محله لا بلحة نقص فينجبر ذلك بتعظيم المخلوقين ولا ينزل بساحته وهن فيلتقي ذلك بتوحيد عباده الموحدين فهو العزيز الذي لا تاخذه سنة ولا نوم ولا يوم عليه سنة ولا يوم ومن حق من عرف عظمته ان يذل لحقه ويتواضع من خلقه فان من تذلل لله في نفسه رفع الله قدره على ابناء جنسه وقيل في بعض القصص ان الله اوحى الى موسى فقال له تدري لم رزقتك النبوة فقال يا رب انت اعلم به فقال تذكر اليوم الذي كنت ترعى الغنم في الموضع الفلاني فندت شاة فعدوت خلفها فلما لحقتها لم تعزبها وقلت اتعبتني واتعبت نفسك فحين رايت منك تلك الشفقة على ذلك الحيوان رزقتك النبوة وقيل في بعض القصص ان الله تعالى اوحى الى موسى ان ياتي الجبل ليسمعه كلامه فتطاول كل جبل طمعا ان يكون محلا لموسى عليه السلام وتصاغر طور سيناء وقال مني استحق ان اكون محلا لقدم موسى في وقت المناجات فاوحى الله الى موسى ان ائت ذلك الجبل المتواضع الذي ليس يرى لنفسه استحقاقا وقد قيل حقيقة الاجلال ان ترى الكل دونه بعين الاقلال فكما لا تثبت لنفسك قدرا كذلك لا ترى للمخلوقين مع قدره قدرا وبالاضافة الى علوه خطرا

## فصل

واعلم ان حقيقة التواضع هو قبول الحق ممن قال والتكبر هو جحد الحق قال تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم وحكى ان مالك بن مغول قال له رجل اتق الله فالصق خده بالتراب وقال وكرامة وروى ان بلالا شكى الى رسول الله ابا ذر وقال انه عيرني بالسواد فقال عليه السلام لابي ذر ما علمت انه بقي فيك شيء من شرف الجاهلية فوضع ابو ذر خده على الارض وحلف ان يضع بلال قدميه على خده وحكى ان ابرهيم بن ادهم قال ما سررت في الاسلام الا مرات معدودة كنت في ركب سفينة يوما وكان فيه رجل يحكي الحكايات المضحكة فيضحك منه الناس وكان يقول رايت وقتا في معركة الترك علجا فعلته هكذا وكان ياخذ بلحيتي ويمر يده على حلقي هكذا والناس يضحكون منه ولم يكن في ذلك الركب احد عنده اصغر ولا احقر مني فسررت بذلك ويوما آخر كنت جالسا فجاء انسان فرفع خلقي وصفعني صفعة من غير سبب فسرني وقع كنت جالسا فجاء انسان وبال علي وانما كان سروره لان قلبه لم يستوحش منهم ولم يجد عليهم ولم يتغير عما قابلوه به لانه ستر بتقبيح افعالهم وفي الخبر كم من اشعث ذي طمرين

لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره باب في معنى اسمه الحفيظ الحفيظ اسم من اسمائه ورد به الخبر وهو فعيل مبالغة من الفاعل وهو الحافظ لعباده في جميع الاحوال والحافظ للسموات والارضين قال تعالى ولا يؤده حفظهما وقال تعالى ذكره ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا فهو رافع السماء بلا عمد وحافظها بعد رفعها بلا استعانة باحد ولا اعتضاد بعدد بل هو الفرد الوتر وانه تعالى حافظ دينه قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون انزل الله تعالى ذكره التورية على موسى ووكل حفظها على امته قال تعالى بما استحفظوا من كتاب الله فحرفوا وبدلوا وانزل الله تعالى القران على محمد صلى الله عليه وسلم وضمن حفظه على امته بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلا جرم عصم الله الامة عن تبديل الكتاب حتى لو اخطا مخطئ في حركة من حركات حروف القرآن او سكون لنادى الالف الالف صبي فضلا عن القراء بتخطئته فشتان بين امة استحفظهم كتابه فحرفوا وبدلوا وبين امة حفظ عليهم الكتاب فبقوا مع الحق ووصلوا ومن حفظ لاوليائه صيانة عقودهم في التوحيد عن اكتفائهم بالتقليد وتحقق العرفان في اسرارهم بجميل التأييد وليس كل الحفظ ان يحفظ العبد بنفسه من البلاء عن البلاء وانما الحفظ ان يحفظ قلبا على خلوص المعرفة من الاهواء حتى لا تزل عن الطريقة المثلى ولا يحيد الى البدع والهوى قال تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الآية وان الله تعالى قيض الملائكة ووكلهم بحفظ بني آدم من البلاء والآفات حتى لو اقعد او قام او انتبه او نام تعلق في حفظه وحراسته وتعرف على حفظ رعايته قال تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن فهو الذي يحفظ نفسه وماله ودينه وحاله وقومه وعياله فلو رفع ظل رعايته عن اسبابه لهلك امره وسمعت الشيخ ابا علي الدقاق يقول ورث بعض الصالحين عن مورث له عشرة الآف درهم فقال اني محتاج الى هذه الدراهم ولكني لست احسن حفظها فادفعها اليك لتردها علي وقت حاجتي وتصدق بكل الدراهم ولزم الفقر قال فما احتاج ذلك الرجل قط طول حيوته الى شيء فكان لا اراد له شيئا فتح له في الوقت وقيل من حفظ لله جوارحه حفظ الله عليه قلبه لا بل من حفظ لله حقه حفظ الله عليه حظه وحكي عن بعض الصالحين انه وقع بصره يوما على محظور فقال انما اريد بصري هذا لاجلك فاذا صار سببا لمخالفة امرك فاسلبنيه قال فعمي الرجل قال وكان يقوم بالليل ويصلي فغاب ليلة من الليالي من كان يعينه على الطهارة فقال الهي انما قلت خذ بصري لاجلك في الليلة احتاج اليه لاجلك فرده علي قال فعاد اليه بصره وصار يبصر بعد العمى وحكي ان اللص دخل حجرة رابعة وكان النوم اخذها فاخذ اللص ملاءتها فخفي عليه باب الحجرة فوضع الملاءة فابصر الباب فرفع الملاءة ثانيا فخفي عليه الباب فلم يزل يفعل ذلك مرات فهتف به هاتف ضع الملاءة فانا نحفظها لها ولا ندع فيها الكلب وان كانت هي نائمة وانا يقظان وهذا الحق الكلام ومن هذا الباب قصة ام موسى لما رجعت الى الله بصدق التوكل انظر كيف الق في قلبها وكيف الهمها حديث موسى عليه السلام حيث قال واوحينا الى ام موسى الآية كيف ربط على قلبها وكيف حفظ لها ولدها وكيف رده اليها وفي الحكايات ان امرأة تصدقت برغيف فاخذ السبع ولدها فشكت الى بعض الصالحين فدعا لها فالقى السبع ولدها ونوديت لقمة بلقمة تصدقت لاجلنا رغيف فرددنا اليك ولدك وانه حافظ ما استودع وراحم من استرحم باب في معنى اسمه

المقيت قال الله تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا فالمقيت بمعنى المقتدر وقيل انه بمعنى الحفيظ هذا قول اصحاب المعاني وقيل المقيت اسم من اقاته يقيته تعالى قاته يقوته واقاته اذا اعطاه قوته وفي الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت وروي من يقيت والقوت ما به استقلال النفس ويكون قواما له وسبب بقائه وان الله جعل اقوات العباد والاحياء من المخلوقين والمخلوقات مختلفة فمنهم من جعل قوته المأكولات والمشروبات على حسب اختلاف انواع الاجناس واصناف المطعومات ومنهم من جعل قوته في التسبيح والطاعات كالملائكة الذين هم سكان الارضين والسموات وانه خص بني آدم بان جعل قوته اطيب الاشياء والذها قال تعالى ورزقكم من الطيبات ثم انه جعل قوت الاشباح الطعام والشراب وجعل قوت الارواح المعاني التي بها قدرها ورتبها وبها يحصل تفاوت درجاتها فمن اقوات القلوب والارواح العقل الذي به نظام جميع المحاسن فمن رزقه العقل اكرمه ومن حرمه ذلك فقد اهانه واذله وقيل ان جبرئيل عليه السلام جاء الى آدم عليه السلام وقال اني اتيتك بثلثة اشياء فاختر منها واحدا فقال وما هي فقال العقل والدين والحياء فقال آدم اخترت العقل فخرج جبرئيل عليه السلام فقال انه اختار العقل فانصرفا انتما فقال الدين والحياء انما امرنا ان نكون مع العقل حيث كان ولهذا قيل ما خلق الله شيئا احسن من العقل وسئل بعضهم عن معنى العقل فقال لم يعط احد كماله فيوصف وان الله اذا اشغل عبدا بطاعته اقام لاجله من يقوم بشغله فاذا رجع لمتابعة شهوته وتحصيل امنيته وكله الى حوله وقوته ورفع عنه ظل عنايته وسمعت الشيخ منصور المغربي يقول كان الكتاني بمكة وكان له خادم يخدمه وكان في المسجد شاب حسن الجلسة وكان الكتاني لو افتح عليه بشيء قال الخادم ابدا بذلك الشاب فقال الخادم له يوما كنت تامرني ان ابدا بذلك الشاب ولم تعلم ذلك منذ ايام قال اني رايته يطلب في الخزائن شيئا ومن امكنه ان يحتال لنفسه شيئا فقد سقط عنا فرضه اشار بهذا انه انما كان ذلك الشيخ منصوبا بمراعاة حقه وتوكله على امثاله لما لم يكن الشاب متحركا لنفسه فحيث اتصف باحتياله في بعض احواله رد الى افعاله واختياره وحسبك تاديبا لهذه الجملة قصة آدم وهو ان الله تعالى لما اقامه وصانه عن المحن او وقاه كفاه كل شغل ولقاه كل بر واسكنه جواره واجزل له مباره وقال تعالى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى الآية فلما نسي وعده ومد الى شهوته يده لقي ما لقي من مفارقة الجنان والوقوع في الهموم والاحزان حتى روي انه لما خرج من الجنة جاء جبرئيل بالثور وآلة الحراثة وعلمه عمارة الارض وحراثتها وقال له كل بكد يمينك وعرق جبينك حتى ربما انه كان يستعمل الثور وقال يا آدم لم تضربني فقال انك امرت ان تطيعني وانت تعصيني قال يا آدم كل من يعصي مالكه يستحق الضرب فبكى آدم عليه السلام وروى مجاهد ان الله تعالى ذكره اوحى الى الملائكة ان اخرجوا آدم وحواء من جواري فانهما عصياني قال وناداه ربه اي جار كنت لك يا آدم فقال سيدي ومولاي نعم الجار كنت فقال اخرجا من جواري فقال فرفع جبرئيل التاج من رأسه وحل ميكائيل الاكليل من جبينه وسقط عنه لباسه فاول ما بدا عورته فالتفت آدم الى حواء فقال هذا اول شؤم المعصية وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة واخذ آدم يفر فتعلق غصن من اغصان الشجرة بشعر رأسه وسمع نداء الحق جل جلاله أمنا تفر يا آدم فقال بل استحيي منك يا رب

ثم قال الهي ان تبت اتعيدني الى الجنة قال نعم فذلك معنى قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات

فصل ولقد اختلفت الاقوات ممن عباده من جعل قوت نفسه توفيق العبادات وقوت قلبه تحقيق المعارف والمكاشفات وقوت روحه لوائح المشاهدات والمؤانسات خص كلا بما يليق به على ما سبق به الاختيار وحق فيه العقول وبالله التوفيق

باب في معنى اسمه الحسيب الحسيب اسم من اسمائه قال تعالى وكفى بالله حسيبا ومعناه شيئان احدهما الكافي والثاني المحاسب فاذا قيل انه بمعنى الكافي فمن قولهم اعطاني حتى احسبني اي اعطاني ما كفاني حتى قلت حسبي فيكون الحسيب بمعنى المحسب كالاليم بمعنى المولم ولقد كان بمعنى المحاسب فعيل بمعنى مفاعل كثير كالاكيل بمعنى المواكل والشريب بمعنى المشارب والنديم بمعنى المنادم فاما لقد كان بمعنى الكافي فكفاية الله العبد ان يكفيه جميع احواله واشغاله واجل الكفايات ان لا يعطيه ارادة الشيء فان سلامته عن ارادة الاشياء حتى لا يريد شيئا اتم من قضاء الحاجة وتحقيق الاحوال ولقد اعلم العبد ان الله سبحانه كافيه لم يرفع حوائجه الا اليه كما قيل لا تطلب لدنيا للبر فان تركك لها ابر وانه سبحانه سريع الاجابة لمن انقطع اليه وتوكل في جميع احواله عليه لا سيما اذا كانت حاجته متمحضة في حق الله سبحانه لانه لقد اكانت حاجته في حظ نفسه فربما يحصل منع وتاخير في قضاء الحاجة ويحكى عن ابي الحسن الديلمي وكان كبير الشان انه قال وصف لي بانطاكية انسان اسود يتكلم على القلوب قال فقصدته فلما رايته رايت معه شيئا من المباحات يريد ان يبيعه فساومته وقلت له بكم تبيع هذا فنظر الي ثم قال اقعد فانك جائع منذ يومين حتى لقد ابيعنا

نعطيك من ثمنه شيئا قال فوقع في قلبي منه هيبة فلما باع ذلك اعطاني منه شيئا ومضى قال فقصدت خلفه لعلي استفيد منه بشيء يقوله لي قال فالتفت الي وقال لقد اعرضت لك حاجة فانزلها بالله الا ان يكون لك فيها حظ فتحجب عن الله تعالى ومن علم انه كافيه لا يستوحش من اعراض الخلق ولا يستانس بقبول غير الحق ثقة بان الذي قسم له لا يفوته وان الذي لم يقسم له لا يصل اليه وان اقبلوا ثم ان العبد لقد الكتفى بحسن تولية سبحانه لاحواله فعن قريب يرضيه بما يختاره له مولاه سبحانه وعند ذلك يوثر العدم على الوجود والفقر على الغنى ويستروح الى عدم الاسباب بدل ما كان يستانس امثاله بالاغراض والاسباب وفي معناه يحكى عن عطاء السلمي انه بقي سبعة ايام لم يذق شيئا من الطعام ولم يقدر على شيء فسر قلبه بذلك غاية السرور فقال يا رب ان لم تطعمني ثلثة ايام اخر لاصلين لك الف ركعة وقيل ان فتح الموصلي رجع الى بيته فلم يجد عشاء ولا سراجا ولا حطبا فاخذ يحمد الله تعالى ويتضرع اليه ويقول الهي وسيدي لاي سبب وباي وسيلة واستحقاق عاملتني بما تعامل به اولياءك واما من علم انه حسيب بمعنى محاسب علم انه يطالبه غدا بالصغير والكبير ويحاسبه بالنقير والقطمير فعند ذلك يحاسب نفسه قبل ان يحاسب ويطالب قلبه بالقيام بحقوقه قبل ان يطالب فان الله تعالى حكم بانه لا يزول قدم العبد حتى يسال عن حركاته وسكناته وجميع حالاته كما روي عن النبي عليه السلام انه قال لن تزول قدم العبد يوم القيمة حتى يسال عن اربع عن عمره فيما افناه وشبابه فيما ابلاه وماله من اين جمعه والى اين انفقه ويحكى عن ابرهيم بن ادهم انه قال كنت ببيت المقدس ليلة فبت تحت الصخرة خاليا فلما كان

بعد هدوء من الليل اذا بملكين نزلا من السماء فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال ابرهيم ابن ادهم فقال الذي نقص من درجاته درجة قال لاي شيء قال لانه اشترى تمرا في البصرة فوقع من تمر صاحب الدكان تمرة على ما اشتراه بغير علمه فنقص درجة من درجاته قال ابرهيم ابن ادهم فلما اصبحت حولت وجهي الى البصرة فاتيتها واشتريت من صاحب الدكان تمرا والقيت على تمره تمرة وانصرفت الى بيت المقدس وبت تحت الصخرة فلما كان بعد ساعة من الليل رايت ملكين نزلا من السماء فقال احدهما لصاحبه من ههنا قال ابرهيم ابن ادهم فقال الآخر الذي ردت درجته الى مكانها

فصل وقد يعلم العبد انه يحاسبه ربه فيثق بفضله ويرجو انه يغفر ذنوبه ويستر عيوبه ويرضي خصومه ويكفي همومه فان الكريم بالعفو جدير على ما جرى من سبب احسانه وحسن غفرانه قديم والكريم من يطلب لجرم العصاة عذرا فانشدوا لقد انشئت ان تدعى كريما مجيدا حليما ظريفا ماجدا فطنا حرا لقد ما بدت من صاحب لك زلة فكن انت محتالا لزلته عذرا

باب في معنى اسمه الجليل الجميل الجليل والجميل اسمان من اسمائه تعالى ورد بهما التوقيف ولا خلاف عند اهل الحق ان جلاله استحقاقه لنعوت التعالي وهو بمعنى رفعته وعلوه وقالوا جليل بين الجلال والجلالة فاما الجميل فقد اختلفوا فيه فمنهم من قال انه بمعنى الجليل وجماله هو جلاله ومنهم من قال ان معنى الجميل هو المحسن والجميل بمعنى المجمل وذكرنا ان الفعيل بمعنى المفعل كثير وقد مضى في هذا الباب فصول في معنى احسانه ورفعته في غير موضع وسنذكر ههنا طرفا منه ان شاء الله تعالى واعلم ان الله سبحانه يكاشف القلوب مرة بوصف جلاله ومرة بوصف جماله فاذا كاشفها

بنعت جماله صارت احواله عطشا في عطش ولقد كاشفها بوصف جلاله صارت احواله دهشا في دهش ومن كاشفه بوصف جلاله افناه ومن كاشفه بوصف جماله احياه وكشف الجلال يوجب محوا وغيبة وكشف الجمال يوجب صحوا وقربة وكشف الجلال يوجب احتياجا وثبورا وكشف الجمال يوجب ارتياحا وسرورا فالعارفون كاشفهم بجلاله فغابوا والمحبون كاشفهم بجماله فطابوا ومن غاب فهو هيمان ومن طاب فهو متيم

فصل واعلم ان الحق سبحانه وتعالى يخص الابرار بما يسقيهم من شراب محابه ويخص الاحباب بما يلقيهم من روح انسه واما قوم فطائفة تحفظهم بلطفه وطائفة يسكرهم بكشفه فمن احضره بسطه ومن اسكره اخذه عما يطربه واستلبه والحقائق لقد اصطلمت القلوب لا تبقي ولا تذر والمعاني لقد استولت على الاسرار فلا عين ولا اثر وان للعلوم على القلوب مطالبات وللحقائق سلطان يغلب على اقسام ليس لا قرب الرتب فالطالب يدني حتى ليس لا قرب والحقائق تبرز نعت الصمدية حتى لا قرب وفي معناه انشدوا يا من اشاهده عندي فاحسبه مني قريبا وقد عزت مطالبه وانشدوا فقلت لاصحابي هي الشمس ضوؤها قريب ولكن في تناولها بعد وانشدوا باي نواحي الارض ابغي وصالكم وانتم ملوك ما لمقصدكم نحو واعلم ان العابدين شهدوا افضاله فبذلوا له نفوسهم والعارفون شهدوا جلاله فبذلوا له قلوبهم والمحبون شهدوا جماله فبذلوا له ارواحهم بل من كان له علم اليقين وجد افضاله ومن له عين اليقين شهد جلاله ومن له حق اليقين شهد جماله

فصل واعلم ان الله تعالى جعل تقلب قلوب العابدين بين شهود ثوابه وافضاله وشهود عذابه وانكاله فاذا فكروا في افضاله ازدادت رغبتهم ولقد فكروا في عذابه وانكاله ازدادت رهبتهم وانه جعل نزهة

اسرار العارفين في شهود جماله وجلاله فاذا كوشفوا بنعت الجلال فاحوالهم طمس في طمس وإذا كو
شفوا بوصف الجمال فاحوالهم انس في انس كما قال قائلهم جمالك نزهتي ورضاك عيشي وحبك لي
في الاديان ديني

باب في معنى اسمه الكريم الكريم اسم من اسمائه ورد به

التوقيف وتكلموا في معناه وقال اهل الحق ان وصف الحق سبحانه بانه كريم من صفات ذاته
ولم يزل الله سبحانه كريما ولا يزال كريما ومعناه نفي الدناءة والعرب تقول للشيء الخطير
المحسن النفيس انه كريم قال الله تعالى واعتد لهم اجرا كريما قالوا ثوابا حسنا وكذلك قوله تعالى
ومقام كريم قيل حسن ونفي الدناءة في وصفه يكون استحقاقه لصفات جلاله وقيل ان الكريم
في وصفه يكون بمعنى المحسن المجمل الكثير العطاء والاحسان والعرب تقول للرجل الذي يكون صفوحا
عن الذنوب محسنا الى من يسيء اليه تاركا للانتقام مسبغا للانعام انه كريم ويقال فلان كريم السجية
والله تعالى المحسن الى خلقه من غير استحقاق والآخذ بايديهم عند العثرة من غير استيجاب بل بابتداء
فضل وكمال لطف وقال الجنيد الكريم الذي لا يحوجك الى وسيلة وقال الحارث المحاسبي رضي الله عنه
الكريم الذي لا يبالي من اعطى وقال جعفر بن نصير الذي يرى لمن يقبل عطاءه منة على نفسه وقيل
الكريم الذي لا يستقصي قال الله تعالى فلما نبأت به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن
بعض سمعت الشيخ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول الكريم الذي لو اعفا عن عبد عفا عمن عمل
مثل تلك المعصية وعمن كان سميا له وفي بعض الكتب ما انصفني عبدي استحي ان اعذبه ولا يستحي
ان يعصيني وقيل الكريم الذي لا يرضى ان يرفع الى غيره حاجة وروي ان موسى عليه السلام
قال في مناجاته الهي لتعرض لي الحاجة احيانا فاستحي ان اسألك افاسأل غيرك فاوحى الله تعالى اليه

لا تسأل غيري وسلني حتى ملح عجينك وعلف شاتك وقيل الكريم الذي لا يخيب رجاء المؤملين
وقيل الكريم الذي لا يضيع من توسل ولا يترك من التجأ اليه ويحفظ خدمة الذين ما تواق قبل
وقيل الكريم الذي اذا ابصر خللا جبره وما اظهره واذا اولى فضلا اجزله ثم ستره وحكي ان بعض
الاكابر اشرف من قصر له على دار عجوز في جيرة فرآها تتوضأ في خزف فقال في نفسه عجوز في
جواري ليس لها قمقمة ثم افكر فقال ان امرت لها بقمقمة فانها تخجل ونعلم اني اطلعت عليها
فامر حتى اعطى لكل واحد من جيرانه من كل جانب قمقمة حتى دفع اليها قمقمة فلم تخجل وقيل الكريم
هو الذي اذا اذنبت اعتذر عنك واذا هجرت وصلك واذا امرضت عادك واذا اوافيت
من السفر زارك واذا افتقرت احسن الكل ببقية ماله وقيل الكريم هو الذي اذا رفعت اليه
حاجة عاتب نفسه كيف لم يبادر الى قضائها قبل ان تسأله وحكي ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انه جاءه انسان ليلة سأل حاجة فقال ارفع السراج يا غلام فقيل له في ذلك
فقال لئلا ارى في وجهه ذل السؤال سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول كان
الاستاذ ابو سهل الصعلوكي رحمه الله لا يناول احدا شيئا من عطائه بيده بل كان يضعه
على الارض فيأخذه طالبه ويقول الدنيا اقل خطرا من ان ارى يدي من اجلها فوق يد احد
وروي في بعض الاخبار انه قال لا تقولوا في شجرة العنب الكرم وانما الكرم الرجل المسلم والعرب
كانت تسمي العنب الكرم وكان الاصل كرما فلما كثر على لسانهم قالوا كرم ويقال رجل كرم
ورجلان كرم ورجال كرم الذكر والانثى والجمع والتثنية فيها سواء كما يقال رجل عدل وصوم
وخصم ورجلان كذلك ورجال كذلك وكذلك كل اسم يسمى باسم المصدر وانما سمت العرب العنب

الكرم للطافة شجره وطيب ثمره ودنو قطافه من غير تجشم كلفة ومشقة ولا تعب وليس له شوك
يعقر جانيه كما للنخل فلا يحتاج قاطفه الى ارتقاء شجره وقال عليه السلام المؤمن اولى باستحقاق
هذه التسمية لما فيه من كرم السجايا يحكى عن ابان بن عياش انه قال خرجت يوما من عند انس
ابن مالك رضي الله عنه بالبصرة فرأيت جنازة يحملها اربعة من الزنج ولم يكن معهم رجل آخر فقلت
سبحان الله سوق البصرة وجنازة مسلم لا يشيعها احد فلاكون خامسهم فتبعتهم فلما وضعوها
بالمصلى قالوا لي تقدم فقلت انتم اولى به فقالوا كلنا فيه سواء فتقدمت وصليت عليه وقلت لهم
ما القصة فقالوا اكترتنا تلك المرأة قال فقعدت فدفنوه فلما كان بعد ساعة انصرفت تلك
المرأة وهي تضحك فدخل قلبي شيء فقلت لها لا ينجيك الا الصدق اخبريني ايش القصة فقالت
لي ان هذا ابني وما ترك شيئا من المعاصي الا فعله فمرض منذ ثلاثة ايام فقال لي يا اماه اذا مت
فلا تخبري بوفاتي جيراني فانهم لا يحضرون جنازتي ويشمتون بموتي واكتبي على خاتمي هذا
لا اله الا الله محمد رسول الله واجعليه في كفني لعل الله يرحمني وضعي رجلك على خدي وقولي
هذا جزاء من عصى الله فاذا دفنتيني فارفعي يدك الى الله وقولي اني رضيت عنه فارض
عنه فلما مات فعلت جميع ما اوصى بي فلما رفعت يدي الى السماء سمعت صوته بلسان فصيح
انصرفي يا اماه فقد قدمت على رب كريم رحيم غير غضبان علي وانما ضحكت من هذا

باب في معنى اسمه الرقيب الرقيب اسم من اسمائه عز وجل وهو بمعنى الحفيظ

يقال رقبته ارقبه رقبة ورقوبا اذا راعيته قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد يريد به الملك الذي يكتب اعمال العباد والله تعالى رقيب لعباده اي حفيظ لهم يحفظ

امورهم ويعلم احوالهم ويعد انفاسهم ولا يخفى عليه شيء من احوالهم يقال راقبت الله اذا علمت
انه مطلع عليك فراعيت حقه والمراقبة عند هذه الطائفة هو ان يصير الغالب على العبد ذكره
بقلبه يعلم ان الله مطلع فيرجع اليه في كل حال ويخاف سطوات عقوبته في كل نفس ويهابه
في كل وقت وسئل بعضهم بم يستعين الرجل على حفظ بصره عن المحظورات فقال بعلمه بان
رؤية الحق سبحانه له سابق على نظره الى ذلك المحظور حكي ان ابن عمر مر بغلام يرعى غنما فقال
بع مني شاة فقال انها ليست لي فقال ابن عمر قل اكلها الذئب فقال الغلام فاين الله فاشترى
ابن عمر واشترى ذلك الغنم واعتقه ووهب منه الغنم وكان ابن عمر يقول مدة طويلة قال ذلك
العبد فاين الله فصاحب المراقبة يدع من المخالفات استحياء منه وهيبة له اكثر مما يتركه من يدع
المعاصي لخوف عقوبته قال تعالى الم يعلم بان الله يرى وان من راعى قلبه عد مع الله انفاسه فلا يضيع
مع الله نفسا ولا يخلو عن طاعته لحظة كيف وقد علم ان الله يحاسبه على ما قل وجل وحكي عن
بعضهم انه كان يشتري كل سنة شيئا من الشعير يسيرا بفلوس وكان يتقوت به طول سنته
فلما مات رفعت جنازته بالغدوة فلم يفرغوا من دفنه قبل العشاء لكثرة الزحام فرؤي
في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي واحسن الي الكثير الا انه حاسبني حتى طالبني
بيوم كنت صائما وكنت قاعدا على حانوت صديق لي حناط فلما كان وقت الافطار اخذت
حنطة من حانوته فكسرتها بنصفين فتذكرت انها ليست لي فالقيتها على حنطته فاخذ مني
حسناتي قيمة ما نقص من تلك الحنطة بالكسر وان من يحق ذلك لم يزج في البطالات عمره
ولم يمحق في الغفلات وقته يصل في الطاعات ليله بنهاره ويبذل غاية جهده وكنه استطاعته

وفاقه يحكى عن سلمان الفارسي انه كان لفاحق عليه اخذ يصلي فاذا اعيا ذكر الله بلسانه بعنون التسبيح فاذا اعيا اخذ يبكي فاذا اعيا افكر في جلاله وعظمته ثم يقول لنفسه استرحت فقم فصلي فاذا اصلي زمانا قال للسانه استرحت فخذ في التسبيح فاذا ذكر زمانا قال لعينيه استرحت فخذي في البكاء على هذا الوصف كان يقطع طول ليله وقيل للحسن البصري ان بالبصرة شابا لا يحضر مجلسك يتورى فحضره الحسن فقال له لم لا تحضر مجلسي فقال انا انوى كل ليلة ان احضر مجلسك فاذا اصبحت شغلني اربع ايات من كتاب الله يستقبلني قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم فافكر في ذلك اليوم كيف يكون حال ثم يستقبلني قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فافكر في ضيق القبر كيف يكون فيه حال ثم يستقبلني قوله تعالى فاستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب فافكر في القيمة كيف يكون حال ثم يستقبلني قوله فمنهم شقي وسعيد فافكر في اي الفريقين اكون فيفوتني حضور مجلسك فصاح الحسن صيحة وقال ان الحسن يحتاج الى ان يحضر مجلسك وان من ايقن ان آخر عمره دخول اللحد لم يشتغل بتزيين المهد بل عمر قبره ولم يشيد قصره ومن علم انه يركب الاعناق والاعواد لم يتبجح بان يركب العتاق والجياد واستيقن ان ماله ان لم يزل عنه بحادث زال عنه الى الوارث وانشدوا يا غافلا ادركه الموت ان لم تبادر فهو الفوت ومن لم تزل نعمته قبله زال عن النعمة بالموت وان احسن الناس من كان كما قال الاول منازل دنياك شيدتها وخربت دارك في الآخرة لا جعل الله نصيبنا من هذه الكلمات سردها وذكرها دون منازلتها ومعاملتها بمنه وفضله

## باب

في معنى اسمه المجيب المجيب اسم من اسمائه قال تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان ومعنى المجيب في وصفه انه يجيب دعوة الداعين ويسئل قرون المتوسلين قال تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم ومن خصائص لطفه انه يعطي قبل السؤال ويحقق مراد العبد بعد سؤاله بجميل نواله وفي الخبر ان الله تعالى يستحيي ان يرد يد عبده بعد سؤاله صفرا وانه تعالى لقد اخطر اولياؤه حاجتهم ببالهم يحقق لهم مرادهم قبل ان يذكروا بلسانهم وربما يضيق عليهم الحال حتى لقد ييئسوا او ظنوا انهم لا يجيبهم يتداركهم بحسن انجازه وجميل امداد لطفه يحكى عن عطاء الازرق دفع اليه اهله درهمين قالوا له اشتر لنا دقيقا به فرأى مملوكا يبكي فقال لم تبكي فقال ان مولاي دفعوا الي درهمين لاشتري لهم شيئا فسقطا مني فدفع اليه عطاء الدرهمين ومضى يصلي الى قرب المساء ينتظر شيئا يفتح فلم يفتح له فقعد على حانوت صديق له تيقاق وذكر له حاله وكان الرجل فقيرا فقال خذ من هذه النشارة شيئا لعلكم تحتاجون اليه للتنور وابه التنور لو ليس لي شيء او اسلفك فاخذ ذلك بجرابه ورجع الى بيته وفتح الباب وطرح الجراب في الدار ومضى الى المسجد حتى صلى العشاء الآخرة ومضى صدر من الليل رجاء ان يكون قد نام اهله لئلا يخاصموه فلما دخل الدار رآهم يخبزون الخبز فقال من اين لكم هذا فقالوا من الذي حملته في الجراب لا تشتر لنا الدقيق الا من هذا الرجل

فصل وربما يجهد الرجل في تحصيل شيء لبعض الاولياء فلا يتفق ذلك ثم يكفي الله من وجه آخر ذلك ليعرف انه يتولى امور اوليائه بنفسه ولا يكل ذلك الى غيره ليعلم انه لا يذل اوليائه ويحكى عن الخواص انه قال كنت في مسجد فرأيت فقيرا ساكنا ثلثة ايام لم يتحرك ولم يطعم ولم يشرب وكنت ارقبه واصبر معه فقال فعجزت عنه فتقدمت اليه وقلت له ما تشتهي فقال خبزا حارا ومصلية قال فخرجت وتكلفت طول نهاري حتى احصل ما قال فلم يتفق قال فعدت الى المسجد واغلقنا الباب فلما كان بعد زمان من الليل دق علينا الباب ففتحت الباب فاذا انا بانسان معه خبز حار ومصلية فسألته عن السبب فقال اشتهى علي صبياني فتخاصموا وحلفنا الا ياكل هذا الا اهل المسجد قال فعلمت اني اذا كنت تريد ان تطعمه فلم عنيتني طول النهار

فصل وربما يحصل من بعض اوليائه قصد اليه واشارة في انظار الى الخلق ويكون القصد بالحقيقة اليه كما يحكى عن حذيفة المرعشي انه قال كنت مع ابراهيم بن ادهم في بعض الاسفار فدخلنا الكوفة فاوينا الى مسجد خراب فنظر الي فقال ارى بك يا حذيفة الجوع فقلت ما يراه الشيخ فقال علي بدواة وقرطاس فجئت به فكتب بسم الله الرحمن الرحيم انت المقصود اليه بكل حال والمشار اليه بكل معنى

انا حامد انا شاكر انا ذاكر انا نائع انا عار من سته وانا الضمين لنصفها فكن الضمين لنصفها يا باري مدحي لغيرك لهب نار خضتها فاجر عبيدك من دخول النار ثم دفع الي الرقعة وقال ادفع الى اول من تراه قال فرأيت شابا حسن الوجه نظيف الثياب راكب بغلة قال فناولته الرقعة فنظر فيها وبكى وقال اين صاحب هذه الرقعة فقلت في المسجد الفلاني فناولني صرة فيها ستمائة دينار وقال احملها اليه قال فسألت انسانا من صاحب هذه البغلة فقال نصراني فتعجبت منه وحملت الصرة الى ابراهيم واخبرته بالقصة فقال ضعها فانه يجئ الساعة فلم البثنا ان جاء الرجل وقبل رأس الشيخ وقال نعم ما ارشدتني اعرض علي الاسلام فاسلم فلما كانت اشارة صحيحة حصل من بركاتها ما حصل

## باب

في معنى اسمه الواسع اختلف الناس في معناه فقال بعضهم معنى الواسع في وصفه انه العالم قال عز من قائل وسعت كل شيء رحمة وعلما وقال وسع كرسيه السموات والارض قيل اراد به احاط بكل شيء علما وقيل انه بمعنى الغني قال تعالى لينفق ذو سعة من سعته قيل ذو غنا من غناه وقيل انه واسع العطاء كثير الخير حكى هذا عن ابن الانباري وهذا هو الاقوى لان العرب يقول فلان موسع لقد كان غنيا قال تعالى وعلى الموسع قدره وتعالى للغني واسع فاذا كان بمعنى العالم فقد جرى القول فيما تقدم في معنى العالم والعليم في صفاته ولقد قيل انه بمعنى كثير العطاء فكثرة عطائه لا يستوفي بالحصر ولا يستقصى بالذكر قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وحكي ان رجلا من الاكابر فوجه حاجات فطاب قلبه ليلة فقال في مناجاته وقال اللهم اني وهبت من جنايتي كذا وكذا اجرا من النبي عليه السلام ومن اصحابه كذا وكذا اجرا ومن والدي كذا وكذا اجرا ووهبت الباقي للمسلمين فهتف بي هاتف سيعلم اهل الجمع غدا من اولى منا بالجود والكرم وان اهل العلم بالاصول قالوا نعم الله على ضربين نعمة نفع ونعمة دفع فنعمة النفع ما اولاهم ونعمة الدفع ما زوى عنهم وكفاهم ثم قالوا ان المشركين في النار وان لم يكن لله عليهم نعمة نفع فان لله سبحانه عليهم نعمة دفع لانه سبحانه لا يوصل اليهم في النار الما الا وهو يقدر ان يوصل اليهم الما فوق ذلك فاذا لم يولهم ما يتعد مما المهم كان ذلك دفعا عنهم ومن ثواب من عرف انه لا يتناهى احسانه اليه ان يقف عن عصيانه له استحياء من كرمه وكثرة احسانه ومن الواجب على العبد ان يعلم انه ليس كل انعامه انتظام اسباب الدنيا والتمكن من تحصيل المنى والوصول الى الهوى بل الطاف الله الى ما يزوي عنهم الدنيا اكثر واحسانه اليهم اوفر وان قرب العبد من الرب على حسب تباعده من الدنيا وفي بعض الكتب ان اهون ما اصنع بالعالم اذا مال الى الدنيا

ان اسلبه حلاوة مناجاتي وقيل ان وزيرا للمعتضد بعث مالا الى ابي الحسين النوري ليفرقه
على اصحابه فصب النوري ذلك في بيت وقال للفقراء ادخلوا ذلك البيت واحملوا منه
بقدر حاجتكم اليه فدخلوا فمنهم من اخذ دانقا ومنهم من اخذ نصف دانق ومنهم من اخذ
درهما ومنهم من اخذ اكثر منه فلما خرجوا قال النوري قربكم من الحق وبعدكم على مقدار
ما اخذتم **فصل** ولقد اعلم ان الله يعطيه ما يكفيه لم يبخل عليه تعالى بما يامره به ويستدعيه
بل من لطائفه ان يوسعوا اهل عباده لقد اوسع الله عليهم وان ضيق الله عليهم انتظروا
من الله جميل الفرج وقالوا للناس قولا ميسورا فان البخيل من ضيق بالبشر والكلام
والسلام وحكي عن بعضهم انه سال سائل فقال لغلامه ما الذي معك فقال اربع مائة دينار
فقال ناولها اياه فجاء سائل آخر فقال لغلامه ما معك فاعطاه دينارا فجاء سائل آخر
فقال لغلامه ما معك قال درهم قال ناوله اياه فقيل له لو لم تدفع الجميع الى الاول لكان
ذلك يسع جميعهم فقال انما ادبت باداب الله حيث قال لينفق ذو سعة من سعته الآية
واعطينا الاول عن سعة واعطينا الثاني عن قلة واما الآخر فلم تكن معنا شيء فلم يكلفنا
الله شيئا فنحن ننتظر الفرج من الله تعالى **باب** في معنى اسمه الحكيم وقد مضى القول
في معنى الحكيم في وصفه واشتقاق لفظ الحكيم في معنى اسمه الحكيم بما يغني عن اعادته ومن حكمه
على عباده تخصيصه قوما بحكم السعادة من غير استحقاق سبب ولا جهد وطلب ولا زيادة
لاب ولا شرف نسب بل تعلق العلم القديم بالسعادة وسبق الحكم الازلي بايجاده وخص قوما
بطرده وابعاده ووضع قدره بين عباده من غير جرم سلف ولا ذنب اقترف بل حقت الكلمة

الكلمة عليه لشقاوته ونفرت المشيئة بجحد قلبه وقساوته قال في صفة قوم اولئك الذين
لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وقال في صفة بلعام ولو شئنا لرفعناه بها ثم قال في قصته بعد ما
ابان له من كرامته وما اوهم في الظاهر انه من اهل قربته حتى جاء في القصص انه كان يرى منه
العرش الى العلى وانه كان يعرف اسم الله الاعظم فقال سبحانه في صفته فمثله كمثل الكلب **فصل**
الذي كان من اعدائه في حكمه ابرزه في نطاق اوليائه ثم قال فمثله كمثل الكلب والذي كان من
اهل ولايته خلقه في صورة الكلب ثم حشره في جملة اوليائه وذكره في زمرة اصفيائه فقال
رابعهم كلبهم وقال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد **فصل** الا لا عبرة بالخلقة ولا اعتماد على الحال
والصورة وان الاعتبار بسابق الحكم والقسمة سمعت الشيخ ابا علي الدقاق يقول ان اصحاب
الكهف صرفوا ذلك الكلب فلم ينصرف فضربوه وانطقه الله سبحانه معهم فقال لهم لم تضربوني
ان كان لكم ارادة فلي ايضا ارادة وان كان قد خلقكم فقد خلقني فازدادوا بكلامه يقينا
فقالوا فيما بينهم لا يمكننا صرف هذا ويستدل باثار قدمه علينا فالحيلة ان نحمله على كتافنا
فقال رحمه الله ان اولياء الله كانوا يمشون رجالا واما الكلب فكان حامله الاولياء وكان
يقول رحمه الله كانوا في الابتداء لذلك الكلب بلاياه فصار في الانتهاء مطاياه **نكتة** ان
نباح الكلب يوجب لسامعه الوحشة لكن لما ساعدت العناية اوجب نباح الكلب لهم زيادة
بصيرة قال الله تعالى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا جاء في التفسير لكلام الكلب ليعلم العالمون
ان العبرة بالحكم الازلي لا بالسكون والحركات والعلل والاسباب وانشدوا شكل الكلب وجد
من خاته فيك الجلد جيران لو شئت اهتدى ظمآن لو شئت ورد **فصل** لم يكن في الملائكة اكبر

قدرا ولا اجل خطرا من ابليس لما دام الحكم بالباسه خلعة التوفيق فلما اراد به الاسقاط عن
رتبته صار بحيث لا يلوح ويتم شقاوته على احد الا كان منه سبب وانشدوا لا تعجبوا المذلتي
فاما الذي حكم المليك بذلتي فاذلني **فصل** وربما حكم الحق سبحانه لبعض عباده بالسعادة
فيظهر عليه مدة غبار الكفر واثار الشرك واوضار الهجران يبلغ الكتاب اجله فيدركه
ازلي الرحمة وسابق القسمة كما حكي عن ابي حفص النيسابوري انه قال يوما لاصحابه في وقت
الربيع تعالوا نخرج الى النزهة فخرجوا فكان يمر بمحلة جوري فراى شجرة الكمثرى قد ازهرت
في دار فوقف مع اصحابه ينظر اليها بالعبرة فخرج من تلك الدار رجل مجوسي شيخ كبير فقال
له يا مقدم الاخيار هل يقع لك ان تكون ضيفا لمقدم الاشرار فدخل ابو حفص مع
اصحابه داره فكان معهم من قراء القرآن فاخرج المجوسي اليه كيسا فيه دراهم كثيرة
وقال اعلم انكم تتنزهون مما وصلت ايدينا اليه من الطعام فمروا من يشتري لكم بهذه الدراهم
شيئا من السوق فاشترى لهم ما اكلوا من السوق فاكلوا شيئا فلما ارادوا ابو حفص ان
يخرج قال له الشيخ المجوسي لا يمكنك ان تخرج الآن وانا اصحبك فاعرض علي الاسلام
فاسلم الشيخ ومن اولاده ورهطه بضعة عشر نفسا فخرج ابو حفص ثم قال لاصحابه لقد
خرجتم الى النزهة فاخرجوا هكذا لما سبق له الحكم بالسعادة سيق اليه مثل ابي حفص حتى
اكمل الله له نوره بذلك جرت سنته الكونية اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون **باب**
في معنى اسمه الودود الودود اسم من اسمائه تعالى قال الله تعالى وهو الغفور الودود ذو
وقيل في معناه قولان احدهما انه فعول بمعنى المبالغة في الفاعل كما تقال رجل قتول لمن

كان كثير القتل وقيل انه فعول بمعنى مفعول كقولهم ناقة حلوب بمعنى محلوب فمعنى الودود ذو ود
انه يود المؤمنين ويودونه قال تعالى يحبهم ويحبونه وقال تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله
وقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قيل سيخلق في قلوبهم ودا
فاما معنى المحبة في صفة الحق لعباده فيكون بمعنى رحمته عليهم وارادته الجميل لهم ويكون بمعنى مدحه
لهم وثنائه عليهم ويكون بمعنى انعامه عليهم واحسانه اليهم فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح
لهم كان من صفات ذاته ولم يزل الله محبا لاوليائه ولا يزال محبا لهم واما محبة العبد لله سبحانه وتعالى
فيكون بمعنى طاعته له وموافقته لامره ويكون بمعنى تعظيمه له وهيبته عنه فكل من كان اكثر طاعة له
واشد تعظيما له كان اكثر محبة ومن كان عاصيا لامره مخالفا له كان بعيدا من محبته وتكلم الناس
في استحقاق المحبة وفي اصل ذلك فقال بعضهم اصله من حبة الانسان وهو صفاؤها ونضارتها
فكان محبة العبد صفاء اقواله وصفاء احواله وذلك لتنزهه عن الغفلات وتباعده عن العلات
وتنقيه عن اوصاف المخالفات وتوقيه عن ادنا ميل للزلات فان القلب كالمراة التي تشاهد
فيها احكام الغايبات ولا يريك المراة الشواهد الا اذا صفت واجمعوا ان كل محبة تكون عن
ملاحظة عوض فهي تكون معلولة حتى تكون صافية من كل طمع وقيل اصلها من قولهم احب البعير
اذا استناخ فلا يبرح قال تعالى اني احببت حب الخير اي لصقت بالارض من حب الخير
فالمحب ابدا يكون مقيما على باب محبوبه بنفسه وبدنه فان لم يكن فبقلبه وروحه سمعت الشيخ
ابا علي الدقاق يقول ان المشايخ قالوا ان طريقنا هذا لا تصلح الا لاقوام كنسوا الله بارواحهم
المزابل فالمحب ابدا يكنس باب محبوبه بروحه لا يدع خدمته ما امكنه يصل سره بسراه ويدع هواه
في رضاه

وانشدوا احبكم مادمت حيا وان امت احبكم عظمى في التراب رميم ومن كاشفات الرب

اني وامق تجافيك عني واعتكافي ببابك يهجر فيأبى الا الوصال ويقابل بالصد والرد والا

والطرد والتنفير والبعد ولا يزداد في الظاهر الا جهدا في جهد وبالباطن الا وجدا على وجد

يوثر الذل في العز والبعد على القرب وانشدوا واهنتني فاهنت نفسي صاغرا ما من

يهون عليك ممن اكرم وقال آخر دابك بدينني لكي تباعدني فباعدت نفسي لابتغاء القرب

وقيل اصله من احب وهو القرط سمي حبا لقلقه واضطرابه كما ان القرط لا يستقر بل يضطرب دايما

كذلك المحب عديم القرار فقيد الاصطبار لا يسكن انينه ولا يهدأ حنينه نهاره ليل وليله

ويل ونومه مفقود وفي قلبه وقود وقيل اصله من الحبة وهي بزور ينبت بالصحراء فالمحبة

شجرة تغرس في الفواد وتسقى بماء الوفاء اصلها ثابت في السر وفرعها ثابت في الهواء عال

المهمة وثمرتها لطايف الانس تؤتي اكلها كل حين جوره احلى من عدله ومنعه اشهى من بذله ولقاء

احظى من قبوله لا يؤدى قتيله ولا يسلك الا بعث البخل سبيله وقيل المحبة الايثار دهوان لا

يدع للمحبوب ميسورا الا بذله ولا ممكنا الا استعمله ولا يبقي لنفسه حظا ولا لحظة نفسا ولا سنة

ولا يستثني من جملة ما يبذله شيئا ولا لحظة وانشدوا الى بقيت في العين مني قطرة فاني لها

في العاشقين دخيل ‌**باب** في معنى اسمه المجيد المجيد في وصفه سبحانه

وتعالى قيل معناه العظيم الرفيع القدر والمجد في اللغة الشرف وقيل معناه الجميل العطاء ويقال

مجدت الابل مجودا بالنصب في الماضي والرفع في المستقبل اذا رعت في مرعى خصب والمجد هاهنا

ويقال امجدت الدابة اذا احسنت علفها والعرب تقول في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار

والمرخ والعفار شجرتان اذا دلك احدهما بالاخرى اضطرم النار منهما فعنى استمجد استكثر فان قيل

ان المجيد بمعنى جليل القدر فهو فعيل مبالغة في الفاعل وان قيل انه بمعنى جميل العطاء فهو فعيل بمعنى

مفعل كانه يمجد عباده اي يكثر عطاءهم فهو مجيد كاليم بمعنى مولم من قولهم امجدت الدابة اي

احسنت علفها وكل وصف من اوصافه يحتمل معنيين فمن اثنى عليه بذلك الوصف فقد اتى

بالمعنيين جميعا وكل من قال له مجيد فقد وصف بانه عظيم رفيع القدر وانه يحسن جزيل البر

والله يحسن الى عباده ويفيض عليهم سيب نواله وفي وجوه احسانه الهم الذي يخفى على اكثر الخلق

حفظ عليهم قلوبهم وتصفيته لهم اوقاتهم فان النعمة العظمى نعم القلوب كما ان المحنة الكبرى محن

القلوب يحكى عن بعضهم انه قال كنت قاعدا عند سمنون فكان يترنم في نفسه وبيده قضيب يضرب به

على فخذه فانشق اللحم وسال الدم وهو يقول كان لي قلب اعيش به ضاع مني في تقلبه رب

فاردده علي فقد عيل صبري في تطلبه ويحكى عن بعضهم انه قال رايت رجلا يطوف بالبيت

وهو يقول واوحشتاه بعد الانس واذلاه بعد العز وافقراه بعد الغنى قال قلت له اذهب لك

مال ام اصابتك مصيبة فقال لا ولكن كان لي قلب ففقدته ويحكى عن ابي عبد الله بن خفيف انه قال

رايت بمصر فقيرا يطوف على الناس ويقول ارحموني فاتى رجل صوفي ذهب مني راس مال فعلت

له وللصوفي راس مال فقال نعم كان لي قلب ففقدته وان الحق تعالى لهو الذي يتحف عبدا

بلا مال وكفاه بلا احتيال واعزه في غير رهط واشكال يعافيه اذا مرض من غير علاج

ويحييه في عمره في غير فاقة واحتياج يحكى عن عمرو بن عثمان المكي انه قال دخلت على مريض

أعوده وهو شاب فقير وكان معنا جماعة في الفقراء فلما قعد عمرو قال الغنى يا استاذ

هل فيكم من يقول شيئا فقال نعم قل له حتى يقول شيئا فاشار عمرو الى واحد منهم فقال القوال

مالي مرضت فلم يعدني عايد منكم ويمرض عبدكم فاعود واشد من مرضي علي صدودكم

وصدود من اهوى علي شديد اني لاذكركم فيذهب علتي ولذكر بعدكم فتعود والله

لا علق القول بغيركم ما دام في الشجر المورق عود فلم يزل الفتى يتقاضى على القوال

وهو يقول حتى استوى قاعدا وخرج معنا يمشي فسئل عمرو عن حاله فقال ان السماع له اثر

والاشارة في قرب احيا ولهذا كانت الاشارة في بعد قتل بين بهذا ان في السماع

احياء وقتلا واثباتا ومحوا وان كان الناس عما هم فيه غافلين ومن اعظم ما ينعم الله به

على عبده حفظ عليهم توحيدهم ودينهم حتى لا يزلوا ولا يزيغوا اذ لولا لطفه واحسانه

لضلوا وارتدوا يحكى ان رجلا ببغداد كان يسمى صالحا المؤذن في مسجد اربعين سنة فصعد

المنارة يوما ولقن واشرف على دار نصراني فراى فيها امراة فافتتن بها فنزل ودخل

دار النصراني واعتنقها فسالته عن حاله فقال انه عشقها فقالت لا سبيل لك الى حتى تدخل

والدل فتزوجني منك وحتى تدخل في ديني فتنصر الرجل وشرب الخمر واكل لحم الخنزير

وقصد المراة فدخلت بيتا وردت الباب فاشرف الرجل على السطح وسقط في صحن الدار

ومات على النصرانية ففقد الدين ولم يصل الى الامنية وخسر الدنيا والآخرة ونعوذ بالله

من بغتات مكره وفجاة نقمته ونساله ان يختم لنا بخير برحمته ‌**باب**

في معنى اسمه الباعث معنى هذا الاسم انه باعث الخلق يوم القيمة قال تعالى يبعث الله الموتى لهذا

احياهم قال تعالى وان الله يبعث من في القبور وقيل انه باعث الرسل قال تعالى ثم بعثنا

من بعده رسلا الى قومهم ويكون البعث في اللغة بمعنى الاثارة ويقال بعث البعير لهذا اثاره والا

انبعاث ومنه يقال فلان منبعث في هذا الامر مجد ويكون البعث القوم المبعوثين كالركب والشرب

والصحب والله تعالى قادر على بعث الخلق وحشر الخلق يوم النشر ومن تحقق ذلك وعلم ان بين يديه

يوما هو يوم الحساب والعقاب والثواب والعتاب فبالحرى ان يصحح احواله وينقش اعماله

ولا يتعاطى بفعل ما يتعاطى عليه ندما او يجر بسببه الما قال تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الايه

ويحكى عن الربيع بن خثيم انه قال مررت بمكتب فرايت صبيا يبكي فقلت له لم تبكي قال غدا

يوم الخميس احتاج ان اعرض الدرس على المعلم ولست احفظ فقلت كيف بي لهذا كان يوم

القيمة واحاسب على ما اسلفت ولهذا اعلم العبد ان الله تعالى قال ايحسب الانسان ان يترك سدى

وتحقق انه يطالبه بافعاله واعماله غدا داخله الروع والفزع والطمع شاذ اوابي يحكى عن ابي

الحارث الاولاسي انه قال كنت قاعدا في بيتي فدق علي جارية الباب فقلت من فقالت

جارية تسترشد الطريق فقلت طريق الهرب او طريق النجاة فقالت يا بطال والى الهرب

طريق ثم قالت اقرا علي القرآن فجرى على لساني ان لدينا انكالا الآيه فصاحت وخرجت

روحها ولهذا عليها مسح فوجد في جيبها رقعة مكتوب فيها لهذا امت فادفنوني فيها فان كان

لي ثمة قبول ابدله الله سندسا وحريرا فان لم يكن فسحقا وبعدا وهكذا اذا اعلم العبد ان

الآخرة هي دار القرار علم ان النعيم الكثير لا ينفع مع العاقبة الاليمة والبلاء الشديد لا يضر

في الدنيا مع الخاتمة الجميلة يحكى عن بشر الحافي انه كان يلتقط يوما الحثالة في الطريق فجاء كلب

يلتقط معه وكان بشر يلتقط البقل والكلب يلتقط العظم فظهرت لقمة خبز فاراد ان ياخذ

فنبح الكلب عليه وطرح بشر الجزء اليه فقال ان عاقبتني بخير فلا يفرق في ما انا فيه وان كان على

وجه آخر فانت خير مني **فصل** وقد يغلب على العبد الرجاء في بعض الاحوال فيتوكل على الله تعالى

جميل عفوه وبرجو احسن فضله يحكى ان الشبلي كان جالسا فوقف عليه انسان فقال يا

ابا بكر من يحاسبنا فقال الله فاخذ الرجل يتواجد ويزعق فقيل له في ذلك فقال الكريم

لذا قدر عفو وروى ان ابا هريرة قال للحسن بن علي رضي الله عنه العجب من هذا الخلق كيف

ينجو منهم احد مع كثرة زلاتهم فقال الحسن والعجب ممن هلك منهم كيف يهلك مع سعة رحمة

الله فقال ابو هريرة الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقيل ان رجلا من الصالحين رؤي في المنام

فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ورفع درجاتي فقيل له بماذا فقال ههنا يعملون بالجود لا بالركوع

والسجود ويعطون بالمنة لا بالجزية ويعفون بالفضل لا بالعقل **فصل** ويكون معنى الباعث

في وصفه انه يبعث الخواطر الخفية في الاسرار ممن دواعي تبعثها الى السيئات ومن موفق لا

لاستحقاق طلب ومن مخذول لا لعلة وسبب ختم الدليل بالجميل انه على ما يشاء قدير وبالمن

جدير **باب** في معنى اسمه الشهيد الشهيد اسم من اسمائه ومعناه العليم قال الله تعالى

شهد الله انه لا اله الا هو قيل علم الله ويكون الشهيد هو الحاضر يقال شهد فلان اي حضر وحضور

سبحانه وتعالى يكون بمعنى علمه ورؤيته وقدرته على الشيء وانه لا يخفى عليه خافية ويكون الشهيد

مبالغة من الشاهد والله شاهد على الخلق غدا قال تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وتعالى

شهد فلان كذا اي رأى ذلك ويقال الشهيد بمعنى المشهود فكان العباد يشهدونه ويكون

الشاهد والشهيد في وصفه انه يبين الدلائل ويوضح الحجج ويسمى الشاهد شاهدا لانه

يبين بشهادته حكم المشهود عليه لانه لولا شهادة الشهود اتضح حكم المشهود له واما الشهيد في

الخلق فالمقتول في سبيل الله يسمى شهيدا واختلف الناس في تسميته بالشهيد فمنهم من قال سمي

شهيدا لان دمه يسال على شهادة الارض اي على ظهرها وهذا لا يقوى لان غير المقتول يسمى

شهيدا كالمبطون والغريق وغيره وليس كل مقتول يقتل في سبيل الله يجري دمه على شهادة الارض

وقيل سمي شهيدا لانه حضر الوقعة والمعركة وهذا ايضا لا يقوى لانه لو لم يقتل لا يسمى شهيدا وان حضر

الوقعة وقيل انما سمي شهيدا لان ملائكة الرحمة تشهده اي تحضره فيكون فعيلا بمعنى مفعول وهذا

اولى وقيل سمي شهيدا مبالغة من الشاهد اي يشهد هو رحمة الله ولطفه وقيل يسمى شهيدا بمعنى

مفعول اي الله شهد له باللطف والرحمة ولذا علم العبد ان الله يشهد ويعلم ويبصر جميع افعاله

واحواله سهل عليه ما يقاسيه لاجله وهان عليه ما يعانيه لرضاه قال تعالى واصبر لحكم ربك فانك

باعيننا وحكي ان رجلا كان يضرب بالسياط وكان يصبر ولا يصيح فوقف عليه بعض المشايخ فقال

له ما يولمك فقال نعم فقال لم لا تصيح فقال في القوم لي عين ترقبني اخشى ان يذهب ماء وجهي

عنده ان صحت وسمعت الشيخ منصور المغربي يقول جرد انسان للسياط فصبر ولم يصح فلما فرغوا

من ضربه قال لبعض اصحابه تقدم الي فتقدم فشق على يده دقاق الفضة فقال ما هذا فقال دراهم في فمي

وكلما اوجعني الضرب الشديد شددت عليها اسناني لانه كان ينظر الي بعض من اعتقد في المحبة

والجلادة فعلمت اني صحت ذهب ماء وجهي عنده وحكي عن بعضهم انه قال دخلت بلاد الهند فرأيت

بيتا للاصنام فيه صنم كبير معلق على رأسه طابق وفي عنقه فاس معلق فقلت ما هذا فقيل لي جاء

انسان وادعى محبة هذا الصنم فقيل له ما علامة صدقك فقال ان اقطع من بدني هذا الصنم

...

ارباارباواغلي على هذا الطبق وانا لا اتحرك في رؤيته فغفل به ذلك فصبر فعلق هذا على

ويقال من ادعى محبة هذا الصنم فليصبر على ما صبر ذلك الرجل فاذا كان الناس تحملوا على

رؤية امثالهم واشكالهم امثال هذه المحن فمن لا يدعي المعرفة برؤية الحق سبحانه وتعالى ثم لا يصبر

على قرصة نملة علم انه متجوز في دعواه غير صادق في حب مولاه قال تعالى يستخفون من الناس

ولا يستخفون من الله وهو معهم الى قوله وكان الله بما يعملون محيطا وان اهل المحبة لم يطلبوا

معه مونسا سواه ولا احدا يشكون من البلوى غيره بل رضوا به شهيدا لاحوالهم عليما بامورهم

كيف لا وهو يعلم السر واخفى ويسمع النجوى ويكشف البلوى ويجزل الحسنى ويصرف السوء

ولهم سماع لقول من قال الطرف في جنة والجسم في نار والقلب لا حكم مضنى بافكار انتم

سروري وانتم مشتكى حزني وانتم في سواد الليل سماري فان تكلمت لم الفظ بغيركم وان

سكت فانتم عقد اضماري انتم وان بعدت عني منازلكم نوازل بين احشائي وافكاري

العار عندكم والنار في كبدي فان فورت فمن نار الى نار الناس يعذلني والحب يهجرني

وقفت والله بين العاب والعار يا طالبين تباعد ان اريق دمي قتلتموني فمن ذا طالب ثاري

هل يسمح الدهر والاوطان دانية فاقتضي منكم في الاوطان اوطاري **باب**

في معنى اسمه الحق المبين الحق اسم من اسمائه تعالى وهو بمعنى الموجود الكائن الذي ليس بمعدوم

ولا ممتنع والحق المطلق في اللغة بمعنى الموجود ومنه قوله عليه السلام السحر حق والعين حق

اي كائن موجود وكذلك يقال الجنة حق والنار حق والساعة حق والبعث حق والصراط

حق اي موجود ويكون الحق في وصفه بمعنى ذي الحق كما يقال رجل عدل ورضى اي ذو عدل

وذو رضى والشرو والنفع مارتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار اي

ذات اقبال وادبار ويكون الحق في وصفه بمعنى محق الحق والحق المقيد في وصف غيره

يكون بمعنى ما يحسن فعله ويصح اعتقاده ويجوز النطق به يقال هذا فعل حق وهذا القول

حق وهذا الاعتقاد حق وعكسه الباطل والباطل المطلق يكون بمعنى المعدوم ويقال في

اللغة حققت الشيء واحققته فهو حق ويقال حق لك ان تفعل كذا وكذا وحق عليك ان تفعل

كذا يحق وحقيق لك فيكون حقيق فعيل بمعنى الفاعل ويكون بمعنى المفعول واما الحقيقة والحق

من صفات الخلق في اصطلاح هذه الطائفة فيعنون بالحق ما يعود الى الحقائق واوصاف

القلوب من المعارف ويعنون بالحقيقة المعاملات والمنازلات وانما اخذوا هذا الاصطلاح

من خبر حارثة حين قال له النبي عليه السلام لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال اسهرت ليلي

واظمأت نهاري فاشار بالحقيقة الى المعاملات من سهر الليل وظمأ النهار وسمعت الشيخ

ابا علي الدقاق رحمه الله يقول سمعت العياش الزاهد القزويني يقول كنت في ابتداء امري

اسافر وعلي مسح وفي عنقي غل فدخلت ديرا للنصارى بالشام فوصفت لي فيه امرأة مجتهدة

فاردت ان القاها فرأيتها كالخلال دقة ونحافة لكثرة الاجتهاد وطول الجوع والخلوة

فقلت لها ما احسن هذا الجهد لو كان في حق فقالت ان لم يكن هذا في حق فانه في حقيقة فانت

تدعي الحق فاين الحقيقة تعني الجهد والمعاملة قال فلم تكن لي تلك المعاملة فخجلت **فصل**

واكثر ما يجري على لسان هذه الطائفة من اسمائه تعالى الحق وذلك لما ذكرنا ان الحق هو الموجود

لان القوم ارتقوا من شهود الافعال الى شهود الصفات ثم من شهود الصفات الى شهود الذات

[illegible] فاعتدالها وحسنها ان تصير بحيث يدرك بها الفرق بين الصدق والكذب في الاقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات [illegible]

وكما ان العلماء الذين هم اهل الاستدلال بالفعل على الفاعل على اكثر ما يجرى على لسانهم البارى
الذى هو الخالق وكذلك الغالب على لسان هولاء الحق سمعت الشيخ ابا على الدقاق رحمه الله
يقول ان الله تعالى تعرف الى العامة بافعاله فقال عز وجل افلم ينظروا فى ملكوت السموات
والارض وتعرف الى الخواص بصفاته فقال تعالى وما تكون فى شان وما تتلوا منه من قران
ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة
وتعرف الى خاص الخاص بحقيقة حقه وذاته فقال عز من قايل قل الله ثم ذرهم **فصل**
ومن عرف انه ذو الحق آثر حقه على حظه وحق الحق احق وعلامة من آثر حقه على حظه
ان يسخر له خلقه ويحفظ حظه حكى عن بعض الصالحين انه قال كان ابتداء توبتي انى كنت
تاجرا بزازا فدخل السوق خادم من دار الخليفة فطلب ثيابا بالفهم فعرضت عليه الثياب
فبينا نحن كذلك اذ اذن المؤذن فنزلت واشتغلت بالصلوة فجد على الخادم وقال
لا احمل ثيابك وحمل الثياب من حانوت آخر الى دار الخليفة فلم يرتضى فرجع الخادم الى الحانوت
شادا وابى وحمل ثيابى فارتضوها واشتروها منى بربح كثير وافر فلما امسيت ورايت
فى منامى كان قايلا يقول لى اثرت الصلوة على تجارتك فلا جرم قدمنا ثيابك على ثياب
غيرك فلما اصبحت سررت بتلك الرويا فتصدقت بجميع مالى وصار شيخ دقه واما المبين فى
وصفه فهو الذى يوضح الحق ويعلنه ويقيم البرهان ويصحح ويظهر الحق من الباطل
بالعلامات التى ينصبها ويبين من مكنونات العدم ما لم يخطر ببال احد من دقايق آثار الحكمة
وعجايب متعلقات القدرة ويبين لعقول الموحدين على الخصوص شواهد الربوبية ما يزيل

الشبهة ويعلن الحجة وبالله التوفيق **باب** فى معنى اسمه الوكيل والقوى
الوكيل والقوى اسمان من اسمائه سبحانه وتعالى قال عز من قايل وكفى بربك وكيلا ومعنى الوكيل
الذى توكل الامور اليه فهو فعيل بمعنى مفعول ومن عرفه وكل اليه امره بل هو المتولى بافعال
عباده فيصرفهم على ما يريد ويتولى اسبابهم على ما يختاره وهو وكيل قوى يقدر على ما يريد
امضاءه ويقوى على انشاء ان شاءه واذا تولى امر عبد بجميل الكفاية كفاه كل شغل
واغناه عن كل عجز وميل ولا يستكثر العبد حوايجه لانه يعلم ان كافيه مولاه ولهذا قيل
من علامات التوحيد كثرة العيال على بساط التوكل ويحكى عن ممشاد الدينورى انه قال
كان على دين فاهتممت ليلة من الليالى وضاق صدرى فرايت فيما يرى النايم كان قايلا يقول
يا بخيل اخذت على هذا المقدار خذ عليك لا الاخذ وعلى العطاء قال فانتبهت ففتح لى
ما قضيت به الدين وما حاسبت بعد ذلك قصابا ولا بقالا ويحكى عن احمد بن خضرويه لما حضرت
وفاته كان عليه تسعون الف درهم دينا فحضر غرماؤه فقال يا الهى دوى رهن فى ايديهم فان
اردت قبضها فاقض حقوقهم فدق انسان الباب وقال ليخرج غرماء احمد بن خضرويه
فقضى دينه ثم مات رحمه الله **فصل** ومن له وكيل يتولى اشغاله يسئاله الاجرة على اعماله
وربما يخون فى ماله ثم يخطئ فى كثير من احواله وربما لا يهتدى كما ينبغى لوجوه اشغاله
والحق سبحانه يأجر لمن يرضى به وكيلا ثم يحقق له تاميلا ويثنى له جميلا ويعطيه جزيلا
فلا يسأله على ما يتولاه من اموره عوضا بل يضاعف له فضلا ونعمه ويلطف له
فى دقايق اموره واشغاله بما لا يرتقى اليه آماله ولا يأتى على تفصيله سؤاله منه سبحانه
وتعالى

جميلة امضاها وعادة منه كريمة بين عباده اجراها **فصل** ومن عرف انه وكيله
وصدق عليه بتعويله فبالحرى ان يكون وكيله سبحانه على نفسه فى استيفاء حقوقه و
لوازمه واقتضاء اوامره وفرايضه فيكون خصمه سبحانه على نفسه ليلا ونهارا ولا يغتر
لحظة ولا يجوز التقصير به وفى معناه انشدوا على رقيب منك يرعى خواطرى
لفارقت تسهيلا على تصعبا يحكى عن بعضهم انه قال رايت فى بلاد الهند شيخا يسمى
فلان الصبور فسالت بعضهم عن حاله فقال انه كان له حبيب فى عنفوان شبابه فسافر
يوما فخرج هذا الرجل الى وداعه فبكت احدى عينيه ولم تبك الاخرى فقال للعين لا امكنك
النظر الى محبوب الدنيا عقوبة لك على ما لم تساعدى على البكاء لفراق محبوبى فمنذ ثمانين
سنة غمض عينه ولم ينظر بها الى شئ وفى القصة ان يوسف عليه السلام كان له
زوج حمام فلما فارق يوسف يعقوب عليهما السلام فكلما اراد يعقوب ان يتبسم
او يخاطب احدا او يتكلم جاء الحمام ووقع بحذائه يذكره عهد يوسف عليه السلام فكان
يتنغص عليه فاذا كان مثل هذا موجودا فى وصف المخلوقين لفاكه محبتهم لا شكاله
فاولى واحرى ان تكون مثل هذه المطالبات محفوظة على الاحباب وان عهد الاحباب
لا يخلق عند الاحباب ولا يزدادون على مر الايام الا وفاء على وفاء وصفاء على صفاء
يخلق الدهر ويبلى وحبهم على مر الزمان شديد وبلاهم بعد طول الزمان جديد وفى معناه
انشدوا لم ينسنيك سرور ولا حزن وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن وانشدوا ايضا
فان كنت نساء فما انسى قربا واعينهما من شدة الوجد تذرف الست على العهد الذى

كان بيننا ولسنا وحق الله عن ذاك نصدف وانشدوا يا عز ما طلعت شمس ولا غربت
الا وانت منى قلبى ووسواسى وما جلست الى قوم احادثهم الا وانت حديثى بين جلاسى
ولا هممت بشرب الماء من قدح الا رايت خيالا منك فى كاسى واما القوى فى وصفه
فهو بمعنى القادر واشتقاقه فى اللغة من قوى الحبل وهى طاقاته وقد مضى معناه
فى معنى القادر فيما تقدم بما يغنى عن الاعادة **باب** فى معنى اسمه المتين
المتين اسم من اسمائه ورد به الخبر وهو بمعنى القوى واشتقاقه فى اللغة من المتانة وهى
الصلابة ماخوذ من المتن الذى هو الظهر لان استمساك اكثر الحيوان يكون بالظهر فسميت
القوة متانة ولا يصح فى وصفه المتن ولا الصلابة ولكنه يكون بمعنى القدرة وفى هذا
دلالة على صحة مذهب اهل الحق ان الله تعالى لا يسمى بما لم يرد به التوقيف والاذن
من قبله لانه لا يوصف بالجلادة والشجاعة ويوصف بالقوة والقدرة لان التوقيف
ورد فى ذلك دون غيره ويجوز ان يسمى بالمتين ولا يسمى بالمتانة ولا بالصلابة والمعتبر
فى هذا الباب اطلاق ما ورد به التوقيف على الوجه الذى قد ورد وصح معناه فى وصفه
او لم يصح والامتناع عما لم يرد به التوقيف صح معناه فى وصفه او لم يصح وانه سبحانه
على ما يشاء قدير لا يخرج عن قدرته مقدور كما لا ينفك عن حكمه مفطور وهو سبحانه
فى امضائه لحكمه غير مستظهر بجند ولا مدد ولا مستعين بجيش وعضد ان اراد اهلاك
عبد اهلكه بيده حتى يحوج على نفسه اما خنقا واما غرقا واما تعاطيا لما فيه هلاكه بوجه
من الوجوه سمعت الشيخ ابا على الدقاق رحمه الله يقول خف من لا يحتاج الى عون عليك

بل شاد انلاکل اخر جل على نفسك حتى يكون هلاكك على يديك وانشدوا الى جنى متى قدمى الى
قدمى اراق دمى * فما انفك من ندم * فهان دمى فها ندمى * وسمعت الشيخ اباعلى لما اراد الله سبحانه
اهلاك قوم نوح نصح نوح ابنه وامره ان يركب معه فى السفينة فاوى الى الجبل واتخذ بيتا من
الزجاج ودخل فيه لئلا يؤثر فيه الماء فابتلاه الله عز وجل بكثرة البول حتى امتلأ ذلك البيت
من بوله وغرق فيه فغرق الله سبحانه جميع العالم فى الماء وغرق ابن نوح فى بوله وسئل الجنيد
عن الخوف فقال توقع العقوبات مع مجارى الانفاس وقال سرى السقطى انى لانظر الى انفى
كل يوم كذا وكذا مرة مخافة ان يكون قد اسود وجهى من عقوبة وفى بعض الحكايات ان رجلا
سمع فى الطواف وهو يقول اللهم انى اعوذ بك من سهم الغضب فسئل عن معناه فقال انى
مجاور منذ خمسين سنة فرايت يوما شخصا فاستحسنته فوقعت على وجهى لطمة فسالت
عينى على خدى فاذا بصوت لطمة بلحظة ولو زدت لزدناك وقد يمتحن الحق سبحانه
اولياءه ويختبرهم بما يقدر ان يتولاه بنفسه فيكلهم اليه امتحانا واختبارا ثم يفعل ما يريد
وربما يحوج بعض اوليائه فى الظاهر الى ظلمة وهو قادر على كفايتهم فى اسبابهم من غير ان
يكلهم الى امثالهم ويحكى عن الكتانى انه قال كان لابى جعفر الدينورى اخ وكان لا يبيت فى
مسجد اكثر من ليلة وكان حسن الطريقة فاعتل فى قرية وقد بقى فيها سبعة ايام عليلا فلم يكلم
احدا ولم يتعاهده احد فمات فاخذوا فى جهازه فاجتمع الخلائق من القرى وقالوا سمعنا
صوتا من الهواء ان يحضر جنازة ولى من اولياء الله فليحضر قرية الفلانى فلما دفنوه واصبحوا
وجدوا الكفن ملقى فى المحراب وفيه رقعة مكتوب فيها لا حاجة لنا فى كفنكم هذا ولى من اوليائنا

مات وما اطعمتموه ولا سقيتموه ولا عللتموه ولا كلمتموه قال فاتخذوا فى تلك القرية
بيتا للضيافة فلا يمر بهم غريب الا اضافوه واحسنوا اليه وكل القرية بالتمام فصل
وان من علم ان الحق تعالى مولاه قدير على ما يريد يقطع رجاءه عن الاغيار ويفرد سره لمن
لم يزل ولا يزال كما اخبر سبحانه عن ابرهيم عليه السلام انه قال ربنا انى اسكنت من ذريتى
بواد غير ذى زرع عند قال اهل الاشارة معناه سهلت طريقهم اليك وقطعت رجاءهم
عمن سواك ثم قال ليقيموا الصلوة اى اشغلتهم بخدمتك فانت اولى بهم منى ومنهم ثم قال
فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم اذا احتاجوا الى شىء فذلل عبادك لهم واوصل
بكدر نعمائهم اليهم فانك على ذلك قدير وان من لزم بابه اوصل اليه محابه وكفاه اسبابه
وذلل له كل صعب واورده كل منهل عذب من غير قطع شقة ولا تحمل مشقة ويحكى عن الجنيد
انه قال سمعت السرى السقطى يقول ان الله تعالى فى قرى بغداد اولياء لا يعرفهم الخلق فكنت
امشى وادور فى القرى لعلى اجد منهم واحدا قال فبينا انا يوما دخلت بعض القرى فدخلت
مسجدا ورايت فيه شابا ساكنا فتقدم الى وقال تاذن لى ان اسالك مسئلة فقلت هاتها
فسال مسئلة من احوال القلب دقيقة فاجبته ثم قلت يقع لك مثل هذه المسئلة فقال
كثيرا فعلت فكيف تفعل فقال يا انسان لازمت هذا الموضع فاذا وقع لى مثل هذه المسئلة
قيض الله لى وليا مثلك فيجيبنى فعلمت صدق قول السرى باب فى معنى اسمه الولى
الولى اسم من اسمائه قال تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فالولى فى
وصفه هو المتولى لاعمال عباده وقيل هو فعيل من الوالى يقال ولى فلان الامر يلى ولاية

هو وال وولى على المبالغة والولى فى اللغة يكون بمعنى الناصر واولياء فلان انصاره
والولى القريب وقوله تعالى اولى لك فاولى قيل معناه قاربك ودنا منك ما تخوفت
به فاحذروا انتبه له والولى فى اللغة فى غير هذا الموضع المطر الذى ياتى بعد الوسمى والوسمى
اول مطر فى الربيع وسمى وليا لانه يلى الوسمى فاولياء الله سبحانه انصار دينه واتباع
طاعته ويكون الولى فى صفة العبد من يواظب على طاعته وقد مضى طرف من معناه فيما
تقدم قال الله عز وجل نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة قيل معناه نحن انصاركم
ويكون الولاية بمعنى المحبة والله ولى المؤمنين اى يحبهم وان الله اخبر عن نبيه يوسف
عليه السلام قال انت ولى فى الدنيا والآخرة وقال بعض اهل الاشارة لما علم الله سبحانه
تقاصر السنة المذنبين وعلم ان فى هذه الامة من ارتكب الذنوب وليس لهم جسارة
الدعوى بداهم بجميل فضله فقال عز من قائل نحن اولياؤكم فشتان بين عبد يقول انت
ولى وبين عبد يقول له الحق سبحانه نحن اولياؤكم لا يقدم الواحد على ربه شيئا ولكن
الرفق بالضعفاء اكثر والفضل منهم اقرب ولو لم يكن فى القرآن آية فى هذا الباب غير
قوله عز وجل ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم لكفى بذلك شرفا
لهم وذخرا واعلم ان العبودية للعبد نسبة وولاية الله سبحانه له ابتداء والنسبة فالنسبة
لم تكن وما كان من الحق لك لم يزل ولان تكون ادل لك بمعنى لم يزل خير لك من ان تكون
بمالك بمعنى لم يكن فصل وعلامة من يكون الحق سبحانه وليه يصونه ويكفيه فى جميع الاحوال
ويصونه فيغار على قلبه ان يتعلق بمخلوق فى دفع شر او جلب نفع بل يكون القائم على

على قلبه فى كل نفس ويحقق آماله عند اشاراته ويعجل له مآربه عند خطراته يحكى عن يوسف بن
الحسين الرازى انه قال دخلت على ذى النون المصرى يوما فقال اى شىء يقول الناس
فى قلت يقولون انه زنديق فقال الامر سهل حيث لم يقولوا انه يهودى فان الناس
تنفر قلوبهم عن اليهودى اشد مما تنفر عن غيرهم فخرجت فلم البث ان سمعت انهم يقولون
انه يهودى فدخلت عليه فاخبرته فتبسم ثم انهم قصدوا السلطان ليسعوا به فركبوا
الزورق فنظر اليهم ذو النون وحرك شفتيه فكادوا يغرقون ثم انهم تابوا اليه
وتضرعوا فقبل عذرهم فان من لم ينتقم لنفسه انتقم الله له ومن لم ينتصر لنفسه انتصر الله
فصل ومن امارات ولاية العبد ان يديم توفيقه اليه حتى لو اراد سوءا او قصد
محظورا عصمه عن ارتكابه ولو جنح الى تقصير فى طاعة ابى الا توفيقا له وتاييدا وهذا
من امارات السعادة وعكس هذا من امارات الشقاوة ومن امارات ولايته ايضا ان
يرزقه مودة فى قلوب اوليائه فان الله تعالى ينظر الى قلوب اوليائه فى كل وقت فاذا
راى لعبد فى قلوبهم محلا نظر اليه باللطف فاذا راى همة ولى من اوليائه بشان عبد او
سمع دعاء ولى فى شان شخص مال الا الفضل والاحسان اليه بذلك اجرى سنته الكريمة
يحكى عن بعضهم انه قال رايت منصور بن عمار فى المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال اقامنى
وقال لى يا مشغب انت المشغب لولا انك كنت تثنى على فى بعض مجالسك فرآك ولى
من اوليائى فاستحسن ثناءك على واستوهبك منى فوهبتك منه لعذبتك وسمعت الشيخ
اباعلى الدقاق يقول لو ان وليا من اولياء الله مر ببلدة للحق بركات مروره اهل
تلك البلدة

حتى يغفر الله لجميعهم قال الله تعالى ولم يكن له ولي من الذل فاولياوه يكونون في العز في
دنياهم وعقباهم واخرهم واوليهم جعلنا الله منهم بفضله ومنه **باب**
في معنى اسمه الحميد الحميد اسم من اسمائه تعالى وهو فعيل بمعنى مفعول محمود لحمده لنفسه وحمد
خلقه له ويكون فعيلا بمعنى فاعل حامد لنفسه وحامد لعباده المؤمنين والحمد ينصرف في
اللغة على وجوه يكون بمعنى المدح والثناء ويكون بمعنى الشكر ويكون الفرق بينهما ان الشكر
في مقابلة الاحسان والحمد لا يكون في مقابلة الاحسان ويكون بمعنى المدح في ذكر صفات العلو
وان لم يكن ذكر احسان تعالى حمدته على رفعته وشكرته على نعمته شعر بحمد من تمالك لا بذم
اقر بان اموت على تعالى اي بمدح واستحقاق ثناء ويكون الحمد في اللغة بمعنى الرضى تعالى
بلوته فحمدته اي اختبرته فارتضيته ويكون الحمد بمعنى العاقبة تعالى فحمادي اجركل اي عاقبة
اجركل فقول القائل الحمد لله يكون بمعنى المدح لله والشكر لله والعاقبة لله والرضا لله فاول
في حمد الله جل جلاله وكما حمد نفسه بخطابه الازلي حمد خلقه الذين اثنى عليهم بذكر
خصالهم الجميلة وحمد العبد لله سبحانه اذا كان بمعنى مدحهم وثنائهم فيكون بتوفيق من الله تعالى
ولا يصلح ذلك الا ان يكون عن تحقيق والتحقيق عرفان القلب بما يثني به على الرب لان الله تعالى
نهى ان يقول العبد ما لا يعرف في وصفه وان كان صادقا في قوله قال الله عز وجل وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون واما حمده الذي هو شكره فينبغي ان يكون على شهود المنعم لان حقيقة
الشكر الغيبة بشهود المنعم عن شهود النعمة وقيل ان داود عليه السلام قال الهي كيف اشكرك
وشكري لك نعمة منك علي فاوحى الله تعالى اليه الآن قد شكرتني وكم من عبد يتوهم انه في نعمة

يجب عليه شكرها وهو في الحقيقة في محنة يجب عليه الصبر عنها فان حقيقة النعمة ما يوصلك الى المنعم
لا ما يشغلك عنه فافضل النعم ما كان دينيا فاذا كان مع النعم الدنيوية راحات معجلة فهو الكمال
فان وجد التوفيق للشكر والا انقلبت النعمة محنة وقال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ارحم
جميع خلقي المبتلى منهم والمعافى فقال ما بال المعافى فقال لقلة شكرهم **باب**
في معنى اسمه المحصي ورد التوقيف بهذا الاسم قال الله تعالى واحصى كل شيء عددا ومعناه العالم
بجميع المعلومات وقوله احصى كل شيء عددا اي احاط بكل شيء علما وقوله عليه السلام ان لله تسعة
وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة قيل في علمها ويحتمل ان يكون معنى المحصي في وصفه بمعنى
عده الاشياء وهو اخباره عن الاعداد والله تعالى يخبر عن تفصيل المعدودات والعد لفظ
اللافظ وخبر المخبر عن المعدود فيما بيننا وكذلك عده للاشياء اخباره عن تفصيل اعدادها
ومن اداب من علم انه يحصي عليه انفاسه ان يحفظ مع انفاسه ويراعي حواسه لانه لو اعلم انه
منه قريب وعليه رقيب فحقيق ان يهاب اماكن اطلاعه **فصل** ومن اداب من علم انه المحصي
ان يتكلف عد الائه لديه وان علم انه لا يحصيها قال الله عز من قائل وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها ليزجي وقته بذكر انعامه وذكر اقسامه فيستوجب المزيد من عوائد احسانه وري
بعضهم يعد تسبيحاته فقيل له يا فلان اتعد عليه فقال لا ولكن اعد له ويجب ان يراعي اثامه
ويعد اثامه ويشكر جميع ما يوليه ربه ويعتذر من قبيح ما ياتيه بنفسه يحكى عن ابي حفص
انه قال منذ ثلثين سنة ما امليت على ملكي ما استحي منه ومنذ ثلثين سنة ما والتيت احدا
للدنيا ويحكى عن بعضهم انه قال منذ اربعين سنة ما اقامني الله تعالى في شيء فكرهت وقيل

وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله العاقل من عدت سقطاته **فصل** ومنهم من يعد اثامه ومنهم من يعد ايامه فيقول ويتكلم
منذكم يوم فقد قلبه او منذكم يوم يؤمل شيئا منه فلم يجد واله ومنذكم يوم بلي بحجابه
ومني ببعاده وفي معناه انشدوا الالف لا يصبر عن الفه اكثر من تطرفة العين وقد صبرنا
عنكم ساعة ما هكذا اهل المحبين وانشد بعضهم ايضا ثمان قد مضين بلا تلاق فما في
الصبر فضل عن ثمان وان تذكر الايام الماضية والتاسف على ما سلف من الاوقات الصافية
من الاكثرون من هذه الطائفة لقل كثير منهم الا وله في هذه القصة حصة وهذا سيد
هذه الطائفة ابو القاسم الجنيد يقول ما ازال احن الى بدو ارادتي وجدة سعيي و
ركوبي الاهوال طمعا في الوصال وها انا في اوقات الفترة ابكي على ايامي الماضية ثم انشا
يقول منازل كنت تهويها وتالفها ايام كنت على الايام منصورا قال الله عز وجل وذكرهم
بايام الله واعجبا للقلوب التي منيت بالبعاد بعد الوصلة واظلتها سحائب الغيبة بعد
انس القربة كيف لا تقطع اسفا ولا تتبدد حسرة ولهفا ان لهذا العظيم في المحنة و
شديد في الوقعة **فصل** وقد يحصي الحق سبحانه على العبد اوقات غيبته حتى انه لو قصر
في الحضور او جنح الى الفتور عاقبه بدقائق الاشارة بما لو لم يسرع في الاوبة لادار
على راسه رحى المحنة واقام عليه قيامة المعاتبة فان الاحباب يسامحون الاحباب
في كل شيء ما خلا الغيبة يحكى ان رجلا شيخا نظيفا حسن الشارة روى ومعه حدث
يضرب حر وجهه بنعله فقيل له الا تستحي من هذا الشيخ فقال الحدث هذا الشيخ يدعي
انه يهواني ومنذ ثلث ما راني **فصل** ومن علم انه سبحانه عليه رقيب لم يخاطب احدا

الا وقلبه مع الله تعالى فاوقاته كلها جد واحواله كلها صدق انتفى المزح والهزل عن جميع احواله
سمعت الشيخ ابا علي الدقاق يقول يحكى عن ممشاد الدينوري انه قال جرت لي حكاية مع فقير
فما مازحت بعده فقيرا الا اني علمت ان اوقات الفقراء كلها جد وذلك انه ورد علي فقير يوما
فقال يا استاذ اريد ان تتخذ لي عصيدة فقلت ارادة وعصيدة قال فخرج الفقير وهو يقول
ارادة وعصيدة ارادة وعصيدة قال فظننت انه يمزح قال فسها فلت عنه ثم تذكرت
امره فقلت لبعض اصحابنا اصلحوا له عصيدة قال فطلبت الرجل فلم يوجد فسالت عن حاله
فقالوا انه هام على وجهه قال فلم يزل يمشي ويقول ارادة وعصيدة ارادة وعصيدة
حتى مات ويحكى انه كان بين احمد بن ابي الحواري وبين ابي سليمان الداراني عقد بان لا
يخالفه في شيء يامره به فسجر يوما التنور فقال لابي سليمان اسجرت التنور فلم يجبه وقال
مرتين او ثلثا فكان ابو سليمان ضاق صدره في شيء اي شيء افعل فقال قم واقعد فيه
واشتغل بشيء ثم تذكر امره بعد ساعة فقال ادركوا احمد فانه في التنور لانه بيني وبينه عقد
الا يخالفني قال فنظروا فاذا احمد في التنور ولم تتغير منه شعرة فاخرجوه **باب**
في معنى اسمه المبدئ المعيد هما اسمان من اسمائه ورد بهما نص القرآن والمبدئ المظهر وهو
بمعنى الخالق المنشئ تعالى بدأ الله الخلق وابداهم بمعنى واحد قال الله عز وجل وهو الذي
يبدؤ الخلق ثم يعيده فهذا من بدأ وقال تعالى انه يبدئ ويعيد وهذا من ابدأ ويقال
ابتدأ الله الخلق بمعنى بدأ وهو اظهار الشيء من العدم الى الوجود فاما الاعادة فهو
خلق الشيء بعد عدمه والله تعالى قادر على اعادة الحوادث اذا اعدمت جواهرها واعراضها

خلافا لمن قال ان الاعادة للشيء في خلق مثله لا اعادة عينه وذلك انه لما كان معدوما
قبل ان يخلقه فاذا اعدم بعد وجوده اعاده الى ما كان عليه فكما قدر على ان يخلقه ابتداء
وجب ان يكون قادرا على ان يخلقه ثانيا والاعادة ابتداء ثان وكما لا فرق بين الخلق
والمخلوق وكذلك لا فرق بين الاعادة والمعاد وقد يسمى رد الشيء الى مثل تركيبه الاول
وتاليفه الاول اعادة ومنه قولهم اعاد فلان بناء داره وكذلك يقال اعاد فلان حديثه
اذا تكلم بكلامه الاول ويجوز ايضا ان يكون الاعادة جمع الاجزاء المتفرقة في المكلفين
فاذا بعث الخلق وحشرهم فقد اعادهم والله يبدأ الخلق اي يخلقهم في الدنيا ثم يعيدهم اي
يحشرهم في القيمة ومما يتعلق بهذا الباب من الوعظ والتذكير في معنى هذا الاسم اعادة
الله تعالى للعبد عوائد الطافه واحسانه واسعافه وقد اجرى الله سبحانه سنته بان ينعم على
عباده عودا على بدء فان الكريم من يربي عوائده وصنايعه. وانشدوا بدأت باحسان
وثنيت بالوصل وثلثت بالنعمى وربعت بالفضل. وفي بعض الحكايات ان رجلا دخل
على بعض الكرام فقال له عهدك بنا قريب فلم اسرعت العود فقال لقول الشاعر فاعطى
ثم اعطى ثم عدنا فاعطى ثم عدت له فعادا مرارا لا اعود اليه الا تبسم ضاحكا و
ثنى الوسادا. قال فاضعف له العطية واكرمه فاذا كان هذا يوجد في صفة المخلوقين
فكرم الخالق سبحانه اولى ان يؤمل اضعاف هذا كيف والمخلوق انما يحبك لما اغنيته
عن السؤال والله تعالى لما ازددت منه سؤالا ازداد لك حبا ونوالا وفي معناه انشدوا
الله يغضب ان تركت سؤاله. وبني آدم حين يسأل يغضب وفي جميل سنته وجميل فضله

وعادته انه لما تغير بعبد وقت او يكدر له حال او فاته زمان انس استبدل عنه
بوصال يجدد له ايامه الدارسة ويعيد عليه اوقاته الذاهبة. وانشد لئن درست اسباب
ما كان بيننا من الوصل ما شوقي اليك بدارس وما انا من ان يجمع الله بيننا باحسن ما كنا
وانشد آخر أأمل عطف الدهر بعد انصرافه فيا امل في الدهر هل انت كاين فصل
وذهب جماعة من المشايخ الى ان الاوقات ليس لها بدل وان من فاته وقت فلا يكون اليه
وصول وانشدوا فخل سبيل العين بعدك للبكا فليس لايام الصفا رجوع سمعت الشيخ
ابا علي الدقاق رحمه الله يقول لما كثر بكاء داود عليه السلام اوحى الله تعالى اليه كم تبكي ان كان
هذا من خوف النار فقد امنتك منها وان كان لطلب الجنة فقد بشرتك بها وان كان طلبت
الخصم فقد ارضيته فزاد داود في البكاء وقال انما ابكي لما فاتني من صفاء ذلك الوقت
فرد علي ذلك الوقت فاوحى الله تعالى اليه هيهات يا داود لا سبيل الى ذلك فصل وانهم
وان لم يصلوا الى تلك الاحوال فاوقات اسفهم وتاسفهم اتم من تلك الاوقات لان ذلك
حق الحق منهم ويحكى عن بعض المشايخ انه رأى شابا بعد الموسم دخل مكة منقطعا منكسرا
محزونا كما يكون المنقطعون فقال له ذلك الشيخ انا حججت كذا وكذا حجة فهبني هذه
الحسرة التي انت فيها اهبك تلك الحجات كلها وفي قريب من هذا المعنى قال موسى الهي اين
اجدك فقال عند المنكسرة قلوبهم من اجلي وبالله التوفيق باب في معنى اسمه المحيي
المميت اعلم انهما اسمان من اسمائه قال الله تعالى هو الذي يحيي ويميت والاحياء في صفته تعالى
خلق الحياة في العبد والحيوان والاماتة خلق الموت فيهما وليس من شرط الحيوة وجود

والبلة كما توهمه بعضهم بل كل جوهر يخلقه الله تعالى فلا بد من ان يكون فيه حياة او ضد
الحياة من مواتية او جمادية وانما يختلف هذا بالاسماء والا فالذي يضاد الحيوة جنس
واحد والله تعالى خلق النطف امواتا ثم خلق فيها الحيوة ثم يخلق فيها الموت عند قبض الارواح
ثم يخلق فيها الحيوة في القبر للسوال ثم يميتهم ثم يحييهم في القيمة ثم لا موت بعده اما الخلود
في الجنة واما خلود في النار وخالف القدرية اهل السنة في هذه الجملة في مواضع منها قولهم
ان الحيوة تقتضي بنية وبلة ومنها انكارهم سوال القبر وعذابه وليس هذا موضع بسط
الكلام في هذه المسئلة فلهذا اعرضنا عنه فليس معنى الاحياء والاماتة ايضا في وصفه
ما ظنه نمرود حين حاج ابرهيم عليه السلام في قوله ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي
واميت فعمد الى رجل محبوس في سجنه فاطلقه وقال هذا كان ميتا فاحييته وقتل رجلا
برئ الساحة وقال كان هذا حيا فامته لانه لم يخلق لا حد موتا ولا حيوة والمحيي
والمميت على الحقيقة من يخلق الموت والحيوة وذلك صفة القديم سبحانه ثم اعلم ان هذه
الطايفة اطلقوا لفظ الاحياء والاماتة لا على هذا الوصف ولكن على معنى حالتي السرور
والفرحة والحزن والترحة بنوع توسع على ما سيجي ان شاء الله عز وجل ومن ذلك انهم
قالوا جرى في عادة الناس ان فلانا احيا فلانا اذا اجر فلانا حاله واصلح امره ويقولون
قد ماتت حال فلان اذا ساء امره فيقولون من اقبل عليه الحق احياه ومن اعرض عنه
اماته وافناه ومن قربه احياه ومن غيبه افناه قال الشاعر اموت اذا ذكرتك ثم احيا
فكم احيا عليك وكم اموت قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء

عند ربهم يرزقون قيل في بعض التفاسير احياء بذكره سبحانه لهم بالجميل ومن المشهور في
الفاظ الناس لم يمت من كان له مثل فلان خلف قال الشاعر فان يك عتاب مضى لسبيله
فما مات من يبقى له مثل خالد فالواجب كان فناؤه في الله تعالى فهو حي وان هلك ومن كان
حياته بحظوظه فهو ميت وان عاش وانشد آخر موت التقي حياة لا انقطاع لها قد مات
قوم وهم في الناس احياء وانشدوا ايضا ليس من مات فاستراح بميت انما الميت
ميت الاحياء فصل وعند القوم ان الاسلام ذبح النفوس بسيوف المجاهدة والايمان
حياة القلوب بنور الموافقة فيكون الموت فناء النفوس والحياة استيلاء القلوب
وقيل لا يصح السماع الا ممن كانت نفسه ميتة وقلبه حي فالله تعالى يميت نفوس العابدين
ويحيي قلوب العارفين ويحيي احوال اهل الوصال ويميت قلوب اهل الفراق قال الله تعالى
او من كان ميتا فاحييناه جاء في التفسير كافرا فهديناه فصل ومن امارات من ماتت
نفسه زوال آفاته عنه وسقوط شهواته منه وقيامه بحقوق ربه وما فيه رضاه و
تباعده عما فيه حظوظ نفسه ومناه فيعيش مع الحق بالمرقة ومع الخلق بالفتوة
فبمروته لا يخالفه في اوامره وبفتوته لا ينازع الخلق في مأربه ومطالبه فيكون مع الله
بنعت الصدق ويصحب الخلق بحسن الخلق وحكاياتهم في الفتوة لا تحصى فمن ذلك
ما يحكى عن المرتعش انه قال دخلت مع ابي حفص النيسابوري على مريض نعوده
فقال ابو حفص للمريض تحب ان تبرأ قال نعم فقال للفقراء احملوا عنه فقالوا
نعم قال فخرجنا وخرج المريض معنا واصبحنا كلنا اصحاب فراش نعاد ويحكى

وحكي عن النوري انه مرض فدخل عليه الجنيد يعوده وحمل اليه شيئا من الفواكه والمنثور فبري
النوري ومرض الجنيد فدخل عليه النوري عايدا فقال للفقراء الذين معه تحملوا عنه وفرجوا
وحموا وبري الجنيد من علته فقال له النوري هكذا اعدوا المريض

باب

في معنى اسمه الحي القيوم هذان اسمان من اسمائه قال الله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم فاما
الحي فهو الذي له حيوة والله تعالى حي والدليل على ثبوت الوصف له بذلك انه عالم قادر والحيوة
شرط للعلم وقول من قال تعالى له محي ولا تعالى له حي لان غيره يكون حيا فاسد لان الاشتراك
في الاسم لا يقتضي المشابهة في الذات وحيوته صفة من صفات ذاته زايدة على بقائه والحي في اللغة
في غير وصفه يقع على معان منها القبيلة ويقال حي من العرب وجمعه احياء والحي دعاء الا بل الى
الشرب والحي دعاء الى التعلق ويقال حي على الصلوة اي هلم والحي فرج المرأة ويقال للنبات
اذا اخضر الحي والحي بكسر الحاء جمع الحيوة واما القيوم فهو المبالغة من القايم بالامور تعالى
فلان قيم بهذا الامر وقيام وقيوم في وصفه تعالى ذكره وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحي
القيام ونظير قيوم وقيام قولهم ما في الدار ديور ولا ديار ومعنى القيوم في وصفه تعالى
المدبر للامور والمتولي بجميعها وجميع ما يجري في العالم قال الله عز وجل افمن هو قايم
على كل نفس بما كسبت واذا علم العبد بانه سبحانه وتعالى حي وعلم انه حي لا يموت وقديم لا يجوز
عليه العدم صح توكله عليه ولهذا قال تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت اي ان من اعتمد
على مخلوق واتكل عليه اختل نباؤه ومن حاجته اليه فيضيع رجاؤه والمه لربه وقيل ان رجلا
كتب الى اخ ان صديق فلان قد مات فمن كثرة بكائي عليه ذهب فكتب اليه الذنب لك حين

احببت الحي الذي يموت هلا احببت الحي الذي لا يموت حتى لم تحتج الى البكاء عليه وانشدوا ومنه
الم تر ان الدهر يهدم ما بني ويسلب ما اعطى ويفسد ما اسدى فمن سره الا يرى ما يسوؤه فلا
يتخذ شيئا يخاف له فقدا فمن علم انه حي ابدا علم انه لا يبقى فنائه وهلكته وان طال مدة
حياته وملكه يحكي ان المامون لما قرب وفاته فرش الرماد وكان يتمرغ عليه ويقول يا من لا يزول
ملكه ارحم من قد زال ملكه بل من علم انه الباقي الذي لا يزال علم ان فيه خلفا من كل تلف بل من
علم انه ما يصل الى مولاه الا بعد موته اشتاق الى وفاته وقيل لبعضهم ان الدنيا لا تساوي مع
الموت شيئا فقال بل الدنيا لو لم يكن الموت فيها لم تكن تساوي شيئا وقيل الموت جسر يوصل
الحبيب الى الحبيب وانشدوا انت تبقى والفناء لنا فاذا افنيتنا فكن انت لنا وحكي عن
علي بن ابي الفتح انه رأى الناس يتقربون بقربانهم في يوم عيدهم فقال الهي ان الناس
يتقربون اليك بقربانهم وانا اتقرب اليك باحزاني وغشي عليه فلما افاق قال الهي الى كم تردني
في هذه الدنيا قال فمات في ساعته وقيل من امارات الاشتياق الى الله تعالى تمني الموت على
بساط العافية واما من علم انه قيوم بالامور استراح من كد التدبير وتعب الاشتغال
فعاش براحة التفويض فلم يضن بكريمة ولم يجعل في قلبه للدنيا بكثير قيمة واختص لهذا الوصف
الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف الصديق عليه السلام لما استقام امره بمصر قال رب
قد اتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت ولي في الدنيا
والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين حكي عن الطرماح انه قال كنت عند الحسن بن علي
رضي الله عنهما اذ جاءه سائل فساله شيئا فاعطاه نعلته فقلت له يا ابن رسول الله اولى بعادة

له اليد فقال لي اسكت يا طرماح اني لاستحيي من الله ان اساله فيعطيني ثم لا اعطي من يسألني
وحكي عن بعضهم انه قال من اهتم للخبز ليس له عند الله قدر وانما قال ذلك لانه اذا
علم انه القايم بتدبير الامور لا ينبغي له ان يهتم بالخبز ولا بغيره ولهذا قيل من صح توكله
في نفسه صح توكله في غيره وقال الاكابر ان جميع كرايم الدنيا والعقبى اقل عند الله تعالى
من تبنة عند سلطان ومن سال من سلطان الوقت ان يهب منه تبنة واحدة فقد
سقط عن همته وفي هذا المعنى ما يحكي عن عمي البسطامي تلميذ ابي يزيد انه قال كنت عند
ابي يزيد فقال لي ان وليا من اولياء الله ياتي فمر معاجة نستقبله فلما وافى باب
بسطام لقا ابرهيم بن ستنبه الهروي فسلم عليه ابو يزيد فقال له علمت انك تجيء
فاستوهبتك منه فوهبك مني فقال ابرهيم لو شفعك في جميع الخلق ما كان بكثير فانها
شفاعة في قطعة طين قال فتعجب ابو يزيد من قوله

باب

في معنى اسمه
الواجد ومن اسمائه تعالى الواجد وهو بمعنى الغني في وصفه تعالى يقال فلان يعطي عن جدة
اي عن سعة وغنى وقيل انه بمعنى العالم قال الله تعالى ووجد الله عنده فوفاه حسابه
اي علمه تعالى ما وجد فلان وجودا ووجدانا لفظ اصاب ووجد وجدا لفظ احزن
ووجد فلان على فلان موجدة لفظ غضب ووجد فلان وجدا وجدة لفظ استغنى
والاسم الواجد من الجميع فاذا عرف ان الله تعالى غني فمن علاماته ان يستغني
لما علم انه عالم فمن اماراته ان يلتجئ اليه وقد يستعمل على طريقة هذه الطايفة لفظ
الواجد والوجود والتواجد ومعناه الى الاصابة واليمن على ما يجيء بعض شرحه

ان شاء الله عز وجل وذلك انهم قالوا الوجد المصادفة ومعنى ذلك ما يجدونه ويصيبونه
في قلوبهم من الاحوال من غير تكلف ولا تطلب ونحن نذكر طرفا من اقاويلهم وحكاياتهم
قال النوري الوجد لهيب ينشأ في الاسرار ينبع عن الشوق فتضطرب الجوارح طربا عند
ذلك الوارد وقيل تواجد النوري شهرا فقام على رجله في مسجد الشونيزية وكان لا يحضر
وقت الصلوة صلى ثم عاد الى قيامه فقال بعض القوم انه صاح فبلغ ذلك الجنيد فقال لا
ولكن ارباب المواجد محفوظون بين يدي الله لا يجري عليهم لسان الذم وسئل ابو علي الروذباري
رحمه الله عليه عن الوجد في السماع فقال مكاشفة الاسرار الى مشاهدة المحبوب وقال المرتعش
من تواجد ولم يرفع تواجده زيادة في دينه فينبغي ان يستحيي ويتوب وكان الشبلي يقول
اللهم لا تبليني بفقد ولا بوجد واحييني حيوة حي لا بصفات ولا بجد وكان يقول الوجد
فقد والفقد في الوجد وجد وقيل الوجد وجد نسيم الحبيب لقوله عز وجل اني لاجد ريح
يوسف وقال الجنيد الوجد انقطاع الاوصاف عند الشهود وقال ابن عطاء من ما ذكرت
فالوجد منك بعيد وانشد النوري اني كذبتك ليس لي وجد يوافق ما القيت لو كان لي وجد
على معدا ما القي فنيت وقال اخر نطقت ضمايره بكامن سره عن وجده بالوهم من خطراته
وشكى الضمير لي الهوى الم الهوى وشكى الذي يلقاه من زفراته وقيل الوجد ما لا انكار للعلم
عليه وقيل الوجد نيران الانس تثيرها رياح القدس وقال ابو سعيد الخراز كل وجد
يظهر على الابدان وهو مواجيد الارواح يظهر بركتها الجوارح الظاهرة وفي النفس حوله
له فهو مذموم وقال الفقراء اذن مواجيد القلوب يظهر بركتها على الابدان ومواجيد الارواح
يظهر بركتها على الاسرار

وقال الجنيد لا يضر نقصان الوجد مع فضل العلم وانما يضر فضل الوجد مع نقصان العلم
وفي معناه انشدوا وسكر الوجد في معناه صحو وصحو الوجد في سكر الوصال وقيل
اخرج ابن المنصور للصلب قال حسب الواجد افراد الواحد فما سمع ذلك احد من المشايخ الا استحسنه
وسئل ابو يعقوب النهرجوري عن علامة صحة الوجد فقال قبول قلوب الاشكال وعلامة فساده
انكار قلوب الاشكال وقال الجنيد ذكر الوجد عند السري فقال هو ان يبلغ بحيث يضرب وجهه
بالسيف فلا يحس قال الجنيد فكان في نفسي من ذلك شيء حتى صح عندي ما صح وكان سهل بن
عبد الله يقوى عليه الوجد فلا ياكل في خمسة وعشرين يوما ويكون عليه قميص واحد وهو يعرق
في الشتاء ولقد سالوه مسئلة قال لا تسالون في هذا الوقت فانكم لا تنتفعون بكلامي
وقيل لا يقع على الوجد عبارة لانه سر بين الله وبين عبده ويقع العبارة على الواجد هذا
طرف من صفات من تحقق بالوجد لا جعل الله نصيبنا منه الذكر دون الوجود والنطق
دون الذوق بمنه ولطف صنعه

## باب في اسمه الواحد الاحد

هما اسمان من اسمائه تبارك وتعالى قال الله سبحانه والهكم اله واحد وقال تعالى قل هو الله احد
فاما الواحد هو الذي لا قسيم له ولا يستثنى منه هذا حقيقة عند اهل التحقيق فاذا قيل للجملة
الجامعة انها واحد فعلى المجاز كما تقال دار واحدة ودرهم واحد لانه يصح ان يستثنى منه البعض
فاسم الواحد له مجاز وكان الشيخ ابو بكر بن فورك رضي الله عنه يقول الواحد في صفته سبحانه له
ثلث معان ولفظ الواحد في كلها حقيقة احدها انه لا قسيم لذاته وانه غير متبعض ولا متجز
والثاني انه لا شبيه له والعرب تقول فلان واحد في عصره اي لا شبيه له قال الشاعر يا واحد

العرب الذي ما في الانام له نظير لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير والثالث انه
واحد على معنى انه لا شريك له في افعاله تقال فلان متوحد بهذا الامر اي ليس يشركه فيه احد
ولا يعاونه عليه احد فالاولون قالوا هذه المعاني الثلثة مستحقة لله تعالى ولكن لفظ التوحيد
فيه حقيقة في نفي التقسيم مجاز في الباقي واما الاحد فاصله في اللغة وحد يقال وحد يوحد فهو
وحد كما يقال حسن يحسن فهو حسن ويقال رجل وحد ووحد بسكون الحاء وفتحها او
وحيد كما يقال فرد فهو فرد وفرد وفريد ويقال هو فريد وحيد بمعنى واحد والاصل
في احد وحد قلبت الواو همزة فقالوا احد والواو المضمومة تقلب الفا همزة كما يقال
افتت ووقتت والواو المكسورة تقلب همزة كما يقال اشاح ووشاح واكاف ووكاف
والواو المفتوحة تقلب ايضا همزة كما يقال امرأة اسماء يعني وسماء من الوسامة وهو الحسن
فصل واما الفصل بين الواحد والاحد فمن الناس من لم يفرق بينهما ومنهم من فرق فقال
الواحد اسم لمفتتح العدد لانه يقال واحد واثنان والاحد اسم لنفي ما يذكر معه من العدد
ويقال الاحد يذكر مع الجحود يقال لم ياتني احد فمعناه لم ياتني الواحد ولا الاثنان
ولا ما فوقهما ويقال قد جاءني واحد ولا يقال جاءني احد وقيل الاحد انما يذكر في
وصفه تعالى على جهة التخصيص فيقال هو الله الاحد ولا يقال رجل احد ويقال في وصف
غيره وحيد واوحد ولا يطلق ذلك في صفته سبحانه لعدم التوقيف ولا في قوله تعالى قل
هو الله احد قال الفراء هو عماد ومعناه الله احد وهذا ضعيف لان العماد لا يكون
ههنا الابعدان واخواتها فاما التوحيد فهو الحكم بان الواحد واحد ويكون ذلك الحكم

بالقول وبالعلم وقد يكون بالاشارة لقد اعقد على اصبع واحد والتوحيد ثلثة توحيد الحق
سبحانه لنفسه وهو علمه بانه واحد واخباره عنه بانه واحد وتوحيد العبد للحق سبحانه بهذا
المعنى وتوحيد الحق للعبد وهو اعطاؤه له التوحيد وتوفيقه لذلك وقال الشبلي التوحيد
للحق والخلق يعني وقال الجنيد التوحيد افراد القدم عن الحدث وقال ذو النون المصري
التوحيد ان تعرف ان قدرة الله تعالى في الاشياء بلا علاج وصنعه للاشياء بلا مزاج وعلة
كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وقيل التوحيد اثبات ما يستحيل فقده وفقد ما يستحيل
اثباته وقيل التوحيد محو الاذكار سوى ذكره ومحو الاقدار سوى قدره وقيل التوحيد
اسقاط الياءات ان لا تقول لي ولا مني ولا بي ولا الي وقيل التوحيد فناء الرسم لظهور
الاسم وقيل التوحيد انمحاء الرسوم لظهور الحقائق وقيل تبور الخلق لظهور الحق وقيل
التوحيد ان تعلم ان ما يخطر ببالك مما ترتقي اليه كيفيه او تنتهي اليه لميه وكميه او ينتمي اليه
مائيه او يليق بوصفه اينيه فالله سبحانه بخلافه وقال بعضهم تدري لم لا يصح لك توحيد لانك
توحده بك وتطلبه بك يعني الواجب ان تعرف ان طلبك له به ووجودك اياه منه فهو
المبتدي بالفضل لك بل هو المجري والمبدي للصنع تبارك الله رب العالمين

## باب في معنى اسمه الصمد

الصمد اسم من اسمائه تعالى قال الله عز وجل الله الصمد قيل معناه الباقي الذي
لا يزول وقيل الدائم وقيل هو الذي لا يطعم وقيل هو الذي لا جوف له واما اهل اللغة
فانهم قالوا الصمد الذي يصمد اليه في الحوائج تقال صمدت صمده اي قصدت قصده وهذا
هو الصحيح وقيل هو السيد الذي لا ينتهي اليه السودد وهو يؤول الى ما ذكرنا انه هو الذي

يصمد اليه في الحوائج لان المقصود والرغائب تتوجه الى ذي السودد والاكابر وانشدوا
لقد بكروا الناعي بخيري بني اسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد فاذا قيل انه بمعنى الدائم الباقي
لا يزول فمن حق من عرفه بهذا الوصف ان يوصف نفسه بالفناء والزوال ويشك الارتحال
ويلاحظ الدنيا بعين الفناء فيزهد في حطامها ولا يرغب في حلالها فضلا عن حرامها ولهذا
قال اهل الحكمة لو كانت الدنيا من ذهب يفني والآخرة من خزف يبقى لوجب على العاقل ان
يزهد في الذهب الفاني ويرغب في الخزف الباقي وكيف والدنيا مدرة وما لها الى الفناء
قال الشبلي الدنيا مدرة ولكل منها عبرة وحكي ان رجلا اشترى دارا فحفر موضعا منها فوجد
جرة فيها دنانير فمضى الى البايع فقال اني اشتريت الدار ولم اشتر الدنانير فخذ مالك فقال
البايع انما بعت الدار بما فيها فتحاكما الى القاضي فقال الحاكم الكما اولاد فقال احدهما لي ابن
وقال الآخر لي ابنة فقال زوجا احدهما من الآخر وانفقا الدنانير عليهما فهذه صفة
من لم يجعل الله للدنيا عنده خطرا وحكي ان رجلين تنازعا في ارض فانطق الله لبنة من جدار
في تلك الارض حتى قالت اني كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا الف سنة ثم مت وصرت رميما
الف سنة فاخذني خزاف فاتخذ مني خزفا فاستعملت مدة ثم انكسرت وبقيت الف سنة
خزفا ثم اخذني رجل فضرب مني لبنا فانا في هذا الجدار منذ كذا سنة فلم تتنازعان في هذه
الارض واما من علم ان الصمد بمعنى انه لا يطعم على انه يطعم قال الله تعالى وهو يطعم ولا يطعم
فيتوجه رغايبه عند مآربه اليه ويصدق توكله في جميع حالاته عليه فلا يتهمه في رزقه
كما انه لم يستعن باحد في خلقه فان الذي لا يحتاج الى ملبوس او ماكول لا يصدق الرغبة

في ما حوله ولا يرجى منه النجح لمسؤول ولهذا عرفانه الذي يصمد اليه في الحوائج شكى اليه فاقته
ورفع اليه حاجته وتملق بجميع تضرعه وتوسل بصنوف توسله يحكى عن بعضهم انه راى قبر النبي
عليه السلام فقال الهى ان غفرت لى سررت وليك هذا وان رددتني اشمت عدوك الشيطان
فانا لا اتوقع منك ان تويتر شماتة عدوك على سرور وليك فان الكريم من يرفع قدر من يقصده
ويحقق ظن من يعتقده ولهذا كان قصد المسلم لزيارة اخيه وقضاء حقه حسنا ومحمودا
فقصد الحق سبحانه اولى ان يكون محمودا وقد روى في بعض الاخبار ان رجلا خرج يوم
عاشوراء الى زيارة اخ له فاتاه ملك وقال له الى اين يا عبد الله فقال من بيتي فقال والى
اين فقال لزيارة اخ لى فقال الك حاجة تقضى فقال لا قال لا اذنبا تقضى قال لا قال فانى ملك
خلقني الله يوم استوى على عرشه فلم ازل راكعا منذ خلقني ارسلني الله اليك ابشرك بانه
غفر لك ولاخيك لحق زيارتك له

باب في معنى اسمه القادر المقتدر

القادر اسم من اسمائه والقدرة صفة من صفاته والمقتدر من اسمائه قال الله تعالى في مقعد
صدق عند مليك مقتدر وحقيقة القادر من له قدرة وحقيقة القدرة ما يتقدر بها الامر
على حسب قصد الفاعل في الوقوع ثم جهة الوقوع يختلف الى خلق وكسب وقدرة الحق
سبحانه تصلح للخلق وقدرة الخلق تصلح للكسب والخلق لا يوصف احد منهم بالقدرة
على الايجاد والخلق والحق تعالى لا يوصف بالقدرة على الكسب والله تعالى قدرته واحدة
يقدر بها على جميع المقدورات ولا يخرج مقدور عن قدرته ولا نهاية لمقدوراته والمعدوم
يكون مقدورا والمخلوق في حال الحدوث يكون مقدورا والاقتدار افتعال من القدرة

والدليل على وجوب كونه قادرا استحالة الوصف له بان يكون عاجزا ووجود افعاله ايضا
يدل على قدرته ومن عرف انه قادر على الكمال خشي سطوات عقوبته عند ارتكاب مخالفته
وامل لطايف رحمته وزوايد نعمته عند سؤاله وحاجته لا بوسيلة طاعته ولكن بابتدائه
كرامته ومنته وكذلك من عرف ان مولاه قد يسكن عن الانتقام لنفسه ثقة بان صنع
الحق له وانتصاره له اتم من انتقامه لنفسه يحكى ان الله تعالى اوحى الى يعقوب عليه السلام
وقال تدرى لم فرقت بينك وبين يوسف عليه السلام كذا سنة لانك اشتريت جارية لها ولد
ففرقت بينهما بالبيع فما لم يصل ولدها اليها لم اوصل اليك يوسف بين هذا ان ملك
المملوكة وان لم يكن لها ايد نظر لها الحق سبحانه وان كان الحكم على نبي من الانبياء صلوات
ولهذا قيل احذروا من لا ناصر له غير الله قال الله تعالى ان بطش ربك لشديد فصل ومن علم
انه كريم علم انه يقدر ولكنه يعفو ويعلم ولكنه يحلم ويبصر ولكنه يستر وقد روي ان حملة العرش
ثمانية اربعة تسبيحهم سبحان الله عدد حلمه بعد علمه واربعة تسبيحهم سبحان الله عدد عفوه
بعد قدرته فصل وانه بجميل صنعه وكريم نظره يؤدي عبده الى كنف رحمته فيعصمه
عما يشينه برحمته ويعينه على ما يحتاج اليه بقدرته فمرة ينبهه لما فيه نجاته ومرة يوفقه
لما فيه درجاته ومرة يؤهله لما يحققه قربه ومناجاته يحكى عن احمد بن ابي الحواري
كان يقول سمعت ابا سليمان الداراني يقول نمت ليلة فجاءتني واحدة من الحور فركضتني
برجلها وقالت اتنام وانا لك فعلت لا نامت عيني بعدها فضحكت فخرج من فيها
نور اضاء منه محرابي ومصلاي من نور وجهها فقلت من اين لك هذا الحسن فقالت

اتذكر الليلة الفلانية وكانت ليلة باردة قمت وتوضأت وصليت ثم دعوت وبكيت
فاخذت من دموعك دمعة وحملت الى فمسحت بها وجهي فضيائي من تلك الدمعة وانه تعالى
لهذا ادله بعد ضرا دكه على طريق نجاته فرجع الى الله تعالى متبهلا في سؤال حاجاته فيوصله
اليه ولطفه بقدرته ويجبر حاله بنصرته وحكي ان ابن اخ لصفوان بن محرز حبس فلم يبق
احد في البصرة له جاه الا كلم الامير في شانه فلم ينفع قوله فرأى في المنام ان قائلا يقول له ايت
الامر من بابه فقام في الليل وصلى ركعتين فقرع عليه الباب ولها تحاجب الامير ومعه ابن
اخيه فقال ان الامير دعاني الساعة وقال احمله اليه

باب في معنى اسمه

المقدم المؤخر هما اسمان من اسمائه تعالى وردبهما الخبر ومعناه تقديمه بعض الافعال
على بعض وتاخير بعضها عن بعض لكارة الوقت والكارة في الوقت لانه قدم بعض افعاله
على بعض واخر بعضها عن بعض وذلك من دلالات ادلته لان الطريق الذي به يعرف
انه مريد قاصد جل جلاله ترتب افعاله في الوجود وتخصيصها ببعض الاحكام الجائزة
دون بعض فعلم انه لو لا قصد القاصد لما قدم المتقدم واخر المتاخر والا لم يكن تخصيصها
ببعض الاحكام اولى من تخصيصها بغيرها وكذلك افعاله متعديا بعضها على بعض في الحج
والرتبة فيدل على رفعه لبعض ووضعه لبعض واعزازه لقوم واذلاله لقوم فطائفة
قدمهم بطاعته وعبادته وطائفة اخرهم بما قضى ارادته وما فيه مشيته قال الله تعالى
ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وان اولياءه مختلفة فمنهم من تقدم
بجهده وعبادته وتكلف ان لا يتخلف عن اشكاله في موافقته سمعت الشيخ ابا علي
الدقاق

يقول رؤي بعضهم مجتهدا فقيل له في ذلك فقال ومن اولى بالجهد مني وانا احتاج ان الحق بالابرار
والكبار من السلف قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وفي معناه انشد السباق السباق
قولا وفعلا حذر النفس حسرة المسبوق قلت للنفس ان اردت طريقا فارجعي قبل ان تسد الطريق
سمعت الشيخ ابا علي الدقاق يقول في يوم عيد وقد اجتمع الناس في المصلى لو قيل لي ان واحدا من
هؤلاء يرى الله قبلك غدا لزهقت روحي وقوم لم يروا لانفسهم استحقاق التقدم فكانت همتهم
السلامة فحسب قال بعضهم في مناجاته الهي انا اعلم اني لا استوجب تلك الدرجات ولكن ...
وقال يحيى بن معاذ العارف شرف الطلب قيل له وما شرف طلبه قال لا يجاوز همته طلب المغفرة
قال تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا و
ما استكانوا والله يحب الصابرين ثم قال وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا الاية
ويحكى عن عبد الله بن المبارك انه خرج يوما على اصحابه فقال تجاسرت البارحة على الله فسالته الجنة
وفي معناه انشدوا وما رمت الدخول عليه حتى حللت محلة العبد الذليل واغضيت الجفون
على قذاها وصنت النفس عن قال وقيل وقال اخر نزلوا بمكة في قبايل نوفل ونزلت بالبيداء
ابعد منزل وقال ابو سعيد الخراز خيرت بين القرب والبعد فاثرت البعد على القرب
فصل وان الله تعالى قدم قوما في سابق حكمه فربما يجري عليهم اوصاف المطرودين ويقيمهم
في صورة المبعدين وهم بحقائق رحمته بالحكم السابق وهذا لقمن الحكيم خيره الله بين النبوة
والحكمة فاختار الحكم على النبوة يحكى عن ختن ابي عمران اللؤلؤي وكان رجلا صالحا يخدم
الفقراء ودارهم بيت الضيافة نزل عليه قوم فمضى الى القاضي يطلب لهم شيا منه فلم يدفع

فمضى الى انسان يهودى كان يميل الى الغزاة وكان يدفع اليهم احيانا شيا فذكر حاجته اليه فبعث
الى داره ما احتاج اليه فلما نام الحاكم رأى فى منامه كانه على باب قصر فى لؤلؤ احمر اراد ان يدخل فمنع
منه وقيل له ان هذا كان لك فدفع الى فلان اليهودى فلما اصبح الحاكم بكى وتفزع ومضى الى الختن ابى
عمران فساله عن القصة فاخبره بحديث اليهودى فاستحضر الحاكم اليهودى فقال له قصر لك فى الجنة
تبيعها بعشرة الاف درهم فقال لا فزاده فابى فساله عن القصة فقص عليه الرؤيا فقال ولو
طلبت منى بالوف ثم قال اليهودى للختن ابى عمران اعرض على الشهادة فعرض عليه الشهادة
واسلم وحسن اسلامه كان اليهودى ممن قدمه فى سابق حكمه واخر الحاكم عن مساواة حاله وحكى
عن بعض الصالحين قال كان عندنا ببغداد رجل صالح اذن خمسا وعشرين سنة فدخل يوما فى شهر
رمضان يوم الخامس والعشرين منه وقد اذن للظهر فاطلع على دار اخيه فراهم يشربون الخمر فحلف
عليه اخوه بالطلاق ان يشرب معه قدحا فشرب لكيلا تطلق امرأة اخيه ثم شرب ثانيا وثالثا
حتى سكر فدعى لاقامة الصلوة فحلف ان لا يصلى ابدا ومات فى سكره فهذا اخره الله فى سابق
حكمه فلم ينفعه طول جهده فان من عليه الحكم والقضاء لم ينفعه الجهد والعناء فنسال الله التوفيق
وحسن العاقبة

## باب فى معنى اسمه الاول والاخر والظاهر والباطن

قال الله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن فالاول فى اللغة اصله اءل يؤل اى رجع
فكان فى الاصل اول على وزن افعل وتانيثه اولى على وزن فعلى كاكبر وكبرى واصغر وصغرى
ثم قلبت اصل الهمزتين واوا فاجتمع واوان فادغمت احديهما فى الاخرى وقيل اول واقل وكلها
تفعل من آل واما الاخر فهو على وزن فاعل وتانيثه الاخرة واصله اخر باخر ولكنهم اماتوا

هذا التصريف ويقال نظر فلان بمؤخر عينيه ويقال باعه باخرة بكسر الخاء اى بنظرة ويقال
جاء فلان باخرة بفتح الخاء اى اخرا واما الاخر بفتح الخاء فتانيثه الاخرى وفى وصفه القديم
سبحانه الاول بمعنى القديم الذى لا ابتداء له وهو بمعنى السابق فى وصفه الابدى والازلى واما
الاخر فى وصفه فهو بمعنى انه لا انتهاء له ولا انقضاء لوجوده فكونه اولا انما يقتضى ان لا يكون
معه غيره واما علمنا انه لم يكن معه غيره فى الازل بدليل آخر لا بكونه اولا قديما وليس لفظ الكان
اخرا ما يجب ان لا يكون معه غيره فى لا يزال كما توهم جهم وقال انه يفنى الجنة والنار حتى لا يبقى
غيره لانه قال هو الاول والاخر فكما لم يكن فى الازل غيره لانه اول فكذلك لا يكون معه غيره
فى لا يزال غيره لانه آخر وهذا الذى قاله باطل كما ذكرنا واما الظاهر فى وصفه فقيل بمعنى
القاهر لخلقه يقال ظهر فلان على فلان اى قدر عليه وقهره واما الباطن فى وصفه قيل بمعنى
العليم بخلقه المدبر لاحوالهم وقيل معناه الظاهر باياته وبراهينه ودلالات توحيده والباطن
المتعزز على قوم حتى جحدوه ولم يحققوا بوجوده وقيل الاول اخبار عن قدمه والاخر اخبار
عن استحالة عدمه والظاهر اخبار عن قدرته والباطن اخبار عن علمه وحكمته وقال بعضهم معناه
انه الاول بالامور وهو مجريها ومتوليها كما يقال فلان اول هذا الحديث واخره وظاهر هذا
الامر وباطنه اى هو متوليه ومدبره وبه يقوم ذلك واليه يعود كله ويقال تشير الى صفات
افعاله هذه الاسماء فهو الاول باحسانه والاخر بغفرانه والظاهر بنعمته والباطن برحمته
وقيل هو الاول بحسن توفيقه اذ لولاه ولولا فضله ولولا ما بداك به من احسانه والائه لما عرفته
وفى معناه انشد سقيا لمعهدك الذى لو لم يكن ... ما كان قلبى للصبابة معهدا وهو الاخر
بجميل التخفيف

اذ لولا انه تحمل عن العبد فيما حمله وخفف عنه ما يكلفه لما اطاق احد موافقة امره وهو
الاخر باكمال اللطف كما كان اولا باسداء العرف وهو الظاهر بما يفيض عليك من العطاء
والنعماء والباطن بما يدفع عنك من فنون البلاء وصنوف اللاواء وقيل الظاهر لقوم
فلذلك وحدوه والباطن عن قوم فلذلك جحدوه وقيل ظاهر للقلوب بحكم البرهان باطن
فى الغيوب عن العيان وقيل الاول بالهداية والاخر بالرعاية والظاهر بالكفاية والباطن
بالعناية وقيل الاول بالتحقيق والظاهر بالتاييد والباطن بالتسديد وقيل الاول بالاسعاد
والاخر بالامداد والظاهر بالايجاد والباطن بالارشاد وقيل الاول بان عرفك والاخر
بان شرفك والظاهر بما اسعفك والباطن بما الطفك وحكى عن ابى يزيد انه قال ان لم
اعرف ما اولى وما اخرى وما ظاهر حالى وما باطن امرى فانا اعلم من الاول ومن الاخر
ومن الظاهر ومن الباطن وقيل لما قال ابليس ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمائلهم اى لاتينهم من بين ايديهم لامكننهم فى امر اخرتهم ومن خلفهم
اى لا زينن لهم احوال الدنيا وعن ايمانهم لانسينهم امور الاخرة وعن شمائلهم لا زينن
الباطل فى اعينهم قال تعالى انا الاول احفظ عليهم دينهم والاخر اختم لهم بالسعادة
والظاهر افيض عليهم النعم والباطن اسبغ عليهم المنن اكفيهم اشغالهم واقرن
بالسعادة اجالهم واصلح اعمالهم واصدق امالهم وقيل قال لابليس لئن تسلطت
عليهم من جهاتهم الاربع فما سلطت عليهم من فوقهم ولا من تحتهم بل امطر عليهم من فوقهم
الرحمة واخسف من تحتهم ما اجترحوه من معاصيهم ذلك جزاء من كان الله تعالى له

له فى سابق حكمه وازله قبل ان كان لنفسه بلاحق فعله

## فصل

ويقال الاول بوده لك بدايا
اذ لولا انه بداك بسابق وده والا ما اخلصت له فى عقده وعهده فاين كنت حين كان
لك ومتى كانت رحمة ابيك وشفقة امك وذويك وقد قسم لك الايمان ورضى لك الاسلام
وسماك بالصلاح قال تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى
الصالحون جاء فى التفسير امة عليه السلام اثرك فى سابق القدم وحكم لك عنده بصدق القدم
ورباك بفنون النعم وعصمك من سجود الصنم واختارك على جميع الامم ردك اليه بوداد
الايمان ولقاك بجميل الاحسان ورقاك الى درجة الرضوان وحرسك من الشرك والبدع
والقى فى قلبك حسن الرجاء والطمع وان لم يلبسك رداء الوفاء والورع فلم يؤيسك
عن لطفه بنهاية الفزع وان الذى هداك فى الابتداء هو الذى يكفيك فى الانتهاء فان ان
العبد يبتهل الى الله فى الاعتذار والحق تعالى يقول له عبدى لو لم اقبل عذرك لما وفقتك
للعذر وان من افكر فى صنوف الضلال وكثرة طرق المحال وشدة مغاليط الناس
فى البدع والاهواء وما تشعب بكل قوم من مختلف النحل والاراء ثم افكر فى ضعفه و
نقصان عقله وكثرة تحيره فى الامور وشدة جهله وتناقض تدبيره فى احواله وكثرة
حاجته الى الاستعانة باشكاله فى اعماله ثم رأى خالص يقينه وقوة استبصاره فى دينه
ونقاء وجه توحيده عن غبرة الشرك وصفاء عين عرفانه عن وهج الشك علم ان ذلك
ليس من مناقبه ولا بجهده وكده ووسعه وجده بل بفضل ربه وسابق طوله قال تعالى
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فهو الظاهر بنعمائه واتمام نعمه عليك متظاهرة والباطن

بالآئه وزوايد لزومه لربه متواتره **فصل** ومن آداب من عرف هذه الاسامي ان لا يوحر
من ظاهره وباطنه وسره وعلنه وقلبه وبدنه وروحه وسره ودقه وجله شيا عن امره
وحكمه كيف لا وهو منشئ واوايل امره ومجريا واواخر حكمه والمتولي لامور ظاهره والعالم
بسرائر سره وباطنه **باب** في معنى اسميه البر البرو من اسمائه تعالى
قال الله تعالى البر الرحيم يقال رجل بر وبار وامراة برة وبارة والبر هو المحسن وفلان
بار بابويه اذا كان محسنا اليهما والبر من صفات الحلق من يتوالى منه اعمال البر ومن كان
الله بارا به عصمه عن المخالفات نفسه ولقاه بعيون اللطايف انسه وطيب فواده
وحصل مراده ووفر في طريقة اجتهاده وجعل التوفيق زاده وجعل قصده سداده ومبتغاه
رشاده واغناه عن اشكاله بافضاله وحماه عن مخالفته بيمن اقباله فهو غني بلا مال وعزيز
بلا اشكال وملك لا يستظهر بجيش وعدد غني لا يتمول بمال وعدد يشهد في زي مسكين
وهو برتبه متعزز مكين يحكى عن خلف المقدسي انه قال ورد علي بعض الفقراء فاعتل
علة شديدة فسقا فلت عنه ايا ما ثم ذكرت حاله فجئته معتذرا وقلت له اني غفلت عنك
فاعذرني فقال ولي من لا ينساني فلما مات دخلت بيت الاكفان فرفعت كفنا جديدا
طويلا فقطعت منه قطعة فدفنته فيه فرايت في منامي كان قايلا قال لي بخلت بقطعة
كفن علي ولي من اولياينا لا حاجة لنا في كفنك فاصبحت ودخلت بيت الاكفان فوجدت
الكفن ملفوفا في زاوية البيت **فصل** ومن آداب من عرف انه البر ان يكون بارا بكل احد
لا سيما بابويه فان الخبر ورد عن الرسول عليه السلام انه قال رضا الرب في رضا الوالدين

وسخطه في سخطهما ويحكى في بعض القصص ان موسى عليه السلام لما كلمه ربه راى رجلا قايما
عند ساق العرش فتعجب من علو مكانه فقال يارب بما بلغ هذا المحل هذا العبد فقال انه كان
لا يحسد عبدا من عبادي على ما آتيته وكان بارا بوالديه ويقال ان الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
كان لا ياكل مع فاطمة رضي الله عنها فقالت له في ذلك فقال اخشى ان تقع بصرك على شيء فاسبقك باخذه
ولا اشعر فاكون عاقا فيك فقالت له كل معي يا ابني فانت مني في حل ويحكى ان ابي يزيد البسطامي
انه قال كنت في ابتداء ارادتي صبيا ولي دون عشر سنين فكان لا ياخذني النوم بالليل وكنت
اصلي فاقسمت علي والدتي ليلة ان ابيت معها في الفراش وانام فلم ارد مخالفتها فنمت مع
والدتي وكانت يدي تحت جنبها فلم اخرجها مخافة ان تتنبه ولم ياخذني النوم فقرات عشرة
الاف مرة قل هو الله احد وعوذتها به قال فلم يعمل لي مرة ولم اخرجها من تحتها حذارا ان تنتبه
**فصل** واعلم ان بر الاصاغر من التلامذة للشيوخ والاستاذين يجب ان يكون اكثر من برهم
من برهم بوالديهم فان الاب يحمي ولده عن آفات الدنيا والشيخ يحمي تلميذه عن آفات الآخرة
والاب يربي ولده بنعمة والشيخ يربي تلميذه بهمته وسمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي
يقول سمعت الاستاذ ابا سهل الصعلوكي يقول من قال لاستاذه لم لا يفلح ابدا وحكى ابو
الحسين العلوي الهمداني الوصي رحمه الله قال كنت تلميذ الجعفر بن نصير وكنت ليلة عنده
وكنا علقنا طيرا في التنور في البيت وكان قلبي مع ذلك فقال لي الشيخ جعفر بت عندنا
الليلة فاعتللت بعلة ورجعت الى البيت قال فاخرج الطير من التنور ووضع بين يدي
وكان بالباب للدار مفتوحا فدخل كلب واخذ الطير ومر وتعثرت الجارية بالجوذاب فصبته

واكلت الخبز بلا ادام وتغير قلبي واستوحشت قال فاصبحت ودخلت على جعفر فلما وقع
بصره علي قال من لم يحفظ قلوب المشايخ سلط الله عليه كلبا يوذيه وسمعت الشيخ
احمد بن يحيى الابيوردي وكان كبيرا في حاله يقول من حفظ حق استاذه وشيخه لا يكافي في
حيوة الشيخ لئلا يسقط تعظيم الشيخ عن قلبه ومن لم يحفظ حرمة شيخه لا يكافي في حيوة
الشيخ لان لهم رحمة وشفقة فيبدو اخلهم الشفقة عليهم بل ينتقم الله منهم ويكافيهم بعد موت
شيخهم **باب** في معنى اسمه التواب التواب اسم من اسمائه قال تعالى و
استغفره انه كان توابا والتوبة في اللغة والرجوع يقال تاب يتوب توبا وتوبة
اذا رجع وتاب وآب واناب بمعنى واحد وكذلك ثاب بالثاء المعجمة يقال ثاب اللبن
في الضرع اذا رجع اليه ومعنى الوصف لله تعالى به انه يتوب على العبد اي يعود اليه بالالطاف وتيسير
التوبة له وقيل توبة الله عليه قبوله للتوبة قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فعلم انه ما لم يتب
على العبد لا يتوب العبد فاذا ابتداء التوبة واصلها من الله فكذلك تمامها على الله ونظامها
بالله نظامها في الحال وتمامها في المال ولولا ان الله يتوب على العبد والا متى كان للعبد
توبة وقوم من اهل الحكمة يقولون ان العبد يزجره العلم عن المعاصي فيتوب بتكلفه فربما
ينقض توبة ويعيد بطالته واما لو اراد الحق سبحانه بعبد خيرا وحكم بصحة توبته كان
ذلك آخر عهده بتلك الزلة ولا ينقض تلك التوبة وان من كرمه تعالى ان يضيف التوبة على
العبد الى نفسه فالعبد يذنب وهو يتوب عليه وهذا حقيقة الكرم قال تعالى والله يريد ان يتوب
عليكم الى قوله وخلق الانسان ضعيفا وقيل ان الله اخبر عن سرهم وعما عملوا ثم اخبر عما عاملهم به

بد مكافاة لهم على ما قدموا واسلفوا قال تعالى يريد الله ليبين لكم يعني به صنوف معاصيهم
وفنون مخالفاتهم ثم اخبر عما عاملهم به بقوله تعالى فمنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به
الارض ومنهم من اغرقنا فاسطرت هذه الآية وقالت ما يعاملنا به على قبيح ما اسلفنا فقال
تعالى ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم اولئك ابلاهم وعذبهم وهؤلاء تاب عليهم
ورحمهم سنة منه كريمة مضت بتخصيص هذه الآية ولهذا اثبت في اللوح المحفوظ امة مذنبة
ورب غفور وفي خبر مسند عن النبي عليه السلام انه دعى لامته عشية عرفة واستغفر لهم فاوحى
الله اليه اني قد غفرت لهم ما بيني وبينهم ولم اغفر لهم ظلم بعضهم على بعض فوله في الاستغفار
وقال انك قادر على ان ترضي خصومهم فلم يجبه تلك الليلة فلما كانت غداة المزدلفة اوحى الله اليه
بالاجابة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عجبت من عدو الله ابليس لما اجاب الله دعائي دعا
بالويل ووضع التراب على راسه وفي بعض الحكايات لما تاب الله على آدم عليه السلام قال آدم
في مناجاته الهي وسيدي لم عاتبتني وقد علمت اني انما اكلت الشجرة طمعا في الخلود ولابقى
معك فاوحى الله تعالى لانك رايت الخلود من الشجرة واشركت في سري ولم تشعر وان من الكرم ان
يتوب علي من اذنب فيك والمشهور من قول القايل لقد اعرضنا انبيكم نعود كم وتذنبون
فنانيكم ونعتذر يحكى عن ابي عمرو بن علوان انه قال كنت في حداثة سني مولعا بترك الجوارح
فكنت ليلة في صلوتي افكر في بعض احوال ما مضى فانزلني في صلوتي قال فورد كتاب
الجنيد على ابي بان ارسل الي ابنك ابا عمرو قال فاتيت الجنيد فلما وقع بصره علي قال لي
اما تستحيي تفكر في مثل هذه الحالة وانت بين يدي الله تعالى لولا اني تبت عنك والا لبعثت

الى الابد فى ذلك لا يقصب الا من لقا مرضت عادك ولقا اذنبت تاب عنك وكثير من الناس يتهملون فى غواياتهم ويتهتكون بسوء حالاتهم حتى لقا اشرف سفينتهم على الغرق يتداركهم الحق سبحانه بجميل لطفه فيغفر قبيح افعالهم ويصلح سوء افعالهم يحكى ان رجلا شابا كان يتعاطى الفواحش فلم يدع شيئا الا فعله فمرض فلم يعده جيرانه فدعى بعضهم وقال اى جيرانى تاذوا منى فى حال حيوتى واعلم ان جيرانى فى المقبرة يتاذون بجوارى فادفنونى فى زاوية بيتى هذا فلما مات رؤى فى المنام على هيئة حسنة فقيل له ما فعل الله بك فقال قال لى عبدى ضيعوك واعرضوا عنك لكنا انى لا اضيعك ولا اعرض عنك ورحمنى تاب الله علينا بفضله وختم لنا بالسعادة بلطفه

باب فى معنى اسم المنتقم المنتقم اسم من اسماء الله تعالى ورد به الخبر والانتقام افتعال من النقمة تعالى نقم ينقم اذا كره منه الشئ غاية الكراهة والانتقام غاية العقوبة على الشئ الذى يكرهه قال تعالى وما نقموا منهم اى ما كرهوا وقال تعالى هل تنقمون منا اى تكرهون منا وانتقام الله عقوبته للعصاة على ما كره منهم وليس كراهته كراهة الخلق من نفور النفس ولحوق المشقة وانما معناه ذمه لما كرهه وذم فاعله والحكم بعقوبته والله تعالى ينتقم من عباده بعد طول الاعذار والانذار وكثرة الامهال وسابق الحلم فاذا ابى العباد الا اصرارا وعتوا واعراضا عن موافقته ونبوا انتقم منهم بعد ذلك قال تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الآية وان الله تعالى ذكره يغضب فى حق خلقه ما لا يغضب فى حق نفسه وينتقم بعباده ما لا ينتقم لنفسه فى خاص حقه وقد حكى ان نبيا من الانبياء عارضه سبع فى الطريق فلطمه فلطم السبع ذلك النبى فقال ذلك النبى الهى هذا كلبك وانا

نبيك وقد لطمنى فاوحى الله اليه لطمة بلطمة والبادى اظلم وحكى فى بعض الحكايات ان رجلا نظر فى الطواف الى شخص فاصاب عينه سهم وهتف به هاتف نظرت ببصر ظاهرك الى محظور ففعلناه ولو نظرت بسرك الى غيرنا لقطعناه سمعت الشيخ ابا بكر بن فورك يحكى هذه الحكاية وقيل اوحى الله الى بعض الانبياء احذر ان تلقانى ولا عذر لك ومن عرف عظمة خشى نقمته كما ان من عرف كرمه ورحمته امل لطفه ونعمته وان من انتقام الله تعالى من عباده اكثره يكون بتسليط من لا يرفق عليهم كذلك ورد الاثر لقا عصانى من يعرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى وقيل ان جماعة اجتمعوا على نبى من الانبياء فقالوا ما علامة رضاه عن الخلق فاوحى الله اليه قل لهم ان علامة رضائى عنهم ان اولى امورهم خيارهم وعلامة غضبى ان اولى امورهم شرارهم وان الله ينتقم من الظالم بالظالم يسلط بعضهم على بعض والانتقام على قسمين مؤجل ومعجل فالعارفون يخشون مفاجاة النقمة ونجاة العقوبات والمحنة قالت ابنة الربيع بن خثيم لابيها يا ابت ما لك لا تنام الليل فقال ان اباك يخاف البيات وقيل من خاف البيات لم ياخذه الثبات وربما يقلل البلاء قوما فينبههم الله للاعتذار ويوفقهم للتوبة قبل حلول النقمة فيكشف عنهم الضر قبل حلول النقمة والباس كما فعل بقوم يونس لما غشيهم ظلل العذاب وطلبوا يونس ففقدوه فرجعوا الى الله عز ذكره بصدق الضرورة فقبل منهم العذر وكشف عنهم الضر قال تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وحكى انه كان فى بنى اسرائيل رجل بيده ربة القصد بقى فذبح يوما عجلا بين يدى امه

فاسقطه الله عن مقامه وسلب قلبه فكان لهيم على وجهه يلعب به الصبيان فمر يوما فى هيمانه بفراخ طير سقطت من العش وقد غاب الطير فرحم الفراخ وردها الى مكانها فلما رجع الطير الى الطير شكر الفرخ فشكر الطير الى الله فرد الله تعالى الى ذلك الرجل وقته وبلغ رتبة الانبياء وجعله نبيا ويروى عن ابى الدرداء انه قال ان العبد يكون له وقت طيب فيامر الله جبرئيل ان يرفع ذلك عن قلبه فان ضج العبد رده اليه وزلفه وان لم يبال به لم يصل الى ذلك الوقت قط وكان ذلك منه نعمة وقد يكون العبد يستحق برة عقب زلة بلا فضل فيتداركه الرحمة قبل حلول الانتقام فيؤتيه الى ستره ويعجل المغفرة بلطف بره يحكى ان بعض الانبياء سرق له حمار فقال الهى بنبيك سرق حماره فاطلع عليه فاوحى الله تعالى اليه ان ذلك الرجل الذى سرق حمارك سالنى ان استره وانا لا اريد رده ولا ارد له فخذ منى حمارا آخر حتى لا نفضح ذلك الرجل

باب فى معنى اسمه العفو العفو اسم من اسمائه تعالى ورد به الكتاب وهو فعول من العفو فالعافى والعفو له معنيان احدهما الفضل ومنه قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو يعنى ما فضل من اموالهم ومنه اعفاء اللحية وعفا مال فلان لقا كثر فالعفو على هذا الذى يعطى الكثير ويهب الفضل الجزيل والمعنى الثانى بمعنى المحو والازالة تعالى عفت الرياح الآثار لقا ازالتها فالعفو فى وصفه على هذا التاويل ازالة آثار الجرائم بجميل المغفرة فالله يعفو عن العباد اجرامهم وذنوبهم ويزيل احكامها كما قال تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقيل يمحوها من ديوان الحفظة وينسيها من قلوبهم وقلوب المذنبين وقال بعضهم لما كتبت الحفظة على العبد المعاصى قال تعالى يمحوا

يمحوا الله ما يشاء ويثبت لئلا تقطع الملائكة بعصيانك فيجوز ان يكون قد عفاها عنك وفى بعض الحكايات انه كان شيخ سوء صاحب لهو مات فرؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال ادن منى فقال لى لولا انى استحى من شيبتك لعذبتك وروى عن بعض العلماء وكان كبيرا فى شانه قال قلت فى آخر مجلسى اللهم اغفر لاقسانا قلبا واجمدنا عينا واقربنا بالمعصية عهدا قال وكان فى بلادنا مخنث موقوف وقف على حلقتى فقال اعد هذا الدعاء يا ابا فلان ثم قال انا اقساكم قلبا واجمدكم عينا واقربكم بالمعصية عهدا فادعوا الله حتى يتوب على قال فرايت فى الليلة الثانية فى المنام رب العزة يقول لى سترنى حيث اوقعت الصلح بينى وبين عبدى فقد غفرت لك ولاهل مجلسك وقيل ان رجلا من الصالحين قال يوما لرجل والله لا يغفر الله لفلان قال فاوحى الله الى نبى ذلك الزمان ان قل لفلان قد غفرت له واحبطت عمل ذلك الرجل وقيل كان لعباد الى رجل مستور وله امراة صالحة وكان له ابن فاسق لا يدع شيئا من المعاصى وكان لا يقبل نصيحتهما فمرض فلم يعده ابواه فارسل اليهما فقالا له ابواه تبا لك وبعدا فانك لم تدع حق الله فقال لامه لو كان احدى الكيل فاذا كنت نعلين بمكانى قالت كنت اتجاوز عنك فقال ان ربى ارحم بى منك ومات فاظهر ابواه السرور بموته وقالا ان الله تعالى قد خلصنا منه ثم قالت والدته للاب ائذن لى الليلة حتى لا نوقد السراج ونصلى ونبكى على ولدنا ان كان من اهل النار فرايا فى المنام ان الله تعالى غفر لولدكما بحسن عزائكما وروى كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما على اصحابه فقال ما تقولون فى رجل مات قتل فى سبيل الله فقالوا الله ورسوله اعلم فقال ذاك فى الجنة

الاحوال من المواهب الفائضة على العبد من ربه اما واردة عليه ميرانا للعمل الصالح المزكي للنفس المصفي للقلب واما نازلة من الحق امتنانا
وانما سمينا احوالا لحول العبد بها من الرسوم الخلقية ودركات البعد الى الصفات الحقية ودرجات القرب وذلك هو معنى الترقي

قال فما تقولون في رجل مات فقام رجلان ذوا عدل فقالا لا نعلم منه الا خيرا فقالوا
الله اعلم قال ذاك في الجنة ثم قال فما تقولون في رجل مات فقام رجلان ذوا عدل فقالا
لا نعلم فيه خيرا فقالوا ذاك في النار فقال بئس ما قلتم عبد مذنب والله غفور رحيم واما
قوله سبحانه خذ العفو وأمر بالعرف قيل معناه خذ ما صفا من الاخلاق وقيل معناه
خذ العفو والفضل والمحاسن من الاخلاق فاعف عمن ظلمك واحسن الى من اساء اليك وصل
من قطعك وتجاوز عمن يذنب ولا يحسن لمكافاتك وان من آثر ما حاكل ومن عرفانه تعالى
عفو طلب عفوه ومن طلب عفوه تجاوز عن خلقه فان الله عز وجل بذلك ادبهم واليه
ندبهم قال عز وجل وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وان الكريم لقد اعتنى
حفظ قلب المسيء عن الاستيحاش بتذكيره سوء فعله بل يزيل عنه ذلك بالجميل بما يسبل عليه
من ثوب العفو ويفيض عليه من ذيول الصفح ويحكى عن قيس بن عاصم المنقري انه تعرض
مملوك له وبيده شيء مشوي على سفود فوقع على ولد له صغير فمات فقال قيس بن عاصم
لم لقد اذهبت فانت حر يريد بذلك صيانته عن استشعار الخجل وعفو الله عن العباد مما لا تستقصى
بالعبارات كنه معانيه وفيما ذكرنا تلويح اليه وبالله التوفيق باب في معنى اسمه
الرؤوف الرؤوف اسم من اسمائه تعالى قال الله تعالى والله رؤوف بالعباد والرأفة شدة الرحمة
تقال رأف يرأف رأفة على وزن فعلة ورآفة على وزن فعالة ورؤف يرؤف على وزن
عظم يعظم فهو رؤوف على وزن فعول ورؤف وقرئ في القرآن بهما جميعا ورؤف على وزن
فعول اولى لان في صفاته على وزن فعول كثيرة كشكور وصبور وعفور وقد مضى

القول في معنى وصفه بالرحمة فيما تقدم وذكرنا ان الرحمة في الحقيقة ارادة النعمة
ثم يسمى النعمة رحمة مجازا ورحمة الله لعباده ارادة الاحسان اليهم وليس ذلك لشرط
علة والله ارحم لعباده من كل احد ورحمته في الدنيا عامة للبر والفاجر وهي في الآخرة
للمؤمنين خاصة وفي بعض الروايات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض الاسفار
فمر بامرأة تخبز ومعها صبي لها فقيل لها ان رسول الله يمر فجاءت فقالت يا رسول الله
بلغني انك قلت ان الله ارحم بعبده من الوالدة بولدها افهو كما قيل لي فقال نعم فقالت
فان الام لا تلقي ولدها في هذا التنور فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله لا يعذب
بالنار الا من انف ان يقول لا اله الا الله ومن رحمة الله لعباده ان يصونهم عن موجبات
عقوبته فان عصمته عن الزلة ابلغ في باب الرحمة من غفران المعصية وربما يرحم عبادة
بما يكون في الظاهر مشقة وشدة وهي في الحقيقة نعمة ورحمة وقد روي في بعض الاخبار
ان العبد يدعو الله فيقول الله تعالى يا جبريل قد قضيت حاجة عبدك وقد اجبت دعاءه
ولكن احبس عنه حاجته فاني احب ان اسمع صوته فكم من عبد برحمة الخلق له من الفقر
والفاقة وسوء الحالة وهو في الحقيقة لغاية الرحمة تغبطه الملائكة في حالته والناس
يرثون له لظاهر محنته ويحكى عن بعضهم انه قال مات فقير فكنت اغسله فرايت على عنقه
بين الجلد واللحم طوبى لك يا غريب وكم من عبد يظهر عليه اليوم آثار ذلته وهو في حكمه
في سابق رحمته ويحكى عن بعضهم انه قال كان في جيراني انسان شرير فمات فرفعت جنازته
فتنحيت عن الطريق لئلا احتاج الى الصلوة عليه فرأيته في المنام على حالة حسنة وكان

وكان اسم هذا العابد ايوب فقال له هذا الرائي ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال لي قل لايوب قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي الآية وفي بعض الكتب ان نبيا من الانبياء سئل الى الله الجوع والعري والقمل فاوحى الله اليه الا تعرف ما فعلت بك سددت عليك باب الشرك وهذا رحمة لعبده ان يصونه عن ملاحظة الاغيار والاظلال ورفع الحوائج الى الامثال والاشكال بصدق الرجوع الى الملك الجبار وحسن الاستعانة في جميع الاحوال وقد حكى عن بعضهم انه قيل له سل حاجتك فقال من وضع قدمه على بساط المعرفة لا يحسن ان يكون لغير الله عليه منة وقال رجل لواحد منهم الك حاجة فقال لا حاجة لي الى من لا يعلم حاجتي وقيل لممشاد الدينوري الا تجيء معنا الى باب السلطان فان الشيوخ مجتمعون هناك ليسعى في حق فلان قال وما الذي منعكم عن باب انما يحضر المولى باب المولى ونحن نحضر باب الملك الجبار وان الله تعالى ربما يدني العبد في المحنة ثم يجري عليه بعد يأسه ويفتح باب الرحمة قال تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته ولهذا كان الحسنى بعد اليأس كان اوجب للسرور والاستيناس يحكى عن بعض الصالحين انه قال رايت بعضهم في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال وزنت حسناتي وسيئاتي فرجحت السيئات على الحسنات فجاءت صرة من السماء وسقطت في كفة الحسنات ورجحت الحسنات فحللت الصرة فاذا فيها كف تراب القاه في قبر مسلم هكذا يحيط بالعبد جهات البلاء فيكشف بادنى دعوة واقل طاعة فضلا منه سبحانه ورحمة وهو ولي كل نعمة

## باب في معنى اسمه ذي الجلال والاكرام

معنى الكلام في معنى جلاله فيما تقدم وانه بمعنى استحقاقه الرفعة وصفاته التعالي ومن عرف جلاله تواضع

له وتذلل جاء في بعض الروايات ان لله ملائكة منذ خلقهم لا يفترون عن البكاء لا تقطر من دموعهم قطرة الا وخلق الله منها ملكا لا يرفعون رؤسهم الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة يقولون ما عبدناك حق عبادتك وقيل ان من حملة العرش ملائكة صورتهم كصورة العجل فمذ عبد بنو اسرائيل العجل وضعوا ايديهم على وجوههم حياء من الله عز وجل وقيل الاجلال ان يرى ما دونه بعين الاقلال ويحكى عن ابن الجلاء انه قال كنت راكب جمل مرة فقلت جل الله فسمعت الجمل يقول بلسان فصيح جل الله وليس جلاله بانظار يعينونه ولا باشكال يتصرفونه ولا برسوم واطلال واغلال وافعال ولا بسلف ولا خلف او نسبل وسبيل واستظهار بسبب وانما جلاله وكبرياؤه وعلوه وبهاؤه كونه بالوصف الذي يحق له العزة واما الاكرام فقريب من معنى الانعام الا انه اخص لانه ينعم على من لا تعالى اكرمه ولكن لا يكرم الا من تعالى انعم عليه واكرامه للعبد يكون في الدنيا معجلا وفي الآخرة مؤجلا فقد يربي عبدا برحمته ويتولى جميع اموره بفضله ومنته من اول امره الى آخر عمره اما ترى كيف اكرم موسى حيث سلمته اليه امه كيف رباه في حجر عدوه وكيف صرف عنه كيده سلمته الى البحر متوكلة على الله بالغداة فرده اليه قبل الظهر قيل جاء في بعض الروايات ان فرعون قتل في ذلك اليوم سبعين الف صبي وموسى في حجره يربيه وهكذا ايضا لما قالت ام مريم رب اني نذرت لك ما في بطني محررا الآية فلما وضعتها انثى خجلت لان الانثى لا يصلح لخدمة المسجد فتقبلها ربها بقبول حسن وبلغها المقام الذي بلغها وقع الغلط لجماعة من الناس لا يحصون في امرها حتى قالوا ما قالوا

لكنه اذا اسلم اليه ولده فرباه في حجر عدوه وصرف عنه كيده فمن سلم اليه قلبه حفظه كما في الخبر ان قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن اي بين نعمتين من نعمه ترى انه يضيعه ولا يحفظه نكتة اخرى ومن سلم اليه ولده وجعله لخدمة المسجد لم يرده بنقص الانوثة ترى ان من سلم قلبه الى محبة الملك يرده بنقص آلة البشرية انه لا يفعل ذلك وقد روي في بعض القصص ان العبد اذا هم بالمعصية يقول الله وانيبوا الى ربكم واذا عمل المعصية يقول الله وتوبوا الى الله فاذا اصر يقول الله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني الى قوله بدلا بئس البدل من الله لانه العزيز لم يزل وعزه ذليل لم يكن واذا كان الحق ينعم والعبد يشكو غيره وهو يرزق والعبد يخدم غيره وهو يعطي والعبد يسأل غيره فقد اخطأ طريق الرشد وسلك سوء الطريق ويحكى ان رجلا اتى الحجاج ليسأله حاجة فوجد الحجاج في الصلوة فلما انصرف فقال في نفسه كيف اسأل من هو محتاج مثلي فاسأل من ربي حاجتي فانصرف فلما فرغ الحجاج من صلوته دعا بالرجل فقضى له حاجته وامر له بعشرة الآلاف درهم وقال اعطاك من دعوته وانا ساجد

## باب في معنى اسمه المقسط

في معنى اسمه المقسط الجامع هما اسمان من اسمائه تبارك وتعالى فاما المقسط فانه بمعنى العادل واما القاسط فهو بمعنى الجائر يقال قسط اذا جار واقسط اذا عدل ومعنى العادل في وصفه ان افعاله حسنة جميلة والفعل الحسن ما للفاعل ان يفعله واما الجامع في وصفه فيكون بمعنى الحاشر لهم والناشر لهم يوم القيمة للثواب والعقاب فيجمع لحومهم المتفرقة وجلودهم المتمزقة وعظامهم النخرة ويكون الجامع اليوم لاجزائهم واوصالهم

ركبهم على ما اراد من التركيب ورتب احوالهم على ما يشاء من الترتيب قال تعالى نحن خلقناهم وشددنا اسرهم شدا واوصالهم وربط اجزاءهم بعضها ببعض فمن عظم الغالب عليه اليبوسة ولحم كساه الغالب عليه اللين والرطوبة ومخ بين عظم الغالب عليه اللين والرخاوة فسبحان من جمع بين هذه الاشياء المختلفة وانظر الى الثمار كل نوع وكل جنس كيف جمع بين الاشياء المختلفة في الطعم واللون والرائحة كالرمان مثلا انظر الى قشره ولونه وشكله وطعمه وما قال اهل الطب وان لم يكن له حقيقة من القول بطبعه ولكن على ما اجرى به العادة في الآثار التي يخلقها الله عقيب اكله واستعماله في الصبغ ودوام وغيره ثم انظر شكل حبه ولونه وطعمه ثم ما بين الحب من شحمه ثم ما بين الحبات من دقيق قشره ثم هكذا القول في الاترج في قشره ولحمه وحماضه وحبه وساير الثمار وجميع اوصاف المخلوقات من الجمادات والحيوانات كيف جمع هذه الاغراض المختلفة في هذه الجواهر المتجانسة ومن صرف قلبه الى الاعتبار الى ما توعد به عباده من احوال يوم القيمة وصنوف اهوالها حقق بالغ قدرته وقاهر حكمته وينبه للانزجار عن اليم مساخطه ومما روي من اوصاف القيمة انه يوقف شيخ للحساب فيقول الله يا شيخ ما انصفت غذوتك بالنعم صغيرا فلما كبرت عصيتني اما اني لا اكون لك كما كنت لنفسك اذهب فقد غفرت لك على ما كان منك وانه يؤتى بالشاب كثير الذنوب فاذا وقف بين يدي الله تضعضعت اركانه واصطكت ركبتاه فيقول له الرب تعالى اما استحييتني اما راقبتني اما خشيت نقمتي اما علمت اني مطلع عليك خذوه الى امه الهاوية وفي خبر ان الوحوش والبهائم تحشر يوم القيمة فتسجد لله تعالى

سجدة فيقول الملائكة ليس هذا يوم السجود هذا يوم الثواب والعقاب فتقول البهايم
هذا منا سجود شكر حيث لم يجعلنا جل جلاله من بني آدم ويقال ان الملائكة تقول للبهايم
لم يحشركم الله للثواب ولا عقاب وانما حشركم لتشهدوا فضايح بني آدم وقيل لو ان
رجلا له ثواب سبعين نبيا وله خصم بنصف دانق لا يدخل الجنة حتى يرضى خصمه وقيل
يوخذ بدانق فضة سبعمائة صلوة مقبولة فتعطى الى الخصم وفي خبر مسند عن النبي عليه السلام
لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ما ينفعكم ذلك الا بورع صادق
وقيل كما يرجوا الظالم رحمة الله فان المظلوم ايضا يرجوا رحمة الله سبحانه فاذا اخذ حقه
من الظالم فذلك برحمة منه ولو لم ياخذ حق المظلوم من الظالم لما رحم المظلوم وروى
ان مسعود رضي الله عنه انه يوخذ بيد العبد يوم القيمة على رؤوس الاشهاد فينادي مناد
الا من له قبل هذا حق فلياخذه وقيل لا يكون شيء اشد على اهل القيمة من ان يرى من يعرف
مخافة ان يدعي شيا **فصل** وقد يجمع اليوم قلوب اوليائه الى شهود تقديره حتى يتخلص
عن اسباب التفرقة فيطيب عيشه اذ لا راحة للمومن دون لقاء الله فلا يرى الوسايط ولا ينظر
الى الحادثات الا بعين التقدير ان كان نعمة علم ان الله منيحها وان كان شدة علم ان الله تعالى
هو الكاشف لها ويزيحها وانشد بعضهم فلا البس النعمى وغيرك ملبس ولا اقبل الدنيا
وغيرك واهب يحكى عن بعضهم انه قال لبعض اصحابه اشتهي بيا قلاد فاتاه به فكان
بين يديه سنور مهزول قال فالقى اليه شيا من ذلك فلم ياكل فلما طرح القشور مضى
السنور ياكله فقال في نفسه ما اخسه لم ياكل بالتوزر وقد اعطيته ثم ذهب يلتقط

من القمامات قال فغفا غفوة فرأى السنور فيما يرى النايم على صورة حسنة فقال
لم ناكل بالقوة واكلت بالذل قال فصاح في وجهه وقال امرنا ان لا ناخذ بالواسطة

**باب** في معنى اسمه المغني المانع المغني معطي الغنا لعباده ويكون
بمعنى معطي الكفاية والغنى الكفاية والله مغني عباده بعضهم عن بعض على الحقيقة
لان الحوايج لا يكون على الحقيقة الا الى الله فان المخلوق لا يكون انسد له حاجة الخلق
به ولهذا قيل تعلق الخلق بالخلق كتعلق المسجون بالمسجون وقيل ان من اشار الاله
ثم رجع عند حوايجه الى غير الله ابتلاه الله تعالى بالحاجة الى الخلق ثم ينزع الرحمة من
قلوبهم ومن شهد محل افتقاده الى الله فرجع اليه بحسن العرفان اغناه من حيث
لم يحتسب واعطاه من حيث لم يرتقب واغنا الله لعباده على قسمين منهم من يغنيه
بتنمية امواله ومنهم من يغنيه بتصفية احواله وهذا هو الغنى الحقيقي سمعت
بعض المشايخ ببغداد قال جاء رجل الى الجنيد فعرض عليه نفسه وماله وساله ان
يباسطه فيما يسنح له من حوايجه فقال له لعلك تحتاج الى ما معك فقال لا فاني رجل
موسر ولي صامت وعقار وضياع فقال اتريد غيره وتستزيد من مالك فقال نعم
فاخرج خرقة فيها كسرة فحلها وناولها اياه فقال اضفه الى ما معك فاني لست احتاج
اليه وانت محتاج الى الزيادة وصاحب الحال يجود ابدا على صاحب المال وصاحب المال
عيال على صاحب الحال وصاحب المال ينفق من النعم وصاحب يرفق وينفق مع الخلق
بالهمة والخلق الى همة صاحب الحال احوج منهم الى نعمة صاحب المال يحكى ان ابا العباس

التبان الفقيه وكان موسرا اتى بشر الخياط وكان شيخا كبيرا فقال ان لي ثوبا عرضه
على كثير من الخياطين فاستعملت لنفسي ان يقطعوا منه ثوبا فقالوا لا يتم لك ثوب
فاما اريكه لعله يجي لي بركتك منه ثوب واسع فقعد ابو بشر الخياط فوجده لا يجي منه ثوب
واسع كما اراد فقال يجي ان شاء الله تعالى كما تريد وحمل الثوب الى حانوته واشترى من ماله
قطعة توافق ذلك الثوب وخاط ثوبا كما اراد وحمله اليه فسر به ابو العباس التبان
فقيل له في ذلك فقال ان جود الفقير مع الغني اتم من جود الغني مع الفقير واما المانع
في وصفه جل جلاله فيكون بمعنى منع البلاء عن اوليائه ويكون منع العطاء عمن يشاء من
اوليائه واعدائه فاذا منع البلاء عن اوليائه كان ذلك لطفا جميلا واذا منع العطاء
عن اوليائه كان ذلك ايضا فضلا جزيلا واذا منع الخير عن اعدائه كان ذلك في الحال
احتجاجا عليهم واستدراجا واذا كان في الآخرة كان عقوبة واذلالا ويحكى ان موسى
عليه السلام قال في مناجاته الهي انا جايع فاوحى الله اليه اني اعلم ذلك يا موسى فقال اطعمني
فقال حتى اريد ويحكى عن ابن المنكدر انه قال قلت ليلة في الطواف اللهم اعصمني واستمت
على الله طويلا فرايت في المنام كان قايلا يقول لي انت الذي قلت اعصمني فقلت نعم
فقال انه لا يفعل فقلت لم فقال لانه يريد ان تعصي حتى يغفر وربما يكون منعه لبعض
عباده منع قلبه عما يضره بان لا يخلق له ارادة ذلك فيكون رفقا به قال الله تعالى واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه وان الله يعطي الدنيا من احب ومن لا يحب ولكن لا يحمي قلب
احد عن المخالفات الا وهو من خواص اوليائه وقد يمنع المنى والشهوات من نفوس العوام

ويمنع الارادات والاختيارات عن قلوب الخواص ويمنع الشبه عن القلوب والبدع عن العقايد
والمخالفات في الاوقات والتذلل من النفوس من اجل النعم التي يختص بها عباده المقربين
ويكرم بها اولياءه المنتخبين جعلنا الله من جملتهم وحشرنا في زمرتهم **باب**
في معنى اسمه الضار والنافع ورد الخبر بهذين الاسمين وفي معناهما اشارة الى التوحيد وهو انه
لا يحدث شيء في ملكه الا بايجاده وحكمه وقضائه وارادته ومشيته وتكوينه قال الله تعالى قل لن
يصيبنا الا ما كتب الله لنا ثم اخبر عن تبيانه فقال هو مولانا ليعلم العالمون ان له ان يتصرف
في ملكه حسب ارادته فلا يلحق احدا ضر ولا نفع ولا خير ولا شر ولا سرور ولا حزن الا من قبله
جل جلاله فان يك نعمة فهو النافع والدافع وان يك محنة فهو الضار العام اي بين المانع
فمن استسلم لحكمه عاش في راحة ومن نافر اختياره تعالى وقع في كل آفة يقال ان اول ما كتب
في اللوح المحفوظ انا الله الذي لا اله الا انا فمن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر
نعمائي فليطلب ربا سواي وقيل ناجى داود ربه جل جلاله فقال يا الهي من شر الناس
فقال تعالى من استخارني في امر فاذا اخترت له اتهمني ولم يرض بحكمي وقيل من لم يرض
بالقضاء فليس لحمقه دواء وقال الواسطي الطينة لما نازعت الربوبية اظهرت دعوتها
وفي خبر مسند اياكم ولو فاني لو من اقوال المنافقين ولما عرف العبد توخذ مولاه
في الايجاد وتفرده في الاختراع فوض الامور اليه وعاش في راحة من الخلق والخلق في
راحة منه فبذل النصيحة من نفسه ولم يستشعر الغش والخيانة لغيره وقد روي ان النبي عليه السلام
قال الا ان الدين النصيحة ويحكى عن ايوب السختياني انه كان يجي يوما الى السوق فراى رجلا
اشترى من غلامه شيا فقال بكم تبيع هذا فقال بكذا او كذا درهما فقال ارجع فان عليك غبنا

ان هذا لا يساوى هذا الثمن ثم قال لغلامه على وجه العتاب اتخدع الحاج ورد عليه الفضل

وروى عن النبى عليه السلام انه قال يقول الله تعالى اطلبوا الفضل عند الرحماء من عبادى

تعيشوا فى اكنافهم فانى جعلت فيهم رحمتى ولا تطلبوها الى القاسية قلوبهم فانى فيهم

غضبى وان رحمة الله بالعبد اتم من رحمة بعضهم ببعض ومن عرف ذلك علم انه يحب من

عباده من يرحم خلقه ولا يرحم العبد الا الراحم الحق قال تعالى لنبيه عليه السلام فبما رحمة

من الله لنت لهم ويروى عن ابن ابى اوفى انه قال انا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاذا ابو بكر وعمر قعود وصبى صغير يبكى وقال عليه السلام ضم اليك الصبى يا عمر فضم عمر الصبى

الى نفسه فاذا بامرأة كاشفة عن رأسها تولول وتقول يا ابناه فقال عليه السلام الحق المرأة

فانها ام الصبى فاخذت المرأة ولدها وضمته الى صدرها والصبى يبكى فى حجرها فلما التفتت

رأت النبى عليه السلام قالت واخزناه ان رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا كاشفة عن رأسى

فقال عليه السلام اترون هذه رحيمة بولدها فقالوا يا رسول الله كفى بهذه رحمة فقال

والذى نفسى بيده لله ارحم بالمؤمنين من هذه بولدها فقال عليه السلام الراحمون يرحمهم

الرحمن وحكى ان الحسن البصرى سرق له ازار فقعد يبكى فقيل له فى ذلك فقال انما ابكى

لان مسلما يلحقه غدا عقوبة لاجلى ثم قال اللهم ان كنت تغفر لاحد ذنبا فاغفر لسارق

ازارى ويحكى ان معروف الكرخى كان قاعدا على شط الدجلة وكان هناك جماعة

من الشطار يشربون الخمر ويضربون بالاوتار فقيل له اما ترى جرأة هؤلاء على الله تعالى

ادع الله عليهم لعل الله يخلص المسلمين من شرهم فقال اللهم كما فرحتهم فى الدنيا فرحهم

فى الآخرة فقالوا سألناك ان تدعو عليهم لا ان تدعو لهم فقال اذا فرحهم فى الآخرة تاب

عليهم ولا يضركم

## باب فى معنى اسمه النور النور اسم من اسمائه قال تعالى

الله نور السموات والارض قيل فى التفسير معناه منور السموات والارض وقيل الهادى لاهل

السموات والارض وقيل سمى النور لانه منه النور والعرب تسمى من منه الشئ باسم ذلك الشئ

كتسميتهم المقبل والمدبر بالاقبال والادبار قال الشاعر ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت

فانما هى اقبال وادبار اى ذات اقبال وادبار فاذا كان بمعنى المنور فهو منور الآفاق بالنجوم

والانوار ومنور القلوب بفنون الدلائل وصنوف الحجج والملاطفات ومنور الابدان

بآثار العبادات والطاعات زينة النفوس والاشباح والمعارف زينة القلوب والارواح

والتأييد بالموافقات نور الظواهر والتوحيد نور السرائر بالمواصلات وان الله تعالى يزيد

قلب المؤمن نورا على نور يؤيده بنور البرهان ثم يمده بحسن البيان قال تعالى نور على نور

يهدى الله لنوره من يشاء وقد يهدى القلوب الى محاسن الاخلاق لتؤثر الحق وتصطفيه

وتترك الباطل وتدع ما تستدعيه وفى بعض الاخبار ان الله يحب معالى الاخلاق ويكره سفسافها

فمن معالى الاخلاق التنزه عن دق الاشياء واستصغار قدر الدنيا والجود بها على كل احد

فان الله يحب كل جواد سخى وفى بعض الحكايات اوحى الله الى موسى عليه السلام وقال له

لا تقتل السامرى فانه سخى ويحكى عن عبد الله بن عباس كان والى البصرة من قبل على بن ابى طالب

فاتاه قراء البصرة وقالوا له ان رجلا ههنا صالحا مشتغلا بالعبادة وله بنت وقد زوجها

من رجل وليس له ما يجهزها فادخلهم داره واخرج ست بدرات دراهم وقال احملوها

اليه وهو حمل معهم واحدة ومضوا الى دار الرجل ووضعوها فلما انصرفوا قال لهم ما عملنا

جميلا شغلناه عن العبادة انصرفوا بنا نتولى ذلك الشغل وليس للدنيا من الخطر ما يشغل به

عابد عن عبادة الله تعالى

ولا فينا ايضا من يترفع عن القيام بامر مسلم ومضى وقام يتولى ذلك الشغل والامر

وقيل ان السخاء ان تجود على من لا يعرفك والسؤدد ان تنصف من لا ينصفك وفى معناه

انشد بث النوال ولا يمنعك قلته • فكل ما سد فقرا فهو محمود • ان الكريم ليخفى عنك عسرته

حتى تراه غنيا وهو مجهود • وللبخيل على امواله علل • زرق العيون عليها اوجه سود •

وفى بعض الحكايات ان عبيد الله بن عباس خرج فى بعض اسفاره فنزل ليلا على حى من العرب

فاستضاف شيخا فانزله ورحب به وكان فقيرا فعمد الى شاة له فذبحها فقالت امرأته

نموت لفافة الجوع فقال الاعرابى الموت خير من اللوم فلما اصبح عبيد الله بن عباس قال لغلامه

ايش معك فقال خمسمائة دينار فقال ضعها عنده فقال يكفيه ضعف قيمة الشاة قال الكرم

عنى فانه ان لم يعرفنى فانا اعرف نفسى ان الرجل جاد علينا بجميع ماله ونحن جدنا عليه ببعض

دنيانا

## باب فى معنى اسمه الهادى الهادى اسم من اسمائه قال تعالى

قل الله يهدى للحق وقال ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم وغير ذلك من الآيات والهداية

فى اللغة الامالة والهدية تسمى هدية لانه تنقل من ملك الى ملك والهدى تسمى هديا

لانه حيوان يساق الى بقعة مخصوصة وهدت المرأة الى بيت زوجها من ذلك فالهداية

امالة القلب من الباطل الى الحق قال الجنيد فى معنى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم

ميل بقلوبنا اليك واقم هممنا بين يديك وكن دليلنا منك عليك وقيل اصله من التقديم

والعرب تسمى العنق الهادى لتقدمه على البدن فالهادى فى وصفه بمعنى المقدم لاهل الخير

الى الرتبة التى يستحقونها والذى يميل القلوب الى الحق عن الباطل قال تعالى يهديهم ربهم

بايمانهم فكما يهديهم الى الجنة بحسن التعريف هداهم الى محاسن الاخلاق ومعالى الامور

بحسن التشريف قال تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها يكرم قوما بالهامهم

من جميل الاخلاق ويصرف قلوبهم الى ابتغاء ما فيه رضاؤه ويهديهم الى استصغار قدر

الدنيا واستحقار كرائمها حتى لا يسترقهم ذل الاطماع ولا يستعبدهم اخطار المستحقرات

ولا يتدنسون بالركون الى كل خسيسة ولا يتلبسون بتعاطى كل نقيصة ويؤثرون على انفسهم

ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وحكايات الاسخياء فى الدنيا

كثيرة والاسخياء فى ذات الله اعلى منهم رتبة يحكى عن قيس بن سعد بن عبادة انه مرض وقل

فلم يرد عواده كثرة فسأل عن ذلك فقيل انهم يستحيون من عيادتك لان لك عليهم ديونا

فقال لا خير فى مال يحول بيننا وبين اخواننا نادوا فى البلدان ان من كان لنا عليه شئ فقد

وهبناه منه فما امسى حتى كسر عتبة بابه من كثرة من عاده وقيل كان بينه وبين رجل عداوة

فاراد ذلك الرجل ان يناكره فمضى الى الناس وقال ان قيسا يدعوكم فحضر بابه خلق كثير فقال

ما بال الناس فقيل انك دعوتهم ولم يكن عنده فى الوقت مال حاضر وكان له على الناس ديون

فاخرج القبالات وفرق على الناس بعشرين الف دينار دفترها على من حضر منهم وقال للفاعل

العطار خذوا هذا من الناس واعذروني اذ ليس فى يدى ما ابركم بالنقد وان الهداية

الى حسن الخلق تأتى الهداية الى اعتقاد الحق لان الدين شيئان صدق مع الحق وخلق

مع الخلق ثم مشارب الناس فى الخلق مختلفة فمن وضيع تعامراوه ومن كبير تناهى قدره

ولهذا قال بعضهم حسن الخلق ان لا يبقى عنده اثر للكون وقيل احتمال المكروه بحسن

المدارات وقيل هو بسط الوجه وكف الاذى وقيل هو ترك الخيانة فى حال النعمة ورفض

الشكاية فى حال المحنة

وروي عن النبي عليه السلام انه قال طوبى لمن بات حاجا واصبح غازيا قالوا من هم يا رسول
الله قال من كثر عياله وضاق يده وحسن خلقه معهم يدخل ضاحكا ويخرج ضاحكا انا منهم
وهم مني وهم الحاجون الغازون في سبيل الله وقال الفضيل بن عياض لان يصحبني رجل
فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سيئ الخلق قال عليه السلام الخلق الحسن طوق
من رضوان الله في عنق صاحبه والطوق مشدود الى سلسلة في الرحمة والسلسلة مشدودة
الى حلقة في باب الجنة حتى ما ذهب الخلق الحسن جرته السلسلة الى نفسها وتدخله في ذلك الباب
الجنة والخلق السوء طوق في سخط الله في عنق صاحبه والطوق مشدود الى السلسلة من عذاب
والسلسلة مشدودة الى الحلقة في باب النار حيث ما ذهب الخلق السوء جرته السلسلة الى نفسها وتدخله
في ذلك الباب النار

## باب في معنى اسمه البديع والبدئ البديع اسم من اسماء الله تعالى

قال تعالى بديع السموات والارض معناه المبدع وقيل فعيل بمعنى المفعل كثير وقد مضى فيما تقدم
في غير موضع وقيل كان الاصل مبدع ولكنهم اماتوا هذا التعريف وكل من فعل فعلا لم يسبق اليه
قبل ابدع ولهذا سميت البدعة بدعة لانه قول لم يسبق اليه قائله والله تعالى مبدع الاعيان لا على
مثال تقدم ولا عن احد تعلم وقيل ان البديع هو الذي لا مثل له تعالى هذا اشتق بديع لانه كان
عديم المثل والوصفان جميعا يجبان لله تعالى ذكره لانه المنشئ لا على مثال وهو العزيز بلا مثل
واما البدئ فهو فعيل بمعنى فاعل يقال بدأ الله الخلق وابدأ قال تعالى الله يبدأ الخلق ثم يعيده
وان الله تعالى خالق الاعيان وبادئها وجاعل العين عينا والذات ذاتا فيصح هذا على طريقة
اهل السنة دون مخالفيهم من اهل الاهواء والبدعة حيث قالوا ان الحوادث كانت
في العدم اعيانا واشياء فسدوا على انفسهم طريق التوحيد لهذه البدعة الشنعاء وليس هذا
موضع بسط الكلام فيه ومن اداب من عرف هذا الاسم لله ان يجتنب البدعة ويلازم السنة
والبدعة ما ليس لها اصل في الكتاب والسنة واجماع الامة قال تعالى فليحذر الذين يخالفون
عن امره ان تصيبهم فتنة وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة وقال ابو عثمان الحيري من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى
على نفسه نطق بالبدعة وقال عليه السلام من احب سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة
وقال سهل بن عبد الله التستري اصول مذهبنا ثلثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق
والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاحوال وقوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة
والتورية والانجيل جاء في التفسير الحكمة السنة وقوله تعالى والعمل الصالح يرفعه جاء في التفسير
الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي خبر مسند عمل قليل في سنة خير من اجتهاد في بدعة وقيل
رؤي عمرو بن الليث في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت
ذروة جبل يوما وفي سفح الجبل جنودي فاعجبني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعنته فشكر الله لي ذلك وغفر لي وحكي عن احمد بن حنبل انه قال كنت مع جماعة يوما تجردوا
ويدخلون الماء فاستعملت خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرأيت تلك الليلة في المنام كان قائلا يقول لي ابشر
يا احمد فان الله غفر لك باستعمالك السنة فقلت من انت فقال جبرئيل فقد جعلك اماما يقتدى بك
وحكي عن بعضهم انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله اشفع
فقال قد شفعت لك فعلت مني فقال اليوم الذي احييت سنة من سنتي وقد اميتت وقال
عليه السلام من خالف الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وقال ابن عباس
ما اتى على الناس عام الا احدثوا فيه بدعة واماتوا فيه سنة حتى تحيى البدعة وتموت السنن
وقال عليه السلام من مشى الى صاحب بدعة ليوقره فقد اعان على هدم الاسلام واوحى الله تعالى
الى موسى عليه السلام لا تجالس اهل الاهواء فيحدثوا في قلبك ما لم يكن وقال سهل بن عبد الله التستري
من داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنة ومن ضحك الى مبتدع نزع الله نور الايمان من قلبه
سمعت الشيخ ابا علي الدقاق يقول من استهان بادب من اداب الاسلام عوقب بحرمان السنة
ومن ترك سنة عوقب بحرمان الفريضة ومن استهان بالفرائض قيض الله له مبتدعا يذكر عنده
باطلا فيوقع في قلبه شبهة واعلم ان بركات السنة يوصل العبد الى حقائق القربة ويجعله
اهلا لخصائص الزلفة قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفقنا الله تعالى
لمتابعة السنة وعصمنا من ابتداع البدعة بالطول والمنة

## باب في معنى اسمه الباقي الوارث

الباقي اسم من اسمائه والبقاء صفة من صفة ذاته وهو تعالى باق ببقاء هو
قائم به وبقاؤه باق في نفسه لانه في نفسه بقاء وصفات ذاته باقيات ببقائه تعالى وحقيقة
الباقي من له البقاء وانما جاز ان يكون بقاؤه بقاء لصفاته ولم يكن يجوز ان يكون بقاء
الجوهر بقاء لاعراضه لان الجوهر غير الاعراض ولا يجوز ان يكون الباقي باقيا ببقاء
في غيره ومما يجب ان يستشعره العبد ان يحقق العبد ان المخلوق لا يجوز ان يكون متصفا
بصفات الحق فلا يجوز ان يكون العبد يعلم الحق سبحانه وتعالى عالما ولا يجوز ان يكون العبد
بقدرة الحق ولا ان يكون سميعا بصيرا بسمعه وبصره ولا يجوز ان يكون حيا بحيوته ولا باقيا
ببقائه لان الصفة القديمة لا يجوز قيامها بالذات الحادثة كما لا يجوز قيام الصفة الحادثة
بالذات القديمة وحفظ هذا الباب اصل التوحيد وان كثيرا ممن لا تحصيل له ولا تحقيق زعموا
ان العبد يصير باقيا ببقاء الحق وانه يكون سميعا بسمعه بصيرا ببصره حيا بحيوته وهذا
خروج عن الدين وانسلاخ عن الاسلام بالكلية وهذه البدعة اشنع من قول النصارى
حيث قالوا ان الكلمة القديمة اتحدت بذات عيسى وهذه البدعة توازي قول الحلولية حيث
جوزوا على ذات الحق الحلول في الاشخاص المحدثة كذلك هؤلاء جوزوا بدل قيام الصفة
القديمة بالذات المحدثة وربما تعلقوا في نصرة هذه المقالة الشنيعة بما روي في الخبر فاذا
احببته كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر ولا احتجاج لهم في ظاهره لانه ليس فيه
انه يسمع بسمعي ويبصر ببصري بل قال بي يسمع واتفاق ان ذاته لا يجوز ان يكون لاحد
سمعا وبصرا ولو تركوا الظاهر لم يبق الا التاويل ولو وجب الرجوع الى التاويل
فالواجب الاشتغال بالتاويل الصحيح دون الباطل وانما حملني على المبالغة في شرح هذا
الفصل ما رأيناه الواجب علينا في نصرة الدين الحق في الزمان الذي نعاصر فيه من ليس له
تحقيق ولا تحصيل ولما كثر من اغترار اهل الغباوة بما قدموا من التلبيس وغلب عليهم
من قلة التحقيق وشدة التهويس حتى ان فيهم من يقول صفة العبد ليست بمخلوقة
وانما اصل هذه البدع الفاسدة والاقاويل الركيكة الباطلة قول من قال لفظ العبد
وقراءته للقرآن ليس بمخلوق ولو اجوزوا هؤلاء الحشوية ان يكون قرآن قديم يوجد

على لسان العبد ويسمع من المخلوق ادنى هولاء الممهوسون وتوهموا انهم زلوا واعلاخوانهم في الدقيق فقالوا ان العبد يكون باقيا ببقائه سبحانه وتعالى سميعا بصيرا بسمعه وبصره وقال النصرابادي فالله تعالى باق ببقائه والعبد باق بابقائه ولقد حقق رحمه الله وحصل واخبر عن نكتة المسئلة وفصل

فصل

واما الوارث وهو الباقي بعد فناء الخلق يعني الاولين والاخرين من الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين ثم يقول تعالى لمن الملك اليوم ويجيب بنفسه بقوله لله الواحد القهار

باب

في معنى اسمه الرشيد الرشيد اسم من اسمائه ورد به الخبر الوارد في تفصيل اسمائه سبحانه وتعالى ومعناه المرشد وارشاد الله تعالى لعبده هدايته لقلبه الى معرفته هذا هو الارشاد الاكبر الذي خص به اولياؤه من المومنين قال تعالى ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وبعد هذا ارشاده لعباده في الاخرة الى الجنة ثم ارشاده اليوم لهم الى اختيار طريق طاعته والتوقي عن مخالفته ثم ارشاده اياهم لما فيه صلاح حالهم من انتظام اسباب معاشهم قال تعالى ونفس وما سواها الاية ولكن من يرشده الحق لاصلاح نفسه ان يلهمه حسن التوكل عليه وتفويض اموره بالكلية اليه واستخارته اياه في كل خطب واستجارته به في كل شغل كما اخبر عن موسى عليه السلام حيث قال ولما توجه تلقاء مدين الاية هكذا ينبغي للعبد لقد اصبح ان يتوكل على ربه فلا يستقبل شغل الا فرغ اليد ونظر الى ما يرجع على قلبه من الاشارة في قلبه فيتبرى عنه الاشغال ويكفيه الله جميع الامور فان رجع بعد ما ارشده الله الى هذا عاتبه الله بما يعلم انه كان منه سوء الادب حتى يعود الى سكونه وترك اختياره واحتياله يحكى عن بعضهم

انه قال كنت مع ابرهيم بن ادهم في السفر وقد اصابنا الجوع فاخرج كتيبات كان معه بعد ما نزلنا في مسجد وقال لي خذ وارهن هذه الكتيبات وجئنا بشيء ناكله قد مسنا الجوع قال فخرجت فاستقبلني انسان بين يديه بغلة موقرة وكان يقول الذي اطلبه اشقونقال له ابرهيم بن ادهم فقلت له ايش تريد منه فقال انا غلام ابيه وهذه الاشياء له فقال فدللته عليه قال فدخل المسجد واكب على رأسه ويديه يقبله فقال له ابراهيم بن ادهم من انت فقال غلام ابيك قد مات ابوك ومعي اربعون الف دينار ميراثا لك من ابيك وانا عبدك فمر بما شئت فقال ابراهيم ان كنت صادقا فانت حر لوجه الله والذي معك كله لك وهبته لك انصرف عني فلما خرج وقال يا رب كلمتك في رغيف فصببت علي الدنيا فوحقك لئن امتني من الجوع لم اتعرض بعده لطلب شيء انظر كيف ارشده الله تعالى بحسن الاشارة على قلبه لما رأى فيه اتمام ما قصده من طريق زهده ومن ارشاد الله للعبد تثبيته اياه على طريق الملازمة والاستقامة حتى لا ينقض عزمه ولا يفسخ مع الله عقده يحكى عن بعضهم انه قال صحبت ابرهيم بن ادهم في طريق مكة وشارطنا على ان لا ننظر الى احد الا الله فدخلنا الطواف يوما وكان في الطواف غلام فتن الناس بحسن وجهه فادام ابرهيم النظر اليه قال فقلت له ايها الشيخ الست قد شارطت ان لا ننظر الا لله فقال نعم فقلت فهو ذا اكثرت النظر الى هذا الصبي الذي فتن الناس بجمال وجهه فقال انه ابني فقلت فلم لا تتعرف اليه فقال شيء تركته لله لا اعود اليه مر انت وسلم عليه ولا تخبره بشاني ولا تدله على مكاني قال فمررت وسلمت عليه وقلت له من انت فقال انا ولد ابرهيم بن ادهم قيل لي ان اباك يحج في كل سنة

فجئت لعلي اراه قال ثم رجعت الى ابرهيم بن ادهم فسمعته ينشد هجرت الخلق طرا في هواكا وايتمت عيالي لكي اراكا فلو قطعتني في الحب اربا لما حن الفواد الى سواكا ما لكي لا اسكل حقا وحق الملك يوجب منك ذاكا

فصل

وانه تعالى ارشد نفوس الزاهدين الى طريق طاعته وقلوب العارفين الى سبيل موافقته وارواح الواجدين الى حقيقة محبته واسرار الموحدين الى تطلع قربته لا حرمنا الله ما رزقهم ووفقنا لما وفقهم بمنه ولطيف صنعه

باب

في معنى اسمه الصبور الصبور مما ورد به الخبر في اسمائه تعالى فان صح ورود الرواية فمعناه الحليم في وصفه لان معنى الصبر في اللغة هو الحبس قال تعالى قتل فلان صبرا وسمي شهر الصوم بشهر الصبر والصابر على وجهين صابر عن شيء وصابر على شيء وكل واحد منهما يحبس نفسه على ما يصبر عليه او يحبس نفسه عما يصبر عنه وفي وصفه القديم لا يصح حبس النفس ولكن يكون بمعنى تاخير العقوبة عن العباد وقد مضى طرف من الكلام في حلمه وتاخير العقوبات عن العباد فاما رتبة العباد في الصبر فعلى اقسام اولها التصبر وهو تكلف الصبر ومقاساة الشدة فيه وبعد ذلك الصبر وهو سهولة تجرع ما يستقبله عبده من فنون القضاء وصنوف البلاء وبعد ذلك الاصطبار وهو النهاية في الباب ويكون ذلك بان يألف الصبر فلا يجد مشقة بل يجد روحا وراحة قال الشاعر تعودت مس الضر حتى الفته واسلمني حسن العزاء الى الصبر وقال اخر صابر الصبر فاستغاث به الصبر فصاح المحب بالصبر صبرا سمعت الشيخ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول ان صحبه ايوب كان من عجز الصبر عن مقاومته ومثل هذا انما يقولون على سبيل ضرب المثل والاخبار عن نهاية حال العبد في الصبر والا فالصبر صفة لا توصف بالعجز ولا بالقدرة وقد قيل المحنة لقد دامت الغت سمعت الشيخ ابا علي الدقاق يقول ليس الصبر ان لا تذكر البلاء لفظا ونطقا انما الصبر ان لا تعترض على قدرته استقباحا منه ذلك وتكلموا في ذلك مما اخبر الله تعالى به في قصة ايوب بقوله اني مسني الضر ثم قال انا وجدناه صابرا نعم العبد وكان يقول علم الله تعالى ضعف هذه الامة وانهم لا يطيقون تحمل البلاء فجعل قصة ايوب سلوة لكل ممتحن يجبر على شدة محنته ومقاساة ضره وجماعة قالوا ان من شرائط الصبر ان لا يتنفس بخلاف الاذن بحيث جريان حكمه قال قائلهم ان كنت للسقم اهلا فلنت للشكر اهلا عذب فلم يبق قلب يقول للسقم مهلا قالوا حقيقة الصبر تجرع البلاء من غير تعبيس وقيل ان ايوب عليه السلام انه يوما في الايام فاوحى الله اليه يا ايوب تشكوني فقال الى من الهي ولم يسمع انيني احد فقال تشكوني الى اعداء عدوي وهو نفسك سمعت الشيخ ابا علي الدقاق يقول في اخر عمره وقد قرب وفاته وهو في الم شديد من علامات التايبد حفظ التوحيد في اوقات الحكم ثم قال معنى هذا الحديث ان يقطعك اربا اربا فانت ساكن تحت جريان الحكم راض بنفوذ تقديره فيك وامره وقد قيل ينبغي ان يكون الصابر في حكمه كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء وقيل فرق ما بين الحليم والصبور في صفة الخلق فان الحليم من يتجاوز عن غيره بلا تكلف ومقاساة مشقة والصبور هو الذي يراود نفسه عن اخلاقها فيتحمل كرها يحكى عن احنف بن قيس انه قال انا صبور ولست بحليم وكان يضرب به المثل في الحلم يحكى انه كان يجيء من موضع وانسان

وجدان ان اختيار العبد ليس موثرا في وجود الحالة المذكورة انه جرى عادته تعالى انا متى قصدنا الاختيارية قصدا جازما من غير اضطرار الى العقد خلق الله تعالى عقيبه الحالة المذكورة الاختيارية وان لم نقصد لم يخلق ثم القصد مخلوق لله تعالى بمعنى انه تعالى خلق قدرة يصرفها العبد الى كل منها اي من الفعل والترك على سبيل البدل ثم صرفها الى واحد معين فعل العبد وهو القصد والاختيار فالقصد مخلوق الله تعالى بمعنى استناده لا على سبيل الوجوب الموجودات كالقدرة مثلا من مخلوقه الله تعالى لان الله تعالى خلق هذا الصرف مقصودا لان هذا ينافي خلق القدرة لحصول الحالة المذكورة لمجموع خلق العبد واختيار العبد فلهذا قلنا توقفه على مرجح لا بوجب كونه اضطراريا لان الاختيار ما يترتب فعله ايضا وانا قال ايضا يعلم ان الاختيار ليس بموثر تام بل هو جزء الموثر وقد قال بعض المحققين هو ما يقع به المقدور مع صحة انفراد القادر به فهو خلق وما يقع به المقدور لا مع صحة انفراد القادر به فهو كسب ثم مقدور الله تعالى قسمان الاول ما يصح انفراد القادر به مع تحقق الانفراد كما في الموجودات التي لا مدخل للعبد فيها والثاني ما يصح انفراد القادر به لكن لا يكون منفردا بل يكون لقدرة العبد مدخل فيه وذلك التي كالافعال الاختيارية للعباد فالحاصل ان مشايخنا يقولون ينفون عن العبد قدرة الايجاد والتكوين فلا خالق ولا مكون الا الله تعالى لكن يقولون ان للعبد قدرة ما على وجه لا يلزم منه وجود حقيقي لم يكن بل انما يخلق بقدرته النسب والاضافات فان ... ترجيح هذا ما وقفت عليه من مسئلة الجبر والقدر وبالله التوفيق

يتسفه عليه وهو يصبر فلما قارب محلته وقف وقال لذلك الرجل ان بقي في قلبك فعل فاني اكره ان يسمع شبان قومي وجيرتي ما تقول فيعاقبوك بما تكره وان ما يجب على العبد من الصبر فهو الصبر على ما امر الله تعالى به من اوامره والصبر عما نهى عنه من محارمه والسكون تحت ما يجري من قضائه وقدره وفقنا الله ذلك بمنه ورحمته وقد انتهى كتابنا هذا ونحن على وصف الاختصار وسبيل الايجاز ونسأل الله تعالى العفو عما وقع فيه من الخلل انه رؤف رحيم والحمد لله حق حمده وصلواته على محمد وآله اجمعين والحمد لله رب العالمين تم الكلام

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نقي

قال سيدنا وامامنا الشيخ الامام العالم العارف المحقق الكامل وحيد دهره وفريد عصره محي الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد العربي الطائي الحاتمي الاندلسي رضي الله عنه وارضاه قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فهذا دليل على انه سبحانه قد عينها لنا في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وهي تسعة وتسعون كما صح في الخبر ولكن ما وصلنا الى تعينها على الكمال من طريق صحيح **وقال** اسماء الحق تعالى على قسمين منها ما علمها اياها ومنها ما استاثر بها في علم غيبه فلم يعلمها احد من خلقه وقد ورد هذا في الصحيح **وقال** الاسماء التي علمنا اياها على قسمين اسماء تدل على صفات تنزيه واسماء تدل على صفات افعال **وقال** الاسماء الالهية على قسمين اسماء استاثر بها سبحانه في علمه واسماء علمها عباده والاسماء التي علمها عباده قسمان قسم يعرفه عامة عباده وهي التي بايدي اكثر الناس وقسم لا يعرفه الا الخواص من عباده كالاسم الاعظم ومجموع اسماء الاحصى وشبه ذلك وغيره فالاسماء التي علمها عباده قد اظهر الله اعيانها واحكامها والاسماء التي استاثر بها دون خلقه اخفى اعيانها واظهر احكامها في التجليات حيث كانت واليه الاشارة من الشارع بالتحول والتبدل الالهي في الصورة في المتجلي في النفيه على ما ذكره مسلم والناس في هذه التجليات على قسمين طائفة تعرف ان هذه التجليات من هذه الاسماء وطائفة لا تعرف **وقال** للعبد باسماء الحق تعالى تعلق وتحقق وتخلق فالتعلق افتقارك اليها مطلقا من حيث ما هي دالة على الذات والتحقق معرفة معانيها بالنسبة اليه سبحانه وبالنسبة اليك والتخلق ان ينسب اليك على ما يليق بك كما ينسب اليه سبحانه على ما يليق به فجميع اسمائه سبحانه يمكن تحققها والتخلق بها الا الاسم الله عند من يجريه مجرى العلمية فيقول انه للتعلق خاصة اذ كان مدلوله الذات كما قلنا بجميع مراتب الالوهية **وقال** اسماء الله تعالى القديمة التي نذكره بها نسبه من كونها متكلما لا يتصف بالاشتقاق ولا بالتقدم والتاخر غير مكيفة ولا محدودة واما الاسماء التي بايدينا ندعوه بها فهي على الحقيقة اسماء تلك الاسماء وفيها يمكن الاشتقاق من اسماء المعاني لا من المعاني وقد يحتمل ان تكون اسماء المعاني مشتقة من هذه الاسماء التي هي اسماء الاسماء وهذه الاسماء التي بايدينا هي التي تطلب المعاني بحكم الدلالة لا الاسماء القديمة فمن قال ان الاسم غير المسمى اراد هذه اعني اسماء الاسماء فانها الفاظ والقاب ومن اراد ان الاسم هو المسمى اراد الاسماء القديمة لان الوحدانية هناك من جميع الوجوه فلا تعداد

**معرفة الاسماء الالهية على طريق التعلق والتحقق والتخلق** الاسم الله من رأى ان هذه لفظة الله بمنزلة الاسم العلم واحتج بانها تنعت ولا ينعت بها منع من التخلق بها اذ التخلق اكتساب النعوت ومن رأى انها اسم لمجموع الصفات الالوهية التعلق بهذا الاسم افتقارك اليه من حيث الجمع مما يجوز ان يكون عليه على الحد المشروع من غير تخصيص شيء بعينه التحقق بهذا الاسم معرفة ما يجب لمدلول هذا الاسم وما يستحيل وما يجوز على وجه من يقول ان ثمة امكانا بالنظر اليه سبحانه ومن التحقق ايضا معرفة ما ينسب الينا من هذا المجموع الذي يدل عليه هذا الاسم على الوجه اللائق بنا التخلق بهذا الاسم ان تقوم في جمعيتك لمجموع مدلول هذا الاسم من حيث الاسماء التي لا تعرف ومن حيث الاسماء التي تعرف فتكون في العالم مجهول النعت والوصف بوجه وتكون موثرا في العالم باسره بوجه وغير العالم نسبته خاصة

ادعوني استجب لكم ولكن لا تطلق ويكون مقصودا للعالم بوجه فمن حصل هذه المراتب فقد
تخلق بالاسم الله لا من حيث علميته بل من مفهوم ما يتصف مدلوله لكونه ينعت وقال كما يستحيل
ان يدعى بهذا الاسم مطلقا من غير تقييد بحال من الاحوال وان لم يظهر في النطق كذلك يستحيل
ان يقصد التخلق بهذا الاسم مطلقا من غير تقييد بحال من الاحوال وان لم يظهر في نطق القاصد
ولكن من شروط المتخلق معرفة حال القاصد في التعيين والا فما تخلق به الاسم الرحمن التعلق
افتقارك الى هذا الاسم في تحصيل الاسم الذي يجعلك منك عالم الخلق دون عالم الامر التحقق
قال هذا الاسم يجري في الدلالة مجرى الاسماء الاعلام كاسم الله فينعت ولا ينعت به قالوا
وما الرحمن فانكروه فلو كان هذه اللفظ من كلامهم بطريق الاشتقاق ما انكروها ولو كانت
معلومة عندهم مثل الاسم الله ما انكروها ايضا قيل لهم اعبدوا الله فلم يقولوا وما الله بل
قالوا في حق الشركاء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله فلهذا اجرينا مجرى الاعلام وان كان
يطلبه الاشتقاق في اسم الرحمة فما عرفت العرب هذه اللفظة بالالف واللام ولكن قد نقل
مضافا في رحمن اليمامة فلا ادري هل كان له هذا الاسم بعد ان جاء النبي صلى الله عليه وسلم باسم الرحمن
او قبل ذلك فالذي منع وجوده بالالف واللام فان قيل في كتاب سليمن الى بلقيس بسم الله الرحمن
الرحيم فلنا وقع التوقف على المعنى لا نكره وكلامنا انما هو في لفظة الرحمن باللسان
العربي ولما كتب النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين المشركين بسم الله الرحمن الرحيم قال المشركون
ما نعرف الرحمن وانما كانوا يكتبون باسمك اللهم وهذا يؤيد اجراءه مجرى الاسماء الاعلام قوله
تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فجعل مدلول اسم

اسم الله مدلول اسم الرحمن ولهذا قال فله ولم يقل ولهما ونسبة العبد من هذا الاسم في
التحقق نسبته في الاسم الله وقد تقدم الكلام فيه فتحقق العبد في هذا الاسم الذي
يفارق به الاسم الله ان يكون له اسم من طريق وجه الحق مما بينه وبين ربه لا يطلع عليه
غير الله تعالى حتى لو ظهر وقع الانكار عليه كما وقع على الاسم الرحمن قيل لبعض العارفين
كم الابدال قال اربعون نفسا قيل له لم لا تقول اربعون رجلا قال قد يكون فيهم النساء
كلهم يكون بعضهم الى البعض يشير الى هذا الاسم الخاص الذي بين كل واحد منهم وبين ربه
لو اظهر لصاحبه ومنه ظهور الخضر لموسى عليه السلام بما انكره عليه التخلق بهذا الاسم كالتخلق
بالاسم الله على السواء وقد تقدم في الاسم الله غير ان هذا الاسم لما ان كان فيه رائحة
من الاشتقاق لا يجري مجرى الاسم وان الذي ليس بمشتق فلهذا الاسم الرحمة العامة
وهي رحمة الايجاد وهو قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فعم ومن هذه الرحمة العامة
الرحمة التي يتعاطف بها الموجودات بعضها على بعض في كل حي وبها يرحم كل موجود نفسه
وقوله فساكتبها يأتي في الاسم الرحيم وهذه مسئلة خلاف بيننا وبين المعتزلة فمن التخلق
ان يكون رحمة العبد بجميع ما سوى الله من غير تمييز ولا تفريق بوجه بعض له العموم من غير
ان يتعلق به مذمة شرعية قال ابرهيم تعلمت الكرم من ربي الاسم الرحيم التعلق
افتقارك الى هذا الاسم في تحصيل الرحمة الخاصة التي هي سعادة الابد التحقق الذات
تقتضي ان يكون في الوجود بلاء وعافية فليس رفع المنتقم باولى من رفع المنعم فتفطن
هذا الاسم هو المتعلق بكل خير ليس في طيه ضرر وبكل ضرر في طيه خير ويمكن ان يكون له فساكتبها

للذين يتقون فجعلها منتزعة بعد الاطلاق العام ونسبتها للعبد على هذا الحد التخلق
رحمة العبد لكل من امر الحق ان يرحمه ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله كان عليه السلام
اذا غضب لله لا يقوم لغضبه شيء وفي الصحيح ان الله يغضب يوم القيمة الملك التعلق
افتقارك الى طلب التأييد من الملك الحق سبحانه فيما استخلفك فيه اني جاعل في الارض خليفة
وكلكم راع التحقق الملك هو الذي ينفذ امره لذا اقترنت به ارادته ولا يعارض عليه شيء مما
يريد اجراءه في ملكه وبهذه النسبة يكون للعبد التخلق اذا كانت ارادة العبد ارادة الحق
لا بد وقوع المراد فيصح عليه اسم الملك ولا يزال يتقرب الي بالنوافل فاكون سمعه وبصره
ويده ومؤيده من افتقر الى الله افتقر اليه كل شيء حقيقة الاستخلاف قوله لما خلقت بيدي
وقوله عليه الصلوة والسلام ان الله خلق آدم على صورته وقد يكون الملك عند الشديد فيكون
على هذا وصفا خاصا من الملك في الملك قال ابن الحطيم يصف طعنة ملكت بها كفي فانهرت
فتقها ان شدت القدوس التعلق افتقارك الى هذا الاسم في تقديس ذاتك عما قيل لك
تنزه خلقا وفعلا التحقق القدوس هو منزه الذات عما لا يجوز عليه مطلقا التخلق تنزيه
ذاتك معنى وحسا وجملة وتفصيلا عما يعطيه سفساف الاخلاق والمذام الشرعية
والهمم القاصرة عن المكانة الزلفى لاجل قوله ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب
عبدي فالقدوس لا يكون له التعلق الا اختصاصا الا بالمقدس فقدس ذاتك السلام
التعلق افتقارك الى هذا الاسم بسلامة ذاتك من وقوع ما يلحقك بالعيب وان وقع فمن
بقائه واستحكامه التحقق السلام البراءة من كل ما يستحيل عليه التخلق الفرق بين هذا

الاسم والقدوس ان التنزيه في حق العبد انما وقع بعد حصول ما ينبغي ان يقدس عنه والسلام
قد يكون بهذه المثابة وقد يكون ابتداء سلمه من قيام العيب به فالثاني الذي هو السلام
من استمراره هو الذي ينبغي ان يكون تخلقا والذي يكون ابتداء يكون خلقا عناية الهية
المؤمن التعلق افتقارك اليه في ان يعطيك التصديق قوة بما جاء عنه ويكون مصدقا فان
معناه المصدق وافتقارك ايضا ان يعطيك قوة بها يحصل الامان في كل نفس من جهتك
على حسب ما يليق من العرض والمال والدم التحقق المؤمن هو الذي يصدق انبياءه فيما
ادعوه من التبليغ عنه بالمعجزة على الطريق الخاص اذا قامت مقام صدق رسولي فهو مصدق
وهو الذي يعطي الامان ايضا في نفس من شاء من عباده وبهذه النسبة يكون العبد التخلق
اذا صدق العبد كل خبر في العالم فهو مؤمن والله خلقكم وما تعملون فعم تصديقه
النفوس فيما يمكن ان يتأذى منه في حقه او في حق غيره فقد اعطى الامان في نفوسهم فهو مؤمن
ايضا ان الذين يؤذون الله ورسوله• المهيمن التعلق افتقارك اليه في ان يجعلك من امة
محمد صلى الله عليه وسلم المصدقين به التحقق المهيمنة الشهادة على الاشياء ومهيمنا عليه فلذلك
يندرج فيه الحفيظ والرقيب اذا اراد بالشهود الحفظ ومراعاة الحركات والسكنات
التخلق لتكونوا شهداء على الناس وهو كل مصوت فان الرس الصوت وبه سمي الناس
على ما قيل واتم من هذا ان يكون شاهدا على من هو شاهد عليك بان ترقب افعاله في العالم
فتقف على مواضع حكمه• العزيز التعلق افتقارك اليه في ان يكون الحق سمعك وبصرك فان
هذا المقام جامع للمنع والغلبة وهما مدلولان لهذا الاسم التحقق ليس كمثله شيء على زيادة

المكاف او فرض المثل التخلق ليس كمثله شئ انى جاعل فى الارض خليفة لما خلقت بيدى
ان الله خلق آدم والكاف للصفة ووقع التنزيه فنفى المثل عن المثل فالمثلية لغوية لا
عقلية لان القران نزل بلسان العرب فهذا حظ العبد من هذا الاسم الجبار التعلق افتقارك
اليه فى تحصيل الامر المؤثر فى انقياد الامر اليك من جوارحك وباطنك وكل من تعلقت ارادتك
بحمله على ما تريد التحقق الجبار من جبرته لا من اجبرته فان فعال لا يأتى من افعلت فى لسان العرب
الا حرفا واحدا وهو دراك من ادرك والجبار هو الذى يجبرنا سواء على ما يريد امضاء فيه او منه ولا
يقف شئ لاجباره التخلق الفعل بالهمة فينفعل فيه فيكون طوعا باذنى ثم ادعهن يأتينك
سعيا المتكبر التعلق افتقارك لهذا الاسم ان ينيلك هذه المرتبة من حيث انها حقيقة
لك مجاز عنده التحقق ليس كبرياؤه بعلل وانما لما كان ينزل الينا من الطافه الخفية مثل
فرحه بتوبة عبده وما اشبه ذلك ثم ظهر عندك بعد هذا فى فعال لما يريد وفى ليس كمثله شئ صار
عندك متكبرا عن مشاهدة هذه المشاهد التخلق اكتساب الكبرياء هو التكبر والاكتساب لا يكون
الا للعبد فهو اولى بهذا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر فوصف العبد به وحظ المتخلق
السعيد منه ان يتكبر فى عبوديته التى هى محل الاثار عن ان يؤثر فيه كون اصلا فهو متكبر
عنها لا عليها فبعض يكون محمودا الا ان يكون مشروعا وبعض يكون مذموما الا ان يكون
مشروعا مع سلامة الباطن ولا بد الخالق التعلق افتقارك فى الاصابة فى التقدير
وافتقارك ايضا فى المعونة على ايجاد ما كلفته من الاعمال التحقق الخالق مقدر الاشياء
قبل ايجاد اعيانها ثم موجد اعيانها فى الرتبة الثانية من تقديرها فهذا معنى الخالق التخلق

بعد سؤال ما ذكرناه فى التعلق يعطيه الله تعالى العلم بتقدير الاشياء فيخترعها فى نفسه احسن اختراع
على ابدع نظام ثم يظهر اعيانها على يده ايجادا فيكون مقدرا موجدا لما قدره ولو لم يكن كذلك
لبطلت حقيقة التكليف ولبطل قوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه وكل عمل ما اضيف للخلق فعله
لولا ما علم الله ان ثمة نسبة للعبد فى الايجاد لما اثبت له ذلك فلا اضافه اليه والله اصدق
القائلين وايسرها ان يخلق الله الفعل للعبد عند ارادته ذلك الفعل البارئ التعلق
افتقارك اليه كافتقارك الى الخالق الذى هو بمعنى الموجد وافتقارك اليه كافتقارك الى
السلام فهو جامع التحقق مثل الخالق بمعنى الموجد وقد يكون ايضا الذى لم يرجع اليه من خلقه
المخلوق وصف لم يكن عليه ولذلك الخالق البارئ الى السالم مما ذكرناه فان العادة جرت
فى المخلوقين ان من اخترع شيئا لم يسبق اليه فى غاية الابداع والاتقان يجد فى نفسه اثر الذلك
من فرح وابتهاج فالحق برئ من ذلك وبادى التخلق حظ عمر بن الخطاب على ابى بكر الصديق
وابو بكر مريض قال كيف اصبحت فقال بارئا ان شاء الله تعالى اراد سالما من المرض فتخلق العبد
من هذا الاسم ان يكون بارئا من ان يؤثر فيه الاكوان والاغيار بل هو المؤثر فيها التحقق
برتبة المصور التعلق افتقارك اليه فى تصور المعانى التى اذا قامت بك اثرتك عليه
التحقق هو الموجد الاعراض وهو الرتبة الثالثة من التقدير وايجاد الاعيان اعنى الجواهر
ولهذا جاءت فى القران على الترتيب الخالق البارئ المصور التخلق هو معلوم فى التعبد
بالفروع فلم يبق الا ان ينبه على ايجاد صور مخصوصة يكون فيها سعادته وهو صور العبادات
والخوارق التى كلف فعلها الغفار التعلق افتقارك اليه فى ستر يحفظك من شقاوة

الابد التحقق هو بالنظر الى ايجاد الخلق ما ستر هو به عن ان تفنى سبحات وجهه واعيانهم سبحان
وجهه ثم انزل الى كل ستر يمنع وجوده من ضرر التخلق كمثله وان يستر من غيرك ما يجب
ان يستر منك وان تستر نفسك من المخالفة بستر الموافقة ظاهرا او باطنا وان يستر معاك
فى الموطن الذى لا يعطى الحقيقة كشفه وهذا التخلق يحتاج اليه فى الدار الاخرة فى وقت التجلى
فى صورة الانكار وانت تعرفه فيلزمك الادب ان تستره فى ذلك الموطن ولا تنبه عليه حتى
توافق الحق فيما اراد القهار افتقارك اليه فى النصر والتأييد التحقق هذا الاسم فى
مقابلة ما خلق الله فى خلقه من الدعاوى فى الربوبية التخلق لما كلف العبد ردع شهواته
واعدائه بالاستيلاء عليهم فردعهم واسرهم وظهر عليهم منح لهم نصيبا من هذا الاسم وهو
الذى يكون منه القهر فى مقابلة المنازعين الوهاب التعلق افتقارك اليه فى رفع الاغراض
فى نفس الاعمال التحقق هو المعطى لينعم مولى عن جميع المقاصد المتعلقة بالعطاء من
المعطى وهذا يتصور حقا وخلق التخلق يتصور هذا المقام من العبد فاذا اقام به يسمى
وهابا وهو الذى يكثر هباته على هذا الحد لا لعوض ولا لغرض الرزاق التعلق افتقارك
اليه فى قيامك فى العالم بما يحتاجوا اليك فى بقاء ذواتهم التحقق هو الذى يوصل الى كل
موجود سواه ما به بقاؤه وهو الذى سمى رزقه سواء كان من غذاء الارواح او الاشباح
التخلق لذا اثر كلام العبد فى قلب السامع بما يعطيه سعادته واعطاه ما فى يده ما هو
مستخلف فيه فاستعمله ذلك المعطى فى نفسه لبقاء بنيته وكثر هذا منه فقد تحلى بهذا الاسم
الفتاح التعلق افتقارك اليه فى ان يهبك المفاتيح على اختلاف صنوفها ويعطيك

الاذن باستعمالها التحقق الكسب الموجب للاظهار ما كان خلف هذه المغاليق على ابهابها
لا على الناظرين على ابنيتهم حسا ومعنى التخلق بعد ما يحصل للعبد هذه المفاتيح من اى اسم كان
فان الوهاب والكريم والجواد واخواته من الاسماء ان يفتح بها مشكلات الامور المعنوية الالهية
والروحانية والطبيعية المتعلقة بالاغراض وغير الاغراض لا على البصائر والابصار على قدر
حاجة المفتوح له فمن حصل له هذا المقام فهو الفتاح لا الفاتح العليم التعلق افتقارك اليه فى
تعيين ما يصح ان يكون به متخلقا من هذا الاسم التحقق العليم بنية مبالغة وهو التعلق بحقائق
الخلق على ما هو عليه وجودا وعدما ونفيا واثباتا على الاحاطة بها حقيقة لا على التناهى فيكون
جهلا التخلق هو ما يقع للعبد بحكم الكسب من العلوم التى يكون عن الاستنباط خاصة من غير
ان يعلمه غيره وان كانت مستفادة من نظره راجع الى ذاته فبهذا يصح التخلق بهذا الاسم لو اعلم
انه لا يكون له مستفادا من الغير ومن طريق ما فطر عليه من العلوم فما استفاده من الغير القابض
التعلق افتقارك اليه فى حسن الادب فيما تقبضه منه من العطايا والمواهب حسا ومعنى و
افتقارك ايضا فيما تقبضه للغير مما انت مستخلف فيه على الحد المشروع فيه التحقق قال الله تعالى
واقرضوا الله قرضا حسنا فيقبضه منك ليعود به عليك مضاعفا وقرضا موضع تعلم الادب
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فهو المعطى والاخذ الصدقة يقع بيد الرحمن ومن هذا الباب
ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا فى الظل الممتد ووجه اخر فى التحقق وهو الذى يقبض اى يطوى
ما لا يريد نشره عموما فى الارواح والاشباح التخلق حظ العبد من هذا الاسم ان يكون قابضا
ما يعطيه الله من يده لا من يد غيره اذ لا ملك لغير الله ولا معطى الا الله ثم ان العبد اذا تحقق بهذا الاسم
يقبض بكلامه قلوب من شاء من خلق الله تعالى الى جناب الحق من بسطها فى الاكوان والاغيار

عموما ايضا حسا ومعنى **الباسط** التعلق افتقارك اليه فى ان يجرى على يدك ما فيه افراح
العباد بما تنتهك فيه حرمة مشروعة التحقق البسط لا يكون الا من مقبوض بخلاف القبض فانه
قد يكون عن بسط وعن لا بسط فالباسط الذى هو الحق يعم نفعه بما تعطيه ذوات المبسوط
عليهم ويخص بما تعطيه سعادة بعض العباد وقد يكون فى البسط العام مكر خفى فهذه احوال الخلق
الحال منها ولو بسط الله الرزق لعباده وحال منها الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وحال منها
انما نملى لهم ليزدادوا اثما وقوله عليه الصلاة والسلام اغيث لغيث الكفار التخلق لا تمنعوا الحكمة
اهلها فتظلموهم البسط العام الذى به يكون العبد باسطا لا يصح للحدود المشروعة وان كان
ان يمكر بالاعداء فى الله يبسط يكون فيه هلاكهم ولكن فيه ما فيه ولكن يكون باسطا عاما فى مقام
الحقيقة والتوحيد والارشاد والدعاء الى الله تعالى فيدعو الخلق اليه من باب الترغيب لكل جنس
ما يليق به وهذا منصور وقد اقمنا فيه وتحققنا به ورأينا له بركة فهذا هو الباسط تخلقا
**الخافض الرافع** التعلق افتقارك اليه فى التوفيق فى اقامة الوزن لك وعليك وفى العالم
وبينكم وبين الحق التحقق الخافض الرافع يخفض للسعداء موازينهم بثقلها الى اسفل لرفعهم
فى درجاتهم الى عليين الرافع موازين الاشقياء بالخفة الى اعلى ليخفضهم فى سجين الى اسفل
السافلين فهو الخافض لرافع اوليائه والخافض الرافع اعدائه فكل مخفوض فى العالم دنيا
وآخرة حسا ومعنى فيخفضه وكل مرفوع فى العالم دنيا وآخرة حسا ومعنى فرفعه التخلق لقد
خفض العبد من خفضه الله وان كان مرفوعا عظيم السلطان على الشان ماضى الحكمة فهو
الخافض تخلقا ولقد رفع العبد من رفعه الله وان كان مخفوضا حقيرا مهانا فى عشيرته غير
منظور اليه فهو الرافع تخلقا فانه يحتاج الى الكشف بعلم به الرفع عند الله تعالى والوضع فينبغى له

التحقق ذلك الكشف فليس كل من اثر الرفعة فى العالم او ضدها يكون متخلقا **المعز المذل**
التعلق افتقارك اليه فى اقامة جاه من استند اليك ولقد لا من يكبر على الله لا عليك التحقق
المعز معطى العزة من استند اليه وان كان ذليلا والمذل ملبس الذل من تعاظم عليه وان كان
عزيزا التخلق اذا احمى العبد نفسه لهمته لا بسبب ظاهر كان عزيزا ولقد اعظم غيره من اجله بعرف
خاطره اليه وهمته حتى يلبسه عزا يعظم من اجل ذلك المحترم له كان معزا والذل على هذا المجرى
فان اثر فيه فليس بمعز ويشابه فى احكام هذه الصفة ولا بد من جميع هذه التخلقات من الميزان
المشروع ومهما اختل فليس هو مقصود اهل طريق الله فى التخلق بالاسماء **السميع البصير** التعلق
افتقارك اليه فى تفردها بين القوتين اطلاقا من غير تقييد التحقق السميع المطلق المدرك كل
مسموع حيث كان والبصير المدرك كل مبصر حيث كان لا على حد معلوم من قرب وبعد ووجود
وعدم التخلق ان تقام العبد فى اكتساب تفردها بين القوتين على الاطلاق من غير تقييد ولا تحديد
لان يسمع ما امر ان يسمع فيه ومنه وان يبصر كما امر ان يبصر فيه كان ندبا ووجوبا فاذا تحقق هذه
النعوت احبه الله تعالى ولقد احبه الله كان سمعه وبصره كما ورد فى الصحيح من ابصر بحق وسمع بحق
لم يخف عليه مسموع ولا مبصر **الحكم** التعلق افتقارك اليه ليوفقك على سر القدر وتحكمه فى الخلائق
التحقق الحكم ذو الحكم والقضاء والقدر على الاطلاق فالقضاء سبق بالحكم ازلا والقدر تعيين
الوقت والحكم اظهار القضاء فى المقضى وفى المقضى به حال وجوده فى زمان يقدر عن سابقه
قضائه التخلق اذا وقفت للاسباب الموصل الى تحصيل هذا الاسم سميه الحكم الصحيح المشروع
فى ذاتك منك ومن نفسك فى غيرك وحكمت للحق على نفسك وحكمت للعالم على نفسك انصافا ولم

ولم تحكم لنفسك على احد تكون حتى تم لك تحصيل هذا الاسم فى ذاتك فيصير الاسم وصفا وهو
الذى استوصيه فى التعلق فتحكم فى الاشياء بحكم الله لمشاهدة قضائه فى او ان يقدر الله كل
ذلك عن معاينة وتحقيق فان نصبت حكما يوما ما من قوله تعالى فابعثوا حكما من اهله فلتعلم ان
الله تعالى قد ابتلاك فان انزلك فى خلقه منزلة وهذا الاسم هو الذى اعطى بالمجهول لمن خلقه
فى الارض ابتلاء ومكرا فما تلافى لمن لم تحكم ما ذكرناه فى التخلق واكرام لمن استعده الحق
من نفسه ما ذكرناه فهو الحكم سبحانه وتعالى وتعلق هذا الاسم ايضا ترتيب الحكمة ومن بالاسم
الحكيم اظهر فلنتركها الى الاسم الحكيم **العدل** التعلق افتقارك اليه فى تحصيله وتعيين محال
تصريفه التحقق العدل الميل الى الحق الحكمى والحكمى كما ان الجور الميل عنهما وكلاهما ميل فلهذا الاكثر
الا ميلا خاصا وهو اعطاء كل ذى حق حقه بعد وجود الطلب من المستحق لحقه اما بالطلب
بالنطق واما بالحال واما بحصول شرط ان كان له شرط من زمان او مكان او حال التخلق ان تميل
الى الحق على ما ذكرناه ولكن بالحق لا بنفسك فكما انك تطلب من الحق العدل فى حكمه عليك كذلك
يطلب منك العدل فى حكمك عليه بما تطلبه منه على ما شرعه لك ثم تمضى فى العالم هذه الصفة على هذا
النحو فمن كان هذه المثابة فقد تخلق باسم العدل **اللطيف** التعلق افتقارك اليه سبحانه فى ان
يطلعك على خفى افضاله لتشكر ومكره التحقق اللطيف هو الخفى فى ذاته عن ان يدرك وفى
فعله عن ان يشهد وايصال المرافق من حيث لا يشعر التخلق ان تقام العبد فى ذكر النفس
وعبادة السر عن نفسه فكيف عن غيره وايصال المصالح الى اربابها عن غير معرفة بهم بان موصلها
اليهم حسا ومعنى وخلقا وحقا ولقد افعل ذلك فقد تخلق وتبيح له هذا التخلق الوقوف

على الاسرار الالهية وخفايا احكامه فى خلقه ويندرج تحت هذا الاسم الرحمن والرحيم وما فى ضمنهما
**الخبير** التعلق افتقارك اليه فى ان يطلعك على ما فى علمه فيك قبل كونه التحقق ولنبلونكم حتى نعلم
يبلوكم ايكم احسن عملا وهو يعلم بانه سيكون كذا ثم وقع الاختبار فظهر ما كان قد تعلق العلم
لمن قام به ذلك الابتلاء فتعلق به العلم بانه كان لا بانه سيكون فى حال كونه فيسمى من هذا التعلق
خبيرا التخلق ليس للعبد اختيار فى كون من الاكوان الا ان يلزم بذلك الكون دعوى فتح
فلا بد للعبد اختيار من حيث دعواه فالعلم الذى يحصل له عقيب هذا الاختبار يسمى
خبيرا عفى الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وهذا من العلم الخفى بالنسبة الينا
لا بالنسبة الى الله تعالى وقد ورد النبى صلى الله عليه وسلم عن المخابرة **الحليم** التعلق افتقارك اليه
فى امضاء الحمية والتمكن من فعلها حيث توجهت التحقق ترك المؤاخذة بالزلة عند وقوعها
مع التمكن والاقتدار وهكذا هى فى التخلق **العظيم** التعلق افتقارك اليه فى ان تكون عظيما عنده
لا عند الكون الا ان يكون مبلغا عن الله امرا فيجب ان تقابل بالاحترام وتثبت عظمتك فى قلوب
السامعين ليلقى امر الله بالحرمة فيكون فى هذا الطلب الافتقار اليه فيه ساعيا فى تعظيم الحق
عند الكون لا فى تعظيم نفسك التحقق العظمة على الاطلاق لا تكون الا لمن استحق اسم الالوهية
وما سوى هذا فتعظيم اضافى وهو التخلق العظمة حال يعرب بنفس المعظم لا بنفس المعظم
وقد يكون المعظم بتلك المنزلة وقد لا يكون قال امير المؤمنين هرون الرشيد من هذا الباب
ملك الثلاث الانسات عنانى ❊ وحللن من قلبى بكل مكان ❊ ما لى تطاوعنى البرية كلها واطيعهن
وهن فى عصيانى ❊ ما ذاك الا ان سلطان الهوى ❊ وبه قوين اعز من سلطانى **الغفور** التعلق

افتقارك اليه في اسبال الستر مطلقا بينك وبين ما يتوقع ووقوعه بك من الضرر على الاجراء

فيكم ما تعلق به المذنب حسا ومعنى التحقق هو بنيه مبالغة في حق المنعوت بها نظم

ضروب بنصل السيف سوق سمانها اذا عدموا زادا فانك عاقر لو كان ضرابا على وزن

فعال مثل الغفار لتجزهذه الابل للعدم من الزاد وغيرهم فصار الغفور تعلقا خاصا

تميز به عن الغفار التخلق به على حد التحقق فالتحقق علمه والتخلق اكتساب اثره **الشكور**

التعلق افتقارك اليه ان لا يحجبك عن ملاحظة رؤيته فيما انعم به عليك كما قال لموسى عليه السلام

اشكرني حق الشكر قال وكيف اقدر على ذلك قال اذا رايت النعمة مني فقد شكرتني حق الشكر

التحقق بالشكر يستخرج المخزون من النعم الخفية في علمه وجوده سبحانه ولئن شكرتم لازيدنكم

والشكر متعلق بثناء خاص ليس بعموم الحمد فانه الثناء على ما هو منه ومنه الشكر وهو موضع

الستر الذي غار الحق تعالى عليه فامر بستره وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة لانه سر

ايجاد الاعيان الكامنة وسريان اللذة السارية في جميع النشاءات والتخلق بهذا الاسم

ظاهر لا خفاء ان اشكر لي ولوالديك للسببية **العلي** التعلق افتقارك اليه في تحصيل درجة

في القربة منه ليس فوقها درجة لما سواك التحقق العلي مبالغة في العلو يكون له بها اقصاها

بخلاف الاعلى فاذا انسب العلي الى ما دون اقصاها فما انصف وهذا سار في جميع النسب التي

يصح بها وصف العلي بالعلو على كل موجود معنى وحسا التخلق الجائز قصب السبق في معالي

الامور ومتعلقات العلم ومكارم الاخلاق واكثر في حقائق المفهوم من البشر ينبغي ان يسمى

عليا **الكبير** التعلق افتقارك اليه في كمال ذاتك بتخليك بكبريائه في عالمك التحقق بنية

فعيل لا يقتضي المناضلة فلا يكون فوقه اكبر فالكبير من حاز درجة الكبر بالذات على الاطلاق بحسب

مقتضى ذاته التخلق تحلية النفس باوصاف الكمال كلها التي في قوة الكون ان يتصف بها فمن حصلت

له فهو الكبير الذي لا اكبر في المخلوقات **الحفيظ** التعلق افتقارك اليه في حفظ ذاتك وطلب التاييد

في حفظ غيرك التحقق الحفيظ بنية للمبالغة وهو الحفيظ لذاته ولغيره مما يناقض صلاح المحفوظ

حسا ومعنى وما تم ما حصل في هذه المرتبة بحكم الذات لكنه متقيد بامر واحد خاص الا الخمسة

من الاعداد وحدها فانها تحفظ نفسها وتحفظ العشرين خاصة والحفيظ على الاطلاق هو الله تعالى

التخلق ان يقوم العبد في حفظ نفسه وفي حفظ غيره على حد ما امر به وقد يحفظ بهمته وان لم يتعلق

بدا امر وهذا التخلق بهذا الاسم ان يغضب لله تعالى نظم اذا قام معتر خشن عند الحفيظ ان ذو

**المقيت** التعلق افتقارك اليه في ان يهبك صفة واحدة تقابل بها احوال المخلوق لما فيها من القوت

التحقق المقيت معطي القوت وهو الرزق الخاص الذي يقوم به بنيتك بخلاف الرزاق والمقيت

هو مقدر الاوقات والاقوات اي العالم بها التخلق ان يقوم العبد في اعطاء قدر الحاجة من

غير مزيد حسا ومعنى وان يكون عالما بوقت ذلك وقدره **الحسيب** التعلق افتقارك اليه

في ان يعينك على محاسبة انفاسك وافتقارك ايضا في ان يرزقك كفاية في القيام بما كلفك

حتى يكون فيك اكتفاء بذلك التحقق الاسم الحسيب من بعض وجوهه اللحوق بالاسم الحسيب

وقد يكون له تعلق بالاسم الكافي اليس الله بكاف عبده ومن يتوكل على الله فهو حسبه ووجوه

الكفاية متعددة لا تنحصر التخلق اذا قام العبد عن كلفة الحق القيام به فقد كفي المقوم عليه

تدبير نفسه وكذلك ايضا اذا حاسب نفسه ظاهرا وباطنا في الخطرات والحركات بالتفقد والتمحيص

فهو حسيب بالمعنيين **الجليل** التعلق افتقارك اليه في ان يهبك المقام الذي ان رام احد

الوصول اليك فيه لم يستطع وافتقارك ايضا في ان يرزقك من التواضع الى حد ان يتمكن منك

اصغر الموجودات واحقرها بقدر وسع طاقته لطفا منك ورحمة التحقق حقيقة هذا الاسم ليس

كمثله شيء وحقيقته ايضا نزوله الى عباده هل من تائب فاتوب عليه هل من داع فاستجيب له ما يكون

من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد جعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني و

مرضت فلم تعدني الحديث بكماله وهو صحيح خرجه مسلم ومن تحقق هذا الاسم الحديث كذبني ابن

آدم وشتمني ابن آدم ومنه قيل في الله ما قيل في ذلك لنزوله الى عباده في قلوبهم منزله اجراه

عليه فيها وقالوا يد الله مغلولة وغير ذلك التخلق اذا انفرد العبد في نفسه مع الحق وكان معه

بحيث لا اين ولا حيث ولا فهم واستهلك فيه حتى يكون ذلك المقام كما قال فكان بلا كون لانه كان

كنته وقال الآخر فلو تسال الايام ما اسمي ما درت واين مكاني ما درين مكاني وذلك من

الوجه الذي له من ربه في ايجاده وابقائه لان من وجه سببه فاذا احصل في هذا المقام فهو جليل

ومن هذا الاسم ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم يمازح العجوز ويقول للصغير يا ابا عمير ما فعل

النغير ومن هذا الباب استطاله من استطال عليه من المشركين ومن حصل في هذا المقام

فهو الجليل ايضا **الكريم** التعلق افتقارك اليه ان يهبك مكارم الاخلاق ويمنع عنك سفسافها

التحقق الكريم في العطاء هو الذي لا يرد سائلا وهو الذي له الصفات الحسنى بكل وجه التخلق

اذا اتصف الانسان بمكارم الاخلاق واجتنب سفسافها اذا احرز هذا الاسم في العطاء

فالكريم هو الذي يعطي بعد السوال والجواد قبل السوال والسخي المعطي قدر الحاجة والمؤثر

المعطي بما هو محتاج اليه وجودا او تقديرا والواهب المعطي لينعم وهذا كله اصطلاح **الرقيب**

التعلق افتقارك اليه في طلب مراعاة حدوده من غير سهو التحقق الرقيب الذي لا يغفل

عما يكون عليه اهل مملكته من حركاتهم وسكناتهم وحاجاتهم فيعطي ويحصي التخلق من راقب

في قلبه آثار ربه ليفرق بينها وبين آثار هواه وشيطانه وراقب ايضا ما يدخل عليه من خلل

وما يظهر عنه من خلل من داخل وراقب امر الله تعالى من مراقبته من اصل وتبع فقد تخلق باسمه الرقيب

**المجيب** التعلق افتقارك اليه في قبول الدعاء وان يرزقك ان لا تدعوه بما نهاك ان تدعوه به

وفيه التحقق والتخلق جمعهما آية واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا

دعان فليستجيبوا لي وكما انك اذا دعوته يجب اجابته كذلك يريد اجابتك فيما دعاك اليه **الواسع**

التعلق افتقارك اليه في ان يسعك كل شيء وان تسعك رحمته المقيدة وان كان التقييد صفتنا

لا صفته ولكن يجب على الانسان ان يرغب فيما رغبه الله تعالى فيه فانه قال فساكتبها للذين يتقون

فقيدها فكاني سالت ان اكون من المتقين التحقق الواسع على الحقيقة هو الذي يسع كل شيء

ولا يسعه شيء التخلق اذا احصل العبد في مقام ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن

فقد تخلق بهذا الاسم قال ابو يزيد لو ان العرش وما حواه مائة الف الف مرة الى فوق ذلك

في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس بها ومن هذا الاسم تحمل الاذى والجفاء ويجد لكل شيء

وجها الى الحق **الحكيم** التعلق افتقارك اليه في ان يرزقك وضع الاشياء مواضعها وترتيب

الامور في محالها وازمانها واماكنها التحقق لهذا الاسم وجه الى القضاء وقد ذكرناه في

الاسم الحكيم ووجه الحكمة وهو ترتيب الاشياء في مواضعها ومعرفة المناسبات بين الاشياء

فمن حصل له موقع هذه الاشياء في العلوم والتعليم والاعمال في ان يدعو لله بالاسم المناسب
لحاجته على التخصيص فقد تخلق بهذا الاسم **الودود** التعلق افتقارك اليه في ثبات وده
وود من امر بوده في نفسك التحقق الود الاقامة على المحبة والثبات فيها والجبال اوتادا
ويقال في الوتد وتد وود لاثباته وثباته والمحب من خلص حبه وصفا والودود من ثبت
ودام حبه التخلق لما اثبت حب الله وحب من امر بمحبته في قلب العبد على كل حال يطرا من
المحبوب مما يوافق ومما لا يوافق سمي ودودا **المجيد** التعلق افتقارك اليه في تشريفك وذكر
بما اثني عليه من الصفات التحقق الشريف من كان شرفه لذاته من حيث انها لا تشبه الذوات
ولا يجوز عليها ما يجوز على الممكنات ومن كانت صفته صفاته من الشرف بحيث لا يجوز عليها ما يجوز
على الصفات المترتبة للممكنات فهو احق بالاسم المجيد على المبالغة التخلق الشرف للعبد من
اسم المجيد التخلق باخلاق الله على الاطلاق فمن حصل بهذه المنزلة فهو مجيد على المبالغة **الباعث**
التعلق افتقارك اليه في ان يرزقك الافادة عن همة موثرة في المستفيد مآلا التحقق
الباعث على الاطلاق من يبعث لا عن باعث حتى لا يكون مبعوثا بالباعث ان يبعث وذلك
لا يكون الا الله وحده ويحتاج هذا الفصل الى نظر وتحقيق يتفكر فيه من ينظر في كلما ...
التخلق لا يصح البعث المقصود هنا بالاول الا بعد الموت فان الله تعالى يقول هو الذي
بعث في الاميين رسولا وهل يكون الموت عن حيوة اولا فيه نظر كل مولود يولد على الفطرة
فهو حي ثم تغلب عليه لهذا التركيب الطبيعي موت القلب بالجهل وموت الجوارح بالمخالفات
فاذا احييته من هذا الموت بالعلم الشريف على ضروبه واحييته بالموافقة من موت المخالفة

الى كان فيها عمو ما حسنا ومعنى كنت باعثا ولكن عن باعث ولا بد من ذلك **الشهيد** التعلق
افتقارك اليه في ان يرزقك مشاهدته حيث كانت وان يرزقك الحيوة التحقق الشهيد
هو الحاضر الذي يراك حين تقوم والشهيد هو المشهود ايضا لان بنيه فعيل بعضه كذلك
فهو المشهود سبحانه في كل شيء وعند كل شيء وقبل كل شيء وبعد كل شيء على حسب طبقات
العوالم وهو المشاهد على كل شيء ومع كل شيء التخلق لما عرفت انك مشهود له لم يرك
حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك ولما كنت شاهدا له لزمك الحيا منه وقد جمعهما خبر واحد
صحيح اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك **الحق** التعلق افتقارك اليه في ان
لا تنطق الا بحق ولا تتحرك ولا تسكن الا بحق التحقق اقصى درجات الواجب الوجود
لذاته التخلق وقوفك على العلم الذي تعرف به انك واجب الوجود به لا بنفسك وموضع
الاشتراك الوجوب لا الوجود فالعبد اذن ليس بباطل من هذا الوجه لان الباطل
هو العدم والالفاظ الدالة عليه وجود فهي حق وان كان مدلولها لا شيء وانما تعالى فما سوى
باطل كما قال لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل لامكان وجود الشيء
مستفادا فليس له من حيث ذاته العدم وقبول الوجود **الوكيل** التعلق افتقارك اليه
في ان يوفقك في متجره وكيلا التحقق الوكالة مطلقة ومقيدة ودورية وهي اسم مفعول
يحتاج الى جعل جاعل ولما فطر الله تعالى العباد وجعلهم خلف حجاب الاغيار والنظر الى الاسباب
خاطبهم من خلف هذا الحجاب ان يتخذوه وكيلا في مصالحهم ومن عموم الوكالة ان تفوض
اليه ان يوكل من شاء فوكل الانبياء صلوات الله عليهم في التوسع باسباب المصالح و

والسعادة وتعينها وان الرشد في استعمالها والكسوة في اهمالها فقال لا اله الا الله فاتخذه
وكيلا وقال الا تتخذوا من دوني وكيلا يعني الاسباب التي احتجب بها وخاطبك من خلفها وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب التخلق وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فقد
وكلك فيما استخلفك فيه من اهل ومال وعمل وملك وتعلم ان للوكالة شروطا ان لم يف بها الوكيل
والا لم يصح تصرفه فاذا تصرفت به وله وعنه كنت وكيلا محمودا فهذا الاسم من دون ساير
الاسماء بعيد ان يوجد فيه معنى فاعل **القوي** التعلق افتقارك اليه في ظهورك على من قاويك
فيما تريد ان تفعله مما امرت به فيما نحن في ذلك التحقق القوي على الحقيقة من لا يغالب ولا
يقاوم وان يكون تحت قوته كل ما سواه التخلق القوي من اعطاه الله تعالى القوة على جميع
ما كلف من اثقال العبادة حسا ومعنى وعن هذا الاسم يكون الانفعالات عن هذا التسخير
لهمته وتنفعل له اجرام العالم علوها وسفلها وشان هذا الاسم عجيب وامر عظيم ليس
الشديد بالصرعة وانما الشديد من الذي يملك نفسه عند الغضب قالت الملائكة في حديث
طويل يا رب هل خلقت اشد من الريح قال نعم المومن يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله **المتين**
التعلق افتقارك اليه في الحفظ والعصمة عن تاثير شيء فيك منك او من غيرك التحقق المتين
في قوته هو الذي لا يتاثر بشيء في نفسه ولا يؤثر شيء لهمته وفعله لما المنافة مقام احمى
التخلق المتين من العباد الصلب في دينه الذي لا يؤثر فيه الاهواء ولا يتاثر في نفسه
مما يتجلى له به الحقيقة برؤية الحق في الاشياء ولا بد من موقف التتر فمن حصل في هذا
المقام فهو المتين فمن كونه قويا يؤثر ومن كونه متينا لا يتاثر **الولي** التعلق

افتقارك اليه في ان يجعلك من اوليائه التحقق الناصر من كونه محبا ولما كان هذا فهو
يتولى عباده الصالحين بامور خاصة فيختص بها المولى عليه فيسمى وليا وقد جعل الله تعالى
هذه اللفظة لعباده المختصين به فسماهم اولياءه تعالى وهم الذين اجتباهم الله تعالى واصطفاهم
ونصرهم باطنا وظاهرا قد يكون وقد لا يكون التخلق من تولى الله ورسوله والذين آمنوا
فان حزب الله هم الغالبون وكان حقا علينا نصر المومنين وهنا سر فاتحت عليه في ظهور
الاعداء على المومنين وغلبتهم اياهم والله يفتح عين بصيرتك وقد نبه على ذلك ظهر الفساد
في البر والبحر الآية وكذلك قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه **الحميد** التعلق
افتقارك اليه في ان يجعلك محمودا من جميع الوجوه التحقق الحميد هو الذي له عواقب الثناء
وهو المثنى عليه بافعاله وبما يكون منه وبما يكون هو عليه هذا لما كان بمعنى المفعول
والذي له من سببه الفاعلية فيكون مثنيا على نفسه بما هو عليه وعلى غيره بما يكون منه وهذا
غاية الكرم ان يعطيك ويثني عليك بما اعطاك التخلق المحمود من العباد الذي له
عواقب الثناء اي يبقى له الى عاقبته والعاقبة للمتقين واجعل لي لسان صدق
في الآخرين واشرف الحمد واتمه حمد الحامد لما كان الحامد الحق تعالى فان الشرف
كله فيمن شرفه الحق بالثناء عليه ولو سكتوا اثنوا عليك الحقائب شهدت بفخرك السموات
العلى ونزل القرآن فيك مديحا وحمد الحمد الذي نبه عليه بعض السادة وهو الحكيم بن
برجان الحمد لله حمدا يوافي هو نفسه **المحصي** التعلق افتقارك اليه في احصاء ما انت
عليه فما امرك الحق به من حفظ التحقق المحصي على الحقيقة هو المحيط بحقيقة المحصى

عدما كان او وجودًا التخلق المحصى من العباد من مكنه الله تعالى مما سأله في تعلق هذا الاسم
**المبدئ** التعلق افتقارك اليه في اخلاص النية فيما يظهره من الاعمال وتنشئه على طريق القربة
الى الله تعالى التحقق ابدا الاشياء ابتداء في اعيانها وابداء اظهارها وان كانت ظاهرة له
او لنفسها ونتعرض هنا مسئلة بين طائفتين كبيرتين وهى هل للاشياء عين ثابتة في القدم
ام لا واشتركا مع هذا الخلاف في انه مبدئ لوجودها وهو المقصود التخلق نظهر ما تخرجه
العبد من الافعال في نفسه وعلى يده مما لم يسبق اليه في علمه او في نفس الامر ومنه من سن سنة
حسنة فقد ابيح له انشاء العبادات على حال مخصوص معين **المعيد** التعلق افتقارك اليه
سبحانه في المداومة على ما امرك بفعله من العبادات وان كان ليس عينها التحقق الاعادة
رد الشيء الى الحالة التي فارقها وهي مسئلة خلاف والتحقيق انها مسئلة لا عينها وعينها
لاقتلها من وجهين مختلفين فالمدبر يعاد في تدبيره والمدبر لا يلزم ان يكون بعينه
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها التخلق احداث الفعل على صورة ما مضى
يسمى اعادة وان لم يكن عينه لشبهه في الصورة ومن التخلق اعادة الفعل الذى انشأ فيك
ونسبته اليك عليه سبحانه وهو روح العبادة حيث لم تغب عنك مشاهدة الحق في هذه العبادة
**المحيي** التعلق افتقارك اليه في احياء قلبك بحيوة العلم واحياء جوارحك بحيوة الطاعات
التحقق المعطي من اعطى الحيوة لكل موجود حتى سبح بحمده فمن ظهرت حيوته سمى ومن بطنت
حيوته فلا بد ان يكون ناميا او غير نام فان كان ناميا فقد يسمى حيا وان كان غير نام سمى
جمادا وهذا المستقر عند اهل الكشف واما الحق سبحانه فانه قال وان من شيء الا يسبح

بحمده كل قد علم صلوته وتسبيحه الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
والشمس والقمر الآية ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين واصل الكشف من كلام نبي
ولو عاينوا قيام الحيوة بالجمادات عند كلم تولى حجر التخلق من احيا ارضا ميتة ومن احياها
فكانما احيى الناس جميعا ومن اشتغل بالفكر والاستبصار فقد احيى نفسه ايضا وقد استحق ان
يسمى محييا باسم المحيي **المميت** التعلق افتقارك اليه في ان يعصمك ممن يكون ممن امات قلبه بالغفلة
عن ذكر الله وما في ضمنه التحقق مزيل الحيوة ممن قامت به واختلفوا في الحي قبل وجود الحيوة
فيه هل يسمى ميتا اولا وكنتم امواتا فاحياكم ولم يتقدمهم حيوة التخلق من قتل نفسا بغير نفس
فكانما قتل الناس جميعا قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم ومن امات ما كان حياة من البدع و
الضلالات لا شك انه مميت ولكن نسبته سعادية اذ يلزم هذا في النقيض **الحي**
التعلق افتقارك اليه في ايصال حيوتك بالحيوة الآخرة قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من
في السموات ومن في الارض وقال بل احياء عند ربهم يرزقون التحقق الحي من كانت حيوته
لنفسه غير مستفاد من غيره وتحت هذا مسئلة كثيرة بين نفاة الصفات ومثبتيها اعيانا زائدة
ليس هذا موضعها التخلق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في اهل النار الذين هم اهلها لا يموتون
فيها ولا يحيون اخرجه مسلم الحي من العباد من احيا سره بنور الله وقلبه بذكر الله وجوارحه
بطاعة الله ومن اتصف بهذه الحيوة كانت له الحيوة الدائمة في دار السعادة التي نفاها الحق
عن الاشقياء **القيوم** التعلق افتقارك اليه في ان يرزقك المعونة فيما امرك به من القيام على
من كلفت القيام به التحقق القيوم على الحقيقة هو الذى يقوم بنفسه ويقوم به كل من سواه على

على جهة الافتقار اليه في ذاته ولوازمها التخلق الرجال قوامون على النساء فمن قام في العباد
بحاجات من استند اليه وكثر ذلك منه فهو قيوم **الواجد** التعلق افتقارك اليه في ان يهبك حال العدم
لعين حاجة التحقق الواجد من لا يعوزه شيء اليه وهو افتقر واثبت الواجدين التخلق لفا حصل
العبد في مقام لا يعوزه شيء ولا يحتاج الى شيء لمعرفة ذوقا ان كل شيء فيه صلاحيته وتعاون معين
عند الحق مدخر له عنده لا يجده وكيلا فان الشخص لفا علم ان وكيله قد ادخر له في بيته جميع ما يحتاج
اليه في جميع سنته فهو واجد لكل شيء يحتاج اليه في سنته والسنة في حق العبد المتخلق وفي حق الحق
عبارة عن الابد الذى لا نهاية لبقائه فقد صح له اسم الواجد **الماجد** التعلق افتقارك اليه في اعطاء
شرف ما من غير تعيين التحقق نسبة الشرف على الجملة اليه من غير تفصيل التخلق كذلك ايضا نسبة
الشرف بما يقوم من الاوصاف الشريفة من حيث الجملة والمجيد بنية مبالغة بها يقع التفصيل
لهذا الشرف الجملي فيقال شريف من حيث كذا ومن حيث كذا الى ما لا يتناهى **الواحد** التعلق
افتقارك اليه في ان يجعلك وحيد وقتك في همتك وهمتك التحقق الواحد على الحقيقة هو الذى
يتصف بالوحدة من جميع الوجوه ولا يقبل الكثرة بوجه من الوجوه وهذه مسئلة كبيرة فيها
للعلماء كلام كثير التخلق لفا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما فينبغي للعبد ان يشتغل
بالتوجه الكلي الى جانب الحق تعالى ويتخلق بما في وسع الامكان بالاخلاق الالهية ليحصل له
رتبة القطبية ليكون واحد الزمان في وقته لا يشاركه فيها احد لا بد في كل زمان من واحد
لا ثاني له وهذا المقام مكتسب **الصمد** التعلق افتقارك اليه في ان يجعل من الفرح بيدك
حتى تكون ملجا لكل وارد من الحق ومن الخلق وان تكون من حال تركيبك من الطهارة

على ما كنت عليه قبل وجودك التحقق الصمد على الحقيقة الذى يلجأ اليه في جميع الامور دقيقها
وجليلها معلومها ومجهولها التخلق لفا اكتسب الانسان بتخلقه الخلق الالهي واتصف بمكارم
الاخلاق وكان موضع نظر الحق من العالم لجأت اليه النفوس كلها لتحققها بحصول اغراضها
وارادتها علوا او سفلا حقا وخلقا وليس من شرطه ان يكون معلوما في عالم التركيب واقرضوا الله
قرضا حسنا فاعبدني واقم الصلوة لذكرى هو حضرة ظهور آثار الاسماء **القادر** التعلق
افتقارك اليه في ان يرزقك التمكن مما امرك الله تعالى به من الافعال التحقق القادر هو الذى
لفا شاء فعل من غير مانع ولا دافع التخلق لفا كانت يد العبد يد الحق فهو التمكن المطلوب
من التخلق ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وفيه
ويده الذى يبطش بها الحديث ومن يبطش بحق فلا مانع له ولا دافع يمنع فيه فيكون
طيرا باذني ولا يشترط في هذا الاسم ايجاد الفعل لكن يشترط فيه التمكن منه لفا شاء
بغير مانع **المقتدر** التعلق افتقارك اليه في استعمالك فيما امرت به التحقق المقتدر لا يكون له الا
حالة الايجاد للمكونات وبهذا ينفصل عن القادر كالمكتسب حال الكسب التخلق من شرط هذا
الاسم في المتخلق وجود الفعل كما ذكرناه من غير مانع للتمكن الذى حصل له من الاسم القادر
فمن شرط في هذا الاسم ظهور الفعل ولا بد من جهة الحقيقة وان اطلق عليه من ظهور الفعل فهو
مجاز **المقدم المؤخر** التعلق افتقارك اليهما في ان يجعلك من السابقين المقربين وان
يعصمك من التأخر عن هذه المسابقة والتقرب التحقق المقدم المؤخر من قدم نفسه او
غيره الى امر ما واخر نفسه وغيره عن امر ما التخلق لفا قدم الانسان من امره الحق بتقديمه

الله

من ذاته او غيره فهو المقدم ولما اخر ما امر الحق بتأخيره فهو المؤخر **الاول الآخر**
التعلق افتقارك اليه في ان يجعلك اولا في التقدم في الطاعات وآخرا في الانفصال
عنها لما كانت محدودة بمكان او زمان او هيئة كالدخول الى المسجد والخروج منه والتهجد
والانتشار التحقق الاول المقصود هنا الذي لا مفتتح لوجوده والآخر هو الذي لا
نهاية لوجوده وليس ثم موجود يوصف بالضدين من وجه واحد الا الحق تعالى قيل لابي
سعيد الخراز بم عرفت الله تعالى قال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر
والباطن التخلق من عرف نفسه عرف ربه فصحت الاولية للعبد في المعرفة لانه الدليل وصحت
الآخرية للحق فانه المدلول وصحت الاولية للحق في الوجود فانه الموجد وصحت الآخرية للعبد
في الوجود الموجود فهو الاول والآخر **الظاهر الباطن** التعلق افتقارك اليهما في ان
يطهرك للمواطن التي يرتضيها التحقق الظاهر بآثاره وافعاله الباطن بذاته الظاهر
بالوهيته الباطن بحقيقته التخلق الظاهر بالافعال الجميلة لو تبدا الباطن عن الصفات
المذمومة ان يقوم به الحق سبحانه لا ينطق عن نفسه وهو ظاهر لذاته وهل الموجودات
ان تتصف بالباطن في حال عدمها وعلى مذهب من يقول ان الوجود للرؤية ليس علة
وعلى مذهب من يقول ان العلم يتصور المعلوم **الوالي** التعلق افتقارك اليه في
اجراء العدل واسباغ الفضل على من جعل امره تحت ولايتك التحقق الوالي من ولي
الامور كلها ولم يدل امره في خلقه غيره كل يوم هو في شان ويندرج في هذا الاسم
استعمال جميع الاسماء المتعلقة بالكون التخلق الوالي من العباد من ولاه الحق تعالى

امر نفسه او امر غيره فاسبغ عليهم فضله واقام فيه وفيهم عدله فمن يكون متخلقا بهذا الاسم
فان جاز فهو وال ولكن غير متخلق وهكذا كل اسم فان الغرض من التخلق بهذه الاسماء
ان ينسب لك على حد ما نسبت الى الحق ولكن من الوجه الذي يليق بك **المتعالي** التعلق
افتقارك اليه في ان يرزقك التواضع فانه من تواضع لله رفعه الله التحقق المتعالي هو الذي
لما نسب اليه امر ما يقتضي التنزيه كان حقا وتعالى الى امر آخر لم يبلغه علمك فكيف ان ينسب
اليه ما لا يليق به وليس العلي كذلك تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا التخلق المتعالي من العباد
من لما قامت صفة محمودة تعالى عن الوقوف معها الى ما هو اعلى منها لعلمه ان عند ربه ما هو
اعلى من ذلك هكذا دايما وقل رب زدني علما فقد طلب فوق ما حصل له **البر** التعلق
افتقارك اليه في ان يجعلك ممن احسن عبادته على الوجه الثاني التحقق المحسن من انعم
على المشاهدة والايجاد للاعيان من اكبر الاحسان ولا يكون الا عن مشاهدة وبتأييد
قول القايل ان للاشياء عينا ثابتة بحال عدمها التخلق من عم احسانه المحتاج وغير
المحتاج حسا ومعنى وسواء كان عن طلب او غير طلب فان كان عن طلب فالمحسن ذو
احسانين احسان بقبول السؤال واحسان بعطاء المسؤول فيه العبد مطالب باقامة الفرض
العبد منعم بالنوافل على نفسه فهذا حظه من الاسم البر **التواب** التعلق افتقارك اليه في
كل حال التحقق التواب الرجاع عن كل حال الى كل حال او الى الترك وهو عدم التخلق
التواب من العباد الذي يرجع عن نفسه وعن غيره الى ربه في كل حال **المنتقم** التعلق
افتقارك اليه في ان يعصمك من نقمه وان كانت مستلذة التحقق المنتقم الذي يأخذ بالذنب

فلا يعفو ولا يصفح التخلق اقامة الحدود من العباد على الوجه المشروع على الاطلاق
من مؤمن وكافر **العفو** التعلق افتقارك اليه في ان يعفو عنك فانه عفو يحب العفو
التحقق العفو من كثر احسانه وقلت مؤاخذته التخلق على هذا الحد ولكن بشرط الجزاء ثم
لا بد من ذلك لا الاحسان المبتدا وهذا الاسم من لا اخذ له منه جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقد لا يؤاخذ بها من هذا الاسم واخواته **الرؤوف** التعلق
افتقارك اليه في ان يجعل في قلبك رأفة ورحمة بنفسك وغيرك التحقق الرأفة وان
كانت مثل الرحمة فان لها وجها الى الاصطلاح التخلق لما اعرض العبد نفسه الى المصالح
المطلوبة منه وان كانت شاقة في الوقت فانه قد رأف بها ولذا قال ولا تأخذكم بهما
رأفة في دين الله اي شفقة طبيعية تردكم الى تعطيل الحد او نقصه **مالك الملك**
التعلق افتقارك اليه في ان يشغلك بعبوديتك في ربوبيته عما ملك التحقق مالك الملك
على الحقيقة من لا يتصور في حق ملكه عتق ولا حرية ولا يقوم لمملكه عليه حجة بوجه من
الوجوه فيصير المالك مملوكا لملك الحجة قل فلله الحجة البالغة التخلق لما ملك العبد نفسه
بتسليم نفسه لنفسه عليه حجة والا اتصف بالحرية عنه يوما لان الشيء لا يخرج عن نفسه فهذا
العلة يصح ان يكون مالك الملك **ذو الجلال والاكرام** هذا ملغه حيز التعلق افتقارك اليه
في ان يجعلك محلا لعظمته واكرامه التحقق ذو الجلال ذو العظمة ان تدرك حقيقته وذو
الاكرام ان يتجلى لعباده حتى يروه كما يرون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب ذو
الذي الجلال والاكرام من صفته بلغه حلم و بر ذو خفرة و ذو طوبة التخلق

تحصيل ما بين الصفتين فيك حتى يكون جليلا على الوجهين ذو جلال من حيث حيث يفقدك
وعبوديتك فانك عبد حقير فقير وذو عظمة بربك حسب جعلك مقصودا وقرن موقد نفسك
بمعرفته فتعظم الدليل لعظم المدلول وذو اكرام ايضا سبحانه لانه اكرمك بان تكرم اسماءه
وكلامه وذاته بالتنزيه عما لا يجوز عليها وعما يجوز على المرقوم منها حيث هي دالة عليها من
وصول النجاسات الحكمية والعينية اليها وان تكرم من خلقه من اكرمك باكرامه وجوبا وندبا
فانت ذو الجلال والاكرام على قدرك وهكذا في كل اسم تحققت به **المقسط** التعلق افتقارك
اليه في ان يجعلك ممن عدل في احكامه التحقق المقسط هو الذي يأخذ للمظلوم من الظالم في
نفسه وفي غيره الا ان يعفو المظلوم واسماء العفو كثيرة التخلق على هذا الحد **الجامع** التعلق
افتقارك اليه في ان يجمعك عليه فانك عبد آبق شارد التحقق الجامع على الحقيقة من جمع الصفات
العلى والاسماء الحسنى في ذاته مع نسبتها لو صحت له من جميع الوجوه والجامع ايضا من اجمع
لا يقدر غيره على تفريق ذلك الجمع ان الله جامع الناس ليوم لا ريب فيه يوم يجمع الله الرسل
ذلك حشر علينا يسير التخلق المتخلق من العباد بهذا الاسم من تخلق بالاخلاق الالهية اجمعها
التي وصل اليها علمه وجمع مكارم الاخلاق وجمع عباد الله على طاعة الله **الغني المغني**
التعلق افتقارك اليه في ان يشغلك به عن سؤاله لا ليعطيك وافتقارك اليه ايضا لافتقار ذلك
اليك ان يفيض على غيرك مما اعطاك من هذين الاسمين فتستغني وتغني التحقق الغني
من كان غنيا لذاته لا لغيره والمغني من اغنى غيره بحيث ان لا يقوم به حاجة اليه لشغله او لا عين
لعلمه بان بيده المصالح التخلق لما احصل العبد من الغنى بربه بحيث ان يشغله ذكره عن مسألته

عظمة وجلالا ولا يخطر له خاطر في حاجة لغيبته عن نفسه وبه يكون غنيا ولذا اكتفى
يحسن تربيته اياه ويعود همته هذا الوصف الذي اتصف به كان معنيا **المانع**
التحلق افتقارك اليه في ان يرزقك الذب عن دينه وحمايته مما يؤديه الى فساده التحقق
جميع الممكنات متوجهة بذاتها الى الوجود في حال عدمها والى عدمها في حال وجودها
فيما منع من ايجادها او اعدامها فهو مانع غير ان لفظة المانع اكثر ما يطلق فمن يمنع
وقوع المفسدة والشرور التحلق من منع نفسه محارم الله تعالى ومنع نفسه من قيام ما لا يرضى
الله تعالى به ومنع غيره ايضا فهو المانع تخلقا لا من منع المنافع على اهلها فانما فاذ ذكر
تخلق فكل من منع من اهل هذا الطريق منعة فانما منعها لمصلحة يراها فهو حكيم **الضار**
**النافع** التعلق افتقارك اليه في دفع ما يضرك في دينك ودنياك واخرتك واعطاء ما ينفعك
في دينك ودنياك واخرتك حسا ومعنى التحقق معطي الضر الذي هو الالم خاصة واسبابه
سواء كان ذلك السبب ملايما او غير ملايم حسا ومعنى التحلق الضار من عباد الله الصالحين
من اضر من اجل الله تعالى اشاد الجناب لله تعالى والنافع من منع عباد الله تعالى وكل منتفع بما
امكنه مما لا يتعدى في ذلك حدا مشروعا حسا ومعنى **النور** التعلق افتقارك اليه في
ان يجعلك نورا يهتدى بك التحقق النور هو الذي يأنف لذاته وينفر من ان ينسب
اليه ما لا يليق به ولا تقتضيه ذاته ولذلك قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به فجعله من اكبر
الكبائر اذا النور في اللغة هو النفور ولما كان منفرا للظلمة سمي نورا تعالى اماتت
الغزالة لما فاتت من العابد ولما ظهرت الاشياء للاعين البصائر والابصار بالنور

وكان اصل ظهور الاشياء في اعيانها وجوده سبحانه سمي نورا توصيلا التخلق من نفرت
عنه الاشياء كلها خوفا على نفسها ان يلحق بالعدم او العمى او العشى كان اسم النور الذي
نزعه اولى قال عليه السلام اللهم اجعلني كلي نورا فجعله معصوما يهتدى به ويهتدى
**الهادي** التعلق افتقارك اليه في الهداية من عنده فيما يوصل اليه مما فيه سعادتك التحقق
الهدى البيان والهادي المبين طريق السعادة من طريق الشقاء وطريق المنافع من طريق
المضار في العلوم والاعمال والاحوال التخلق المبلغ من العباد بيان الحق لهذا الطريق
فهو هاديهم بلسان الحق فاجره حتى يسمع كلام الله ان الله قال على لسان عبده سمع الله
لمن حمده وهو خبر صحيح **البديع** التعلق افتقارك اليه في نفي المماثلة في علو المقام عند الله تعالى
في جنسك التحقق قد يكون بالبديع من لا مثل له وقد يكون البديع المبدع شيئا لم يسبق اليه في
علمه التخلق مما يعطي السعادة من هذا الاسم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها
ورهبانية ابتدعوها اي انشؤها ابتداء فما رعوها حق رعايتها مع انها لم تكن عن الوحي
المنزل المعهود الحكمي **الباقي** التعلق افتقارك اليه في ان يجعلك ممن استمرت حالاته على
اسباب السعادة والنجاة من كل مكروه التحقق الباقي على الحقيقة من كان بقاؤه لنفسه
فلا يجوز عليه العدم التخلق الباقي من العباد من بقي في عبوديته مع الله تعالى دائما سالم الفات
لا يبتهج بشيء من الربوبية كما ان الحق باق في ربوبيته لا ينبغي ان يكون عبدا كذلك العبد
ينبغي ان يكون باقيا في عبوديته عند نفسه يستصحب الحال فيها لا ينبغي ان يكون ربا بوجه
من الوجوه ولا ينسبه من النسب قال بعضهم العارف مسود الوجه في الدنيا والآخرة

مذكور في كتاب البياض والسواد والوجه ههنا حقيقته وذاته وعينه **الوارث** التعلق
افتقارك اليه في ان يوفقك للاقتداء بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم التحقق الوارث من ترجع
الاملاك اليه بعد انتزاع ايدي الملاك عنها بالموت وسواء كان المنتزع منه عند الوارث
ام لا انا نحن نرث الارض ومن عليها التخلق الوارث من العباد من ورث الانبياء علومهم
واعمالهم واحوالهم بعد انتقالهم الى بارئهم العلماء ورثة الانبياء تلك الجنة التي نورث من
عبادنا مقامات الكفار منها حتى دخلوا النار فلم يخرجوا منها وفي الدنيا اشتروا
الضلالة بالهدى يورث الصالح من الارض طاعتها قالتا اتينا طائعين وان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده **الرشيد** التعلق افتقارك اليه في ان يرشدك الى ما فيه سعادتك
التحقق المرشد الى معالي الامور قال الله تعالى ولقد آتينا ابرهيم رشده التخلق الرشيد من
العباد هو الذي قد عرف الامور وحقيقتها فهو يعمل ما ينبغي لما ينبغي كما ينبغي ويترك ما ينبغي
لما ينبغي كما ينبغي **الصبور** التعلق افتقارك اليه في ان لا يزيل عليك نعمه من عافيته في دينك
ودنياك واخرتك التحقق الصبور بنيته مبالغة هو الذي يؤذى كثيرا ويمسك عن الانتقام
والانتقام فان كان قادرا فالحليم ان الذين يؤذون الله ورسوله فلم ينتقم في حال
اذيتهم مع قدرته تعالى على ذلك التخلق الصبور من العباد من حبس نفسه عند اذى
الخلق اياه عند الانتصار والمجازاة بالانتقام منهم ان كان قادرا والدعاء عليهم
بل يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فهذا هو الخلق ومن غير التخلق الصبور
من حبس نفسه على مشاق العادات كاسباغ الوضوء على المكاره ومقاساة الاعداء

في الله تعالى ومجازيتهم اياهم ظاهرا وباطنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
والحمد لله وحده واياه نسأل ان يرحم مؤلفه وكاتبه ومالكه ومن طالع
وقاريه ويغفر لهم ويجعلهم من اهل جنته ويعيذهم من ناره
وان نصلي على سيد الاولين والآخرين محمد خاتم
النبيين وعلى آله اجمعين وحسبنا الله
ونعم الوكيل نعم المولى
ونعم النصير

قوله تعالى واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وهذه الآية تدل على ...

فصل في الاستثناء

وهو المنع عن دخول بعض ما تناوله صدر الكلام في حكمه ... [illegible]

[illegible]

فرحم الله من بلغ هذا عني فعال للمفتونين يقول لكم محمد بن علي حرام على قلوبكم الوصول الى
منازل القربة حتى لا تودوا النوافض عنا ما وصفت ثم حرام على قلوبكم بعد ذلك درجات الوسائل
حتى لا تمنعوا مشتبهاتكم لمشيته ثم حرام بعد ذلك على قلوبكم الدرجة العظمى في ملك الملكوت بين
يديه حتى لا ينقطع عن فكوبكم منتهية الوصول اليه وكيف يطمع العبد في درجات الوسائل ومشيته
قد بلغت به مبلغاً لو ابرز له من الغيب تدبير من الله ونزله في الحكمة البالغة بالرحمة الشاملة
كانت في نفسه مشتبهة تزييف تدبير الله وتحرك فيه شهوة تدبير نفسه افلا يستحي هذا الاحمق
ان يحدث نفسه بالقربة او يطمع فيها وان الله سابق اسمه عن عينه والحكمه بين يديه وام الكتاب
عن الاذن فيدبر امور خلقه بالرحمة التي ابرزها لخلقه من الحكمة التي دبرها لهم ثم يضع في ام
الكتاب عن يده الاخرى ثم يصدر منها الى محل القضاء ملك الجبروت في ذاوي العقبات في الوسن
الى الرسل في جميع خلقه عمضت الحمله من تحت العرش عيبوبهم من هول سلطان القضاء ولانه
لو انتهى اليهم نور القضاء فبعضه متوجه الى الجنان وبعضه الى النيران وبعضه الى اهل
السموات وبعضه الى اهل الارض وبعضه الى اهل الثرى وهذا الجاهل المعجب بنفسه يدل في
صدره مشتبه لنفسه قد قامت كالاسطوانة بعد ما برز له تدبيره من ربه على ما وصفنا
فلم تمت منيته كمشيته من هول ما ذكرنا لانه لم يطمح بصره الى ذلك ولا احس قلبه بذلك العظمة
ثم يطمع بعد هذا ان ينال منازل الوسائل فيكون من يديه لا يدري من بين يديها ما هو الا
الاسم والحروف الذي ينطق به

ولما ضعفت شوكة المسلمين يوم بدر فقال عليه السلام اللهم ان تكسر هولاء لم يبق على وجه الارض احد يعبدك فقال له
دع مناشدتك ربك فانه واف لك بما وعدك فكان مقام الصديق مقام الثقة بوعد الله وكان مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مقام
من مكر الله لاجل وهواتم لانه لا يعرف الاخوف كمال المعرفة باسرار الله وخفايا افعاله ومعاني صفاته التي يعبر عن بعض ما يصدر
بالمكر وما لاحد من البشر الوقوف على كنه صفات الله ومن عرف حقيقة المعرفة عرف قصور معرفته عن الاحاطة بكنه الامور
خوفه لا محالة لان الامور مرتبطة بالمشية ارتباطا يخرج عن حد المعقولات والمالوفات فلا يمكن الحكم عليها بقياس وحدس
وحسبان فضلا عن التحقيق والاستيقان وهذا هو الذي قطع قلوب العارفين اذ الطامة الكبرى هي ارتباط امرك
من لا يبالي بك ان اهلكك فقد اهلك من لا يحصى من امثالك ولم يزل في الدنيا يعذبهم بانواع الامراض والالام
مع ذلك قلوبهم بالكفر والنفاق ثم تخلد العقاب عليهم ابد الآباد ثم يخبر عنه ويقول ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها
ولكن حق القول مني لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال وتمت كلمة ربك لاملئن جهنم الآية وكيف لا يخاف
ما حق من القول في الازل ولا مطمع في تداركه ولو كان الامر انفا لكانت الاطماع تمتد الى حيلة فيه ولكن ليس الا
باستقراء خفي الاسباب السابقة من جلي الاسباب الظاهرة على القلب والجوارح فمن تيسر له اسباب الشر وحيل بينه
وبين اسباب الخير واحكمت علائقه مع الدنيا فكانه كشف له على التحقيق سر السابقة التي سبقت له بالشقاوة
كل ميسر لما خلق له وان كانت الخيرات كلها ميسرة له والقلب بالكلية عن الدنيا منقطعا وبظاهره وباطنه على الله
مقبلا كان هذا يقتضي تخفيف الخوف لو كان الدوام على ذلك موثوقا به ولكن خطر الخاتمة وعسر الثبات يزيد
نيران الخوف اشتعالا ولا يمكنها انطفاء وكيف يؤمن تغير الحال وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن
وانه اشد تقلبا من القدر في غليانه وقد قال مقلب القلوب ان عذاب ربهم غير مأمون فاجهل الناس من امنه وهو
ينادي به بالتحذير من الامن يعني في هذه الآية فمن عرف الله انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقرب الملائكة من غير وسيلة سابقة
وابعد ابليس من غير جريمة سالفة بل صفته ما ترجمه قوله هولاء في الجنة ولا ابالي وهولاء في النار ولا ابالي واوحى الله الى
خفني كما تخاف السبع الضاري فان كل عبد فهو واقع في قبضة الله وقدرته وقوع الصبي الضعيف في مخالب السبع ومن عرف الشيء
ورأى نفسه واقعا في مخالبه فالخوف لازم له والحاصل ان السبع يخاف لا لجناية سبقت اليه بل لصفته وبطشه
وكبره وهيبته ولانه يفعل ما يفعل ولا يبالي فان قتلك لم يرق قلبه ولم يتالم بقتلك وان خلاك لم يخلك شفقة عليك
على روحك بل انت اخس عنده من ان يلتفت اليك حيا كنت او ميتا بل اهلاك الف مثلك واهلاك نملة عنده على
واحد اذ لا يقدح ذلك في عالم سبعيته وما هو موصوف به من قدرته وسطوته ولله المثل الاعلى ويكفيك من موجبات
الخوف والهيبة المعرفة بالاستغناء وعدم المبالاة الله اكبر

[illegible]

له كفى بالمقصر حياء كفى بالمقصر كفى بالمقصر
يوما اللقاء واحيا من حيا كفى بالمقصر حياء يوم اللقا

آن شاه جمع انبیا نور دیدهٔ اولیا خورشید رسالت گوهر کان طهارت سیمرغ قاف جبروت
بلبل باغ ملکوت طوطی ربانی میوهٔ سر سبحانی شاهنشاه شریعت خوجهٔ دنیای اخرت
نگین خاتم رسالت شفیع روز قیامت محمد عربی پیمبر مختار صلی الله علیه وسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان النور اذا دخل القلب انفسح وانشرح فقيل يا رسول الله فهل لذلك من علامة يعرف بها فقال
التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت وقال ان
روح القدس نفث في روعي احبب ما احببت فانك مفارقه وعش ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت
فانك مجزي به
وقال عليه السلام لبعض اصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها
واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها وقال عليه السلام رب اشعث اغبر ذي طمرين
لا يؤبه له الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم
حوايج احدهم يتجلجل في صدره لو قسم نوره يوم القيمة على الخلائق لوسعهم وقال عليه السلام ليجيئن اقوام يوم القيمة
اعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم الى النار قالوا يا رسول الله مصلين قال نعم يصلون ويصومون ويأخذون هنيئة من الليل
فاذا عرض عليهم شيء من الدنيا وثبوا عليه وقال عليه السلام الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم
وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا
بلى قال ذكر الله
وقال موسى عليه السلام يا رب علمني شيئا اذكرك به قال قل لا اله الا الله لو ان السموات
السبع وعامرهن غيري والارضين السبع وضعن في كفة ولا اله الا الله في كفة
لمالت بهن لا اله الا الله
وقال عليه السلام ما من قوم
يجلسون في مجلس لا يذكرون
الله فيه الا قاموا عن مثل
جيفة حمار وكان ذلك عليهم حسرة

[illegible]

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم
رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي تحصنت
بذي الملك والملكوت واعتصمت بذي العزة والجبروت وتوكلت على الحي الذي لا يموت
بالله استعين وانوكل عليه مفاتيح القلوب بيده وخزاين العلم والحكمة من عنده ومنتهى
اليه وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد رواية المقال من اصحاب الاحاديث المفضال
ممن يوثق بقولهم ونعتمد عليهم بنقلهم فنقول الاحاديث الى حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
الايمان ان تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتومن بالقدر خيره وشره
وقال عليه السلام الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة
وتوتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا وقال المسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من امنه الناس على دمائهم واموالهم والمجاهد من
جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب وقال عليه السلام كلمتان
خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله
العظيم وبحمده وقال عليه السلام اربع من علامات النفاق جمود العين وقسوة القلب والاصرار على
الذنب والحرص على الدنيا وقال عليه السلام اية المنافق ثلث وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقال عليه السلام ثلثة لا تجاوز صلوتهم اذانهم العبد الآبق
حتى يرجع وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط وامام قوم وهم له كارهون وقال المومن
ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار وقال عليه السلام ايما مسلم شهد له اربعة بخير
ادخله الله الجنة وان الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الشمس الجليد وان الخلق السيء يفسد
العمل كما يفسد الخل العسل وقال عليه السلام ما حسن الله خلق امرء وخلقه فتطعمه النار وقال
اول ما يوضع في الميزان حسن الخلق والسخاء وقال عليه السلام اثقل ما يوضع في الميزان حسن الخلق وسئل رسول الله
اي الاعمال افضل فقال حسن الخلق وقال عليه السلام صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك

وقال انس بن مالك ان العبد ليبلغ بحسن خلقه اعلى درجات الجنة ... اسفل ...
وقال عليه السلام ان احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة احاسنكم اخلاقا وقال عليه السلام
اني رايت البارحة عجبا رايت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاء حسن خلقه
فادخله على الله عز وجل وقال عليه السلام سوء الخلق ذنب لا يغفر وسوء الظن خطيئة تنتج وقال عليه السلام ان العبد ليبلغ
من سوء خلقه اسفل درك جهنم وقال عليه السلام من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله
فقد استكمل الايمان وقال عليه السلام من استفتح اول نهاره بالخير وختمه بالخير قال الله تعالى للملائكة
لا تكتبوا على عبدي فيما بين ذلك من الذنوب وقال عليه السلام من خرج من بيته متطهرا الى صلوة
الصلوة مكتوبة فاجره كاجر الحاج المحرم وقال عليه السلام من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله
حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كاجر حجة تامة تامة تامة وقال عليه السلام من صلى بعد المغرب
ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن بعبادة ثنتي عشرة سنة وقال عليه السلام من حافظ
على اربع ركعات قبل الظهر واربع بعدها حرمه الله على النار وقال عليه السلام من توضأ فاحسن
الوضوء وعاد اخاه المسلم محتسبا بوعد من جهنم مسيرة ستين خريفا وقال عليه السلام من نفس
عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن يسر على معسر يسر الله
عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما دام
العبد في عون اخيه المسلم وقال عليه السلام من اقرض دينا الى اجل فله بكل يوم صدقة الى اجله
فاذا حل الاجل فانظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة ومن انظر معسرا او وضع عنه
انجاه الله من كرب يوم القيمة وقال من احب ان تستجاب دعوته وتكشف كربته فلينظر معسرا
وقال عليه السلام اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله على قضاء حوائج المسلمين وقال عليه السلام لا يدخل
الجنة من لا يأمن جاره بوائقه وقال لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث فمن هجر فوق ثلث
فمات دخل النار وقال عليه السلام الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة والصلوة
قيل بلى قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة وقال ملعون من ضار
مؤمنا او مكر به وقال عليه السلام الا اخبركم بمن يحرم على النار ولمن تحرم النار عليه على كل هين
لين قريب

باب

اذا وجهت الى عبد من عبادي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل بصبر جميل استحييت
منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وقال عليه السلام ان العبد اذا سبقت له من الله
منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده او في ماله او في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه
المنزلة التي سبقت له من الله تعالى وقال يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا اشتد
بلاؤه وان كان في دينه رقة هون عليه وقال عليه السلام ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم
ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وقال عليه السلام
اذا اراد الله بعبد الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبده الشر امسك عنه بذنبه
وقال عليه السلام يود اهل العافية يوم القيمة حين يعطى اهل البلاء الثواب لو ان جلودهم كانت
قرضت بالدنيا بالمقاريض وقال عليه السلام ان المومن اذا ابتلي لم ترد دعوته وتمت كرامته
على الله عز وجل وكان بلاؤه زيادة له في اجره وقال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء
وقال عليه السلام ما من عبد يمرض مرضا الا امر الله عز وجل حافظيه ان ما عمل من سيئة فلا يكتبها
وما عمل من حسنة ان يكتبها وان لم يعمل واذا مرض العبد ثلثة ايام خرج من ذنوبه كيوم
قال عليه السلام والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله
ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب وقال عليه السلام ولا يمنعن احدا
منكم هيبة الناس ان يقول بحق اذا علمه وقال عليه السلام ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم
من يقدر ان ينكر عليهم ولم يفعل الا يوشك ان يعمهم الله بعذاب من عنده وقال عليه السلام
من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة في كتابه وخليفة رسوله
وقال عليه السلام عذب اهل قرية فيها ثمانية عشر الفا اعمالهم اعمال الانبياء قالوا كيف
ذلك يا رسول الله قال لم يغضبوا لله ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر

باب

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يودي منها حقها الا اذا كان
يوم القيمة صفح له صفائح من نار ثم يحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره
كلما ردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله
اما الى الجنة واما الى النار وقال عليه السلام لو كان لي مثل احد ذهبا لسرني ان لا يمر علي ثلث ليال
وعندي منه شيء الا شيء ارصده لدين وقال عليه السلام من احب دنياه اضر باخرته ومن احب
اخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وقال عليه السلام من كان آمنا في سربه معافا
في بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقال عليه السلام ان الله لا ينظر
الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم والى نياتكم وقال من كانت نيته طلب الاخرة
جعل الله غناه في قلبه وجمع الله شمله واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا
جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه امره ولا ياتيه منها الا ما كتب له وقال عليه السلام قال الله تعالى
ان الله يقول يا ابن ادم تفرغ لعبادتي املأ صدرك غنى واسد فقرك وان لم تفعل ملأت
يدك شغلا ولم اسد فقرك وقال عليه السلام تداركوا الغموم والهموم بالصدقات يكشف الله تعالى
عنكم ضركم وينصركم على عدوكم ويثبت عند الشدائد اقدامكم وقال عليه السلام قال الله تعالى انفق يا ابن
ادم انفق عليك وقال عليه السلام اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم قال رجل يا رسول الله اي
الصدقة افضل اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل الغنى ولا تمهل
حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقال عليه السلام السخي قريب
من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد
من الناس قريب من النار والجاهل السخي احب الى الله من عابد بخيل وقال لان يتصدق المرء
في حيوته بدرهم خير من ان يتصدق بمائة عند موته وقال خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق
وقال لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا وقال لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان وقال عليه السلام
من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها
كما يربي احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل

وقال عليه السلام ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله
وقال عليه السلام ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فياكل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت له صدقة
ويروى ما سرق منه فهو له صدقة قال عليه السلام في كل ذات كبد رطبة اجر وقال عليه السلام ان الصدقة لتطفئ
غضب الرب وتدفع ميتة السوء وقال عليه السلام ايما مسلم كسى مسلما ثوبا على عرى كساه الله من خضر الجنة
وايما مسلم اطعم مسلما على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة وايما مسلم سقى مسلما على ظما سقاه الله من الرحيق المختوم
وحكي عن عايشة رضي الله عنها انهم ذبحوا شاة فقال عليه السلام ما بقي منها قالت ما بقي الا كتفها قال
بقي كلها غير كتفها وقال عليه السلام عذبت امراة في هرة امسكتها حتى ماتت من الجوع فلم تكن
تطعمها ولا ترسلها فتاكل من خشاش الارض وقال غفر لامراة مومسة فاجرة مرت بكلب على ظهر
ركي يلهث كاد يقتله العطش فنزعت خفها فاوثقته بخمارها فنزعت له من الما فغفر لها بذلك
وقال عليه السلام من لا يرحم لا يرحم وقال ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وقال ملعون من
ضار مومنا او مكر به وقال عليه السلام مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال لانحين هذا عن
طريق المسلمين لا يوذيهم فادخل الجنة وقال عليه السلام لقد رايت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها
من ظهر الطريق كانت توذي الناس عن ابي برزة قال قلت يا نبي الله علمني شيا انتفع به قال
اعزل الاذى عن طريق المسلمين وقال عليه السلام الساعي على الارملة والمسكين كالقايم لا يفتر
وكالصايم لا يفطر وقال عليه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته وروي عن النبي عليه السلام
قال قضاء حاجة المسلم احب الي من الف ركعة تطوعا وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال الخادم من امان الله
ما دام الخادم في خدمة المومن وللخادم في الخدمة اجر الصايم بالنهار والقايم بالليل وقال طوبى
للخادم وليس للخادم حساب ولا عذاب وللخادم اجر من يخدمهم من غير ان ينقص من اجورهم
وقيل يا رسول الله ان الله يحب مكارم الاخلاق قال والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة الا حسن الاخلاق
وقال انس بن مالك ان العبد ليبلغ بحسن خلقه اعلى درجات الجنة وهو غير عابد ويبلغ بسوء خلقه اسفل درك جهنم
فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا لقد كان ينبغي له ان يتسارع في مكارم الاخلاق فانها مما يدل على سبيل النجاة

وقال ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم
فقال الرب وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني وقال من لزم الاستغفار
جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال لا يلج النار من بكى من
خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع وقال من لم يسال الله يغضب عليه وقال عليه السلام من قرا
حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها وقال ان لكل شي قلبا وقلب القران يس
ومن قرا يس كتب الله له بقراءتها قراءة القران عشر مرات وقال من قرا حم الدخان في ليلة
اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وقال ومن قرا كل يوم مائتي مرة قل هو الله احد محي عنه ذنوب
خمسين سنة الا ان يكون عليه دين وقال عليه السلام من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده
مائة مرة لم يات احد يوم القيمة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد وقال ايعجز احدكم
ان يكسب كل يوم الف حسنة يسبح مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة او يحط عنه الف خطيئة

## باب يتضمن كلمات رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى جل جلاله

يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي وانا مع عبدي اذا ذكرني ﴿ وجبت محبتي للمتحابين في وللمتباذلين في
والمتجالسين في والمتزاورين في ﴿ لا اله الا الله حصني فمن دخله امن من عذابي ﴿ اشتد غضبي على من ظلم
من لا يجد ناصرا غيري ﴿ يا دنيا مري على اوليائي ولا تحلولي لهم فتفتنيهم ﴿ يا دنيا اخدمي من خدمني
واتعبي يا دنيا من خدمك ﴿ من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ﴿ ولم يتقرب الي المتقربون بمثل
بمثل الورع عما حرمت عليهم ولم يتعبد لي المتعبدون بمثل البكاء من خيفتي ﴿ هذا دين ارتضيته
لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه ﴿ اذا وجهت الى عبد من عبيدي
مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له
ميزانا او انشر له ديوانا ﴿ الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار ثم
ويروى ان الله تعالى قال يا ابن ادم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت فاذا انا اعطيك منها
القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا اليك محسن ﴿ وقال ابن مسعود ما من يوم الا وملك ينادي
يا ابن ادم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات وقال عليه السلام الايمان ان تومن
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتومن بالقدر خيره وشره وقال عليه السلام
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمومن من امنه الناس على دمائهم واموالهم والمجاهد
من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب

وقال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضي اهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا
واوحى الله الى موسى عليه السلام ما اقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل كيف اجود برحمتي على من يبخل بطاعتي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين لميقات يوم معلوم ناداهم بصوت
يسمع اقصاهم كما يسمع ادناهم فيقول يا ايها الناس قد انصت لكم منذ خلقتكم الى يومكم هذا
فانصتوا الي انما هي اعمالكم ترد عليكم يا ايها الناس جعلت نسبا وجعلتم نسبا فوضعتم نسبي
ورفعتم نسبكم قلت ان اكرمكم عند الله اتقاكم فابيتم الا فلان بن فلان اغنى عن فلان
اليوم اضع نسبكم وارفع نسبي اين المتقون فينصب للقوم لواء الى الجنان لهم فيدخلون الجنة
بغير حساب
يبنون ما لا يسكنون ويجمعون ما لا ياكلون ويأملون ما لا يدركونه
كم من مستقبل يوما لا يستكمله وكم من منتظر غدا لا يبلغه وعجبت لغافل
لا يغفل عنه وعجبت لموتمل دنيا والموت يطلبه وعجبت لضاحك ملا فيه وهو لا يدري
ارضي الله ام اسخط يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور
عجبا للمومن فلا يقضي الله قضاء الا كان خيرا له اقتربت الساعة ولا يزداد الناس
على الدنيا الا حرصا ولا يزداد منهم الا بعدا يهرم ابن ادم ويشب اثنان الحرص
على الدنيا وطول الامل

روي ان داود عليه السلام قال يا رب اني احب ان اتعبد لك فاي وقت افضل فاوحى الله تعالى اليه يا داود لا تقم اول الليل ولا اخره فانه من قام اوله نام اخره ومن قام اخره نام اوله

وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصلي من الليل فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل
فنهى عن ذلك وقال ليصل احدكم ما تيسر فاذا غلبه النوم فلينم وقال عليه السلام
لا تشادوا هذا الدين فانه متين فمن يشاده يغلبه ولا تبغض الى نفسك عبادة الله
ولا يليق بالطالب ولا ينبغي له ان يطلع الفجر وهو نايم الا ان يكون سبق له في الليل قيام
طويل فيعذر في ذلك على انه اذا استيقظ قبله بساعة مع قيام قليل سبق في الليل يكون
افضل من قيام طويل ثم النوم الى بعد طلوع الفجر فاذا استيقظ قبل الفجر يكثر الاستغفار
والتسبيح ويغتنم تلك الساعة وكلما يصلي بالليل يجلس قليلا بعد كل ركعتين ويسبح
ويستغفر ويصلي على النبي عليه السلام فانه يجد بذلك ترويحا وقوة على القيام وقد كان
بعض الصالحين يقول هي اول نومة فان انتبهت ثم عدت الى نومة اخرى فلا انام الله
عيني وفي الخبر اذا نام العبد عقد الشيطان على راسه ثلث عقد فان قعد ذكر الله تعالى
انحلت عقدة فان توضا انحلت عقدة اخرى وان صلى ركعتين انحلت العقدة كلها
فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح كسلانا خبيث النفس وفي خبر اخر
ان نام حتى يصبح بال الشيطان في اذنه والذي يخل بقيام الليل كثرة الاهتمام بامور
الدنيا وكثرة اشتغال الدنيا واتعاب الجوارح والامتلاء من الطعام وكثرة الحديث
واللغو واللغط واهمال القيلولة من العوارف
ما لا يعني

تعصي الاله وانت تظهر حبه ﴿ هذا لعمري في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ﴿ ان المحب لمن يحب مطيع

هذا الدعا من الجوامع الكوامل وهو ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عايشة رضي الله عنها
فقل اللهم انا نسالك من الخير كله عاجله واجله ما علمنا منه وما لم نعلم ونعوذ بك من الشر
كله عاجله واجله ما علمنا منه وما لم نعلم نسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل ونعوذ
بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل نسالك ما سالك عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم
ونستعيذك مما استعاذك منه عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم وما قضيت لنا من امر فاجعل
عاقبته رشدا ثم ادع بما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها وقل يا حي يا قيوم برحمتك
نستغيث فلا تكلنا الى انفسنا ولا الى احد من خلقك طرفة عين واصلح لنا شاننا كله يا ارحم الراحمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين قال الشيخ الامام جمال الاسلام
احمد بن محمد بن محمد بن الغزالي رضي الله عنهم في الحديث الصحيح و
النقل الوارد الصحيح عن سيد البشر محمد المصطفى صلوات الله وسلامه
عليه انه قال اخبارا عن الله تع لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن
من عذابي قال الشيخ الامام رضي الله عنه لا اله الا الله هو الحصن الاكبر
وهو علم التوحيد من تحصن بها فقد حصل سعادة الابد ونعيم السرمد
ومن تخلف عن التحصن بها فقد حصل شقاوة الابد وعذاب السرمد
ومهما لم تكن هذه الكلمة حصنا دايرا على داير قلبك ودورها نقطة تلك
الدايرة وسلطانها حارسا يمنع نفسك وهواك وشيطانك من الدخول الى
تلك النقطة فانت خارج الحصن ومجرد قولك لا اله الا الله لا يزن مثقال
ذرة ولا يعدل جناح بعوضة فانظر ما هو نصيبك من هذه الكلمة فان كان
نصيبك روحها ومعناها اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وهو
نصيب سيد الخلايق محمد ومائة الف نبي ونيف وعشرين الف نبي عليهم السلام
فذخرت ذخر الكونين وفزت بسعادة الدارين وكتبت في جريدة الاولياء
وزمرة عالم الفضل فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما وان كان نصيبك مجرد لقلقة اللسان قالت
الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا فهو نصيب المنافقين عبد الله بن ابي بن كعب بن
سلول وفي مائة الف منافق اذا جاءك المنافقون الاية فقد خسرت شقيا خسر
الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وكتبت في جريدة الاعداء في جملة عالم العدل
ان المنافقين في الدرك الاسفل لا اله الا الله حصن ولكن نصبوا عليه منجنيق
التكذيب ودموه بحجارة التخريب وتظاهروا عليه بمعاول الشقاء والنفاق
فدخل عليهم العدو فطمس معالمه ودرس مراسمه وشوش مسكن الملك

ومحل نظره وسلبهم المعنى وتركهم مع الصورة ان الله لا ينظر الى صوركم وانما ينظر
الى قلوبكم سلبوا معنى لا اله الا الله فبقي معهم لقلقة اللسان وقعقعة الحروف وهو ذكر
الحصن لا معنى الحصن وكما ان ذكر النار لا تحرق وذكر الماء لا تغرق وذكر الخبز لا يشبع
وذكر السيف لا يقطع فكذلك ذكر الحصن لا ينفع **فصل** ليس هذا الحديث يجي
بالقيل والقال ما احترق لسان احد قط بقوله نار ولا استغنى احد بقوله الف
دينار القول قشر والمعنى لب وماذا تصنع بالقشر مع فقدان اللب وماذا
تصنع بالصدف مع فقدان الجوهر هذه الكلمة مع معناها بمنزلة الروح مع الجسد
وكما لا ينتفع بالجسد دون الروح فكذلك لا ينتفع بهذه الكلمة دون معناها فعالم
الفضل اخذوا هذه الكلمة بصورتها ومعناها فزينوا بصورتها ظواهرهم و
زينوا بمعناها بواطنهم فحصل لهم خير الدنيا والاخرة وبرز لهم شهادة القدم
بالتصديق شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله
الا هو العزيز الحكيم وعالم العدل اخذوا هذه الكلمة بصورتها دون معناها
فزينوا ظواهرهم وبواطنهم بالكفر وقلوبهم مسودة مظلمة فحصنوا بها اغراضهم
وخلطوا بها اغراضهم وغدا يأتيهم ريح من صوب القدر تطفى ذلك النور
فيبقون في ظلمة كفرهم ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون وبرز لهم
شهادة القدم عليهم بالتكذيب والله يشهد ان المنافقين لكاذبون **فصل**
أترى اذا قلت لا اله الا الله وانت عابد هواك ودرهمك ودينارك ماذا يكون جوابك
كذبت يا عبدي لم تقول ما لم يكن لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون وانت عابد هواك افرايت من اتخذ الهه هواه وانت
عابد دينارك ودرهمك تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم تعس عبد
الخميصة تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش ما دمت تقول لا اله الا الله وانت
تسكن الى اهل ووطن وتركن الى اولاد وسكن فلست بقايلها كل قول كذبه
الفعل

فهو مردود ولسان الحال افصح من لسان المقال ان كان قولك لا اله الا الله
يثمر معنى في القلب فلم تعوذ بفلان وترجو فلانا وتخاف فلانا ما دمت
تقول لا اله الا الله وتأنس بغيرنا فلسنا لك ولست لنا من كان لله كان الله
له كانوا لنا خاشعين كنا لهم حافظين كانوا لنا كنا لهم يا عبدي لم تلوذ بغيري
وازمة الامور كلها بيدي انا مالك الملك اتصرف في ملكي لا يكون في هذا العالم
الا ما اشاء ولا يقع في الكون الا ما اريد فلا تلذ بسواي ولا تقنط من رحمتي فانه
لا يقنط من رحمتي الا الكافر ولا يامن مكري الا الخاسر انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون **فصل**
اذا قلت لا اله الا الله ان كان مسكنها منك اللسان لا ثمرة لها في القلب فانت
منافق وان كان مسكنها منك القلب فانت مؤمن وان كان مسكنها منك
الروح فانت عاشق وان كان مسكنها منك السر فانت مكاشف فالايمان الاول
ايمان العوام والثاني ايمان الخواص والثالث ايمان خواص الخواص فالاول خبر
صدق مجرد والثاني ثمرة بصيرة وانشراح صدر والثالث ثمرة مكاشفة و
مشاهدة واياك ان تكون مؤمنا بلسانك دون قلبك فتنادي هذه الكلمة عليك
في عرصات القيمة الهي صاحبته كذا وكذا سنة فما اعترف بحقي ولا رعى حرمتي
فان هذه الكلمة تشهد لك او عليك فان كنت من عالم الفضل شهدت لك
وان كنت من عالم العدل شهدت عليك فعالم الفضل تشهد لهم بالاحترام
حتى تدخلهم الجنة وعالم العدل تشهد عليهم بالاجرام حتى تدخلهم النار
فريق في الجنة وفريق في السعير **فصل** هذه الكلمة اولها كفر واخرها
ايمان فعالم العدل وقفوا مع لا اله فوقعوا في الكفر فقيل لهم لا تقيموا في هذا
المنزل الاول واعبروا الى المنزل الثاني يا ايها الذين آمنوا آمنوا وعالم
الفضل وقفوا في المنزل الثاني في منزل الا الله فقيل والمؤمنون كل آمن

فشتان ما بينهما **فصل** اول من وقع من عالم العدل في كفر لا اله طريد الملائكة
ابليس واول من دخل من عالم الفضل في ايمان الا الله صفوة الحضرة آدم عليه
السلام فجعل رأس جريدة العدل ابليس وجعل رأس جريدة الفضل آدم عليه السلام
فانظر هل وقعت في كفر لا اله فالتحقت بابليس او عبرت الى ايمان الا الله فالتحقت
بآدم عليه السلام احذر ان تلتحق بابليس فتلتحق بغير ابيك فتنقطع نسبة الآدمية
وتصل نسبة الشيطانية وينادى على نفسك بالمشاركة فيك وشاركهم في الاموال
والاولاد ان عاملك بعدله الحقك بابليس رأس جريدة عالم العدل وان عاملك
بفضله الحقك بآدم رأس جريدة عالم الفضل فلا اله مرتبطة بالا الله والكلمة الواحدة
لا تنفصل عنها لا اله سم والا الله ترياق فكما ان من شرب السم صرفا ولم يشرب معه
ترياقا يهلك فكذلك من شرب سم لا اله ولم يشرب ترياق الا الله فانه يهلك واما
من شرب الترياق على السم فهو يملك وشتان بين الهالك والمالك **فصل**
ما لم تتصل حدود لا اله بحدود الا الله فانت في خربة من خرابات الحصن لا اله بعض
الحصن وبعض الحصن لا يكون حصنا فان لا اله الا الله حصني ومن قال لا اله فحسب
لا يكون تمام الحصن فالكلمة باسرها هي الحصن لا جزء منها فاذا اتصلت حدود لا اله
بحدود الا الله فقد تم وكمل باجزائه واركانه وان كان حصنا فلا بد له من اربعة اركان
وقولك لا اله الا الله اربع كلمات كل كلمة منها ركن فمهما لم تتصل الحدود لم يتم الحصن
باركانه وكما ان له اربعة اركان من جهة الصورة فله اربعة اركان من جهة المعنى
وهي الصلوة والزكوة والصوم والحج وهي الخامسة بني الاسلام على خمس **فصل**
اعلم ان هذا الحصن متحصن في مدينة انسانيتك في ولاية القلب وكل من في هذه
المدينة من سمع وبصر ويد ورجل رعايا له وخدم فهم مسخرون له بالقهر والقسر
مستخدمون له تحت الامر والنهي خلقوا على موافقته وجبلوا على ترك مخالفته ان
امر العين بالنظر نظرت وان امر السمع بالاستماع سمع وان امر اليد بالبطش
بطشت وان امر الرجل بالمشي مشت وان امرها بضد ذلك فعلت

فهم طائعون لامره متجنبون لمواطن زجره فان كان قاسطا في مملكته استعمل هذه الجوارح في العبث والفساد والمخالفة والعناد فيامر العين فلا تنظر الا الى المحرمات ويامر السمع ولا يسمع الا الى المحرمات ويامر اليد فلا تبطش ولا تتناول الا الى المحرمات وكذلك الرجل لا تمشي الا الى المحرمات فهم لا ينظرون الى الحق ولا يسمعون صم بكم عمي فهم لا يعقلون لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وان كان مقسطا في مملكته استعمل هذه الجوارح في الطاعة والعبادة فيامر العين فلا تنظر الا بالامر ويامر الاذن فلا تسمع الا بالامر وكذلك اليدان والرجلان وكذلك ساير الجوارح فتظهر البركة والطهارة واليه الاشارة بقوله عليه السلام ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد الخبر **فصل** هذه الكلمة حصن لها باب ومجاز وبواب مالم تفض حق البواب لا تدخل الى داخل الحصن مالم تخرج من عهدة لا لا تصل الى اثبات الا وهي في الحقيقة لست بناف ولا بمثبت اذ المنفي لا ينفى والمثبت لا يثبت فان المنفي منفي والمثبت مثبت وانما قولك لا اله الا الله اربع كلمات حاصلها كلها كلمة واحدة وهي اثنى عشر حرفا حاصلها كلها اربعة احرف فالاربعة هي الكلمة والكلمة هي الاربعة وهي تركيب قولك الله الا الله اثبات محض وتوحيد صرف من غير نفي ولا جحد والاله نفي محض لان النفي لا ينفى حتى يتصور له وجود وحرف لا ما جاء لنفي شيء حتى يتصور له حقيقة ثبوت ووجود ومن توهم ذلك فهو مشرك فان الحق سبحانه منزه في ازل آزاله وابد آباده عن الشريك والشبيه والضد والند وانما جاء كلمة لا اله مكنسة تكنس غبار الاغيار عن وجوه الاسرار ليصلح ان تكون عرشا لتجلي الله عليها ومحلا لنظر الحق اليها يا داود طهر لي بيتا اسكنه لم يسعني ارضي ولا سمائي وسعني قلب عبدي المؤمن **فصل** ما دمت ملوثا بالنظر الى ما سواه فلا بد لك من نفي لا اله ما دمت تعتمد على رياسة العلم والجاه فلا بد لك من نفي لا اله

فاذا غبت عن الكل في مشاهدة صاحب الكل استرحت من نفي لا ووصلت باثبات الا قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون متى تتخلص من ذكر من لم يكن وتشتغل بذكر من لم يزل تقول الله الله فتستريح مما سوا الله **فصل** كلمة الله اربعة احرف حاصلها ثلاثة احرف الف ولام وهاء فالالف اشارة الى قيام الحق بذاته وانفراده عن مصنوعاته فان الالف لا تتعلق له بغيره والحق تعالى لا تعلق له بغيره واللام اشارة الى انه مالك جميع المخلوقات والهاء هادي من في السموات ومن في الارض الله نور السموات والارض وان شئت ان تقول الالف اشارة الى تاليف الحق الخلق باسباغ النعم والرزق واللام اشارة الى لوم الخلق بالاعراض عن الحق والهاء اشارة الى هيمان اوليائه في المحبة والعشق شعر الف التالف للخلايق كلهم واللام لام اللوم للمطرود والهاء هاء متيم في حبه مستهتر بالواحد المعبود **فصل** افتح بصر بصيرتك فانه ليس في الوجود شيء الا هو يقول لا اله الا هو وان من شيء الا يسبح بحمده يسبح لله ما في السموات وما في الارض يدل بوجوده على موجده وبخلقه على خالقه وفي كل شيء له اية دليل على انه واحد **فصل** انظن ان شمس التوحيد انما طلعت عليك فقط كلا وحاشى والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه ولكن خصصتم بالتكليف تكريما وتعظيما وتفضيلا لكم على غيركم لا حاجة اليكم فتكرمكم منا وتفضيلكم بنا ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر الاية **فصل** اترى اوجدناكم من كتم العدم الى فضاء الوجود وامرناكم بالعبودية والتوحيد او نعت الالهية مفتقر الى وجودكم وصفة الوحدانية متوقفة على شهادتكم كلا وحاشا صفة الالهية والوحدانية لا تتوقف على شهادة شاهد ولا تنتقض بمعاندة جاحد ولكن قصرت ابصار الخفافيش عن ادراك الشمس بعد ان علموا بوجودها فان الخفافيش اذا طلعت عليهم الشمس يقولون نامو فقد جن الليل علموا بوجودها وعموا عن ادراكها للقصور في ابصار الخفافيش لا في انوار الشمس انا الواحد في الازل والابد شهدتم او جحدتم شئتم او ابيتم وان شهدتم فذلك نصيبكم من نعت القدم وان جحدتم

فوجود القدم لا يتوقف على وجود الحدث بل وجود الحدث موقوف على وجود القدم ووجود المحدث فقير الى وجود القديم انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد **فصل** ان كنت فقيرا فلا تاتنا اتيان الاغنياء وان كنت ذليلا فلا تاتنا اتيان الاعزاء وان كنت منكسرا فلا تاتنا اتيان الاقوياء وان جئت فقيرا فالفقراء الصابرون جلساء الله وان جئت منكسرا ذليلا فقد قلت انا عند المنكسرة قلوبهم وان جئت ذاكرا فقد قلت انا جليس من ذكرني فاذكروني اذكركم وان جئت محبا فقد قلت يحبهم ويحبونه وان جئت متقربا فقد قلت من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا الحديث ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش الخبر وان جعت يوما ومرضت اعتب المقصر في حقك فاقول جعت فلم تطعمني ومرضت فلم تعدني فيقول كيف اعودك وانت رب العزة فاقول مرض عبد من عبيدي فوعزتي وجلالي لو عدته لوجدتني عنده اخلع رداء كبريائي وعظمتي وازيده برداء فضلي ورحمتي **فصل** اجعل راس مال بضاعتك التوحيد وملاك امرك التجريد واجعل غناك افتقارك وعزك انكسارك وذكرك شعارك ومحبتك دثارك وتقواك ميزرك فان كنت مفتقرا الى زاد وراحلة وغيره فاجعل زادك الافتقار ومطيتك الانكسار وغيرك الاذكار وانيسك المحبة ومقصد سفرك القربة فان ربحت في هذه البضاعة فقد ربحت كل شيء وان خسرت فيها فقد خسرت كل شيء اترى انت مشتر ام بايع فان كنت مشتريا اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فانت خاسر وان كنت بايعا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الاية فانت رابح اولئك كانت معاملتهم مع الخلق وهولاء كانت معاملتهم مع الحق فمعامل الخلق خاسر ومعامل الحق رابح اولئك ينادى عليهم فما ربحت تجارتهم وهولاء يقال لهم فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فشتان ما بينهما اترى من ايهما انت ام من حزب الذين اشتروا الضلالة ام من حزب ان الله

اشترى ان احببت ان تعلم من اي الحزبين انت فانظر عند ذكرك في محل قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فان وجل له قلبك وخشعت له جوارحك تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فاعلم انك من حزب ان الله اشترى وان لم تخشع له قلبك ولم تخضع له جوارحك وقولك لا اله الا الله كقول الحايط والجدار فاعلم انك من حزب اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله **فصل** من لم يكن له نصيب من قوله انما المؤمنون اي شيء يكون نصيبه واذا قلت الله او لا اله الا الله وانت غافل القلب هل لك فيه نصيب كلا وكلا من خلا قلبه من نصيب انما المؤمنون فاي فرق بينه وبين عابد الصنم والصليب واي فرق بينه وبين الصخر والحجر ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة بالله اذا كان هذا قلب الموحد فكيف يكون قلب الجاحد اذا كان هذا قلب الذاكر فكيف يكون قلب الغافل اولئك هم الغافلون **فصل** متى تتنبه من سنة غفلتك وتصحو من خمار سكرتك فتفهم ما تذكر وتعلم ما تقول امرت بالفهم ثم بالذكر وامرت بالعلم ثم بالقول فما لم تعلم لا تقل وما لم تفهم لا تذكر اذا قلت لا اله الا الله وانت غافل القلب غايب عن الفهم ساهي السر فلست بذاكر فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون اذا ذكرته فكن كلك قلبا واذا نطقت به فكن كلك لسانا واذا سمعت فكن كلك سمعا والا فانت تضرب في حديد بارد شعر اذا ذكرتك كاد الشوق يقتلني وغفلتي عنك احزان واوجاع فصار كلي قلوبا فيك داعية للسقم فيها وللآلام اسراع **فصل** ان سلط سلطان لا اله الا الله على مدينة انسانيتك لم يبق في دايرة دارك ديار ولم يسكنها احد من الاغيار ولم يبق لك معه قرار لا تبقي ولا تذر ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة فيصير عز كبرك مذلة وتواضعا وعز كثرتك قلة وعز وجودك محوا وعز بقائك فناء ويتبدل كل صفة مذمومة بصفة محمودة وتنتقل من عز موذل

الى ذلك هو عرق ويقطع منها شجر صفاتك المذمومة ويزول عنها عوسج الكفر والتعطيل ويذهب عنها شوك التشبيه والتمثيل ويغرس فيها رياحين الايمان والتوحيد ويثبت فيها تشريف التنزيه والتفريد ويتنوع صفاتك المحمودة والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الا نكدا فصل كل سلطان لولايته امد معدود وحد محدود الا سلطان لا اله الا الله فان ولايته ثابتة ابد الآبد باقية مدى السرمد شملت الاولين والاخرين طايعين وكارهين وعمت اهل السموات والارضين ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا ولكن اتى عبد طوعا وشوقا ومحبة وعبد اتى كرها وقهرا وقسرا ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم الى قوله تعالى قالوا فعالم الفضل قالوا بلى طوعا وعالم العدل قالوا بلى كرها اخرجهم من ظهور آدم على هيئة الذر ثم فرقهم فرقتين وجعلهم عالمين فعالم الفضل عن يمينه وعالم العدل عن شماله ثم خلق لهم آلة الفهم والسمع والنطق ثم خاطبهم واشهدهم على انفسهم الاية فاقر الكل بالوحدانية واذعنوا بالفردانية فقالوا بلى فعالم الفضل قالوا بلى طايعين وعالم العدل قالوا بلى كارهين خشنا قليلين ثم اخذت شهادة كل واحد منهم بما شهد على نفسه ان لا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين فلما خرجوا من عالم القدرة الى عالم الحكمة ظهر من كل واحد منهم ما كان يضمره من توحيد وجحود فعالم الفضل قالوا بلى مع اعتقاد الصدق فوفوا بعهده وحافظوا على ميثاقه وعالم العدل قالوا مع اعتقاد الجحود فخانوا العهد وضيعوا الميثاق فبرزت نعت القدم لعالم الفضل بالمدح لهم والثناء عليهم فقال الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وبرز لعالم العدل بالقدح فيهم والازراء عليهم فقال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ثم فى عرصات القيمة اذا بسط صعيد سلطان بلى

على كلا العالمين فيشهد لعالم الفضل بالامانة ويشهد على عالم العدل بالخيانة ثم ينشر لكل واحد كتاب اقراره وشهادته على نفسه ويخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فصل اشهدك على نفسك حتى لا يقبل انكارك بعد اقرارك لما اشهدهم على انفسهم واخذ على كلا العالمين العهد والميثاق اشترى من عالم الفضل انفسهم علما منه بانهم يضعفون عن مجاهدتها ومكابدتها فقال سبحانه وتعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الاية فصل وانما اشترى انفسهم ولم يشتر قلوبهم لان القلب لما كان لا يستعبده شئ من المخلوقات ولا يسترقه شئ من الموجودات لانه لا يانس الا بالحق ولا يطمئن الا بذكره خلص عن رق الاغيار فصار بمنزلة الحر والحر لا يباع ولا يشترى والنفس لما كانت تسكن الى الشهوات وتركن الى اللذات ويستعبدها كل شهوة ويسترقها كل لذة صارت بمنزلة العبد والعبد يباع ويشترى ويجوز عليه البيع والشراء هذا رشح من اناء ظاهر الشرع ومزاج من العالم الظاهر لان الكلام يجرى على قدر فقد الوقت ان صفوت صفى لك وان مزجت مزج لك جواب آخر اذا كان الشرى للنفس دون القلب لان القلب مشتغل بالحق دون الخلق والنفس مشتغلة بالخلق عن الحق وان شئت قلت النفس جبلت على صفات مذمومة وخصال سيئة وهى محل الافة وموطن المخالفة والقلب جبل على صفات محمودة وخصال حسنة وهو موطن الطاعة والعبادة فاشترى النفس دون القلب لينقلها من الصفات المذمومة الى الصفات المحمودة ومن صفاتها الى صفات القلب فصل ولما وضعت النفس فى كفة البيع والشراء وجرى التسليم والتسلم فسلمها الحق سبحانه وتعالى الى الملك والهمها قبول ما يلقى اليها من الخير والملك ابدا يدعوها اليه ويرغبها فيه ويحذرها من الشر ويرغبها عنه الى ان تانس به وتسكن اليه وتنقاد له فاذا سكنت اليه وانقادت له سلب عنها كل صفة مذمومة ويودع فيها كل صفة محمودة فتخرج من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن ظلمة كل صفة مذمومة

الى نور كل صفة محمودة فاذا خرجت عن ظلمة اوصافها ورجعت عن معاندتها وخلافها وانقادت للامر ورضيت به وسكنت له واطمانت اليه وحينئذ يدخلها فى زمرة عباده فقال يا ايتها النفس المطمئنة الاية واما عالم العدل فنافقوا فى عالم القدرة وجحدوا فى عالم الحكمة فلم يصلح ان تكون انفسهم محلا لنزاله فابعدها عن حفظه وكلايته فسلمها الى الشيطان فالهمها قبول ما يلقى اليها من الشر فهو ابدا يامرها بالفواحش ويغريها بالخبايث ويدعوها الى ما غمس فى طينتها وجبل فى اصل خلقتها من الانغماس فى الشهوات والتهافت على المعاصى والمخالفات حتى تصير شيطانا ماردا لما يامرها به مساعدا فتصير ناهية عن الخير آمرة بالسوء ان النفس لامارة بالسوء وهى من اقوى اعوانه واوفى اقرانه ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فصل عالم الفضل اشهدهم على انفسهم والهمهم التوحيد والتقوى وعالم العدل اشهدهم على انفسهم والهمهم الفجور والمعصية ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وعالم الفضل عاملهم وعالم العدل اهملهم عالم الفضل بفضله ادناهم وعالم العدل اهملهم بعدله فاقصاهم فصل الخوف من سوء الخاتمة وانما الخوف من سوء السابقة ان الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فضلا فمن اصابه من ذلك كان من عالم الفضل ومن اخطاه كان من عالم العدل وليس ذلك النور عبارة عن شعاع ينبسط على صورهم واشباحهم وانما هو عبارة عن نور الهداية الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى والمشكاة بمنزلة بشريتك والمصباح بمنزلة نور توحيدك والزجاجة بمنزلة قلبك وتشبيه المشكاة بالبشرية لما فى البشرية من الكثافة فهى محل ظل وسواد والمصباح كلما كان فى الظل والسواد كان اشد فى الاشعال والايقاد وتشبيه نور التوحيد بنور المصباح ليستضئ به ما يجاوره ويحل فيه وتشبيه القلب بالزجاجة لما فيها من اللطافة فان الزجاجة شفافة تطرح

اشعة الانوار على ما يقابلها ويحاذيها من الاجرام والقلب شفاف تعبر منه اشعة انوار التوحيد الى ما وراءه من الجوارح واليه الاشارة بقوله عليه السلام لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وتشبيه الزجاجة بالكوكب الدرى اشارة الى اشراقها واستنارها والدرى منسوب الى الدر وهو مبالغة فى استنارته وصفاء جوهريته توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية وذلك لكثرة ارتقاء واصفى لدهنها وكذلك شجرة التوحيد لا شرقية ولا غربية لا معطلية ولا وثنية ولا دهرية ولا ثنوية لا يهودية ولا نصرانية لا مشبهية ولا معتزلة لا قدرية ولا جبرية بل محمدية سنية وكما ان تلك الشجرة لا شرقية ولا غربية كذلك شجرة التوحيد لا ارضية ولا عرشية ولا فرشية ولا فوقية ولا تحتية ولا علوية ولا سفلية انفصلت عن الخلق وطارت فى طلب الحق فهى عن الخلق منفصلة وبالحق متصلة فصارت لا شرقية ولا غربية ولا دنيوية ولا اخروية ولا تريد لذة الدنيا ولا تريد لذة الاخرة يريدون وجهه وان شئت قلت لا شرقية ولا غربية لا ترغب فى الجنة ولا تخاف من النار وان شئت تقول لا شرقية ولا غربية لا يغلب عليها الخوف فييئس من روح الله ولا يغلب عليها الرجاء فيامن مكر الله تعالى فهى واقفة بين الخوف والرجاء لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا فهى لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار اى لصفائه واشراقه نور على نور نور الدهن على نور المصباح على نور الزجاجة يهدى الله لنوره من يشاء فصل ان اشرقت شمس التوحيد من فلك التفريد على ارض قلبك اضمحلت رسوم نفسك وانقشعت ظلمات بشريتك واشرقت الارض بنور ربها ورايت صفوة الخلايق وساير الانبياء يسيرون تحت لواء لا اله الا الله كل نبى فى زمرته واتباعه بالله هل لك معصم نفسك اوفيما بينهم قدم لا بل كلا ولاهل صححت قدما فى متابعتك اوراعيت نفسا فى مراقبتك كلا ولا بل عبادتك مشوبة بالحظوظ وخلواتك ممزوجة بالاغراض

واذكارك مخلوطة بالغفلات وحركاتك وسكناتك بسوء الادب الا ترى
اذا صليت وقلت وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وانت
ملتفت الى غيره هل تكون قد توجهت اليه واذا امسكت عن طعامك
وشرابك عادة لا عبادة هل امسكت لاجله كلا وكم صايم ليس له من صيامه
الا الجوع والعطش وكم من مصل ليس له من صلوته الا التعب والنصب
تالله مجرد الصورة لا يكفي ومجرد القول لا يغني اذا جاءك المنافقون قالوا
الاية القول بمنزلة الورق من الشجرة كلمة التوحيد بمنزلة الشجرة كلمة طيبة
كشجرة طيبة فعروق هذه الشجرة التصديق وساقها الاخلاص واغصانها
الاعمال واوراقها الاقوال فكما ان ادنى ما في الشجرة الاوراق فكذلك ادنى ما في الايمان
الاقوال **فصل** هذه شجرة لا اله الا الله شجرة السعادة وان غرستها في منبت
التصديق وسقيتها من ماء الاخلاص وراعيتها بالعمل الصالح رسخت
عروقها وثبتت ساقها واخضرت اوراقها واينعت ثمارها وتضاعفت تؤتي
اكلها كل حين باذن ربها فان قلت ما ثمرة هذه الشجرة قلت التوبة واليقظة
والزهد والورع والتوكل والتسليم والتفويض وكل صفة من الصفات الباطنة
الروحانية وكل خصلة من الخصال الظاهرة الجسمانية تلك الشجرة تؤتي اكلها كل
حين باذن ربها وهذه الشجرة تؤتي اكلها كل حين ولكن تلك حسنها ستة اشهر
وهذه حسنها كل لحظة ونفس ثمرة هذه الشجرة قوت لعالم القلب والارواح
وثمرة تلك الشجرة قوت لعالم الاجسام والاشباح هذه قوت لعالم المعاني
والاسرار وتلك قوت لعالم الصور والاثار وان غرست هذه الشجرة في منبت
التكذيب والشقاق واسقيتها من ماء الرياء والنفاق وتعاهدتها بالاعمال
السيئة والافعال القبيحة وراعيتها بنقض العهد وتضييع الامانة طغى عليها
غدير الغدر ولفحها هجير الهجر فتناثرت ثمارها وتساقطت اوراقها
وانعكست ساقها وتقطعت عروقها وهبت عليها عواصف القدر فمزقتها

كل ممزق وقدمنا الى ما عملوا فجعلناه هباء منثورا **فصل** من استظل بظل
هذه الشجرة فقد ظفر ومن لا فقد خسر من تعلق بها فقد سعد سعادة الابد
ومن لا فقد شقي شقاوة الابد من تعلق ببعض اغصانها رفعه الله الى اعلى
الدرجات ومن لا وضع في ادنى الدرجات **فصل** لا اله الا الله فهي الكلمة العالية
الشريفة الغالبة من استمسك به فقد سلم ومن استعصم بعصمتها فقد عصم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ولذا قالوها الخبر هذا توقيع
العصمة النبوية اما توقيع العصمة الاخروية فمن قال لا اله الا الله دخل حصني
ومن دخل حصني امن من عذابي **فصل** هذه كلمة نتيجتها معرفة الوحدانية
وثمرتها الاقرار بالفردانية وذلك هو المقصود من وجود الموجودات وكون الكاينات
لولا معرفة الوحدانية والاقرار بالفردانية لما سحب ذيل الوجود على موجود ولا
خرج عن كتم العدم مفقود وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون عبدي
خلقتك من اجل التوحيد وخلقت الاشياء كلها من اجلك من العالم العلوي والعالم
السفلي وما بينهما من الموجودات من الحيوانات والنباتات والجمادات والسماء تظلك
والارض تقلك والملايكة تحفظك والنيران العلوية تنور عليك والموجودات السفلية
محل تصرفك فالكل مخلوق لاجلك وانت مخلوق من اجل التوحيد فكل الخلق
اذا انما خلق لاجل معرفة الوحدانية والاقرار بالفردانية كنت كنزا مخفيا لا اعرف
فخلقت الخلق لاعرف **فصل** عبدي خلقت الاشياء كلها من اجلك وخلقتك
من اجلي فاشتغلت بما خلقت لك عني واذا اشتغلت بالنعمة عن المنعم وبالعطا
عن المعطي فما اديت شكر نعمته ولا راعيت حرمة عطاءه كل نعمة شغلتك عني
فهي نقمة وكل عطية الهتك عني فهي بلية السوال ما شكر النعم الجواب شكر
النعمة هو الثناء على المنعم بما انعم عليك واسداه اليك وان شئت ان تقول الشكر
هو ان تستعين بنعمته على طاعته الشكر هو ان لا تشتغل بنعمته عنه الشكر هو
رؤية المنعم فيما انعم به شكر النعمة مظنة النوال وكفرها مظنة الزوال

شكر النعمة مظنة المزيد وكفرها مظنة العذاب الشديد لئن شكرتم لازيدنكم
ولئن كفرتم ان عذابي لشديد **فصل** عبدي انا الذي افعل ما اشاء واحكم
ما اريد اعطي لا لباعث وامنع لا لحادث واسعد لا لعلة واخلق لا لقلة وابتلي
لا من حاجة وقد جلت الاحدية وتقدست الصمدية عن البواعث والعلل ولو
كانت الارادة عن باعث لكان محمولا ولو كان عن حادث لكان معلولا وهو محمود
وخالق الباعث والعلل ولا يسال عما يفعل **فصل** عبدي ليس في الوجود الا انا
فلا تشتغل الا بي ولا تقبل الا علي وان حصلت لك فقد حصل لك كل شي وان فتك
فاتك كل شي وان رفعت الى ذروة الاكوان وترقيت الى اوج الامكان واعطيت مفاتيح
كنوز الكونين وسيقت اليك ذخاير الدارين واغتررت بشي طرفة عين فانت
مشتغل عنا لا بنا ومقبل على غيرنا لا علينا ان قنعت بنعيم العاجلة فانت هالك
اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وان قنعت بنعيم الجنة فاكثر اهل الجنة البله
من اشتغل بالدار عن الجار فهو ابله ومن اشتغل بالرزق عن الرازق فهو ابله ومن
اشتغل بالخلق عن الخالق فهو ابله وان متعت بنعيم الدنيا فاتك نعيم الاخرة وان
متعت بنعيم الاخرة فاتك نعيم الدنيا والاخرة ما لم تردنا تخسر الدنيا والاخرة
يريدون وجهه لا تصلح لطلبنا ولا تدخل في داية ارادتنا ولا تكون بنا ولا لنا بعد
هذا العقد ان رضيت به والا فعليك بدين العجايز تحجر بمعاجر النساء واقعد
في بيت تخلفك واجلس في زاوية ادبارك انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا
مع الخالفين مريد الدنيا كثير ومريد الاخرة كثير ومريد الحق عزيز خطير خطر
المريد على قدر خطر الارادة وخطر الارادة على قدر خطر المراد وخطر الخلق يسير
فخطر ارادته يسير فخطر مريده يسير خطر الحق خطير وخطر ارادته خطير
فخطر مريده خطير من اراد من الملك الدخول الى عرصة داره والجلوس على
عتبة كرامته لا يكون كمن يريد من الملك جيفة ملقاة في اصطبل دوابه ومن اراد
من الملك الجلوس معه على بساط قربه في حجرة خلوته لا يكون كمن اراد منه الدخول

الى دار ضيافته والخلاص من سجن مهانته للمجاورة اثر مجاورة فمجاورة
الشريف تكسب شرفا ومجاورة الدني تكسب دناءة ومن جاور الملك
في دار كرامته اكتسب شرفا ومن جالس الملك على بساط قربه في حجرة
خلوته ازداد شرفا فالكل درجة ولكل مقام لهم درجات عند الله وما
منا الا له مقام معلوم اقوام قاموا في عالم الطبيعة واستولت عليهم ظلمات
عالم البشرية فعميت بصايرهم عن ارادة الاعلى وتعلقت ارادتهم بالادنى
وتشتتت هممهم بحظوظ الدنيا وهي الجيفة الملقاة في اصطبل الدواب
فحبطت اعمالهم وخابت امالهم وعذبوا بعذابين عذاب الفرقة في الحال
وعذاب الحرقة في المال اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط
ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون واقوام اجتهدوا في مفارقة عالم
الطبيعة والخلاص من ظلمة عالم البشرية فاشتغلوا بالرياضة وتزكية
النفوس والطهارة فارتفعوا عن تلك الدرجة وعلوا عن تلك الرتبة غير انهم
بقيت عليهم بقية من عالم الطبيعة والبشرية فلم تكمل لهم ارادة الحق فتعلقت
ارادتهم بالنجاة من النار وهي سجن المهانة وقوم غلب عليهم حب الدرجات
فتعلقت ارادتهم بالجنة وهي دار الكرامة وهؤلاء قوم اشتغلوا بالعالي عن الاعلى
وبالكامل عن الاكمل وبالشريف عن الاشرف وهذه الفرقة وان لم يعذبوا بنيران
الحرقة فقد عذبوا بنيران الفرقة ونيران الفرقة عند الاحباب اشد من
نيران الحرقة ولو سلطت نار التفرق والهوى على سقر يوما لذاب لهيبها
اشد جحيم النار ابرد موقعا على كبدي من نار بين اصيبها اقوام فارقوا عالم
الطبيعة وطاروا عن غشي عالم البشرية ولم يبق عليهم من رسومهم بقية
فجازوا الاكوان وعبروا عن الموجودات وغابوا عن الخلق فتعلقت ارادتهم بالحق
فهو مرادهم ومقصودهم ولسان الحق ينطق عنهم ما لنا وللاشتغال بالدنيا
والعقبى ما لنا وللاشتغال بالجنة والنار لا نشتغل بدنيا ولا عقبى ولا بجنة ولا نار

إن رضي عنا فهو قادر على أن ينعّمنا في النار وإن غضب علينا نعوذ به
منه فهو قادر على أن يعذّبنا في الجنة ولو عبدناه رغبة في جنته أو
رهبة من ناره لكنا ممن يعبد الله على حرف وقد عاب ذلك على قوم فقال تعالى
ومن الناس من يعبد الله على حرف فاعبده له لا لسواه يريدون وجهه فحصل
لهم الملك ملك الدنيا وملك العقبى وهم الملوك في زي المساكين من ادعى
محبته كذب باشتغاله عنه بلذيذ الطعام والشراب من اشتغل بنعيم الجنة
فهو كذاب إن قاموا فبه وإن قعدوا فمعه وإن نطقوا ففيه وإن أخذوا فمنه
وإن نظروا فإليه وإن غمضوا فعليه به يسمعون وبه يبصرون وبه ينطقون
وبه يبطشون وإليه الإشارة بقوله كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا فبي يسمع
وبي يبصر وبي يبطش الخبر ما جعل لغيرهم وعدا عجّل لهم نقدا ما جعل
لغيرهم غيبا شاهدوه عيانا فهم في زوايا همهم وعلى سجاداتهم وهم في الشرق
وهم في الغرب وهم في الفرش وهم في العرش وإن لم يعرجوا بأشباحهم فقد
عرجوا بأرواحهم وإن لم يشاهدوا الحق بأبصارهم فقد شاهدوه بأسرارهم
فهم صفوة ومقصود الكون من الخلق بهم يرزقون وبهم يخلقون أخلصوا
لله في العبودية والتوحيد وصدقوا في الإرادة والتجريد فطوبى لهم لا بل طوبى
لمن آمن بهم ولقد عاتب الحق سبحانه وتعالى نبيه سيد الأحباب في مثل حالهم
بأشد العتاب فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه ما عليك من حسابهم من شيء السؤال ما الإرادة الجواب الإرادة عقد
القلب على طلب الرب الإرادة ترك الممالك وركوب المهالك الإرادة ترك الراحات
والإعراض عن المباحات الإرادة احتراق بنيران الطلب ألا ترى احتراق
الفراش في نار الشمعة فإن الفراش المسكين يتهافت على الوقوع في النار والاحتراق
بها لأن حيوته في إحراقه هذا مع صغر شأنه وصغر مطلوبه يتلف نفسه في محبوبه
وأنت مع كمالك وكمال محبوبك تتوقف في بذل نفسك في محو وجودك لأن الأبدية

متوقفة على وجودك وذلك المسكين متهافت على إتلاف نفسه في مطلوبه ومراده فكان
حيوته في إبطال حيوته وأنت تسمع منادي القدم ينادي فوق سطح دير الأزل
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وأنت
تتوقف من قصر شأن إرادتك عن فراشة ومن كان هكذا فليس بصادق في الإرادة
لا بل ليس له نصيب في اللذاذة **فصل** فلا بد لك من بذل نفسك ومحو وجودك
إما نحن وإما أنت نفسك حجابك ووجودك حجابك ما لم يرتفع الحجاب فلا نحن
ولا أنت ولست لنا ولسنا لك إن زال عنك وجودك كان بك إبقيناك بوجود موهبنا
من كان لله تلفه كان على الله خلفه نفسك أقل من كل شيء ومرادك أجل من كل شيء
فما لم تترك الأقل من كل شيء لأجل كل شيء فكيف تكون طالبا فكيف تكون مريدا ابذل
النفس وقدم المهجة وقدموا بين يدي نجواكم صدقة هذا مهر الوصال وإلا فدون
الوصال حد النصال إن كنت مريدا فأنت مراد وإن كنت طالبا فأنت مطلوب وإن
كنت محبا فأنت محبوب وما تشاؤون إلا أن يشاء الله **فصل** يا هذا ما دمت
مقبلا على غيرنا وملتفتا إلى سوانا فواظب على قول لا إله إلا الله فإنها تمحو منك المذموم
وتردّ فيك المحمود فإن فيك وجودين وجود مذموم ووجود محمود وجود عدلي
ووجود فضلي فوجودك المذموم من عالم العدل ووجودك المحمود من عالم الفضل
وكل واحد من هذين العالمين يشتمل على أجزاء متعددة فوجودك العدلي يشتمل على
سبعة أجزاء وهي الحس والشغل والهوى وكدورة النفس والنفس والبشرية والطبع
والشيطان من وراء ذلك والفضلي يشتمل على ثمانية أجزاء فضلية وهي الحس والفهم
والعقل والفؤاد والقلب والروح والسر والهمة والملك من وراء ذلك وكل جزء
من أجزاء وجودك العدلي مقابل بجزء من أجزاء وجودك الفضلي فالحس يكون مذموما
ويكون محمودا فالحس المحمود في مقابلة الحس المذموم والشغل في مقابلة الفهم والهوى
في مقابلة العقل وكدورة النفس في مقابلة الفؤاد والنفس في مقابلة القلب
والبشرية في مقابلة الروح والطبع في مقابلة السر والشيطان في مقابلة الملك

قيل كنا عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ... فقال ... الرقعة في ... مشتمل على أنواع من اللعب ... فقال عمر رضي الله ... والوجه أصوب ... رقعة الشطرنج ثم إن كل عضو من أعضاء الوجه لا يتغير من مكانه ... في ذلك الموضع أبدا ... يحصل ... من التفاوت ...

أما الهمة فليس في مقابلتها جزء من المذموم لأنها جزء ثامن وإنما كانت أجزاء الفضل
ثمانية وأجزاء العدل سبعة لأن كل جزء من هذه الأجزاء باب من أبواب وجودك فجعل
أبواب وجودك الفضلي ثمانية بعدد أبواب الجنة فإنها دار الفضل وجعل أبواب
وجودك العدلي سبعة بعدد أبواب النار لأنها دار العدل قال الله سبحانه وتعالى
لها سبعة أبواب فوجودك الفضلي هو الجنة المعجلة وهو الجنة الصغرى ووجودك
العدلي هو النار المعجلة وهو الجحيم الصغرى وكل باب من أبواب الجنة المعجلة
ينفذ إلى باب من أبواب الجنة المؤجلة وكل باب من أبواب النار المعجلة ينفذ إلى
باب من أبواب النار المؤجلة لكل باب منهم جزء مقسوم **فصل** فإن أشرق نور
هذه الكلمة على جزء من أجزائك الفضلية أذهب ظلمة ما يقابلها من أجزائك العدلية
فإن أشرق نور الكلمة مثلا على السر ذهبت ظلمة الطبع وإن أشرق على الروح
ذهبت ظلمة البشرية وإن أشرق على القلب ذهبت ظلمة النفس وكذلك سائرها
فإن أجزاءك الفضلية في اللطافة بمنزلة الجواهر الشفافة تطرح شعاعها على ما
يقابلها ويحاذيها ومثال ذلك مثال مصباح في قنديل والقنديل في زاوية بيت
مظلم فإن نور المصباح يشرق على القنديل ونور القنديل يشرق على زاوية البيت
المظلم فقدر كلمة التوحيد بمنزلة المصباح وقدر جزئك الفضلي بمنزلة القنديل
وقدر العدلي بمنزلة الزاوية فكما أن نور المصباح يشرق على القنديل ونور القنديل
يشرق على الزاوية فكذلك نور كلمة التوحيد يشرق على جزئك الفضلي ونور جزئك
الفضلي يشرق على جزئك العدلي وكما أن ظلمة الزاوية تزول بمقابلة القنديل والمصباح
فلذلك ظلمة جزئك العدلي تزول بمقابلة جزئك الفضلي ونور التوحيد وإليه الإشارة
بقوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الآية ومما يوضح لك أن
المقابلة لها أثر في تعدي النور من محل إلى محل نور الشمس فإنه ينبسط على جدار
مثلا فيستنير بنورها الجدار الذي يقابله ثم يستنير بنور ذلك الجدار جدار آخر
يقابله وعلى ذلك لا يزال النور يتعدى من محل إلى محل بطريق المقابلة إلى أن تنقشع

بحجاب كثيف فعند ذلك ينقطع العدوى هذا في عالم العيني وإذا كان في عالم العيني
كذلك كان في عالم الغيبي كذلك فإن عالمك العيني على نحو من عالمك الغيبي فإن كل
ما في عالمك العيني يكون في عالمك الغيبي جزء منه ولهذا يقال لك العالم الأصغر
وإذا جاز ذلك في العالم الأكبر جاز في العالم الأصغر وقد يجوز أن يشرق
نور الكلمة مثلا على جزء من أجزائك الفضلية ثم يتعدى من ذلك الجزء إلى
سائرها مثل أن يشرق على الهمة فيتعدى إلى السر ومن السر إلى الروح
ومن الروح إلى القلب إلى أن يصل إلى سائرها فإن كل جزء من هذه الأجزاء مقابل
لصاحبه وقد بينا أن المقابلة لها أثر في تعدي الأنوار وإنما ينقطع التعدي بحجاب
كثيف وهذه لطيفة وليست بكثيفة فينبغي أن يتعدى من الجزء الواحد إلى سائرها
فإذا كان هناك حجاب كثيف من آثار أجزائك العدلية فإنه ربما يمنع تعدي النور
إلى ما وراءه وذلك في ضرب المثال بمنزلة نور الشمس فإن الشمس في العالم العلوي
من السماء الرابعة ويصل شعاعها إلى هذا العالم السفلي لأن أجرام السموات رقيقة
لا تحجب وصول النور إلى ما وراءها فلو قدر في مقابلتها جزء من أجزاء العالم السفلي
أو حجاب كثيف كالغيم وغيره يحجب وصول النور إليك فعالم وجودك الفضلي بمنزلة
العالم العلوي وعالم وجودك العدلي بمنزلة السفلي فقدر الهمة من العالم الفضلي
بمنزلة العرش من العالم العلوي وقدر الصفات السبع بمنزلة السموات السبع وقدر
صفات العالم العدلي بمنزلة الأرضين السبع وكما أن العالم العلوي في غاية اللطافة
لا يحجب وصول من جزء إلى جزء فكذلك العالم الفضلي في غاية اللطافة لا يحجب مرور
نور من جزء إلى جزء وكما أن العالم السفلي في غاية الكثافة يحجب وصول النور من جزء
إلى جزء فكذلك العالم العدلي في غاية الكثافة يحجب وصول النور من جزء إلى جزء **فصل**
العالم الفضلي كله نور والعالم العدلي كله ظلمة وهما يتعاقبان كلما ذهب جزء
من العالم العدلي أعقبه جزء من العالم الفضلي وهما في التعاقب بمنزلة الحركة والسكون
أو الظل والشمس أو الليل والنهار كلما ذهب جزء من الليل أعقبه جزء من النهار

وكلما ذهب جزء من النهار اعقبه جزء من الليل يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل فليلك عالم وجودك العدلي ونهارك عالم وجودك الفضلي فان تكاثفت ظلمات الشرك من نفي لا اله على نهار وجودك الفضلي ذهب نوره وصار عدليا وان طلعت شمس الوحدانية على برج الفردانية من سماء الا الله على ليل وجودك العدلي اذهب ظلمته وصار فضليا فمسكن لا اله عالم وجودك العدلي ومسكن الا الله عالم وجودك الفضلي فلا اله ظلمة ومسكنه منك محل الظلمة والا الله نور ومسكنه منك محل النور فاذا اتصلت حدود لا اله باثبات الا الله انعكست انوار الاثبات على ظلمة النفي وصار الكل نورا واثباتا ومحضا وذهبت ظلمة النفي بنور الاثبات بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق فاذا ذهبت ظلمة النفي بنور الاثبات استنار به عالم وجودك العدلي وانقلبت اجزاؤه فضلية فصار الحس المذموم حسا محمودا والشغل فهما والهوى عقلا وكدورة النفس فؤادا والنفس قلبا والبشرية روحا والطبع سرا والشيطان ملكا والى هذه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم اسلم شيطاني **فصل** اعلم ان السالك له ثلاثة منازل فالمنزل الاول عالم الفناء والمنزل الثاني عالم الجذبة والمنزل الثالث عالم القبضة فاذا كنت في عالم الفناء فواظب على قول لا اله الا الله واذا كنت في عالم الجذبة فواظب على قول الله الله واذا كنت في عالم القبضة فواظب على قول هو هو وانما كان ذكرك في عالم الفناء لا اله الا الله وفي عالم الجذبة الله الله وفي القبضة هو هو لانك مادمت سالكا في عالم الفناء فالغالب عليك عالم وجودك العدلي وما دمت سالكا في عالم الجذبة فالغالب عليك عالم وجودك الفضلي فجعل ذكرك في عالم الفناء لا اله الا الله لان المستولي عليك عالم وجودك العدلي وصفاتك المذمومة وجعل ذكرك في عالم الجذبة الله الله لان المستولي عليك عالم وجودك الفضلي وصفاتك المحمودة لان كلمة لا اله الا الله خاصيتها النفي والمحو وكلمة الله خاصيتها التقوية والتنزيه وما دمت في عالم الفناء فانت الى النفي والمحو احوج لان الغالب عليك

الصفات المذمومة وما دمت في عالم الجذبة فانت الى التقوية والتنزيه احوج لان الغالب عليك الصفات المحمودة اما اختصاص عالم القبضة بقولك هو هو لانك متى وصلت الى هذا العالم فقد ذهبت عنك كدورات صفاتك العدلية واشرقت عليك انوار صفاتك الفضلية واتصل بك تصرف الحق سبحانه وتعالى من غير واسطة وصرت معدوما بالاضافة اليك موجودا بالاضافة اليه فانيا بالاضافة اليك باقيا بالاضافة اليه فجعل ذكرك في هذا العالم هو هو لان الموجود هو والباقي هو ومعنى قولنا عالم الفناء ان السالك والمريد يفني نفسه فيه ويبقى وجوده ويمحو صفاته المذمومة ومعنى قولنا عالم الجذبة انه قد وقع في جذبة الملك ومعنى عالم القبضة انه قد وقع في قبضة الحق سبحانه وتعالى فيتصرف فيه من غير واسطة فهذه منازل السالك **فصل** اعلم ان الاولياء لهم اربعة مقامات الاول مقام خلافة النبوة والثاني مقام خلافة الرسالة والثالث مقام خلافة اولي العزيمة والرابع مقام خلافة اولي الاصطفاء فمقام خلافة النبوة للعلماء ومقام خلافة الرسالة للابدال ومقام خلافة اولي العزيمة للاوتاد ومقام خلافة اولي الاصطفاء للاقطاب فمن الاولياء من يقوم في العالم مقام الانبياء ومنهم من يقوم مقام الرسل ومنهم من يقوم مقام اولي العزيمة ومنهم من يقوم مقام اولي الاصطفاء ومعنى الولي على وجهين الوجه الاول من ثبت له تصرف وولاية على مصلحة دينية والوجه الثاني ليس له ولاية التصريف بالقوة بل ثبت له تصرف وولاية التصرف فان قيل كيف يكون وليا ليس له ولاية التصرف الجواب يجوز ان يكون على معنى ان الله قد تولى جميع اموره وهذا الولي ولي بالفعل ان سمع فبالحق يسمع وان ابصر فبالحق يبصر وان نطق فبالحق ينطق فهو في عالم المحبوبية والى ذلك الاشارة بقوله كنت له سمعا وبصرا الخبر وهذا الولي لا يصلح ان يكون مربيا للخلق لانه في قبضة الحق مسلوب الاختيار واذا كان مسلوب الاختيار عن نفسه فلا يصلح ان يكون مربيا للغير لان التصرف في غيره يستدعي التصرف في نفسه وهذا الولي مجذوب في نفسه مسلوب التصرف في نفسه

فكان مسلوب التصرف في غيره الا ترى في عرف الشرع ان من ثبت له الولاية على نفسه ثبت له الولاية على غيره ومن لا فلا فالعاقل البالغ لما ثبت له الولاية على نفسه ثبت له الولاية على غيره والطفلة والصبي لما لم يثبت له الولاية على نفسه لم يثبت له الولاية على غيره والمجذوب في قبضة الحق بمنزلة الصبي الرضيع يتصرف فيه يد القدرة كتصرف والدة الصبي في ولدها فهو في تربية المحبوبية يرضع بلبن كرم الربوبية وهم اطفال فهو في حجرة تربية ارادتنا يرضعون بلبن كرمنا فاما الولي السالك فيصلح ان يكون مربيا للخلق لانه بمنزلة البالغ الذي ثبت له الولاية على نفسه ومن له ولاية على نفسه جاز له الولاية على غيره واذا جاز ذلك في عرف الشريعة جاز في عرف الحقيقة فان الحقيقة على وزن الشريعة والتفرقة بين الشريعة والحقيقة كفر وزندقة فمثال المجذوب في مقام المحبوبية كمثل رجل سلك به طريق البادية مشدود العين فهو لا يعرف موضع قدمه ولا يدري اين يذهب وهذا الرجل اذا قطع الطريق ووصل الى مراده وسئل عن منزل من المنازل لم يكن عنه علم ولا خبر وكما ان هذا الرجل لا يصلح ان يكون دليلا في البادية فكذلك المجذوب لا يصلح ان يكون دليلا في طريق الاخرة ومثال السالك في طريق الاخرة كمثل رجل سلك طريق البادية وشاهدها وعرف منازلها ومراحلها وسهلها وجبلها ويعرفها شبرا شبرا ويعلمها علما وخبرا وكما ان هذا الرجل يصلح ان يكون دليلا في طريق البادية فكذلك السالك يصلح ان يكون دليلا في طريق الاخرة **فصل** كاشف القلوب بقول لا اله الا الله وكاشف الارواح بقول الله الله وكاشف الاسرار بقول هو هو ولا اله الا الله قوت القلوب والله قوت الارواح وهو قوت الاسرار فلا اله الا الله مغناطيس القلوب والله مغناطيس الارواح وهو مغناطيس الاسرار والقلب والروح والسر بمنزلة درة في صدفة في حقة او بمنزلة طاير في قفص في بيت فالحقة والبيت بمنزلة السر فمهما لا تصل الى البيت لا تصل الى القفص ومهما لا تصل الى القفص لا تصل الى الطاير وكذلك مهما لم تصل الى القلب لا تصل الى الروح ومهما لم تصل

الى الروح لا تصل الى السر واذا وصلت الى البيت فقد وصلت الى عالم القلوب واذا وصلت الى القفص فقد وصلت الى عالم الارواح واذا وصلت الى الطاير فقد وصلت الى عالم الاسرار فافتح باب قلبك بمفتاح لا اله الا الله وباب روحك بمفتاح الله الله واستنزل طاير سرك بعرض قولك هو هو فان قولك هو قوت لهذا الطاير والى هذه الاشارة بقوله تعالى يا موسى اجعلني طعامك وشرابك **فصل** واعلم ان تشبيه القلب بالبيت والروح بالقفص والطير بالسر تشبيه مجازي من جهة الحس تقريبا للفهم واشارة الى انه لا وصول الى عالم الارواح الا بعد العبور عن عالم القلوب ولا وصول الى عالم السر الا بعد العبور عن عالم الارواح والا فالحقيقة بالعكس من ذلك فان عالم الارواح اكبر من عالم القلوب وعالم الاسرار اكبر من عالم الارواح وانما مثله الحقيقي ثلاثة دواير بعضها محيط ببعض وهي هذه فالدايرة الكبيرة عالم الاسرار والوسطى عالم الارواح والصغرى عالم القلوب فعالم القلوب اصغر من عالم الارواح وعالم الارواح اصغر من عالم الاسرار




وانما كان عالم القلوب اصغر من عالم الارواح لان عالم القلب اقرب الى عالم الغيب والشهادة من عالم الارواح وكان عالم الارواح اصغر من عالم الاسرار لان عالم الارواح اقرب الى عالم الاشباح من عالم الاسرار وكل ما كان الى عالم الاشباح اقرب كان الى الاصغر اقرب وكل ما كان منه ابعد كان الى الكبر اقرب ولان عالم الاشباح عالم الضيق والحرج والزحمة وعالم الارواح والاسرار عالم الفسحة والروح وكل ما كان اصغر مما هو اقرب الى عالم الملك والملكوت والسعادة كان اكبر مما هو اقرب الى عالم الغيب والشهادة وهو عالم الاسرار فافهم ايدك الله بالفهم **فصل** بالله يا اخي هل لك في هذه السماء نجم او من هذه البحار قطرة كلا ولا بل نفس مستولية وبشرية غالبة وطبع ظاهر ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها فاخرج من عالم النفس الى عالم القلب ومن عالم البشرية الى عالم الروح

ومن عالم الطبع الى عالم السر ومن ظلمة وجودك اليه فتشاهد ما لا عين رأت ولا
أذن سمعت ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين **فصل** عالم النفس وعالم
البشرية وعالم الطبع مهاوٍ ودركات لعالم العدل وعالم القلب وعالم الروح وعالم
السر معارج ودرجات لعالم الفضل فعالم النفس درك للعاصين وعالم البشرية
درك للكافرين وعالم الطبع درك للمنافقين ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
اما عالم القلب فمعراج المريدين وعالم الروح معراج الصديقين وعالم السر معراج
المرادين وان شئت ان تقول عالم القلب معراج اهل البداية وعالم الروح معراج
اهل التوسط والكفاية وعالم السر معراج اهل الوصول والنهاية وجه آخر
عالم القلب معراج التوابين وعالم الروح معراج المحبين وعالم السر معراج العارفين
فمهما لم ترق من حضيض طبعك وبشريتك ونفسك لا تصل الى عالمهم فاذا ترقيت
من دار طبعك وبشريتك ونفسك يستقبلك تصرف الحق فيك قلب المؤمن بين
اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء فتارة يقلبه من قبض الى بسط
ومن خوف الى رجاء ومن بقاء الى فناء ومن صحو الى محو ومن طرب الى حزن وتارة
بعكس هذه الاحوال وتتغير عليه هذه الاوصاف وهو ابدا بين قبض وبسط وخوف
ورجاء وفناء وبقاء ومحو وصحو وطرب وحزن تارة تجذبه عنه وتوصله الى اعلى
مراتب السائرين وتارة يرده عنه فيوقعه في ادنى منازل المنقطعين عن جذبة
من جذبات الحق توازي عمل الثقلين **فصل** اعلم ان هذا التعدد والتنوع
في احوالك يرجع اليك لا الى تصرف الحق فيك فانه سبحانه منزه عن التعدد والتنوع
والتغير اذ هو واحد في ذاته وصفاته علمه واحد محيط بجميع معلوماته وقدرته
واحدة وهي محيطة بجميع المقدورات والعلم واحد والمعلومات متعددة والقدرة
واحدة والمقدورات متعددة وتصرفه فيك واحد وهو متصرف فانك متعددة وذكر
الاصبع على جهة الاثنينية اشارة الى سرعة التقلب من حال الى حال والا فهو متقدس
ان يكون جسما او جوهرا او عرضا بل هو خالق الموجودات والاجسام والجواهر

والاعراض لو كان جسما لكان مؤلفا وهو سبحانه مؤلف ليس بمؤلف لو كان جسما
لكان مكيفا وهو سبحانه ليس بمكيف لو كان جسما لكان مصورا وهو سبحانه ليس
بمصور لو كان مؤلفا لافتقر الى مؤلف لو كان مكيفا لافتقر الى مكيف ولو كان
مصورا لافتقر الى مصور وهو سبحانه وتعالى مبدع التأليف والتكييف والتصوير
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لو كان عرضا لافتقر الى محل يقوم به وهو سبحانه منزه
عن ان يحل في شيء او يقوم بشيء بل هو قبل كل شيء كان ولا مكان ولا انس ولا جان
ولا سماء ولا ارض ولا عرش ولا فرش ولا فلك ولا ملك ولا شمس ولا قمر ولا عين
ولا اثر ولا حجر ولا مدر ولا ماء ولا شجر ولا فضاء ولا ضياء ولا ظلام ولا وراء ولا امام
ولا يمين ولا شمال ولا فوق ولا تحت ولا نبات ولا جماد كان قبل الاكوان وهو الآن
كما كان ولا يزال على ممر الدهور والازمان قربه بغير اتصال وبعده بغير انفصال
وفعله بغير الجوارح والاوصال منزه عن الاستقرار والانتقال تعالى عن التحول
والزوال وتقدس عن الحلول في المحال لا اله الا هو الكبير المتعال عن الوهم والحس
والخيال ليس له شكل ولا تصوير ولا مثل ولا نظير ولا معين ولا ظهير ولا وزير ولا
مشير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ليس له ند ولا حد ولا تحيط به الجهات ولا
تغيره الحالات ولا تشبه ذاته الذوات ولا تشاكل صفاته الصفات تقدست
ذاته عن سمات الكائنات وصفاته عن صفات الحادثات تنزه القديم عن الحدث
وتقدس القديم عن المحدث فان قلت كم فقد كان قبل الاجزاء والابعاض فان قلت كيف
فقد كان قبل وجود الاحوال والاعراض وان قلت متى فقد كان قبل وجود الزمان وان قلت
اين فقد كان قبل وجود المكان وسبق الاشياء كلها وجودا واخرجها من كتم العدم فضلا
وجودا هو الاول والآخر والظاهر والباطن اول ليس قبله شيء وآخر ليس بعده شيء
ظاهر لا يستره شيء باطن اي لا يكتنفه شيء ولعل الى ليس كمثله شيء **فصل** فاذا
وصلت الى عالم الفناء اتصل بك تصرف الحق فيك فصار نحاسك اكسيرا عزيزا وانقلب
نحاسك ذهبا ابريزا واودع فيك من انوار التنزيه والتوحيد ما تنفي معه كل شرك

وتشبيه وتعطيل وتمويه فتصفو بصفاء التوحيد عن كدورات صفاتك وتقدس
به عن دنس مخالفاتك فحينئذ يدخلك في زمرة السالكين ويسيرك في منازل
السايرين الى ان يبلغ بك الى اعلى منازل القلب من الرضا والتسليم والتفويض و
والطمأنينة والسكينة الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن
القلوب **فصل** فاذا وصلت الى عالم الروح برز لك نعت القدم بتخصيص
التخصيص ومنشور التشريف من ياء الاضافة ونفخت فيه من روحي وهذه اضافة
تفضيل القدم للحدث فكاد هذا التشريف ان يصل القديم بالمحدث تنزه القدم
عن الحدث والقديم عن المحدث وجلت الازلية عن الوصل والفصل اضافك اليه
اضافة جزئية اضافتك اليه اضافة خصوصية لا اضافة بعضية اضافة قربة لا اضافة
نسبة اضافة كرم لا اضافة قدم وهو منزه عن كل اضافة وان قال ونفخت فيه من روحي
**فصل** ليس له كل فيقال بعض وليس له جنس فيقال نوع تنزه عن حقيقة
من والى وفي وعلى ليس له جنسية ولا بعضية فيقال من ولا محلية فيقال في وليس
له قرار فيقال على فتقدس عن البداية والنهاية والظرفية والمحلية **فصل** واذا
وصلت الى عالم السر كوشفت باسرار الغيب وزفت اليك عرائس ابكار الاسرار
في خلوات اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري بين تواسط فاوحى الى عبده ما
اوحى في مجلس سر بيني وبين عبدي سر لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل
ثم يأتيك الطاف القدس تحت الحضرة بما لا عين رأت ولا اذن سمعت فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قرة عين العاشق رؤية وجه محبوبه ومعشوقه
والتمتع بالنظر الى جمال جلاله يشق لك سمعا في قلبك وبصرا في لبك فتسمع بغير اذن
وتبصر بغير عين فلا تسمع الا من الغيب ولا تبصر الا من الغيب فيصير الغيب
عينا والخبر معاينة وهو معنى قوله رأى قلبي ربي وهو مفهوم اشارة القدم في متن
المصحف المجيد ألم تر الى ربك فحينئذ يجذبك عنك ويسلبك منك فتقع في القبضة
فيوصلك الى اعلى مراتب التوحيد والمعرفة في اعلى منازل السر والهمة

ما تقصر العبارات عن التعبير وتعجز الاسرار عن الاشارة اليه
وهو نهاية الاقدام وليس وراء عبادان قرية لا احصي ثناء عليك انت كما
اثنيت على نفسك فحينئذ تقول سبحان من لم يجعل طريقا الى معرفته
الا بالعجز عن معرفته ولما علم سبحانه عجز خلقه عن ادراك حقيقته
في حقيقة الوحدانية والفردانية شهد لنفسه بالحق للحق شهد
الله انه لا اله الا هو **فصل** التوحيد هو البداية وهو النهاية
والنهاية رجوع الى البداية منه بدأ واليه يعود كلمة لا اله
الا الله هي البداية وهي النهاية منها بدأ واليها يعود وهي الكلمة الطيبة
والكلم الطيب والقول السديد والقول الصواب وكلمة التقوى
ودعوة الحق والعمل الصالح والعهد والحسنة والاحسان والكلمة
الطيبة قوله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة
طيبة واما الكلم الطيب اليه يصعد الكلم الطيب والقول السديد
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا والقول الصواب الا من اذن له
الرحمن وقال صوابا وكلمة التقوى والزمهم كلمة التقوى ودعوة الحق تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله والعمل الصالح رب ارجعون لعلي اعمل صالحا
والعهد الا من اتخذ عند الرحمن عهدا والحسنة من جاء بالحسنة فله خير منها
والاحسان هل جزاء الاحسان الا الاحسان وهي الحصن الحصين لا اله الا الله
حصني فمن دخل حصني امن من عذابي جعلنا الله واياكم ممن دخل حصن الله
بمنته وكرمه واحسانه بداية ونهاية ورزقنا معاني اسراره بفضله
والحمد لله وحده
ورحمته انه كريم جواد وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين آمين

تم كتاب التجريد في علم التوحيد في اول شعبان بعون الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين هذه منبهات على الاستعداد

ليوم المعاد صنفها ضعيف معتقد للنصح والوداد فان منها ما يكون مثنى مثنى

وما يكون ثلاث ثلاث الى عشارا فاما يكون مثنى مثنى فمنه ما روى عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه قال خصلتان لا شئ افضل منهما الايمان بالله والنفع

للمسلمين وعن سفيان الثوري كل معصية وخصلتان لا شئ اخبث

منهما الاشراك بالله والاضرار بالمسلمين وعن سفيان الثوري كل

معصية من الشهوة فانها يرجى غفرانها وكل معصية من الكبر فانها لا يرجى

غفرانها لان معصية ابليس كان اصلها من الكبر ومعصية آدم كان اصلها

من الشهوة وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله تعالى ظهر الفساد في

البر والبحر يعني البر هو اللسان والبحر هو القلب فاذا فسد اللسان

بكت عليه النفوس واذا فسد القلب بكت عليه الملائكة وقال ان الشهوة

تصير الملوك عبيدا والصبر يصير العبيد ملوكا الا ترى يوسف وزليخا

انها قالت سبحان من جعل الملوك عبيدا بالهوى والعبيد ملوكا بالصبر

والتقوى وقال من ترك الذنوب رق قلبه ومن ترك الحرام صفت

فكرته وقال القائل يا من بدنياه اشتغل وغره طول الامل ولم يزل

في غفلة حتى دنا منه الاجل الموت يأتي بغتة والقبر صندوق

العمل اصبر على اهوالها لا موت الا بالاجل

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من اصبح وهو يشكو ضيق المعاش فكانما يشكو

ربه ومن اصبح لامور الدنيا حزينا فقد اصبح على الله ساخطا ومن تواضع

لغني لغناه ذهب ثلثا دينه ومن اهان فقيرا لاجل فقره ذهب ثلثا دينه

وعن ابي سليمان الداراني في المناجات الهي لئن طالبتني بذنوبي لاطالبنك

بعفوك ولئن طالبتني بخلي لاطالبنك بسخائك ولئن ادخلتني النار لاخبرت

لاهل النار اني احبك وعن ابرهيم النخعي انه قال انما هلك من هلك قبلكم

بثلثة اشياء بفضول الكلام وفضول الطعام وفضول المنام وعن

علي رضي الله عنه كن عند الله خير الناس وكن عند نفسك شر الناس

وكن عند الناس رجلا من الناس وعن النبي صلى الله عليه وسلم من خرج

من ذل المعصية الى عز الطاعة اغناه من غير مال وايده من غير

جند واعزه من غير عشيرة وعن ابرهيم بن ادهم قيل له بم

وجدت الزهد قال بثلثة اشياء رايت القبر موحشا وليس لي

مونس ورايت الطريق طويلا وليس لي زاد ورايت الجبار قاضيا وليس

معي حجة وقال اذا اردت ان تستانس بالله فاستوحش من نفسك

وقال لو ذقتم حلاوة الوصلة لعرفتم مرارة القطيعة وعن ابن عباس

رضي الله عنهما الزهد ثلاثة احرف زاء وهاء ودال فالزاء زاد للمعاد

والهاء هدى في الدين والدال دوام على طاعة الله وروى عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه قال حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء

وجعلت قرة عيني في الصلاة وكان معه اصحابه فقال ابو بكر الصديق

رضي الله عنه صدق رسول الله وحبب الي من الدنيا ثلث النظر

الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم والانفاق به والنفقة على رسول الله

وان تكون بنتي تحت امر رسول الله فقال عمر رضي الله عنه صدق ابو بكر

وحبب الي من الدنيا ثلث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والثوب

الخلق فقال عثمان رضي الله عنه صدق عمر وحبب الي من الدنيا ثلث

تلاوة القرآن واشباع الغرثان وكسوة العريان فقال علي رضي الله عنه

صدق عثمان وحبب الي من الدنيا ثلث الخدمة للضيف والصوم

في الصيف والضرب بالسيف فبينما هم كذلك اذ نزل جبريل عليه السلام

فقال وانا احب من دنياكم ثلاث ارشاد المضلين ومؤانسة الغرباء

القانتين ومعاونة اهل العيال المعسرين ويحب رب العزة

من عباده ثلاث خصال بذل الاستطاعة والبكاء عند الندامة

والصبر على الفاقة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال لابي ذر رضي الله عنه جدد السفينة فان البحر عميق وخذ

الزاد كاملا فان السفر بعيد وخفف الحمل فان العقبة صعب شديد

اخلص عملك فان الناقد بصير وعن النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة عماد

الدين والصمت افضل والصوم جنة من النار والصمت افضل والصدقة

تطفئ غضب الرب والصمت افضل والجهاد سنام الدين والصمت افضل

اوحى الله تعالى الى نبي من بني اسرائيل صمتك عن الباطل لي صوم وحفظك

للجوارح عن المحارم لي صلاة وقطع السؤال عن الخلق لي صدقة وكفك

الاذى عن المسلمين لي جهاد وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اربعة

من ظلمة القلب بطن شبعان من غير مبالات وصحبة الفاسقين ونسيان

الذنوب الماضية وطول الامل واربعة من نور القلب بطن جائع وصحبة

الصالحين وحفظ الذنوب الماضية وقصر الامل وعن حاتم من ادعى اربعا

بلا اربع فدعواه كذب من ادعى حب الله ولم ينته عن محارم الله فدعواه

كذب ومن ادعى حب الجنة ولم يتصدق فدعواه كذب ومن ادعى

حب النبي صلى الله عليه وسلم وكره الفقراء والمساكين فدعواه كذب ومن

ادعى خوف النار ولم ينته عن الذنوب فدعواه كذب وقال النبي صلى الله عليه وسلم

علامة الشقاوة اربعة نسيان الذنوب الماضية وهي عند الله محفوظة

وذكر الحسنات الماضية ولا يدري اقبلت ام ردت ونظره الى من

هو فوقه في الدنيا ونظره الى من هو دونه في الدين وعلامة

السعادة اربعة ذكر الذنوب الماضية ونظره الى من هو دونه في الدنيا

ونظره الى من فوقه في الدين ونسيان الحسنات وعن بعض الحكماء

انه قال حين سئل كيف اصبحت قال انا مع المولى على الموافقة ومع

النفس على المخالفة ومع الخلق على النصيحة ومع الدنيا على الضرورة

واختار الحكماء من اربعة كتب اربعة كلمات من التورية من رضي بما اعطاه

الله استراح في الدنيا والاخرة ومن الزبور من انفرد عن الناس نجا

في الدنيا والاخرة ومن الانجيل من هدم الشهوات عز في الدنيا والاخرة

ومن الفرقان من حفظ لسانه عن الخلق سلم في الدنيا والاخرة وعن

عبد الله بن المبارك ان رجلا حكيما جمع الاحاديث فاختار منها اربعة

الاف ثم اختار منها اربعمائة ثم اختار منها اربعين ثم اختار منها اربع كلمات

احديهن لا تثقن بامرأة على كل حال والثانية لا تغترن بالمال على

كل حال والثالثة لا تحملن على معدتك ما لا تطيقه والرابعة لا تدعن

من العلم ما ينفعك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحتج

يومَ القيمةِ باربعةٍ انفُسٍ على اربعةِ اجناسٍ من الناسِ على الاغنياءِ بسليمانَ
وعلى الفقراءِ بعيسى وعلى العبيدِ بيوسفَ وعلى المرضى بايوبَ وعن حاتمٍ
اربعةٌ طلبناها في اربعةٍ واخطأنا طرقَها فوجدناها في اربعةٍ اخرى طلبنا
الغنيَ في المالِ فوجدناه في القناعةِ وطلبنا الجاهَ في الحسبِ فوجدناه
في التقوى وطلبنا الراحةَ في ثروةِ المالِ فوجدناها في قلةِ المالِ وطلبنا
النعمةَ في نيلِ المشتهى فوجدناها في البدنِ الصحيحِ وانشد ابو نواسٍ فقال

ذنوبي ان فكّرتُ فيها كثيرةٌ ورحمةُ ربي من ذنوبي اوسعُ وما طمعي في صالحٍ
قد عملتُه ولكنني في رحمةِ اللهِ اطمعُ هو اللهُ مولاي مليكي وخالقي واني له
عبدٌ اقرُّ واخضعُ فان يكُ غفرانًا فذاك برحمةٍ وان يكُ اخرى فما انا صانعُ

رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم مَن اهانَ خمسةً خسرَ
خمسةً مَنِ استخفَّ بالعلماءِ خسرَ الدينَ ومَن استخفَّ بالامراءِ خسرَ
الدنيا ومَن استخفَّ بالجيرانِ خسرَ المنافعَ ومَن استخفَّ بالاقاربِ
خسرَ المروّةَ ومَن استخفَّ باهلِه خسرَ طيبَ عيشِه وعن ابي
بكرٍ الصديقِ رضي الله عنه الظلماتُ خمسٌ والسراجُ لها خمسٌ الدنيا
ظلمةٌ والسراجُ لها الطاعةُ والذنبُ ظلمةٌ والسراجُ لها التوبةُ والقبرُ ظلمةٌ
والسراجُ لها لا اله الا اللهُ والاخرةُ ظلمةٌ والسراجُ لها العملُ الصالحُ والصراطُ
ظلمةٌ والسراجُ لها اليقينُ وعن حاتمٍ رحمه الله العجلةُ من الشيطانِ
الا في خمسةِ خصالٍ فانها من سنةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم اطعامُ الطعامِ
للضيفِ وتجهيزُ الميتِ اذا ماتَ وتزويجُ البكرِ اذا ادركت وقضاءُ
الدينِ اذا وجبَ والتوبةُ من الذنبِ اذا فرطَ وقال عمرُ رضي الله عنه

رايتُ جميعَ الاخلاءِ فلم ارَ خليلًا افضلَ من حفظِ اللسانِ ورايتُ جميعَ اللباسِ
فلم ارَ لباسًا افضلَ من الورعِ ورايتُ جميعَ المالِ فلم ارَ مالًا افضلَ من
القناعةِ ورايتُ جميعَ البرِّ فلم ارَ برًّا افضلَ من الرحمةِ وذقتُ جميعَ
الاطعمةِ فلم ارَ طعامًا احلى من الصبرِ قال النبي صلى الله
عليه وسلم ستةُ اشياءَ غريبةٌ في ستةِ مواضعَ المسجدُ غريبٌ عند قومٍ لا
يصلّون فيه والمصحفُ غريبٌ في منزلٍ لا يقرؤون فيه القرآنَ والقرآنُ
غريبٌ في جوفِ فاسقٍ والمرأةُ الصالحةُ غريبةٌ في يدِ رجلٍ ظالمٍ سيّئِ الخلقِ
والعالمُ غريبٌ عند قومٍ لا يعرفون قيمتَه ولا يسمعون له والرجلُ الصالحُ غريبٌ
في يدِ امرأةٍ رديّةٍ دنيّةٍ سيّئةِ الخلقِ فانَّ اللهَ لا ينظرُ اليهم يومَ القيمةِ نظرَ
رحمةٍ قال ابو بكرٍ الصديقُ رضي الله عنه انَّ ابليسَ قائمٌ امامَك والنفسُ
خلفَك والاعضاءُ حولَك والجبارُ فوقَك فابليسُ يدعوك الى تركِ الدينِ
والنفسُ تدعوك الى المعصيةِ والهوى يدعوك الى الشهواتِ والدنيا تدعوك
الى اختيارِها على الاخرةِ والاعضاءُ تدعوك الى الذنوبِ والجبارُ يدعوك الى
الجنةِ والمغفرةِ فمن اجابَ ابليسَ ذهبَ عنه الدينُ ومن اجابَ النفسَ
ذهبَ عنه الروحُ ومن اجابَ الهوى ذهبَ عنه العقلُ ومن اجابَ الدنيا
ذهبت عنه الاخرةُ ومن اجابَ الاعضاءَ ذهبت عنه الجنةُ ومن اجابَ
الجبارَ ذهبَ عنه جميعُ السوءِ ونالَ جميعَ الخيرِ وقال الاحنفُ بنُ قيسٍ
لا راحةَ لحسودٍ ولا مروّةَ لكذوبٍ ولا خلّةَ لبخيلٍ ولا وفاءَ لملوكٍ ولا سؤددَ
لسيّئِ الخلقِ ولا رادَّ لقضاءِ اللهِ سُئلَ بعضُ العلماءِ هل يعرفُ العبدُ اذا
تابَ انَّ توبتَه قُبلت امْ رُدّت فقال لا احكمُ في ذلك ولكن لذلك ستةُ

علاماتٍ احدُها ان لا يرى نفسَه معصومةً من المعصيةِ ويرى الفرحَ عن
قلبِه غائبًا والحزنَ شاهدًا او يقربَ اهلَ الخيرِ ويباعدَ اهلَ الشرِّ
ويرى القليلَ من الدنيا كثيرًا والكثيرَ من عملِ الاخرةِ قليلًا ويرى قلبَه
مشتغلًا بما فرضَ اللهُ عليه فارغًا عمّا ضمنَ له ويكونَ حافظَ اللسانِ دائمَ
الفكرةِ لازمَ الغمِّ والندامةِ وقال ابو بكرٍ الصديقُ
رضي الله عنه لا يخلو مالُ البخيلِ من احدِ الستِّ امّا ان يموتَ فيرثَه من يبذلُه
وينفقُه في غيرِ طاعةِ اللهِ او يسلّطَ اللهُ عليه جائرًا فياخذَه منه بعدَ تذليلِ
نفسِه او يهيجَ له شهوةٌ فينفقَ عليها مالَه او يذهبَه في بناءٍ لغرمِ الخرابِ او
يحصلَ له نكبةٌ مثلُ سرقةٍ او حرقٍ وما اشبهَ ذلك او تصيبَه علّةٌ طويلةٌ
فينفقَه فيها او يدفنَه تحتَ الارضِ فيجيءُ مَن ياخذُه قال النبي صلى الله عليه وسلم
سبعةٌ لا ينظرُ اليهم الخالقُ يومَ القيمةِ ولا يكلّمُهم ولا يزكّيهم ويدخلُهم النارَ
الفاعلُ والمفعولُ والناكحُ يدَه وناكحُ البهيمةِ وناكحُ المرأةِ في دبرِها والجامعُ
بين المرأةِ وبنتِها والزاني بحليلةِ جارِه والمؤذي جارَه حتى يلعنَه
وقال ابو بكرٍ رضي الله عنه العبادُ على ثلثةِ اصنافٍ صنفٌ يعبدون
اللهَ على سبيلِ الخوفِ وصنفٌ يعبدون اللهَ على سبيلِ الرجاءِ وصنفٌ يعبدون اللهَ
على سبيلِ الحبِّ وللاولِ ثلاثُ علاماتٍ يستحقرُ نفسَه ويستقلُّ حسناتِه
ويستكثرُ مساويَه وللثاني ثلاثُ علاماتٍ يكون قدوةَ الناسِ في جميعِ الحالاتِ
ويكون اسخى الناسِ كلِّهم بالمالِ في الدنيا ويكون احسنَ الظنِّ باللهِ في الخلقِ
كلِّهم وللثالثِ ثلاثُ علاماتٍ ايضًا يعطي ما يحبُّ ولا يبالي بعدَ ان يرضى ربَّه
بسخطِ نفسِه ويكون في جميعِ الحالاتِ مع سيّدِه في امرِه ونهيِه وقال عمرُ رضي الله عنه
انَّ من ذريّةِ ابليسَ اللعينِ تسعةٌ زلنبورُ ووثينُ والهفّافُ ومرّةُ

ولقيسُ ولاقيسُ والمسوّطُ وداسمُ وولهانُ فامّا زلنبورُ فهو صاحبُ
الاسواقِ ينصبُ فيها رايتَه وامّا وثينُ فهو صاحبُ السلطانِ وامّا
الهفّافُ فهو صاحبُ الشرابِ وامّا مرّةُ فهو صاحبُ المزاميرِ وامّا
لاقيسُ فهو صاحبُ المجوسِ وامّا المسوّطُ فهو صاحبُ الاخبارِ يلقيها في افواهِ
الناسِ ولا يجدون لها اصلًا وامّا داسمُ فهو صاحبُ البيوتِ اذا دخلَ
الرجلُ في بيتِه ولم يذكرِ اسمَ اللهِ عليه اوقعَ فيما بينهم المنازعةَ حتى يقعَ الطلاقُ
او الخلعُ او الضربُ وامّا ولهانُ فهو يوسوسُ في الوضوءِ والصلاةِ والعباداتِ
وقال عثمانُ رضي الله عنه مَن حفظَ الصلواتِ الخمسَ لوقتِها وداومَ عليها
اكرمَه اللهُ بتسعِ كراماتٍ اولُها انه يحبُّه اللهُ ويكون بدنُه صحيحًا ويحرسُه
الملائكةُ وتنزلُ البركةُ في دارِه ويظهرُ في وجهِه سيما الصالحين ويليّنُ اللهُ
قلبَه ويمرُّ على الصراطِ كالبرقِ الخاطفِ وينجيه من النارِ وينزلُه اللهُ في جوارِ
الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون قال رسولُ اللهِ
صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواكِ فانَّ عشرَ خصالٍ يطهّرُ الفمَ ويرضي الربَّ
ويسخطُ الشيطانَ ويحبّبُ الحفظةَ ويشدُّ اللثةَ ويقطعُ البلغمَ ويطيّبُ
النكهةَ ويطفئُ المرّةَ ويجلي البصرَ ويذهبُ من الصفرةِ الجفرَ وهو من السنّةِ
وقال الصلوةُ بالسواكِ افضلُ من سبعين صلاةً بغيرِ سواكٍ قال النبيُّ
صلى الله عليه وسلم عشرةٌ من هذه الامّةِ هم كفّارٌ باللهِ يظنّون انهم مؤمنين
القاتلُ بغيرِ الحقِّ والساحرُ والديّوثُ ومانعُ الزكاةِ وشاربُ الخمرِ ومَن
وجدَ سبيلًا الى الحجِّ ولم يحجَّ والساعي في الفتنِ وبائعُ السلاحِ لاهلِ الحربِ

وناكح المرأة في دبرها وناكح البهيمة وناكح ذات محرم وقال عليه السلام
لا يكون العبد في السماء ولا في الارض مؤمنا حتى يكون موقنا ولا يكون
موقنا حتى يكون وصولا ولا يكون واصلا حتى يكون مسلما ولا يكون مسلما
حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولا يسلم الناس حتى يكون عالما ولا يكون
عالما حتى يكون بالعلم عاملا ولا يكون بالعلم عاملا حتى يكون زاهدا حتى يكون
ورعا ولا يكون ورعا حتى يكون متواضعا ولا يكون متواضعا حتى يكون عارفا
بنفسه ولا يكون عارفا بنفسه حتى يكون عاقلا قال بعض الحكماء عشر خصال
يبغضها الله على عشرة انفس البخل على الاغنياء والكبر على الفقراء والطمع على
العلماء وقلة الحياء على النساء وحب الدنيا على الشيوخ والكسل على الشباب
والحدة على السلطان والجبن على الغزاة والعجب على الزهاد والرياء على العباد
قال انس بن مالك رضي الله عنه ان الارض تنادي كل يوم عشر كلمات
تقول يا ابن آدم تسعى على ظهري ومصيرك في بطني وتعصي على ظهري وتعذب
في بطني وتضحك على ظهري وتبكي في بطني وتجمع الحرام على ظهري وتندم في بطني وتاكل
الالوان على ظهري وتاكلك الدود في بطني وتفرح على ظهري وتحزن في بطني وتختال
على ظهري وتذل في بطني وتمشي مسرورا في النور على ظهري وتقع في الظلمات
في بطني وتمشي الى الجماع على ظهري وتقع وحيدا في بطني وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كثر ضحكه عوقب بعشر عقوبات اولها انه يموت
قلبه ويذهب سيما الصالحين من وجهه ويشمت به الشيطان ويغضب عليه
الرحمن ويناقش به يوم القيمة ويعرض النبي عنه يوم القيمة وتلعنه
الملائكة ويبغضه اهل السموات وينسى كل شيء حفظه ويفتضح به يوم القيمة
وقال ابن عباس رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال عشرة اصناف
من امتي لا يدخلون الجنة الا من تاب اولهم القلاع والجيوف والقتات

والديوث والديبوث وصاحب الغرطبة وصاحب الكوبة والعتل
والزنيم والعاق لوالديه قيل يا رسول الله فما القلاع قال الذي يمشي بين يدي
الامراء قيل وما الجيوف قال النباش قيل فما القتات قال النمام قيل
فما الديبوث قال الذي يجمع في بيته الفتيان للفجور قال فما الديوث قال
لا يغار على اهله قيل فما صاحب الكوبة قال الذي يضرب الطنبور قيل
وما صاحب الغرطبة قال الذي يضرب بالطبل قيل فما العتل قال الذي
لا يغفر الذنوب ولا يقبل العثرات قيل فما الزنيم قال ولد الزنا الذي يقعد
على قارعة الطريق فيغتاب الناس والعاق لوالديه مشهور وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشرة نفر لا يقبل الله صلاتهم ورجل صلى وحيدا بغير قراءة
ورجل صلى لا يؤدي الزكاة ورجل يؤم قوما وهم له كارهون ورجل مملوك
ابق ورجل شارب الخمر مدمنا وامرأة باتت وزوجها ساخط عليها
وامرأة حرة تصلي بغير خمار والامام الجاير واكل الربا ورجل لا تنهيه
صلوته عن الفحشاء والمنكر لا يزداد من الله الا بعدا وقال ابرهيم بن
ادهم رحمه الله في موعظة للناس حين سألوا عن قوله تعالى ادعوني استجب
لكم وانا ندعو فلا يستجاب لنا فقال ماتت قلوبكم من عشرة اشياء اولها عرفتم
الله ولم تؤدوا حقه وقرأتم القرآن ولم تعملوا به وادعيتم عداوة الشيطان
ووافقتموه وادعيتم حب رسول الله وتركتم اثره وسنته وادعيتم
حب الجنة ولم تعملوا لها وادعيتم خوف النار ولم تنتهوا عن الذنوب
وادعيتم ان الموت حق ولم تستعدوا له واشتغلتم بعيوب غيركم وتركتم
عيوب انفسكم وتاكلون رزق الله ولا تشكرونه وتدفنون موتاكم ولا
تعتبرون وعن بعض الحكماء طلبت عشرة اشياء في عشرة مواطن فوجدتها
في عشرة اخرى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين هذه منبهات
على الاستعداد ليوم المعاد صنفها اضعف معتقد للنصح والوداد
ان منها ما يكون مثنى مثنى ومما يكون ثلاث ثلاث الى عشار فاما
ما يكون مثنى مثنى فمنه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
خصلتان لا شيء افضل منهما الايمان بالله والنفع للمسلمين وخصلتان
لا شيء اخبث منهما الاشراك بالله والاضرار بالمسلمين وعن سفيان
الثوري كل معصية من الشهوة فانها يرجى غفرانها وكل معصية
من الكبر فانها لا يرجى غفرانها لان معصية ابليس كان اصلها من الكبر
ومعصية آدم كان اصلها من الشهوة وعن ابي بكر الصديق رضي
الله عنه في قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر يعني البر هو
اللسان والبحر هو القلب فاذا فسد اللسان بكت عليه النفوس
واذا فسد القلب بكت عليه الملائكة وقال ان الشهوة تصير الملوك
عبيدا والصبر يصير العبيد ملوكا الا ترى يوسف وزليخا انها
قالت سبحان من جعل الملوك عبيدا بالهوى والعبيد ملوكا
بالصبر والتقوى وقال من ترك الذنوب رق قلبه ومن ترك
الحرام صفت فكرته وقال القايل يا من بدنياه اشتغل وغره
طول الامل ولم يزل في غفلة حتى دنا منه الاجل الموت ياتي بغتة
والقبر صندوق العمل اصبر على اهوالها لا موت الا بالاجل

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما القيته في جهنم وقال من كان
في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر اكبه الله في النار على وجهه وقال عليه السلام تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين
وقالت الجنة ما لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقاطهم وعجزتهم فقال الله تعالى للجنة انما انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار
انما انت عذابي اعذب بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها وقال عليه السلام اهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع واهل الجنة الضعفاء
المغلوبون وقال عليه السلام يحشر المتكبرون يوم القيمة في صور الذر يطأهم الناس لهوانهم على الله وقال من فارق روحه جسده وهو
بريء من ثلثة دخل الجنة الكبر والدين والغلول الآثار قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لا يحقرن احد احدا من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير
وقال وهب لما خلق الله جنة عدن نظر اليها وقال انت حرام على كل متكبر فقيل عجب لابن آدم يتكبر وقد خرج من مخرج البول مرتين وقال
الحسن العجب لابن آدم يغسل الخرا بيده كل يوم مرتين ثم يتكبر يعارض جبار السموات وقال بعضهم ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر قط الا نقص
من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل او كثر وسئل سلمان عن السيئة التي لا ينفع معها الحسنة فقال الكبر ذم الاختيال قال عليه السلام لا ينظر الله
الى رجل يجر ازاره بطرا وقال عليه السلام بينما رجل يتبختر في برديه قد اعجبته نفسه خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وقال عليه السلام
من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة وراى بعضهم المهلب امير وهو يتبختر في جبة خز فقال يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال المهلب
اما تعرفني فقال بل اعرفك اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وتحمل بين جنبيك العذرة فترك المهلب تلك المشية فضيلة التواضع وقال عليه السلام
ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله وقال عليه السلام طوبى لمن تواضع في غير مسكنة وانفق مالا جمعه من غير معصية ورحم
اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة وروي ان النبي عليه السلام كان في نفر من اصحابه ياكلون فقام سائل على الباب وبه زمانة يتكره منها
فاذن له فلما دخل اجلسه عليه السلام على فخذه ثم قال اطعم وكان رجل من قريش اشمأز منه وتكرهه فما مات ذلك الرجل حتى كانت به زمانة
وقال عليه السلام طوبى للمتواضعين في الدنيا هم اصحاب المنابر يوم القيمة طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرثون الفردوس يوم القيمة
طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى الله تعالى يوم القيمة وقال عليه السلام اربع لا يعطيهن الله تعالى الا من يحب الصمت وهو
اول العبادة والتوكل على الله والتواضع والزهد في الدنيا وقال عليه السلام اذا تواضع العبد رفعه الله الى السماء السابعة وقال عليه السلام
ان التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا رحمكم الله وقال صلى الله عليه وسلم انه ليعجبني ان يحمل الرجل الشيء في يده يكون مهنة لاهله
يدفع به الكبر عن نفسه وقال عليه السلام اذا رايتم المتواضعين من امتي فتواضعوا لهم واذا رايتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم مذلة وصغار
الآثار قالت عايشة رضي الله عنها انكم لتغفلون عن افضل العبادة التواضع وقال يوسف بن اسباط يجزي قليل الورع من كثير العمل ويجزي
قليل التواضع من كثير الاجتهاد وقال الفضيل التواضع ان تخضع للحق وتنقاد له ولو سمعته من صبي قبلته منه ولو سمعته من اجهل
الناس قبلته منه وقال ابن المبارك راس التواضع ان تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلمه انه ليس لك بدنياك عليه
فضلا وان ترفع نفسك عمن هو فوقك في الدنيا حتى تعلمه انه ليس له بدنياه عليك فضل وقيل من اعطي مالا وجمالا وثيابا
وعلما ثم لم يتواضع فيه كان عليه وبالا يوم القيمة وقال كعب ما انعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فشكرها لله وتواضع بها لله الا اعطاه الله
نفعها في الدنيا ورفع له بها درجة في الآخرة ومن لم يشكرها لله ولم يتواضع بها لله الا منعه الله نفعها في الدنيا وفتح له طبقا من النار يعذبه
ان شاء او يتجاوز عنه وقيل افضل الرجال من تواضع عن قدرة وزهد عن قدرة وترك النصرة عن شهوة ودخل ابن السماك

على هرون فقال يا امير المؤمنين ان تواضعك في شرفك اشرف لك من شرفك فقال ما احسن ما قلت فقال يا امير المؤمنين ان امرأ
آتاه الله جمالا في خلقته وتواضعا في حسبه وبسطا في ذات يده فعف في جماله وواسى في ماله وتواضع في حسبه كتب في ديوان
من خالص الله فدعا هرون بدواة وقرطاس وكتبه قال بعضهم كما تكرهون ان يراكم الاغنياء في الثياب الدون فاكرهوا ان يراكم
الفقراء في الثياب المرتفعة وقيل التواضع ان تخرج من منزلك فلا تلقى مسلما الا رايت له عليك فضلا وقال ابو سليمان
على قلوب الآدميين فلم يجد قلبا اشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فخصه من بينهم بالكلام وقال يونس بن عبيد
من عرفات لم اشك في الرحمة لولا اني كنت معهم اني اخشى انهم حرموا بسببي ويقال ارفع ما يكون المؤمن عند الله اوضع ما يكون
عند نفسه واوضع ما يكون عند الله تعالى ارفع ما يكون عند نفسه وقيل الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر وقال مالك
لو ان مناديا ينادي بباب المسجد ليخرج شركم رجلا والله ما كان يسبقني احد الى الباب الا رجل بفضل قوة او سعي وقال بعضهم
ابن ابي طالب في المنام فقلت له يا ابا الحسن عظني فقال ما احسن التواضع بالاغنياء في مجالس الفقراء رغبة منهم في ثواب
واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء ثقة منهم بما عند الله عز وجل وقيل لا يتواضع العبد حتى يعرف نفسه وقال
ما دام العبد يظن ان في الخلق شرا منه فهو متكبر فقيل له متى يكون متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا والتواضع
الانسان على قدر معرفته بربه عز وجل ومعرفته نفسه وقال ابو سليمان لو اجتمع الخلق على ان تضعوني كاتضاعي عند
عليه وقال يحيى بن معاذ التكبر على ذي التكبر عليك بماله تواضع وقيل التواضع في الخلق كلهم حسن وفي الاغنياء احسن
والتيه في الخلق كلهم قبيح وفي الفقراء اقبح وقيل لا عز الا لمن تذلل لله تعالى ولا رفعة الا لمن تواضع لله تعالى ولا امن الا لمن
ولا ربح الا لمن ابتاع نفسه من الله تعالى وكان عطاء السلمي اذا سمع صوت الرعد قام وقعد واخذه بطنه كانه امرأة
وقال هذا من اجلي يصيبكم ولو مات عطاء لاستراح الناس وتفاخرت قريش عند سلمان يوما فقال سلمان لكني خلقت
قذرة ثم اعود جيفة منتنة ثم الى الميزان فان ثقل فانا كريم وان خف فانا لئيم وقال ابو بكر وجدنا الكرم في
والغنى في اليقين والشرف في التواضع

بيان ما به الكبر اعلم انه لا يتكبر الا من استعظم نفسه ولا يستعظمها الا وهو يعتقد لها صفة من صفات
كمال ديني او دنيوي فالدنيوي هو النسب والجمال والقوة والمال وكثرة الانصار والديني هو العلم والعمل وجهاتها سبع
اما العلم وما اسرع الكبر الى العلماء قال عليه السلام آفة العلم الخيلاء فالعالم يستشعر في نفسه جمال العلم وكماله ويستعظم نفسه
الناس وينظر اليهم نظرة الى البهائم ويستجهلهم ويتوقع ان يبدؤه بالسلام فان بدا احد منهم بالسلام او رد عليه بشرا او قام
او اجاب له دعوة رأى ذلك صنيعة عنده ويدا عليه يلزمه شكرها واعتقد انه اكرمهم وفعل بهم ما لا يستحقون من مثله وانه ينبغي ان يرقوا
له صنيعة شكرا له على صنيعه بل الغالب انهم يبرونه ولا يبرهم ويزورونه ولا يزورهم ويعودونه ولا يعودهم ويستخدم
من خالطه منهم ويسخره في حوائجه فان قصر فيه استنكره كانهم عبيده او اجراؤه وكان تعليمه العلم صنيعة منه لديهم ومعروف
واستحقاق حق عليهم هذا فيما يتعلق بالدنيا واما في الآخرة فتكبره عليهم بان يرى نفسه عند الله اعلى وافضل منهم فيخاف عليهم
اكثر مما يخاف على نفسه ويرجو لنفسه اكثر مما يرجو لهم وهذا بان يسمى جاهلا اولى من ان يسمى عالما بل العلم الحقيقي هو الذي يعرف الانسان
ربه ونفسه وخطر الخاتمة وحجة الله تعالى على العلماء وعظم خطر العلم فيه وهذه العلوم تزيد خوفا وتواضعا وتخشعا ويقتضي
كل الناس خيرا منه لعظم حجة الله عليه بالعلم وتقصيره في القيام بشكر نعمة العلم ولهذا قال ابو الدرداء من ازداد علما ازداد

فان قيل فما اتوا به على الوليّ ادوان صحوه قيل صدقه في اداء حقوقه سبحانه
ثم رفقه وشفقته على الخلق في جميع احواله ثم انبساط رحمته لكافة الخلق ثم دوام
تحمله عنهم بجميل الخلق وابتدائه لطلب الاحسان من الله تعالى اليهم من غير
التماس منهم وتعليق الهمة بنجاة الخلق وترك الانتقام منهم والتوقي عن
استشعار حقد عليهم مع قصر اليد عن اموالهم وترك الطمع بكل وجه فيهم وقبض
اللسان عن بسطه بالسوء فيهم والتصاون عن شهود مساويهم ولا يكون خصما
لاحد في الدنيا والآخرة واعلم ان من اجل الكرامات التي تكون للاولياء دوام
التوفيق للطاعات والعصمة عن المعاصي والمخالفات من رسالة القشيري

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلوة اربعين ليلة
وقال من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد برئ مما انزل على محمد عليه الصلوة والسلام

## باب في ذكر مشايخ هذه الطريقة وما يدل من سيرهم واقوالهم على تعظيم الشريعة

اعلموا رحمكم الله ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يتسم افاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم اذ لا فضيلة فوقها فقيل لهم
الصحابة ولما ادرك اهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعين وراوا ذلك اشرف سمة ثم
قيل لمن بعدهم اتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم
شدة عناية بامر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا
ان فيهم زهادا فانفرد خواص اهل السنة المراعون انفاسهم مع الله تعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق
الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة ونحن نذكر في هذا الباب
اسامي جماعة من شيوخ هذه الطائفة من الطبقة الاولى الى وقت المتأخرين منهم ونذكر جملا من سيرهم
واقوالهم مما يكون فيه تنبيه على اصولهم وادابهم فمنهم ابو اسحق ابراهيم بن ادهم كان من ابناء
الملوك فخرج يوما متصيدا فاثار ثعلبا او ارنبا وهو في طلبه فهتف به هاتف الهذا خلقت ام
بهذا امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فنزل عن دابته
وصادف راعيا لابيه فاخذ جبة الراعي من صوف فلبسها واعطاه فرسه وما معه ثم انه دخل البادية
ودخل مكة وصحب بها سفيان الثوري والفضيل بن عياض وكان ابراهيم بن ادهم كبير الشان في باب الورع
يحكى عنه انه قال اطب مطعمك ولا عليك ان لا تقوم بالليل ولا تصوم بالنهار وقال لا تنال درجة
الصالحين حتى تجوز ست عقبات تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة وتغلق باب العز وتفتح باب
الذل

وتغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد وتغلق باب النوم وتفتح باب السهر وتغلق باب الغنى
وتفتح باب الفقر وتغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت وكان ابراهيم بن ادهم يحفظ
كرما فمر به جندي فقال اعطنا من هذا العنب فقال ما امر به صاحبه فاخذ يضربه بسوطه
فطأطأ راسه وقال اضرب راسا طال ما عصى الله فاعجز الرجل ومضى ومنهم ابو الفيض
ذو النون المصري قال من علامات المحب لله متابعة حبيب الله عليه السلام في اخلاقه وافعاله
واوامره وسننه وسئل عن السفلة فقال من لا يعرف الطريق الى الله ولا يتعرفه وقال لا تسكن الحكمة
معدة ملئت طعاما ومنهم ابو علي الفضيل بن عياض خراساني وقال الفضيل اذا
احب الله عبدا اكثر غمه واذا ابغض عبدا وسع عليه دنياه وقال ابو علي الرازي صحبت
الفضيل ثلثين سنة ما رايته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال ان الله
احب امرا فاحببت ذلك وقال اني لاعصي الله فاعرف ذلك في خلق حماري وخادمي
ومنهم معروف الكرخي من المشايخ الكبار مجاب الدعوة يستشفع بقبره قبل قبر معروف
ترياق مجرب وكان استاذ سري السقطي وقد قال له يوما اذا كانت لك الى الله حاجة فاقسم
عليه بي وقال لبعض اياك ان تترك فان ذلك الذي يوصلك الى رضاء مولاك فقيل وما ذلك العمل
فقال دوام طاعة ربك وحرمة المسلمين والنصيحة لهم وقيل لمعروف في مرض موته اوص
فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي فاني اريد ان اخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا
ومر بسقاء يقول رحم الله من شرب فتقدم وشرب فقيل له الم تكن صائما فقال بلى ولكن رجوت
دعاءه ومنهم سري المغلس السقطي خال الجنيد تلميذ معروف الكرخي كان اوحد زمانه في الورع
والاحوال السنية وعلوم التوحيد

قال بعضهم ما رأيت اعبد من السري اتت عليه ثمان وسبعون سنة ما رُئي مضطجعا الا في علة
الموت وحكي عن السري انه قال منذ ثلثين سنة انا في الاستغفار عن قول الحمد لله مرة قيل وكيف
ذلك قال وقع ببغداد حريق فاستقبلني احد فقال نجا حانوتك فقلت الحمد لله فمنذ ثلثين سنة
انا نادم عليه حيث اردت لنفسي خيرا مما للمسلمين وقال بعضهم سمعت السري يقول انا اعرف
طريقا مختصرا قصدا الى الجنة فقيل له ما هو فقال لا تسأل من احد شيئا ولا تأخذ من احد شيئا ولا يكون
معك شيء تعطي احدا وقال بشر رأيت النبي عليه السلام في المنام فقال يا بشر اتدري لم رفعك الله بين اقرانك
قلت لا يا رسول الله قال باتباعك لسنتي وخدمتك للصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابي و
اهل بيتي هو الذي بلغك منازل الابرار وقيل انه اشتهى الباقلي سنين فلم يأكله فرئي في المنام
بعد وفاته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وقال
بشر لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب ان يعرفه الناس **ومنهم** ابو عبد الله الحارث المحاسبي عديم
النظير في زمانه علما وورعا وحالا وقيل كان الحارث المحاسبي اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك
على اصبعه عرق وكان يمتنع منه وقال من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة
واتباع السنة قيل انه ورث من ابيه سبعين الف درهم فلم يأخذ شيئا لان اباه كان يقول بالقدر فرأى
في الورع ان لا يأخذ ميراثه وقال صحت الرواية عن النبي عليه السلام انه لا يتوارث اهل ملتين **ومنهم**
ابو سليمن داود الطائي كان كبير الشأن قيل ورث من ابيه عشرين دينارا فاكلها في عشرين سنة
قيل حجم جنيد الحجام داود الطائي فاعطاه دينارا فقيل هذا اسراف فقال لا عبادة لمن لا مروة له
وقيل له اما تشتهي الخبز فقال بين مضغ الخبز وبين شرب الفتيت قراءة خمسين اية وقال بعضهم اوصني

فقال عسكر الموتى ينتظرونك وقال صم الدنيا واجعل فطرك الموت وفر من الناس
كفرارك من السبع **ومنهم** ابو علي شقيق بن ابراهيم البلخي له شأن في التوكل قيل كان سبب
زهده انه رأى مملوكا يلعب ويمزح في زمان قحط كان الناس مهتمين فقال له شقيق ما هذا النشاط
الذي فيك اما ترى ما فيه الناس من الحزن والقحط فقال ذلك المملوك وما علي في ذلك ولمولاي
قرية خالصة يدخل منها ما نحتاج نحن اليه فانتبه شقيق وقال ان كان لمولاه قرية ومولاه
مخلوق فقير ثم انه ليس يهتم لرزقه فكيف ينبغي ان يهتم المسلم لاجل الرزق ومولاه غني
وقال شقيق لو اردت ان تعرف الرجل فانظر الى ما وعده الله و وعده الناس بايهما يكون
قلبه اوثق وقال سوف تعرف تقوى الرجل في ثلث اشياء في اخذه ومنعه وكلامه **ومنهم** ابو يزيد
طيفور بن عيسى البسطامي سئل ابو يزيد بأي شيء وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار
وسئل ابو يزيد عن ابتدائه وزهده فقال ليس للزهد منزلة فقيل لماذا فقال لاني كنت ثلثة ايام
في الزهد فلما كان اليوم الرابع خرجت منه اليوم الاول زهدت في الدنيا وما فيها واليوم الثاني
زهدت في الآخرة وما فيها واليوم الثالث زهدت فيما سوى الله فلما كان اليوم الرابع لم يبق لي سوى الله
فتمت فسمعت هاتفا يقول يا ابا يزيد لا تقوى معنا فقلت هذا الذي اريد فسمعت قائلا يقول قد وجدت
وجدت وقال منذ ثلثين سنة احتال واعتقد في نفسي كل صلوة كاني مجوسي اريد ان اقطع
زناري وقال لو نظرتم الى رجل اعطي من الكرامات حتى تربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف
تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود واداء الشريعة

**ومنهم** ابو محمد سهل بن عبد الله التستري احد ائمة القوم لم يكن له نظير في وقته عن سهل بن عبد الله
قال قال لي خالي يوما الا تذكر الله الذي خلقك فقلت كيف اذكره قال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك
ثلث مرات من غير ان تحرك به لسانك الله معي الله ناظر الي الله شاهدي ففعلت ذلك ليالي
ثم اعلمته فقال قل في كل ليلة سبع مرات ثم اعلمته فقال قل احدى عشرة مرة ففعلت ذلك فوقع في قلبي
حلاوة فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه الى ان تدخل القبر فانه ينفعك في الدنيا
والآخرة فلم ازل على ذلك سنين فوجدت لها حلاوة في سري ثم قال لي يوما يا سهل من كان الله معه
وهو ناظر اليه وشاهده يعصيه اياك والمعصية قال سهل بن عبد الله كل فعل يفعله العبد بغير اقتداء
طاعة او معصية فهو عيش النفس وكل فعل يفعله بالاقتداء فهو عذاب على النفس **ومنهم** ابو سليمن
عبد الرحمن بن عطية الداراني قال اذا سكنت الدنيا القلب ترحلت منه الآخرة وقال ربما يقع
في قلبي النكتة من نكت القوم اياما فلا اقبل منه الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة وقال افضل الاعمال
خلاف هوى النفس ولكل شيء علم وعلم الخذلان ترك البكاء وقال ابو سليمن غبت عن وردي فاذا انا
بحوراء تقول لي تنام وانا اربى لك في الخدور منذ خمسمائة عام **ومنهم** حاتم بن يوسف الاصم
من اكابر مشايخ خراسان تلميذ شقيق جاءت امرأة فسألته عن مسئلة فاتفق انه خرج منها في تلك الحالة
صوت فخجلت فقال حاتم ارفعي صوتك فارى من نفسه انه اصم فسرت المرأة وقالت انه لم يسمع الصوت فغلب
عليه اسم الاصم وقال ما من صباح الا والشيطان يقول لي ما تأكل وما تلبس واين تسكن فاقول
آكل الموت والبس الكفن واسكن القبر وقال كنت في بعض الغزوات فاخذني تركي واضجعني

للذبح فلم يشتغل به قلبي بل كنت انتظر ماذا يحكم الله فبينما هو يطلب السكين من خفه اصابه
سهم غرب فقتله وطرحه عني فقمت **ومنهم** ابو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ وقال يحيى
كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وقال الفوت اشد من الموت
لان الفوت انقطاع عن الحق نعوذ بالله والموت انقطاع عن المخلوقين وقيل تكلم يحيى ببلخ وقال
في تفضيل الغناء على الفقر فاعطي بلخ ثلثين الف درهم فقال بعض المشايخ لا بارك الله له في هذا المال
فخرج الى نيسابور فوقع عليه اللص واخذ ذلك **ومنهم** ابو حامد احمد بن خضرويه البلخي من كبار مشايخ
وكان ابو يزيد يقول استاذنا احمد وقال بعضهم كنت جالسا عند احمد بن خضرويه وهو في النزع
وكان قد اتى عليه خمس وتسعون سنة فسأله بعض اصحابه عن مسئلة فدمعت عيناه وقال يا بني باب
كنت ادقه منذ خمس وتسعين سنة هو ذا يفتح في الساعة لا ادري بالسعادة ام بالشقاوة اني لي اوان
الجواب **ومنهم** ابو الحسين بن احمد بن ابي الحواري من اهل دمشق وكان الجنيد يقول احمد بن ابي الحواري ريحانة
الشام وهو يقول من نظر الى الدنيا نظر ارادة وحب لها اخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه
ومن عمل عملا بلا اتباع سنة فباطل عمله وقال افضل البكاء بكاء العبد على ما فاته من اوقاته على غير الموافقة
وقال ما ابتلى الله عبدا بشيء اشد من الغفلة والشهوة والقسوة **ومنهم** ابو حفص عمر بن سالم الحداد
والسادة وقال ابو حفص المعاصي بريد الكفر كما ان الحمى بريد الموت وقال حسن ادب الظاهر عنوان
حسن ادب الباطن وقال من لم يزن افعاله واحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعدوه
في ديوان الرجال وقال الفتوة اداء الانصاف وترك مطالبة الانتصاف **ومنهم** ابو تراب النخشبي

قال بعضهم الفقير ثلثة فقير لا يسال وان اعطي لم ياخذ فهذا مع الروحانيين في عليين وفقير لا يسال وان اعطي اخذ فهذا مع المقربين في جنات الفردوس وفقير يسال عند فاقة فهذا مع الصادقين مع اصحاب اليمين

صحب حاتم الاصم وابا حاتم العطار قال ابن الجلاء صحبت ستمائة شيخ ما لقيت فيهم مثل اربعة اولهم ابو
تراب النخشبي كان ابو تراب اذا راى من اصحابه ما يكره زاد في اجتهاده وجدد توبته وقال بشؤمي
دفعوا الى ما دفعوا اليه لان الله تعالى يقول ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ويقول ما تمنت
نفسي على شهوة قط الا مرة تمنت على خبزا وبيضا وانا في سفري فعدلت عن الطريق الى قرية فوثب رجل وتعلق
بي وقال كان هذا مع اللصوص فبطحوني وضربوني سبعين خشبة فوقف علينا رجل فصرخ وقال هذا ابو تراب
النخشبي فخلوني واعتذروا الي وادخلني الرجل منزله وقدم الي خبزا وبيضا فقلت كلها بعد سبعين جلدة
دخل ابو تراب مكة طيبة النفس فقيل له اين اكلت ايها الاستاذ فقال اكلة بالبصرة واكلة بالنباج واكلة
ههنا ومنهم ابو محمد عبد الله بن خبيق من زهاد المتصوفة قال لبعض اخوانه اربع لا غير عينك ولسانك
وقلبك وهواك فانظر عينك لا تنظر بها الى ما لا يحل لها وانظر الى لسانك لا تقل به شيئا يعلم الله تعالى خلافه
من قلبك وانظر قلبك لا يكون فيه غل لاحد من المسلمين وانظر هواك لا تهوى شيئا من الشر
فاذا لم يكن فيك هذه الاربع من الخصال فاجعل التراب على راسك فقد شقيت وقال لا تغتم الا
من شيء يضرك غدا ولا تفرح الا بشيء يسرك غدا وقال وحشة العباد عن الحق اوحش منهم القلوب
ولو انهم انسوا بربهم لاستانس بهم كل احد ومنهم ابو علي احمد بن عاصم الانطاكي من اقران بشر
الحارث والسري والحارث المحاسبي وقال احمد بن عاصم اذا طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ
لسانك وقال قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ونحن نستزيد من الفتنة ومنهم ابو السري
منصور بن عمار وكان من الواعظين الاكابر وقال من جزع من مصائب الدنيا تحولت مصيبته في دينه

وقيل سبب توبته انه وجد في الطريق رقعة مكتوبا عليها بسم الله الرحمن الرحيم فاخذها فلم يجد لها
موضعا فاكلها فارى في المنام كان قائلا قال له فتح عليك باب الحكمة لاحترامك لتلك الرقعة
ومنهم ابو صالح حمدون وقال حمدون من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد اظهر الكبر
ومات صديق له وهو عند راسه فاطفأ حمدون السراج فقالوا له في مثل هذا الوقت يزاد في
السراج فقال الى هذا الوقت كان الدهن له وفي هذا الوقت كان الدهن للورثة وقال من نظر
في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال وقال لا تفش على احد ما تحب ان يكون
مستورا منك ومنهم ابو القسم الجنيد بن محمد سيد الطائفة وامامهم وسئل الجنيد عن العارف
وقال من نطق عن سرك وانت ساكت الجنيد يقول ما اخذنا التصوف عن القيل والقال لكن
عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات وقال الجنيد الطرق كلها مسدودة على
الخلق الا على من اقتفى اثر الرسول عليه السلام وقال لو اقبل صادق على الله الف الف سنة ثم اعرض عنه
لحظة كان ما فاته اكثر مما ناله وقال من لم يحفظ القران ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الامر لان
علمنا مقيد بالكتاب والسنة ورئي في يده سبحة فقيل له انت مع شرفك تاخذ بيدك سبحة فقال طريق به
وصلت الى ربي لا افارقه ومنهم ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الحيري وقال ابو عثمن لا يكمل الرجل
حتى يستوي في قلبه اربعة اشياء المنع والعطا والعز والذل وقال منذ اربعين سنة ما اقامني الله تعالى
في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره فسخطته وقال الصحبة مع الله بحسن الادب ودوام الهيبة والمراقبة
والصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم والصحبة مع اولياء الله تعالى بالاحترام
والخدمة والصحبة مع الاهل بحسن الخلق والصحبة مع الاخوان بدوام البشر ما لم يكن اثما والصحبة مع الجهال
بالدعاء لهم والرحمة عليهم

احمد بن محمد

ومنهم ابو الحسين النوري بغدادي المولد قال النوري التصوف ترك كل حظ للنفس وقال
اعز الاشياء في زماننا شيئان عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقته وقال من رايته يدعي مع
الله حالة تخرجه من حد العلم الشرعي فلا تقربن منه وقال بعضهم ما رايت اعبد من النوري قيل ولا الجنيد
قال ولا الجنيد قيل يخرج من داره ويحمل الخبز معه ويتصدق ويدخل مسجدا يصلي الى قرب من الظهر
ثم يفتح باب حانوته وهو صائم وكان اهله يتوهمون انه ياكل في السوق واهل السوق يتوهمون انه ياكل
في بيته بقي على هذا في ابتدائه عشرين سنة ومنهم ابو عبد الله احمد بن يحيى الجلا بغدادي الاصل وقال
من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض في اول مواقيتها فهو عابد ومن
راى الافعال كلها من الله فهو موحد ومنهم ابو محمد رويم بن احمد بغدادي من اجلة المشايخ فقال له
بعض اوصني فقال ما هذا الامر الا ببذل الروح فان امكنك الدخول فيه مع هذا والا فلا تشتغل
بترهات الصوفية ومنهم ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي وسئل ما علامة الشقاوة فقال ثلثة
اشياء يرزق العلم ويحرم العمل ويرزق العمل ويحرم الاخلاص ويرزق صحبة الصالحين
ولا يحترم لهم وقال طلب الراحة في السجن من اماني النفوس وقال اذا رايت المريد يزيد
من الدنيا فذلك من علامات الادبار وسئل عن الزهد فقال النظر الى الدنيا بعين النقص والاعراض
عنها تعززا وتظرفا ومنهم ابو بكر احمد بن نصر الزقاق كان من اقران الجنيد من اكابرهم وقال
من لم يصحبه التقى في فقره اكل الحرام المحض وقال تهت في تيه بني اسرائيل مقدار خمسة عشر يوما
فلما وقعت على الطريق استقبلني انسان جندي فسقاني شربة من ماء فعادت قسوتها في قلبي
ثلثين سنة ومنهم ابو عبد الله عمرو بن عثمان المكي وقال عثمان المكي كل ما توهمه قلبك او

او سنح في مجاري فكرك او خطر في معارضات قلبك من حسن او بهاء او انس او ضياء
او شبح او نور او شخص او خيال فالله بعيد من ذلك الا تسمع الى قوله عز وجل ليس كمثله شيء وقال
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقال لا يقع على كيفية الوجد عبارة لانه سر الله عند المؤمنين ومنهم سمنون
ابن حمزة وقيل كان ببغداد رجل فرق على الفقراء اربعين الف درهم فقال سمنون يا ابا احمد اما ترى
ما قد انفق هذا وما قد عمل ونحن ما نجد شيئا فامض بنا الى موضع نصلي فيه بكل درهم انفقه ركعة فمضينا
الى المدائن فصلينا اربعين الف ركعة وكان سمنون رجلا ظريف الخلق اكثر كلامه في المحبة ومنهم
ابو عبيد البسري من قدماء المشايخ وقال ابن الجلاء لقيت ستمائة شيخ ما رايت مثل اربعة ذي النون
وابي تراب النخشبي وابي عبيد البسري ومنهم ابو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني كان من
اولاد الملوك وكان يقول لاصحابه اجتنبوا الكذب والخيانة والغيبة ثم اصنعوا ما بدا لكم
وقال من غض بصره عن المحارم وامسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع
السنة وعود نفسه اكل الحلال لم تخطئ له فراسة ومنهم يوسف بن الحسين شيخ الري وكان عالما
اديبا صحب ذا النون وابا تراب وغيره وقال لان القى الله بجميع المعاصي احب الي من ان القاه
بوزن ذرة من التصنع وقال اذا رايت المريد يشتغل بالرخص فاعلم انه لا يجيء منه شيء وكتب الى الجنيد
لا اذاقك الله طعم نفسك فانك ان ذقتها لا تذوق بعدها خيرا ابدا ومنهم محمد بن علي الترمذي
من كبار الشيوخ وله تصانيف في علوم القوم وقال ما صنفت حرفا من تدبير ولا لينسب الي شيء
منه ولكني اذا اشتد علي وقتي اتسلى به ومنهم ابو بكر محمد الوراق الترمذي وله تصانيف في
الرياضات وقال ابو بكر الوراق من ارضى الجوارح بالشهوات غرس في قلبه شجر الندامات وقال
لو قيل للطمع من ابوك فقال الشك في المقدور ولو قيل ما حرفتك قال اكتساب الذل ولو قيل
ما غايتك قال الحرمان ومنهم ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز من اهل بغداد صحب ذا النون

وعيره يقول رايت ابليس في النوم وهو يمر ناحية فعلت تعال فقال ايش اعمل انتم طرحتم
من انفسكم ما اخادع به الناس فقلت ما هو فقال الدنيا فلما ولى عني التفت وقال غيرانَّ فيكم لطيفة قلت
وما هي قال صحبة الاحداث ومنهم ابو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربي استاذ ابرهيم بن شيبان كان عجيب
الشان لم ياكل مما وصلت اليه ايدي بني ادم سنين كثيرة يتناول من اصول الحشيش وقال اعظم الناس
ذلا فقير داهن غنيا او تواضع له واعظم الخلق عزا غني تونزل للفقرآء وحفظ حرمتهم ومنهم
ابو العباس احمد بن محمد المسروق من اهل طوس وقال تعظيم حرمات المومنين من تعظيم حرمة الله وبه
يصل العبد الى محل حقيقة التقوى وقال شجرة المعرفة تسقى بماء الفكر وشجرة الغفلة تسقى بماء الجهل وشجرة
التوبة تسقى بماء الندامة وشجرة المحبة تسقى بماء الاتفاق والموافقة ومنهم ابو الحسن علي بن سهل الاصبهاني
من اقران الجنيد وقال المبادرة الى الطاعات من علامات التوفيق والتقاعد عن المخالفات من علامات
حسن الرعاية ومراعاة الاسرار من علامات التيقظ واظهار الدعاوى من رعونات البشرية ومنهم
ابو محمد احمد بن محمد الحسين الجريري من كبار اصحاب الجنيد قال بعضهم مات الجريري فجزت بعد سنة فاذا
هو مستند جالس وركبته الى صدره وهو يشير الى الله تعالى باصبعه وقال الجريري رؤية الاصول باستعمال
الفروع وتصحيح الفروع بمعارضة الاصول ولا سبيل الى مقام مشاهدة الاصول الا بتعظيم ما عظم
الله تعالى من الوسايط والفروع ومنهم ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا وهو من اقران
الجنيد وهو يقول من الزم نفسه اداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام اشرف من
مقام متابعة الحبيب في اوامره وافعاله واخلاقه وقال ابن عطا اعظم الغفلة غفلة العبد عن ربه ثم
وغفلته عن اوامره وغفلته عن اداب معاملته ومنهم ابو اسحق ابرهيم بن احمد الخواص من اقران الجنيد
وقال الخواص دواء القلب خمسة اشياء قراءة القران بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع
عند السحر ومجالسة الصالحين ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد الخراز فاصله الري صحب ابا حفص

وقال بعضهم دخلت على عبد الله الخراز ولي اربعة ايام لم اكل فقال يجوع احدكم اربعة ايام
فيصيح ينادي عليه الجوع ثم قال ايش يكون وقال الجوع طعام الزاهدين والذكر طعام
العارفين ومنهم ابو الحسن بنان بن محمد الحمال وقيل القي بنان الحمال بين يدي السبع فجعل السبع يشمه
ولا يضره فلما اخرج قيل له ما الذي كان في قلبك حيث يشمك السبع قال كنت اتفكر في اختلاف
العلماء في سور السباع ومنهم ابو حمزة البغدادي البزاز كان من اقران الجنيد صحب السري
وقال ابو حمزة من علم طريق الحق سهل عليه سلوكه ولا دليل على الطريق الى الله تعالى الا متابعة
الرسول صلى الله عليه وسلم في احواله واقواله وافعاله ومنهم ابو بكر محمد بن موسى الواسطي صحب الجنيد
قال الواسطي مطالبة الاعواض على الطاعات من نسيان الفضل ومنهم علي بن سهل الدينوري
وسئل عن الاستدلال بالشاهد على الغايب فقال كيف يستدل بصفات من له مثل على من لا مثل له
ولا نظير له ومنهم ابو اسحق ابرهيم بن داود الرقي من كبار مشايخ الشام من اقران الجنيد
وقال ابرهيم الرقي المعرفة اثبات الحق خارجا عن كل موهوم وقال اضعف الخلق من ضعف
عن رد شهواته واقوى الخلق من قوي على ردها وقال علامة محبة الله ايثار طاعته ومتابعة نبيه
ومنهم ممشاد الدينوري من كبار مشايخهم وقال ادب المريد في التزام حرمات المشايخ وخدمة
الاخوان والخروج عن الاسباب وحفظ اداب الشرع على نفسه وقال ما دخلت على احد من شيوخي
الا وانا خال من جميع ما لي انتظر ما يرد علي من بركات رؤيته وكلامه فان من دخل على شيخ بحظ
انقطع عن بركات رؤيته ومجالسته وكلامه ومنهم خير النساج كان من اقران النوري عمر طويلا
وعاش كما قيل مائة وعشرين سنة وخرج الى الحج فاخذه رجل على باب الكوفة وقال انت عبدي

ولكنك خير وكان اسود فلم يخالفه وكان فاستعمله الرجل في نسج الخز وكان يقول يا خير ويقول
لبيك ثم قال له الرجل بعد سنين غلطت لا انت عبدي ولا اسمك خير فمضى وقال لا اغير اسما
سماني به رجل مسلم ومنهم ابو حمزة الخراساني من اقران الجنيد قال من استشعر ذكر الموت حبب
اليه كل باق وبغض اليه كل فان وقال رجل اوصني فقال هيئ زادك للسفر الذي بين يديك
ومنهم ابو بكر دلف بن جحدر الشبلي بغدادي المولد صحب الجنيد وحيد في عصره ومجاهداته في بدايته
فوق الحد وقال الاستاذ ابو علي الدقاق يقول بلغني انه اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر
ولا ياخذه النوم وكان لو دخل رمضان جد في الطاعات ويقول هذا شهر عظمه ربي فانا اول
من يعظمه ومنهم ابو عبد الله محمد عبد الله بن محمد المرتعش صحب ابا حفص وغيره قال المرتعش الارادة
حبس النفس عن مراداتها والاقبال على اوامر الله والرضا بموارد القضاء وقيل له ان فلانا يمشي
على الماء فقال عندي من مكنه الله من مخالفة هواه فهو اعظم في المشي في الهواء ومنهم ابو علي احمد
محمد الروذباري بغدادي صحب الجنيد والنوري سئل عمن يسمع الملاهي ويقول هي حلال لاني
قد وصلت الى درجة لا يوثر في اختلاف الاحوال فقال نعم قد وصل ولكن الى سقر ويقول
من الاغترار ان تسي فيحسن اليك فتترك الانابة والتوبة توهما انك تسامح في الهفوات وترى
ان ذلك من بسط الحق لك ومنهم ابو محمد عبد الله منازل شيخ الملامتية واوحد وقته صحب حمدونا
القصار وكان عالما كتب الحديث الكثير قال عبد الله بن منازل لم يضيع احد فريضة من الفرايض
الا ابتلاه الله بتضييع السنن ولم يبل احد بتضييع السنن الا يوشك ان يبلى بالبدع ومنهم
ابو علي الثقفي يقول امام الوقت صحب ابا حفص وحمدون القصار يقول لو ان رجلا

جمع العلوم كلها وصحب طوايف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ او امام او مؤدب
ناصح ومن لم ياخذ ادبه من استاذ يريه عيوب اعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به
في تصحيح المعاملات وقال يا تي على هذه الامة زمان لا يطيب العيشة فيه لمؤمن الا بعد استناده
الى منافق ومنهم ابو الخير الاقطع مغربي الاصل كان كبير الشان قال ما بلغ احد الى حالة شريفة
الا بملازمة الموافقة ومعانقة الادب واداء الفرايض وصحبة الصالحين ومنهم ابو بكر محمد بن
علي الكتاني بغدادي الاصل صحب الجنيد وغيره قال بعضهم نظر الكتاني الى شيخ ابيض الراس
واللحية يسال فقال هذا رجل اضاع حق الله في صغره فضيعه الله في كبره وقال الشهوة
زمام الشيطان من اخذ بزمامه كان عبده ومنهم ابو يعقوب اسحق بن محمد النهرجوري
صحب الجنيد وغيره قال النهرجوري الدنيا بحر والاخرة ساحل والمركب التقوى والناس
سفر وقال افضل الاحوال ما قارن العلم ومنهم ابو الحسين علي بن محمد المزين من اهل
بغداد من اصحاب سهل بن عبد الله والجنيد قال المزين الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب
والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة وسئل المزين عن التوحيد فقال ان تعلم ان اوصافه
باينة لاوصاف خلقه باينهم بصفاته قدما كما باينوه بصفاتهم حدثا وقال من استغنى بالله احوج الله
الخلق اليه ومنهم ابو علي بن الكاتب واسمه الحسن بن احمد صحب ابا علي الروذباري وغيره
وقال ابن الكاتب اذا سكن الخوف القلب لم ينطق اللسان الا بما يعنيه وقال المعتزلة نزهوا الله تعالى
من حيث العقل فاخطأوا والصوفية نزهوه من حيث العلم فاصابوا ومنهم المظفر القرميسيني

ومنهم مشايخ الجبل صحب عبد الله الخراز وغيره قال الصوم ثلثة اوجه صوم الروح بقصر الامل وصوم العقل بخلاف الهوا وصوم النفس الامساك عن الطعام وقال من لم يأخذ الادب عن لبيب حكيم لم يتأدب به مريد ومنهم ابو بكر عبد الله بن الطاهر الابهري من اقران الشبلي قال لقد احببت اخاً في الله فاقل مخالطته في الدنيا ومنهم ابو الحسين بن بنان من كبار مشايخ مصر قال ابن بنان قال اجتنبوا دناءة الاخلاق كما تجتنبون الحرام ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن شيبان القرميسيني شيخ وقته صحب الخواص وغيره وقال من اراد ان يتعطل ويتبطل فليلازم الرخص وقال ابرهيم السفلة من يعصي الله عز وجل ومنهم علي بن بزدانيار من ارمية وقال ابن بزدانيار اياك ان تطمع في الانس بالله وانت تحب الانس بالناس واياك ان تطمع في حب الله وانت تحب الفضول واياك ان تطمع في المنزلة عند الله وانت تحب المنزلة عند الناس ومنهم سعيد بن الاعرابي صحب الجنيد والنوري وغيرهم قال ابن الاعرابي اخسر الخاسرين من ابدا للناس صالح اعماله وبارز بالقبيح من هو اقرب اليه من حبل الوريد ومنهم ابو عمرو محمد بن ابرهيم الزجاجي صحب جنيد والنوري والخواص سئل ما بالك تتغير عند التكبيرة الاولى في الفرائض لاني افتتح فرضي بخلاف الصدق فمن يقول الله اكبر وفي قلبه شيء اكبر منه او قد كبر شيئاً سواه في مرور الاوقات فقد كذب نفسه على لسانه وقال من تكلم عن حال لم يصل اليها كان كلامه فتنة لمن سمعه ودعوى يتولد في قلبه وحرمه الله الوصول الى تلك الحال جاور سنين كثيرة بمكة ولم يتطهر في الحرم كان يخرج الى الحل يتطهر احتراماً للحرم

ومنهم ابو محمد جعفر بن محمد بن نصير بغدادي المنشأ صحب الجنيد والنوري وغيرهما قال جعفر لا يجد العبد لذة المعاملة مع لذة النفس لان اهل الحقائق قطعوا العلائق التي تقطعهم عن الحق قبل ان تقطعهم العلائق ومنهم ابو العباس السياري واسم القسم بن القسم من مرو صحب الواسطي وكان عالماً وسئل بماذا يروض المريد نفسه فقال بالصبر على الاوامر واجتناب النواهي وصحبة الصالحين وخدمة الفقراء وقال ما التذ عاقل بمشاهدة قط لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة ومنهم ابو بكر محمد بن داود الدينوري المعروف بالدقي صحب ابن الجلاء والزقاق قال ابو بكر الدقي المعدة موضع تجمع الاطعمة فاذا طرحت فيها الحلال صدرت الاعضاء بالاعمال الصالحة واذا طرحت فيها الشبهة اشتبهت عليك الطريق الى الله واذا طرحت فيها التبعات كان بينك وبين امر الله حجاب ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد الرازي مولده نيسابور صحب ابا عثمن الحيري والجنيد وغيرهما وقد سئل ما بال الناس يعرفون عيوبهم ولا يرجعون الى الصواب فقال لانهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بالظاهر ولم يشتغلوا بآداب البواطن فاعمى الله قلوبهم وقيد جوارحهم عن العبادات ومنهم ابو عمرو اسمعيل بن نجيد صحب ابا عثمن ولقي الجنيد قال كل حال لا يكون عن نتيجة علم فان ضرره على صاحبه اكثر من نفعه وقال من ضيع في وقت من اوقاته فريضة افترض الله عليه حرم لذة تلك الفريضة الا بعد حين ومنهم ابو الحسين علي بن احمد بن سهل البوشنجي من خراسان لقي ابا عثمان وابن عطا وغيرهما

وسئل البوشنجي عن المروة ترك استعمال ما هو محرم عليك مع كرام الكاتبين وقال له انسان ادع الله فقال اعاذك الله من فتنتك ومنهم ابو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي صحب رويما وغيره قال ابن خفيف ليس شيء اضر بالمريد من مسامحة النفس في ركوب الرخص وقبول التأويلات وسئل عن القرب فقال قربك منه بملازمة الموافقة وقربه منك بدوام التوفيق قال ابن خفيف ربما كنت اقرأ في ابتداء امري في ركعة واحدة عشرة الاف مرة قل هو الله احد وربما كنت في ركعة واحدة القران كله وربما كنت اصلي من الغداة الى العصر الف ركعة ومنهم ابو الحسين بندار الحسين الشيرازي وقال لا تخاصم لنفسك فانها ليست لك دعها لمالكها يفعل بها ما يريد وقال صحبة اهل البدع تورث الاعراض عن الحق وقال اترك ما تهوى لما تأمل ومنهم ابو بكر الطمستاني كان اوحد وقته علماً وحالاً قال اعظم النعمة العظمى الخروج عن النفس والنفس اعظم حجاب بينك وبين الله تعالى ومنهم ابو العباس احمد بن محمد الدينوري قال ابو العباس الدينوري ادنى الذكر ان تنسى ما دونه ونهاية الذكر ان يغيب الذاكر في الذكر عن الذكر وقال نقضوا اركان التصوف وهدموا سبيلها وغيروا معانيها باسامي احدثوها سموا الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصاً والخروج عن الحق شطحاً والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوى ابتلاء والرجوع الى الدنيا وصولاً وسوء الخلق صولة والبخل جلادة والسوال عملاً وبذاءة اللسان ملامة وما كان هذا طريق القوم ومنهم ابو عثمن سعيد بن سلام المغربي واحد عصره وكان في الرياضة كبير الشان

قال ابو عثمن المغربي هو الوقوف مع الله على الحدود لا يقصر فيها ولا يتعداها وقال من آثر صحبة الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله بموت القلب ومنهم ابو القسم ابرهيم بن محمد النصراباذي شيخ خراسان صحب الشبلي وغيره وقال اذا بدا لك شيء من بوادي الحق فلا تلتفت معه الى جنة ولا الى نار فاذا رجعت عن تلك الحال فعظم ما عظمه الله تعالى قيل للنصراباذي ان بعض الناس يجالس النسوان ويقول انا معصوم في رؤيتهن فقال ما دامت الاشباح باقية فان الامر والنهي باق والتحليل والتحريم مخاطب به ولن يجترئ على الشبهات الا من هو متعرض للمحرمات وقال اصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ ورؤية اعذار الخلق والمداومة على الاوراد وترك ارتكاب الرخص والتأويلات ومنهم ابو الحسن علي بن ابرهيم الحصري البصري سكن بغداد عجيب الحال واللسان شيخ وقته ينتمي الى الشبلي قال من لاح له في شيء من الحقيقة كذبته شواهد كشف البراهين ومنهم ابو عبد الله احمد بن عطاء الروذباري شيخ الشام في وقته يقول كنت راكباً جملاً فغاصت رجلا الجمل في الرمل فقلت جل الله فقال الجمل جل الله وقيل كان ابو عبد الله الروذباري يمشي على اثر الفقراء يوماً وكذا كان عادتهم كانوا يمضون الى دعوة فقال البقال هؤلاء المستحلون وبسط لسانه فيهم وقال في اثناء كلامه ان واحداً منهم قد استقرض مني مائة درهم ولم يرده ولست ادري اين اطلبه فلما دخلوا دار الدعوة قال ابو عبد الله الروذباري

كصاحب الدار وكان من محبي هذه الطايفة ايشتي عمامة وزعم ان اردت سكون
قلبي فاتاه بوه الوقت فقال لبعض اصحابه اجار وهذه العمامة الى البقال
وقل له هذه العمامة التي استوهبتها منك بعض اصحابنا وقد وقع له في الاخير عذر
وقد بعثه الآن فاقبل عذره فمضى الرجل وفعل فلما دخل دار الدعوة اجتازوا
بحانوت البقال فاخذ البقال في مدحهم ويقول هؤلاء السادات الثقات في الامانة
الصلحاء وما في هذا الباب وقال الرودباري اقبح من كل قبيح صوفي شحيح قال الاستاد
الامام رضي الله عنه هذا ذكر جماعة من شيوخ هذه الطايفة والغرض من ذكرهم التنبيه على
انهم مجمعون على تعظيم الشريعة متصفون بسلوك طرق الرياضة مقيمون على متابعة السنة
غير مخلين بشي من اداب الديانة متفقون على ان من خلا من المعاملات والمجاهدات
ولم يبن امره على اساس الورع والتقوى كان مفتريا على الله سبحانه فيما يدعيه مفتونا
هلك في نفسه واهلك من اغتر به من ركن الى اباطيله ولو تقصينا ما روي عنهم من الفاظهم
وحكاياتهم ووصف سيرهم لطال الكتاب وحصل الملال وهذا القدر كاف في تحصيل المقصود
واما المشايخ الذين هم ادركناهم والذين عاصرناهم مثل ابي علي الحسن بن علي الدقاق والشيخ
ابي عبد الرحمن السلمي وعلي بن جهضم وابي العباس القصاب واحمد بن الاسود وابي القسم
الصيرفي وابي سهل الخشاب ومنصور بن خلف المغربي وابي سعيد الماليني وابي طاهر الخجندي
قدس الله ارواحهم فلو اشتغلنا بذكرهم وتفصيل احوالهم لخرجنا عن المقصود والله اعلم

قال ابن ابي سلمة قلت لابي سعيد الخدري ما ترى فيما احدث الناس في الملبس والمشرب والمركب
والمطعم فقال يا ابن اخي كل لله واشرب لله والبس لله وكل شيء دخله زهو او مباهات او رياء
او سمعة فهو معصية وسرف وعالج في بيتك من الخدمة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج في بيته كان
يعلف الناضح ويعقل البعير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع
خادمه ويطحن عنه اذا اعياه ويشتري الشيء في السوق ولا يمنعه الحياء ان يعلقه بيده او يجعله
في طرف ثوبه فينقلب الى اهله ويصافح الغني والفقير والصغير والكبير ويسلم مبتديا على كل من استقبله
من صغير او كبير اسود او احمر حر او عبد من اهل الصلوة ليست له حلة لمدخل ولا حلة لمخرج لا يستحيي
من ان يجيب اذا دعي وان كان اشعث اغبر ولا يحقر ما دعي اليه وان لم يجد الا حشف الدقل لا يرفع غداء
لعشاء ولا عشاء لغداء هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بسام من غير ضحك
محزون من غير عبوس شديد في غير عنف متواضع في غير مذلة جواد من غير سرف رحيم لكل ذي قربى ومسلم
رقيق القلب دائم الاطراق لم يتخش قط من شبع فلم يمد يده الى طمع قال ابو ابي سلمة فدخلت على عائشة
رضي الله عنها ام المؤمنين فحدثتها كلها عن ابي سعيد الخدري فقالت ما اخطأ منه حرفا ولقد قصر وما اخبرك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتل قط شبعا ولم يبث الى احد شكوى وكانت الفاقة احب اليه من اليسار
والغنى وان كان ليظل جايعا يلتوي ليلته حتى يصبح فما يمنعه ذلك عن صيام يوم ولو شاء ان يسال
ربه فيوتى بكنوز الارض وثمارها ورغد عيشها من مشارقها ومغاربها لفعل وربما بكيت رحمة له
مما ادى من الجوع فامسح بطنه بيدي فاقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك ويمنعك
من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من اولي العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا
على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم ماٰبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان
يقصر بي دونهم فالصبر اياما يسيرة احب الي من ان ينقص حظي غدا في الآخرة وما من شيء احب
الي من اللحوق باخواني قالت عائشة رضي الله عنها فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبض فمن طلب
الا التكبر مع المتكبرين فليعتقد به وفي ردا لنفسه فوق محمد صلى الله عليه وسلم ولم يرض لنفسه بما رضي
هو به فما اشد جهله ولقد كان اعظم خلق الله منصبا في الدنيا والآخرة فلا عز ولا رفعة الا في الاقتداء به

ولذلك قال عمر رضي الله عنه انا قوم اعزنا الله بالاسلام فلا نطلب العزة في غيره لما عوتب
في بذاذة هيئته عند دخول الشام ﻫ وقال انس رضي الله عنه والذي بعثه بالحق ما قال لي في شيء كرهه لم فعلته
ولا لامني احد من اهله الا قال دعوه انما هذا بكتاب وقدر ان فرشوا له اضطجع وان لم يفرشوا له اضطجع
على الارض وكان اكثر الناس تبسما في وجوه اصحابه وتعجبا مما تحدثوا به وخلطا لنفسه بهم
وكان ضحك اصحابه عنده التبسم اقتداء به وتوقيرا له لم يكن يغضب الا لله
ولو غضب لم يقم لغضبه شيء

عن كعب رضي الله عنه قال ان الله خلق ملكا من نار تعالى عزبابيل طوله خمسمائة عام وله سبعة آلاف رأس من نار على كل رأس
سبعة الاف فم في كل فم سبعة آلاف سن كل سن اعظم من الجبل لو ضرب سنه على سن بالمشرق لسمع اهل المغرب وله سبعة الاف
يد على كل يد سبعة الاف اصبع من نار في كل اصبع ثعبان من نار طول كل ثعبان مسيرة ثمانين سنة وفي كف اليمنى مقمعة
من نار على راس مقمعه سبعة الاف حية لو اجتمع اهل المشرق والمغرب لم يقدروا ان ينقلوه من موضعه وله فوق سبع سموات
وحوله الف الف اسد والف الف ذيب والف الف كلاب كلهم من نار ولو اراد الله ان يعذب اهل النار نادى الرب
جل جلاله يا عزبابيل قم فعذب اهل النار الكوارزقي وعبدوا غيره فيقوم الملك ويدخل عليهم ويأخذ المقمعة بيده ويصيح
صيحة لم يبق في جهنم خلق الا سمعوه ويقول يا اهل النار اعذبكم في ساعة واحدة بسبعين الف نوع من العذاب
فلما نظر اليه امة محمد نادوا باجمعهم يا عزبابيل الطيف لا تسلط علينا هذا الملك ونادى الرب يا جبرائيل قل لمالك
ان يجعل امة محمد في اعلى طبقة من النار فانهم لا يقدرون النظر اليه وانا ارحم الراحمين ثم يصيح عزبابيل فيغلي جهنم
وما فيها كغليان القدور فاذا بوا كما يذوب الرصاص فترفع الحيات والكلاب رؤسهم فيقولون يا مالك قد جعنا
فاطعمنا ثم يقول الرب جل جلاله يا مالك جدد لهم العذاب واي اجدد لهم الابدان فتعود اجسادهم كما كانت
هكذا الى الابد نعوذ بالله فذلك قوله كلما نضجت جلودهم الآية ﻫ

٢٥٩ ٣٠٠٥ ٣٨٦

وقال يحيى بن معاذ من اعظم الاغترار عندي التمادي في الذنوب على رجاء العفو من غير ندامة
وتوقع القرب من الله بغير طاعة وانتظار زرع الجنة ببذر النار وطلب دار المطيعين بالمعاصي وانتظار
الجزاء بغير عمل والتمني على الله مع الافراط واوحى الله الى موسى عليه السلام ما اقل حياء من يطمع في جنتي
بغير عمل كيف اجود برحمتي على من يبخل بطاعتي وقيل طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة
بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وجهالة كشاف
قال الامام العالم الرباني محي السنة اختلف اهل العلم في تكفير تارك الصلوة المفروضة عمدا
فذهب ابرهيم النخعي وابن المبارك واحمد واسحق الى تكفيره قال عمر لا حظ في الاسلام
لمن ترك الصلوة وقال ابن مسعود ومن تركها كفر قال حماد بن زيد ومكحول
ومالك والشافعي تارك الصلوة يقتل كالمرتد ولا يخرج به عن الدين وقال
ابو حنيفة واصحابه لا يقتل بل يحبس ويضرب حتى يصلي وقال عليه السلام متذكر
الصلوة متعمدا فقد برئ من ذمة محمد عليه السلام ويروى ان اول ما ينظر فيه العبد
من عمل العبد الصلوة فان وجدت تامة قبلت منه وسائر اعماله وان وجدت ناقصة
ردت عليه وسائر عمله ﻫ
وقال عبد العزيز بن عمير الصلوة تبلغك نصف الطريق
والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك الجنة الحكي
وقال لقمن لابنه لو اخطأت خطيئة فاعط صدقة وقال
يحيى بن معاذ ما اعرف حبة تزن جبال الدنيا الا الحبة في الصدقة
وقال ابن مسعود ان رجلا عبد الله سبعين سنة ثم اصاب فاحشة فاحبط
عمله ثم مر بمسكين فتصدق عليه برغيف فغفر الله له ذنبه ورد عمله
السبعين سنة ﻫ
وقال الشعبي من لم ير نفسه الى ثواب
الصدقة احوج من الفقير الى صدقته وقال عمر رضي الله عنه
فقد ابطل صدقته وضرب بها وجهه ﻫ ان الاعمال تباهت
فقالت الصدقة انا افضلكن ﻫ

قال الخليل بن احمد الرجال اربعة رجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري
انه يدري فذلك نايم فايقظوه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك مسترشد فعلموه ورجل لا يدري
ولا يدري انه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه وقال يهتف العلم بالعمل فان اجاب والا ارتحل قال الله تعالى
واتل عليهم نبا الذي الآية وعلماء الآخرة هم الذين لا ياكلون الدنيا بالدين ولا يبيعون الآخرة بالدنيا لما علموا
من عز الآخرة وذل الدنيا ومن لم يعلم مضادة الدنيا مع الآخرة ومضادتهما فليس من العلماء ومن انكر ذلك
فقد انكر ما دل عليه القران والاخبار وجميع الكتب المنزلة وقول جميع الانبياء وقد علم ذلك ولم يعمل به فهو
اسير شهوة الشيطان قد اهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته وكيف يعد في حزب العلماء من هذه درجته وفي
مناجاة داود عليه السلام ان ادنى ما اصنع بالعالم اذا آثر شهوته على محبتي ان احرمه لذيذ مناجاتي يا داود
لا تسال عني عالما قد اسكرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتي اولئك قطاع طريق عبادي يا داود اذا رايت
لي طالبا فكن له خادما. ه الناس اربعة رجل استغرق ذكر الله قلبه فلا يلتفت الى الدنيا الا في ضرورات المعيشة
فهو من الصديقين ولا ينتهي الى هذه الرتبة الا بالرياضة الطويلة والصبر عن الشهوات مدة طويلة والثاني من استغرقت
الدنيا قلبه فلم يبق لله ذكر في قلبه الا من حيث حديث النفس حيث يذكره باللسان وهذا من الهالكين والثالث
رجل اشتغل بالدنيا والدين لكن الغالب على قلبه هو الدين فهذا لا بد له من ورود النار الا انه ينجو منه سريعا
بقدر غلبة ذكر الله على قلبه والرابع رجل اشتغل بهما جميعا لكن الدنيا اغلب على قلبه فهذا يطول مقامه
في النار ولكن يخرج منها لا محالة لقوة ذكر الله في قلبه وتمكنه في صميم قلبه وان كان ذكر الدنيا اغلب على قلبه

نقل قطب زمانه صاحب الكرامات الشيخ ابو بكر الشبلي ... واما عصره ... سيدي ابو البركات ... رحمه الله ... عن خد علم الشريعة ... روى ان صوفيا اتى الى مجلس جنيد ... مستغنيا بنفسه ... بعكازه وسجاده وطاقيه ومرقعه ... فقال الشيخ انظروا الى هذا الحمار النهاق ... قيل كيف ذلك قال الا ترون الى طاقيته تنهق ولباسه ينهق وعكازه ينهق ومرقعته تنهق ليس هذا ... حال اهل الله وصورته بل هذا شهرة ...

لجمع حطام مهم الذي زوى الله عنه عباده المؤمنين فهذا سؤال بالتعريض والكناية التي هي ابلغ من الصريح
ودخل على بعض رجل عليه من اثواب الصوفية فقال للجماعة اياكم وهذا الحمار النهاق لولا حب الشهرة
في قلبه لما اكتسى به

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علامة المؤمن والمنافق فقال ان المؤمن همته في الصلوة والصيام
والطاعة والمنافق همته في الطعام والشراب كالبهيمة وقال حاتم الاصم المؤمن مشغول بالفكر والعبر والمنافق
مشغول بالحرص والامل والمؤمن آيس من كل احد الا من الله والمنافق راج من كل احد الا الله تعالى والمؤمن آمن
من كل احد الا من الله والمنافق خايف من كل احد الا من الله والمؤمن يقدم ماله دون دينه والمنافق يقدم دينه
دون ماله والمؤمن يحسن ويبكي والمنافق يسيء ويضحك والمؤمن يحب الخلوة والوحدة والمنافق يحب الخلطة والملأ
والمؤمن يزرع ويخشى الفساد والمنافق يقلع ويرجو الحصاد والمؤمن يامر وينهى للسياسة فيصلح والمنافق يامر وينهى للرياسة فيفسد

الخوف خمسة الاول ان الله مسخ ظهر آدم واخرج ذريته والثاني عند النزع والثالث عند جواب المنكر
والرابع عند الميزان والخامس على الصراط فمن صلى صلوة الصبح الى الموت امن من الخوف الاول وصلوة الظهر
امان من الخوف الثاني وصلوة العصر امان من الثالث وصلوة المغرب امان من الرابع وصلوة العشاء امان من الخامس
وصلوة الوتر للقاء الرحمن

ای بنم حبیبم ارته کاذن البجه قلمی نبلدن جانلرین آق جلدن قلمی نبلدن
ای قلمی بنم خلعت الهٔ خلق لرٔ بن حلیم ون سندخی فورکیچه حلیم اوٗلدی بن سوٗجلر یکچه جی ون سن دخی اکمل الغدی کتوردیکی
سوچی یکجی جی اول بن عیب لر ادجی ون سن دخی عیبلر اورتجی اول بن اوٗمزون سندخی اوٗجکل المغلیکی
ضعیف لوده آزن جوعنه دتردون سندخی سکین لروکن ازنی جوعنه دیجی اول بن کویم ون بخیل دکل ون
سن دخی جومرد الغل بخیل المغل اشهو بنم صنعتمله صنعتلنجی قیامت کونده بن ادم حوش کلدکی ان بنم صنعتمله
صنعتلنمش قول الکثون کلن صنعتلرده بنم صنعتمله صنعتلنرک دنیاده الکثون کلمانن بکون بنم سکا بغشلدیغین
بن بردیرکه دن کیم الم بکا یوق بلمز بشقه دخی بردی اول کیم الم سکا یول بلماسن بن بز بادشاه ون کیم دخی
معزول المزون سن دخی بر بادشاه اول کیم ابرق معزول المیاسن بن منزه ون درلو عیبلردن منزه دخی
منزه اول درلو عیبلردن بن بینه دلوسم قادرون سن دخی نه دلرسک قادر اول الحمد لله رب العالمین

هذا بيان جملة من محاسن اخلاقه صلى الله عليه وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احلم الناس واشجع الناس
واعدل الناس واعف الناس لم تمس يده يد امراة لا يملك رقها او عصمة نكاحها او تكون ذات محرم منه واسخى
الناس لا يبيت عنده درهم ولا دينار فان فضل ولم يجد من يعطيه وجنه الليل لم ياو الى منزله حتى يبرا منه
الى من يحتاج اليه ولا ياخذ مما آتاه الا قوت عامه فقط من ايسر ما يجد من التمر والشعير ويضع سائر ذلك
في سبيل الله ولا يسال شيئا الا اعطاه ثم يعود على قوت عامه فيؤثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام
وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم وهو من اشد الناس حياء لا يثبت نظره في وجه احد
ويجيب دعوة العبد والحر ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن او فخذ ارنب ويكافي عليها وياكلها ولا ياكل الصدقة ولا يستكبر
من الجوع ولا يستكبر عن اجابة الامة والمسكين يغضب لربه ولا يغضب لنفسه وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع
ومرة ياكل ما حضر لا يرد ما وجد ولا يتورع من مطعم حلال وان وجد تمرا دون خبز اكله ويلبس ما وجد فمرة شملة ومرة برد حبرة يمانيا
ومرة جبة صوف وما وجد من المباح لبس خاتم فضة يلبسه في خنصره الايمن وربما في الايسر ويردف خلفه عبده او غيره
يركب ما امكنه مرة فرسا ومرة بغلة شهباء ومرة حمارا ومرة راجلا وحافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة
ويعود المرضى في اقصى المدينة يحب الطيب ويكره الروائح الرديئة ويجالس الفقراء ويواكل المساكين ويكرم اهل الفضل
ذوي محرم من غير ان يؤثرهم على من هو افضل لا يجفو على احد يقبل معذرة المعتذر اليه يمزح ولا يقول الا حقا يضحك
من غير قهقهة يرى اللعب المباح ولا يكرهه ويسابق اهله له عبيد واماء لا يترفع عليهم في ماكل ولا ملبس وهو امي
لا يقرا ولا يكتب نشا في بلاد الجهل والصحاري في فقر وفي رعاية الغنم يتيما لا اب له ولا ام علمه الله تعالى جميع محاسن الاخلاق
والطرق الجميلة واخبار الاولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز في الآخرة وفقنا الله لطاعته والتاسي به في فعله
آمين يا رب العالمين

بيان جملة اخرى من آدابه ما شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا من المؤمنين وما لعن امراة
ولا خادما قد قيل له وهو في القتال لو لعنتهم يا رسول الله قال بعثت رحمة ولم ابعث لعانا
وما خير بين امرين الا اختار ايسرهما الا ان يكون فيه اثم او قطيعة رحم فيكون ابعد الناس من ذلك
ولا يأتيه احد حرا او عبدا او امة الا قام معه في حاجته وكان لا يفارق من اصحابه ابداه بالمصافحة ثم اخذ بيده
فشابكه ثم شد قبضه وكان لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله وكان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف

صلوته وكان اكثر جلوسه ان ينصب ساقيه جميعا ولم يكن يعرف مجلسه من مجالس اصحابه لانه
حيثما انتهى به المجلس جلس وكان اكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل حتى يبسط ثوبه
لمن ليست بينه قرابة وكان يوثر الداخل بالوسادة التي تحته فان ابى ان يقبلها عزم عليه ان يقعد
وكان اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
ثم يقول علمنيه جبرئيل عليه السلام وكان افصح الناس نطقا واحلاهم كلاما يقول انا افصح العرب وان اهل
الجنة يتكلمون فيها بلغة محمد عليه السلام وكان يتكلم بجوامع الكلم وكان يتبع بعضه بعضا بين كلامه توقف
يحفظه سامعه ويعيه وكان لا يقول في الرضا والغضب الا الحق وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا
ما لم ينزل عليه قرآن او يذكر الساعة او يخطب خطبة عظة. ولقد جاء اعرابي يوما وهو متغير ينكره اصحابه
فقالوا اله كما يفعل يا اعرابي فانا ننكر لونه قال دعوني فو الذي بعثه نبيا لا ادعه حتى يتبسم فقال يا رسول الله بلغنا
ان المسيح الدجال ياتي الناس بالثريد وقد هلكوا جميعا جوعا فترى لي بابي وامي انت ان اكف عن ثريده تعففا
وتنزها قالوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لا بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين. ادابه في الطعام
وكان ياكل القثاء بالرطب وبالملح وكان احب الفواكه اليه الرطب والبطيخ والعنب وربما اكل العنب حتى طاف
روالة على لحيته كتحدر اللؤلؤ وهو الماء الذي يقطر منه واكثر طعامه الماء والتمر وكان يجمع اللبن بالتمر ويسميهما
الاطيبين وكان احب الطعام اليه اللحم ويقول هو يزيد في السمع سيد الطعام في الدنيا والآخرة ولو سالت ربي
ان يطعمنيه كل يوم لفعل وكان يحب القرع ويقول انها شجرة اخي يونس قالت عايشة رضي الله عنها لو اطبختم
قدرا فاكثروا فيه من الدباء فانه يشد قلب الحزين وكان ياكل لحم الطير الذي يصاد وكان لا يتبعه ولا يصيده
ويحب ان يصاد له ويؤتى به فياكله وكان ياكل الخبز بالسمن وكان يحب من الشاة الذراع والكتف. في لباسه
وكان يلبس من الثياب ما وجد وكان اكثر لباسه البياض ويقول البسوا احياكم وكفنوا امواتكم وربما خرج
وفي خاتمه الخيط المربوط يتذكر به الشيء وكان يلبس القلانس تحت العمائم وبغير العمامة وربما ينزع قلنسوته من راسه
فجعلها سترة بين يديه ثم يصلي اليها وكان له ثوب للجمعة خاصة وكان اذا لبس جديدا اعطى خلق ثيابه مسكينا
ويقول ما من مسلم يكسو مسلما من سمل ثيابه ولا يكسوه الا لله الا كان في ضمان الله وحرزه وخيره
ما واراه حيا وميتا

## هذا منتخب من كلام الشيخ العالم العارف ركن الاسلام مغيد للخلق ابي نصر عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي قدس الله سره

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكانت طايفة منها طيبة قبلت الماء وانبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها طايفة اخاذات امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله تعالى الذي ارسلت به • فعلماء التفسير وايمة القرات وفقهاء الاسلام احاطوا علما بالكتاب والسنة واستنبطوا منهما الاحكام وردوا الحوادث المتجددة الى اصول من النصوص وحمى الله بهم الدين عرف علماء التفسير وجه التفسير وعلم التاويل ومذهب العرب في اللغة وغرايب النحو والتصريف واصول القصص واختلاف وجوه القراءة وصنفوا في ذلك الكتب فاتسع بطريقهم علوم القران على الامة وايمة الحديث ميزوا بين الصحاح والحسان وتفردوا بمعرفة الرواة واسامي الرجال وحكموا بالجرح والتعديل لتبيين الصحيح من السقيم وتمييز المعوج من المستقيم فتحفظ بطريقهم طرق الرواية والسند حفظا للسنة وانتدب الفقهاء لاستنباط الاحكام والتفريع في المسايل ومعرفة التعليل ورد الفروع الى الاصول بالعلل الجوامع واستيعاب الحوادث بحكم النصوص وتفرع من علم الفقه والاحكام علم اصول الفقه وعلم الخلاف وتفرع من علم الخلاف علم الجدل واحوج علم اصول الفقه الى شي من علم اصول الدين وكان من علمهم علم الفرايض ولزم منه علم الحساب والجبر والمقابلة والى غير ذلك فتمهدت الشريعة وتايدت واستقام الدين الحنفي وتفرع وتاصل الهدى النبوي المصطفوي ❁ قال الله تعالى فانبتت اراضي قلوب العلماء الكلاء والعشب بما قبلت من مياه الحيوة من العلم والهدى • وقال ابن عطا هذا انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها قال ابن عباس الماء العلم والاودية القلوب وقال ابن عطا هذا مثل ضربه الله تعالى للعبد اذا سال السيل في الاودية لا يبقى فيها نجاسة الا كنسها وذهب بها كذلك اذا سال النور الذي قسم الله تعالى للعبد في نفسه لا يبقى فيه غفلة ولا ظلمة انزل من السماء ماء يعني قسمة النور فسالت اودية بقدرها يعني في القلوب على ما قسم لها في الازل فاما الزبد فيذهب جفاء

فتصير القلوب منورة لا يبقى فيه جفوة واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض تذهب الاكوان الباطلة ويبقى الحقايق وقال بعضهم انزل من السماء انواع الكرامات فاخذ كل قلب بحظه ونصيبه فسالت اودية قلوب علماء التفسير والحديث والفقه بقدرها وسالت اودية قلوب الصوفية من العلماء الزاهدين في الدنيا المتمسكين بحقايق التقوى بقدرها فمن كان في باطنه لوث محبة الدنيا من فضول المال والجاه وطلب المناصب والرفعة سال وادي قلبه بقدره فاخذ من العلم طرفا صالحا ولم يحظ بحقايق العلوم ومن زهد في الدنيا اتسع وادي قلبه فسالت فيه مياه العلوم واجتمعت وصارت اخاذات • فموده الهدى والعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا ورد عليه الهدى والعلم من الله تعالى فارتوى بذلك ظاهرا وباطنا فظهر من ارتواء ظاهره الدين والدين هو الانقياد والخضوع مشتق من الدون فكل شي اتضع فهو دون والدين ان يضع الانسان نفسه لربه عز وجل فصار قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعلم والهدى بحرا مواجا متموجا وصل من بحر قلبه الى النفس نفسه فطهر على نفسه الشريفة نضارة العلم وريه فتبدلت نعوت نفسه واخلاقها ووصل الى الجوارح جدول فصارت ريانة ناضرة فلما استتم نضارة واملا ريا بعثه الله تعالى الى الخلق واقبل على الامة بقلب مواج بمياه العلوم واستقبله جداول العلوم وجرى من بحره في كل جدول قسط ونصيب وذلك القسط الواصل الى العلوم هو الفقه في الدين وروى عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عبد الله بشي افضل من فقه في الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد • وقال عليه السلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي • فالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الى الامة بالنور الموروث الموهوب له وقيل لما خاطب الله السموات والارض بقوله سبحانه وتعالى ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين نطق من الارض واجاب موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها وقد قال عبد الله بن عباس اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة فقال بعض العلماء هذا يشعر بان ما اجاب من الارض ذرة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ومن موضع الكعبة دحيت الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل في التكوين والكاينات تبع له والى هذه الاشارة بقوله عليه السلام كنت نبيا وادم بين الماء والطين وقيل لذلك سمي اميا لان مكة ام القرى وذرته ام الخليقة وتربة الشخص مدفنه فكان يقتضي ان يكون مدفنه بمكة حيث كانت تربته ولكن قيل الماء لما تموج رمى الزبد الى النواحي فوقعت جوهرة النبي عليه السلام الى ما يحاذي تربته بالمدينة فكان عليه السلام مكيا مدنيا حنينه الى مكة

وقيل لما بعث الله جبرايل وميكاييل ليقبضا قبضة من الارض فابت حتى بعث الله عزرائيل فقبض قبضة من الارض وكان ابليس قد وطي الارض بقدميه فصار بعض الارض بين قدميه والبعض موضع اقدامه فخلقت النفس مما مس قدم ابليس فصارت ماوى الشر وبعضها لم يصل اليه قدم ابليس فمن تلك التربة اصل الانبياء والاولياء وكانت ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله تعالى من قبضة عزرائيل لم يمسها قدم ابليس فلم يصبه حظ الجهل بل صار منزوع الجهل موفرا حظه من العلم فبعثه الله تعالى بالعلم والهدى وانتقل من قلبه الى القلوب ومن نفسه الى النفوس في حسن الاستماع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب حامل الى من هو افقه منه ورب حامل فقه غير فقيه • اساس كل خير حسن الاستماع قال الله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم قال الشبلي موعظة القران لمن قلبه حاضر مع الله لا يغفل عنه طرفة عين قال يحيى بن معاذ الرازي القلب قلبان قلب قد احتشا باشغال الدنيا حتى اذا حضر امر من امور الطاعة لم يدر ما يصنع به من شغل قلبه بالدنيا وقلب احتشى باحوال الاخرة حتى اذا حضر امر من امور الدنيا لم يدر ما يصنع لذهاب قلبه في الاخرة فانظر كم بين بركة ملكة الاوهام وشوم هذه الاشغال الغالبة التي اقعدتك عن الطاعة فموضع الفهم محل المحادثة والمكالمة وهو سمع القلب وموضع المشاهدة بصر القلب وللسمع حكمة وفايدة وقيل موت القلب من شهوات النفس فكلما رفض شهوة نال من الحيوة بقسطها فالسماع للاحياء لا للاموات قال الله تعالى انك لا تسمع الموتى • قال سهل بن عبد الله القلب رقيق يوثر فيه الخطرات المذمومة واثر القليل عليه كثير قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فالقلب عمال لا يفتر والنفس يقظانة لا تفتر فان كان العبد مستمعا الى الله تعالى والا فهو مستمع الى الشيطان والنفس ❁ وقد مثل بعض الحكماء تفاوت الناس في الاستماع وقال ان ابا ذر خرج ببذر فملا منه كفه فوقع منه شي على ظهر الطريق فلم يلبث ان انحط عليه الطير فاختطفه ووقع منه على الصفوان وهو الحجر الاملس عليه تراب يسير وندى قليل فنبت حتى اذا وصلت عروقه الى الصفا لم يجد مساغا ينفذ فيه فيبس ووقع منه شي في ارض طيبة فيها شوك نابتة فنبت فلما ارتفع خنقه الشوك فافسده واختلط ووقع منه شي على ارض طيبة ليس على ظهر الطريق ولا على صفوان ولا فيها شوك فنبت فنما وصلح فمثل الباذر مثل الحكيم ومثل البذر مثل صواب الكلام

ومثل ما وقع على ظهر الطريق مثل الرجل يسمع الكلام وهو لا يريد ان يسمعه فما يلبث الشيطان ان يختطفه من قلبه فينساه ومثل الذي وقع على الصفوان مثل الرجل يستمع الى الكلام فيستحسنه ثم تفضي الكلمة الى قلبه ليس فيه عزم على العمل فينسخ من قلبه ومثل الذي وقع في ارض طيبة فيها شوك مثل الرجل يستمع الكلام وهو ينوي ان يعمل فاذا اعترضت له الشهوات قيدته عن النهوض الى العمل فيترك ما نوى عمله لغلبة الشهوة كالزرع يختنق بالشوك ومثل الذي وقع في ارض طيبة مثل المستمع الذي ينوي عمله فيفهمه ويعمله ويجانب هواه وهذا الذي جانب الهوى وانتهج سبيل الهدى هو الصوفي قال الله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب قال بعضهم اللب والعقل مائة جزء تسعة وتسعون في النبي صلى الله عليه وسلم وجزء في ساير المومنين والجزء الذي في ساير المومنين احد وعشرون سهما فيهم يتساوى المومنون كلهم فيه وهو شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وعشرون جزءا يتفاضلون فيها على مقادير حقايق ايمانهم قيل في هذه الاية اظهار فضيلة رسول الله • ولقد نقل عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون فيكون لكل اية مطلع من هذا الوجه فالحد حد الكلام والمطلع الترقي عن حد الكلام الى شهود المتكلم ولقد نقل عن جعفر الصادق ايضا انه خر مغشيا عليه وهو في الصلوة فسئل عنه فقال ما زلت اردد الاية حتى سمعتها من المتكلم بها فاذا اراد الله بالعبد حسن الاستماع بان يصيره صوفيا صافيا لا يزال يرقيه في رتب التزكية والتجلية حتى يخلص الى فضاء القرب ويزال عن بصيرته الغشاوة بحجب الحكمة فيصير سماعه الست بربكم كشفا وعيانا وتوحيدا ومعرفة تبيينا وبرهانا وتتدرج له في الاطوار لوامع الانوار قال بعضهم انا الذكر خطاب الست بربكم اشارة منه الى هذا الحال فاذا تحقق الصوفي بهذا الوصف صار وقته سرمدا وشهوده موبدا وسماعه متواليا متجددا يسمع كلام الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حق السماع في بيان علوم الصوفية سال الرجل النبي عليه السلام عن الشر فقال لا تسلوني عن الشر وسلوني عن الخير يقولها ثلاثا قال ان شر الشر شرار العلماء وان خير الخير خيار العلماء فالعلماء ادلاء الامة وعماد الدين ومسرج ظلماء الجهالات الجبلية ونقباء ديوان الاسلام ومعادن حكم الكتاب والسنة وامناء الله تعالى في خلقه واطباء العباد وجهابذة الملة الحنيفية وحملة عظيم الامانة فهم احق الخلق بحقايق التقوى واحوج العباد الى الزهد في الدنيا لانهم لنفسهم ولغيرهم فساده فساد متعد وصلاحهم صلاح متعد قال

قال سفيان بن عيينة اجهل الناس من ترك العمل بما يعلم واعلم الناس من عمل بما علم وافضل الناس اخشعهم لله وهذا قول صحيح يحكم بان العالم اذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم لا يغتر كل بتشدقه واستطالته وحذاقته وقوته فى المناظرة والمجادلة فانه جاهل ليس بعالم الا ان يتوب الله ببركة العلم فان العلم فى الكلام لا يضيع اهله ويرجى عود العالم ببركة العلم وقال عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم واختلف العلماء فى العلم الذى هو فريضة فمنهم من قال هو طلب علم الاخلاص وقال بعضهم معرفة الخواطر وقيل طلب علم الوقت وقال سهل طلب علم الحال وقيل طلب علم الحلال وقيل طلب علم الباطن وقيل علم البيع والشرى والطلاق والنكاح وقال بعضهم علم التوحيد وقال الشيخ ابو طالب هو علم الفرايض الخمس التى بنى عليها الاسلام وقال الشيخ صاحب العوارف وميل فى هذه الاقاويل الى قول الشيخ ابى طالب اكثر والى قول من قال يجب عليه علم البيع والشرى وقال وعندى فى ذلك حد جامع لطلب العلم المفترض والله اعلم اقول العلم الذى طلبه فريضة على كل مسلم علم الامر والنهى والمامور ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه والنهى ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه والمامورات والمنهيات منها ما هو مستمر لازم للعبد بحكم الاسلام ومنها ما يتوجه الامر فيه والنهى عند وجود الحادثة فما هو لازم مستمر لزومه متوجه بحكم الاسلام علمه واجب من ضرورة الاسلام وما يتجدد بالحوادث ويتوجه الامر والنهى فيه علمه عند تجدده فرض لا يسع مسلم على الاطلاق ان يجهله وهذا الحد اعم من الوجوه التى سبقت والله اعلم

راى بعض الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال قلت يا رسول الله روى عنك انك قلت شيبتنى سورة هود واخواتها فقال نعم فقلت ما الذى شيبك منها قصص الانبياء وهلاك الامم فقال لا ولكن قوله تعالى فاستقم كما امرت

قال ابو على الجورجانى كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة فى طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة وهذا الذى ذكره اصل كبير فى الباب وسر غفل عن حقيقته كثير من اهل السلوك وذلك ان المجتهدين والمتعبدين سمعوا بسير الصالحين المتقدمين وما منحوا به من الكرامات وخوارق العادات فابدا نفوسهم لا تزال تطلع الى شىء من ذلك ويحبوا ان يرزقوا شيئا من ذلك ولعل احدهم يبقى منكسر القلب متهما لنفسه فى صحة عمله حيث لم يكشف له شىء من ذلك ولو علموا سر ذلك لهان عليهم الامر فيه فسبيل الصادق مطالبة النفس بالاستقامة فهى كل الكرامة ثم اذا وقع فى طريقه شىء من ذلك جاز وحسن وان لم يقع فلا يبالى ولا ينتقص بذلك انما ينتقص بالاخلال بواجب حق الاستقامة فالعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية والمتقون حيث كرموا بالقيام بواجب حق الاستقامة رزقوا علم الحال وعلم القيام

وعلم الفروع ومطالبة النفس ابو قوف على الفروع قولا وفعلا وليا والكلا ونواها ومعرفة حقايق التقوى يترك ما لا يعنى ومطالبه النفس وعلم خواطر الباطن بتصحيح السلوك وذنوب العصبة وما ينقدح وما لا ينقدح والتوكل بحكم الابا وعلم حقايق التوكل وبين التوكل للواجب

وعلم الخواطر وعلم الاخلاص وعلم النفس ومعرفة اخلاقها ومعرفة اقسام الدنيا ووجوه دقايق الهوى وخفايا شهوات النفس وعلم خفى الذنوب ومعرفة سيات هى حسنات الابرار وعلم المراقبة وعلم المحاسبة وعلم التوكل وعلم الرضا ومعرفة الزهد فى الزهد ومعرفة زهد بالت بعد الزهد فى الزهد وعلم الانابة والالتجاء وعلم الفناء والبقاء والتجلى والجمع والذوق واللوامح والطوالع وساير العلوم التى ظفر بها علماء الاخرة الزاهدون وحرم ذلك علماء الدنيا الراغبون وهى علوم دقيقة لا يكاد النظر يصل اليها الا بذوق ووجدان كما نعلم بكيفية حلاوة السكر لا يحصل بالوصف فمن ذاقه عرفه وينبئك عن شرف علم الصوفية وزهادة العلماء ان العلوم كلها لا يتعذر تحصيلها مع محبة الدنيا والاطلاع بحقايق التقوى وربما كان محبة الدنيا عونا على الاكتساب بها لان الاشتغال بها شاق على النفوس فجبلت النفوس على محبة الجاه والرفعة حتى اذا استشعرت حصول ذلك بحصول العلم اجابت الى تحمل الكلف وسهر الليل والصبر على الغربة والاسفار وهجر الملاذ والشهوات وعلوم هولاء القوم لا تحصل مع محبة الدنيا ولا تنكشف الا بمجانبة الهوى ولا تدرس الا فى مدرسة التقوى قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله جعل العلم ميراث التقوى وغير علوم هولاء القوم مبتدرة من غير ذلك فعلم فضل علماء الاخرة حيث لم تكشف النقاب الا لاولى الالباب واولوا الالباب حقيقة الزاهدون فى الدنيا قال بعض الفقهاء اذا اوصى بماله لاعقل الخلق يصرف الى الزهاد لانهم اعقل الخلق قال سهل التسترى للعقل الف اسم ولكل اسم منه الف اسم واول كل اسم منه ترك الدنيا ثم علوم الشايع كعلم الهيبة والانس والقبض والبسط والفرق بين القبض والهم والبسط والنشاط وعلم الفناء والبقاء وتفاوت احوال الفناء والاستتار والتجلى والجمع والفرق واللوامح والطوالع والبوادى والصحو والسكر والى غير ذلك لو اشتغلنا بشرحها لطال ولو وقف عن هذا القدر الوقت ذكرناه وشرحنا فى مجلدات ولكن العمر قصير والوقت عزيز ولولا سهم الغفلة لضاق الوقت عن هذا القدر وقال ابن مسعود رضى الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم بالخشية فقال الحسن ان الله لا يعبأ بذى علم ورواية انما يعبأ بذى فهم ودراية فعلوم الوراثة مستخرجة من علم الدراسة ومثال علوم الدراسة كاللبن الخالص السايغ للشاربين ومثال علوم الوراثة كالزبد المستخرج منه فلو لم يكن لبن لم يكن زبد ولكن الزبد هو الدهنية المطلوبة من اللبن فصار علم الصوفية وزهاد العلماء نسبته الى علم علماء الدنيا الذين ظفروا بالنقل بطريق النظر والاستدلال كنسبة ما ذكرنا من علم الوراثة والدراسة علمهم بمثابة اللبن لانه النقل والايمان الذى هو الاساس وعلم الصوفية بالله تعالى

من النخبة المشاهدة وعين اليقين وحق اليقين كالزبد المستخرج من اللبن ففضيلة الانسان بفضيلة العلم ورزانة الاعمال على قدر الحظ من العلم وقد ورد فى الخبر فضل العالم على العابد كفضلى على امتى والاشارة الى هذا العلم ليس الى علم البيع والشرى والطلاق والعتاق وانما الاشارة الى العلم بالله تعالى وفوق اليقين وقد يكون العبد عالما بالله تعالى ذا يقين كامل وليس عنده علم من فروض الكفايات وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم من علماء التابعين وقد كان على راى بعض فيهم من هو اقوم بعلم الفتوى والاحكام من بعضهم وروى ان عبد الله بن عمر كان اذا سئل عن شىء يقول سلوا سعيد بن المسيب وكان عبد الله بن عباس يقول سلوا جابر بن عبد الله لو نزل اهل البصرة على فتياه لوسعهم وكان انس بن مالك يقول سلوا مولانا الحسن فانه قد حفظ ونسيناه فكانوا يردون اليهم فى علم الفتوى والاحكام ويعلمونهم حقايق اليقين ودقايق المعرفة لانهم كانوا اقوم بذلك من التابعين صادفهم طراوة الوحى المنزل قال عمر رضى الله عنه رحم الله صهيبا لو لم يخف الله لم يعصه يعنى لو كتب له كتاب الامان من النار حمله صرف المعرفة وتعظيم امر الله على القيام بواجب حق العبودية لما عرف من حق العظمة وقال بعضهم اذا اراد الله بعبد سوء سد عليه باب العمل وفتح عليه باب الكسل

فى شرح حال الصوفية قال انس بن مالك رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى ان قدرت ان تصبح وتمسى وليس فى قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بنى وذلك من سنتى ومن احيا سنتى فقد احيانى ومن احيانى كان معى فى الجنة وهذا اتم شرفا واكمل فضلا اخبر به الرسول فى حق من احيا سنته فالصوفية هم الذين احيوا هذه السنة وطهارة الصدور من الغل والغش عماد امرهم وبذلك ظهر جوهرهم وبان فضلهم وانما قدروا على احياء هذه السنة لزهدهم فى الدنيا وتركها على اربابها وطلابها لان منشا الغل والغش محبة الدنيا او محبة الرفعة والمنزلة عند الناس والصوفى زهدوا فى ذلك كله كما قال بعضهم طريقنا هذا لا يصلح الا لاقوام كنست بارواحهم المزابل اشار القايل بذلك الى غاية التواضع قال ابو حفص كيف يبقى الغل فى قلوب ائتلفت بالله تعالى واتفقت على محبته واجتمعت على محبته وانست بذكره قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ثم اتبعوه فى اعماله من الجد والاجتهاد فى العبادة والتهجد والنوافل من الصوم والصلوة وغير ذلك ورزقوا ببركة المتابعة فى الاقوال والافعال التحلى باخلاقه من الحياء والحلم والصفح والعفو والرافة والشفقة والمداراة والنصيحة والتواضع ورزقوا قسطا من احواله من الخشية والسكينة والهيبة والتعظيم والرضا والصبر والزهد والتوكل

فاستوفوا جميع اقسام المتابعة واحيوا سنته باقصى الغايات فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دايم الافتقار الى مولاه حتى يقول لا تكلنى الى نفسى طرفة عين اكلانى كلاءة الوليد ولا يتحقق بهذا الوصف من صدق الافتقار الا عبد كوشف باطنه بصفاء المعرفة واشرق صدره بنور اليقين وخلص فطهر باسقاط الذنوب وخلا سره بلذة المسامرة فبقيت نفسه من هذه كلها اسيرة مامورة ومع هذا كله يرى بها اوى كل شر وهى بمثابة النار لو بقيت منها شرارة احرقت عالما وبين ونكثة الرجوع سريعة الانقلاب فاذا تعالى لكمال لطفه عرفها الى الصوفى وكشفها له على شىء من معنى ما كشفها لرسول الله عليه السلام فهو دايم الاستغاثة الى مولاه من شرها فلا يخلو الصوفى عن مطالعتها لا فى ساعة كما لا يخلو عن ربه لا فى ساعة ربط معرفتها بمعرفة الله تعالى فيما ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه كربط معرفة الليل بمعرفة النهار قال الجنيد ما اخذنا التصوف من القيل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات وقال ابو عثمان المريد الذى مات قلبه عن كل شىء دون الله فيريد الله تعالى وحده ويريد قربه ويشتاق اليه حتى تذهب شهوات الدنيا عن قلبه لشدة شوقه الى ومن ظن انه يبلغ غرضا او يظفر بمراد لا من طريق المتابعة فهو مخذول مغرور قال الجنيد علمنا هذا مشتبك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة حكى ان ابا يزيد قال لبعض اصحابه قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذى قد شهر نفسه بالولاية وكان الرجل فى ناحية مقصودا مشهورا بالزهد والعبادة فمضينا فلما خرج الرجل من بيته يقصد المسجد رمى بزاقه نحو القبلة فقال فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا رجل ليس بمامون على ادب من اداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مامونا على ما يدعيه من مقامات الاولياء والصديقين

ماهية التصوف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شىء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيمة قال رويم التصوف مبنى على ثلث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار وسئل الجنيد عن التصوف فقال ان تكون مع الله بلا علاقة وقال معروف الكرخى التصوف الاخذ بالحقايق والياس مما فى ايدى الخلايق فمن لم يتحقق بالفقر لم يتحقق بالتصوف وقيل نعت الفقر السكون عند العدم والبذل والايثار عند الوجود قال ابو حفص التصوف كله آداب لكل وقت ادب ولكل حال ادب ولكل مقام ادب فمن يلزم اداب الاوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول الصوفى يترك الاشياء لا للاعواض الموعودة بل للاحوال الموجودة فانه ابن وقته

وقال ذو النون الصوفية آثروا الله على كل شيء فآثرهم على كل شيء فكان من ايثارهم ان آثروا علم الله على علم انفسهم وارادة الله على ارادة انفسهم وقيل التصوف اوله علم واوسطه عمل وآخره موهبة

وقال سهل بن عبد الله الصوفي من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر وانقطع الى الله من البشر واستوى عنده الذهب والمدر قال ذو النون رأيت ببعض سواحل الشام امرأة فقلت من اين اقبلت قالت من عند اقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقلت اين تريدين قالت الى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فقلت صفيهم فانشأت تقول

قوم همومهم بالله قد علقت * فما لهم همم تسمو الى احد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم * يا حسن مطلبهم للواحد الصمد
ما ان تنازعهم دنيا ولا شرف * من المطاعم واللذات والولد
ولا للبس ثياب فائق انق * ولا لروح سرور حل في بلد
الا مسارعة في اثر منزلة * قد قارب الخطو فيها باعد الامد
فهم رهائن غدران واودية * وفي الشوامخ تلقاهم مع العدد

وقال الجنيد الصوفي كالارض يطأها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالقطر يسقي كل شيء قال بعضهم التصوف كله اضطراب فاذا وقع السكون فلا تصوف والسر فيه ان الروح مجذوبة الى الحضرة الالهية يعني روح الصوفية متطلعة منجذبة الى مواطن القرب وللنفس وضعها رسوب الى عالمها وانقلاب على عقبها ولا بد للصوفي من دوام الحركة بدوام الافتقار ودوام الفرار وحسن التفقد لمواقع اصابات النفس ومن وقف على هذا المعنى يجد في سنخ الصوفي جميع المتفرق في الاشارات

## في ذكر تسميتهم بهذا الاسم

عن مسلم انه سمع انس بن مالك يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة العبد ويركب الحمار ويلبس الصوف فمن هذا الوجه ذهب قوم الى انهم سموا صوفية نسبة لهم الى ظاهر اللبسة لانهم كانوا اختاروا لبس الصوف لكونه كان لباس الانبياء قال الحسن البصري لقد ادركت سبعين بدريا كان لباسهم الصوف وقيل سموا صوفية لانهم في الصف الاول بين يدي الله عز وجل بارتفاع هممهم واقبالهم على الله تعالى بقلوبهم ووقوفهم بسرائرهم بين يدي الله وقيل سموا صوفية نسبة الى الصفة التي كانت لفقراء المهاجرين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الاسم لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان في زمن التابعين ونقل عن الحسن البصري انه قال رأيت صوفيا في الطواف فاعطيته شيئا فلم يأخذه فقال معي اربع دوانق يكفيني ما معي ويشيد هذا ما روي عن سفيان انه قال لولا ابو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرياء وهذا يدل على ان هذا الاسم كان يعرف قديما وكان زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اصحاب رسول الله يسمون الرجل صحابيا لشرف صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكون الاشارة اليها اولى من كل اشارة وبعد انقراض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ منهم العلم سمي تابعيا

## في ذكر المتصوف والمتشبه

فالمتشبه بالصوفية ما اختار التشبه بهم دون غيرهم من الطوائف الا لمحبته اياهم وهو مع تقصيره عن القيام بما هم فيه يكون معهم لموضع ارادته ومحبته روى عبادة بن الصامت عن ابي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله الرجل يحب القوم لا يستطيع ان يعمل بعملهم قال انت يا ابا ذر مع من احببت قال قلت فاني احب الله ورسوله قال فانك مع من احببت فاعادها ابو ذر فاعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم محبة المتشبه بهم لا تكون الا لتنبه روحه لما تنبهت له ارواح الصوفية لان محبة امر الله وما يقرب اليه ومن يقرب منه يكون بجاذب الروح غير ان النفس الكثيفة تعوق بظلمة النفس والصوفي تخلص من ذلك وطريق الصوفية اوله ايمان ثم علم ثم ذوق فالمتشبه صاحب ايمان والايمان بطريق الصوفية اصل كبير قال الجنيد الايمان بطريقتنا هذا ولاية فالمتشبه صاحب ايمان والمتصوف صاحب علم لانه بعد الايمان اكتسب مزيد علم بطريقهم وصار له بذلك مواجيد يستدل بها على سايرها والصوفي صاحب ذوق فللمتصوف الصادق نصيب من حال الصوفي وللمتشبه نصيب من حال المتصوف قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال بعضهم الظالم الزاهد والمقتصد العارف والسابق المحب وقال بعضهم الظالم يعبد على الغفلة والعادة والمقتصد يعبد على الرغبة والرهبة والسابق يعبد على الهيبة والمنة وقال بعضهم الظالم يذكر الله بلسانه والمقتصد بقلبه والسابق لا ينسى ربه وقيل الظالم صاحب الاقوال والمقتصد صاحب الافعال والسابق صاحب الاحوال وكل هذه الاقوال قريبة المناسب من حال الصوفي والمتصوف والمتشبه فالمتشبه الظالم له ايمان بطريق القوم وعمل بمقتضاه وسلوك واجتهاد على ما ذكرناه انه صاحب مجاهدة ومحاسبة ثم يصير متصوفا صاحب مراقبة ثم يصير صوفيا صاحب مشاهدة فاما من لم يتطلع الى حال المتصوف والصوفي بالتشبه ولا تقصد اوائل مقاصدهم بل هو على مجرد تشبه ظاهر من ظاهر اللبسة والشارة التي والصورة دون السيرة والصفة فليس بمتشبه بالصوفية لانه غير محاك لهم بالدخول في بداياتهم فاذا هو متشبه بالمتشبه يعتزي الى القوم بمجرد لبسه ومع ذلك هم القوم لا يشقى جليسهم وقد ورد من تشبه بقوم فهو منهم فلا يشقى جليس الصوفية والمتشبه بهم والمحب لهم

## في ذكر الملامتي

قال بعض المشايخ الملامتي هو الذي لا يظهر خيرا ولا يضمر شرا لانه ذاق طعم الاخلاص وتحقق بالصدق فلا يحب ان يطلع احد على حاله واعماله قال حذيفة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو قال سألت جبرائيل عن الاخلاص ما هو قال سألت رب العزة عن الاخلاص ما هو فقال هو سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي فالملامتية لهم مزيد اختصاص بالتمسك بالاخلاص ويتلذذون بكتم الاعمال والاحوال حتى لو ظهرت استوحشوا كما يستوحش العاصي من ظهور معصيته قال ابو يعقوب السوسي متى شهدوا في اخلاصهم الاخلاص احتاج اخلاصهم الى اخلاص قال ذو النون ثلث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال في الاعمال واقتضاء ثواب العمل في الآخرة وقيل الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال قال ابو بكر الدقاق نقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه وقيل الاخلاص ان لا يرضى صاحبه عليه عوضا في الدارين ولا حظا من الملكين وقال بعضهم صدق الاخلاص نسيان رؤية الاخلاص الخلق بدوام النظر الى الحق قال الرقاق لا بد لكل مخلص من رؤية اخلاصه وهو نقصان عن كمال الاخلاص والاخلاص هو الذي يتولى الله حفظ صاحبه حتى يأتي به على التمام والملامتي متهم في اوطان اخلاصه غير مطلع الى حقيقة خلاصه

والملامتي يخفي الحال لوجهين احدهما لتحقيق الاخلاص والصدق والوجه الآخر وهو الاتم لستر الحال عن غيره بنوع غيرة فان من خلا بمحبوبه يكره اطلاع الغير عليه بل يبلغ في صدق المحبة ان يكره اطلاع احد على حبه لمحبوبه وهذا وان علا في طريق الصوفي علة ونقص فلهذا يتقدم الملامتي على المتصوف ويتأخر عن الصوفي وقيل من اصول اهل الملامة ان الذكر على اربعة اقسام ذكر باللسان وذكر بالقلب وذكر بالسر وذكر بالروح فاذا صح ذكر الروح سكت السر والقلب واللسان وذلك ذكر المشاهدة واذا صح ذكر السر سكت القلب واللسان عن الذكر وذلك ذكر الهيبة واذا صح ذكر القلب فتر اللسان عن الذكر وذلك ذكر الآلاء والنعماء واذا غفل القلب عن الذكر اقبل اللسان على الذكر وذلك ذكر العادة ولكل هذا الاصل الذي بنوا عليه ان ذكر الروح ذكر الذات وذكر السر ذكر الصفات بزعمهم وذكر القلب ذكر الآلاء والنعماء وذكر [illegible] الصفات وذكر النفس متعرض للعلات

## في ذكر من انتمى الى الصوفية وليس منهم

فمنهم قوم لم يملكهم سكر طيبة القلوب حتى خربوا العادات وطرحوا التقيد بآداب المجالسات والمخالطات وساحوا في ميادين طيبة القلوب فقلت اعمالهم من الصوم والصلوة الا الفرائض ولم يبالوا بتناول شيء من لذات الدنيا من كل ما كان مباحا برخصة الشرع وربما اقتصروا على رعاية الرخصة ولم يطلبوا حقائق العزيمة ومع ذلك هم متمسكون بترك الادخار والجمع والاستكثار ولا يتوسمون برسم المتقشفين والمتزهدين والمتعبدين وقنعوا بطيبة قلوبهم مع الله واقتصروا على ذلك وليس عندهم تطلع الى طلب مزيد سوى ما هم عليه من طيبة القلب ولا [illegible] يتقيد بهيئة ولا يبالي بما يعرف من حاله وما لا يعرف ولا ينعطف الا على طيبة القلوب وهو رأس ماله وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان اناسا كانوا يؤخذون بالوحي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الوحي قد انقطع وانما نأخذكم الآن بما ظهر من اعمالكم فمن اظهر لنا خيرا امناه وقربناه وليس الينا من سريرته شيء الله يحاسبه في سريرته ومن اظهر لنا سوءا لم نأمنه ولم نصدقه وان قال ان سريرته حسنة وعنه ايضا رضي الله عنه قال من عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء به الظن فاذا رأينا متهاونا بحدود الشرع مهملا للصلوات الخمس المفروضات لا يعتد بحلاوة التلاوة والصلوة والصوم ويدخل في المداخل المكروهة المحرمة نرده ولا نقبله ولا نقبل دعواه ان له سرا صالحا قال بعضهم سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل اهل المعرفة بالله يصلون الى ترك الحركات من باب البر والتقوى الى الله تعالى فقال الجنيد ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهو عندي عظيمة والذي يسرق ويزني احسن حالا من الذي يقول هذا وان العارفين بالله اخذوا الاعمال عن الله واليه رجعوا فيها ولو بقيت الف عام لم انقص من اعمال البر ذرة الا ان يحال بي دونها وانها لآكد في معرفتي واقوى في حالي

ومنهم من يزعمون ان ضمائرهم خلصت الى الله وهذا عندهم هو الظفر بالمراد والارتسام بمراسم الشريعة رتبة العوام والقاصرين الافهام المنحصرين في مضيق الاقتداء تقليدا وهذا هو عين الالحاد والزندقة والابعاد فكل حقيقة ردتها الشريعة زندقة ومنهم من يستبيح النظر الى المستحسنات

ومنهم قوم يغرقون في بحار التوحيد ويزعمون انهم [illegible] ويسقطون انفسهم حركة وفعلا [illegible] مجبورون على الاشياء وان لا فعل لهم [illegible] ويسترسلون في المعاصي [illegible]

## في شرح رتبة المشيخة

وروي في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لئن شئتم لاقسمن لكم ان احب عباد الله الى الله الذين يحببون الله الى عباده ويحببون عباد الله الى الله ويمشون في الارض بالنصيحة وهذا الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رتبة المشيخة والدعوة الى الله تعالى لان الشيخ يحبب الله الى عباده ويحبب عباد الله الى الله ورتبة المشيخة من اعلى الرتب في طريق الصوفية ونيابة النبوة في الدعاء الى الله فاما وجه كون الشيخ يحبب عباد الله الى الله لان الشيخ يسلك بالمريد طريق الاقتداء برسول الله ومن صح اقتداؤه واتباعه احبه الله قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ووجه كونه يحبب الله الى عباده لانه يسلك بالمريد طريق التزكية واذا تزكت النفس انجلت مرآة القلب وانعكس فيه انوار العظمة الالهية ولاح فيه جمال التوحيد وانجذبت احداق البصيرة الى مطالعة جلال القدم ورؤية الكمال الازلي فاحب العبد ربه لا محالة وذلك ميراث التزكية قال الله تعالى قد افلح من زكاها وفلاحها بالظفر بمعرفة الله تعالى وانصقال مرآة القلب اذا انجلى لاحت فيها الدنيا بقبحها وحقيقتها وماهيتها ولاحت الآخرة ونفاستها بكنهها وغايتها فلينكشف للبصيرة حقيقة الدارين وحاصل المنزلين فيحب العبد الباقي ويزهد في الفاني فتظهر فائدة التزكية وجدوى المشيخة والتربية وقيل اذا اجتمع عشرون رجلا او اكثر فان لم يكن فيهم من يهاب الله عز وجل فقد حضر الامر [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت همته ولذته في ذكري فاذا جعلت همته ولذته في ذكري عشقني وعشقته ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهو اذا سهى الناس اولئك كلامهم كلام الانبياء اولئك الابطال حقا اولئك الذين اذا اردت باهل الارض عقوبة او عذابا ذكرتهم فيهم فصرفته بهم عنهم وقال الشيخ السهروردي [illegible] وبما هيأ الله تعالى من حسن التألف بين الصاحب والمصحوب يصير المريد جزء الشيخ كما ان الولد جزء الوالد في الولادة الطبيعية وتصير هذه الولادة آنفا معنوية كما ورد عن عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين فالشيخ الذي يكتسب بطريقه الاحوال قد يكون مأخوذا في ابتدائه في طريق المحبين وقد يكون مأخوذا من طريق المحبوبين وذلك ان امر الطالبين والسالكين ينقسم اربعة اقسام سالك ومجذوب وسالك متدارك بالجذبة ومجذوب متدارك بالسلوك فالسالك المجرد لا يؤهل للمشيخة ولا يبلغها لبقاء صفات نفسه عليه والمجذوب المجرد ايضا لا يصلح للمشيخة [illegible] والسالك المتدارك يصلح للمشيخة ولكن المقام الاكمل في المشيخة القسم الرابع وهو المجذوب المتدارك بالسلوك

## في شرح حال الخادم ومن يتشبه به

اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام وقال يا داود لو رأيت لي طالبا فكن له خادما الخادم يرى في الخدمة نية صالحة واعتبارا في الثواب وفيما اعد الله للعباد ويتصدى لايصال الراحة ويفرغ خاطر المقبلين على الله عن مهام معاشهم ويفعل ما يفعله لله تعالى وعن السري يقول اعرف طريقا مختصرا قصدا الى الجنة قيل ما هو قال لا تسأل احدا شيئا ولا تأخذ من احد شيئا ولا يكون معك شيء تعطي منه احدا شيئا والخادم يرى ان من طريق الجنة الخدمة والبذل والايثار ويقدم الخدمة على النوافل ويرى فضلها والخدمة فضل على النافلة عن انس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنا الصائم ومنا المفطر فنزلنا منزلا في يوم حار شديد الحر فمنا من يتقي الشمس بيده واكثرنا ظلا صاحب الكساء يستظل به فنام الصائمون وقام المفطرون فضربوا الابنية واسقوا الركاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون اليوم بالاجر وهذا حديث يدل على فضل الخدمة على النافلة والخادم له مقام عزيز يرغب فيه

فاما من لا يوفق بخلوص النية من شوائب النفس ويتشبه بالخدام ويتصدى لخدمة الفقراء ويدخل في مداخل الخدام بحسن الارتفاق ويكون خدمته مشوبة منها ما يصيب فيها لوضع اياه في حسن ارتفاقه في خدمة القوم ومنها ما لا يصيب فيها لما فيه من مزج الهوى فيضع الشيء في غير موضعه وقد يخدم بهوية في بعض تصاريفه ويخدم من لا يستحق الخدمة في بعض اوقاته ويجب المحمدة والثناء من الخلق ويحب ما يجب من الثناء ورضا الله تعالى وانما خدم للثناء وربما امتنع عن الخدمة لوجود هوى يخامره في حق من يلقاه بمكروه والخادم لا يتبع الهوى في الخدمة في الرضا والغضب ولا يأخذه في الله لومة لائم ويضع الشيء مواضعه فاذا الشخص الذي وصفناه انما هو متخادم وليس بخادم ولا يميز بين الخادم والمتخادم الا من له علم بصحة النيات وتخليصها من شوائب الهوى والمتخادم المحجب يبلغ ثواب الخادم في كثير من تصاريفه ولا يبلغ رتبته لتخلفه عن حاله بوجود مزج هواه وكل من اقيم لخدمة الفقراء بتسليم وقف اليه او بوفير رفق عليه وهو يخدم لينال نصيبه او حظ عاجل يدركه فهو خادم للنفس لا للغير فلو انقطع رفقه ما خدم

## في شرح خرقة المشايخ

لبس الخرقة ارتباط بين الشيخ وبين المريد وتحكيم من المريد الشيخ في نفسه فيكون لبس الخرقة علامة التفويض والتسليم ودخوله في حكم الشيخ دخوله في حكم الله وحكم رسوله واحياء سنة المبايعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة بن الصامت عن الوليد بن عبادة بن الصامت قال اخبرني ابي عن ابيه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقول بالحق حيث كنا ولا نخاف في الله لومة لائم فلبس الخرقة معنى المبايعة والخرقة عتبة الدخول في الصحبة والمقصود الكلي هو الصحبة وبالصحبة يرجى للمريد كل خير عن ابي يزيد انه قال من لم يكن له استاذ فامامه الشيطان وعن ابي علي الدقاق انه قال الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها تورق ولا تثمر وهو كما قال وسمعت كثيرا من المشايخ يقولون من لم ير مفلحا لا يفلح كالاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقوا العلوم والآداب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روى بعض الصحابة علمنا رسول الله كل شيء حتى الخراءة واعلم ان الخرقة خرقتان خرقة الارادة وخرقة التبرك والاصل الذي قصده المشايخ للمريدين خرقة الارادة وخرقة التبرك تشبه بخرقة الارادة فخرقة الارادة للمريد الحقيقي وخرقة التبرك للمتشبه ومن تشبه بقوم فهو منهم وقد رأينا من المشايخ من لا يلبس الخرقة ويسلك باقوام من غير لبس الخرقة وقد كان طبقة من السلف الصالحين لا يعرفون الخرقة ولا يلبسونها المريدين ومن يلبسها فله مقصد صحيح واصل من السنة وشاهد من الشرع ومن لم يلبسها فله رأيه وله في ذلك مقصد صحيح وكل تصاريف المشايخ محمولة على السداد والصواب

## في فضيلة سكان الربط

فاصل الرباط ما يربط فيه الخيول ثم قيل لكل ثغر يدفع اهله عمن وراءهم رباط فالمجاهد المرابط يدفع عمن وراءه والمقيم في الرباط على طاعة الله تعالى يدفع به وبدعائه البلاء عن العباد والبلاد وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة من اهل بيته من جيرانه البلاء وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لولا عباد لله ركع وصبية رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا ثم يرض رضا وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يصلح بصلاح الرجل ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله تعالى ما دام فيهم وعن انس رضي الله عنه انه قال ما من صباح ولا رواح

الا وبقاع الارض ينادي بعضها بعضا هل مر بك اليوم احد صلى عليك او ذكر الله عليك فمن قائلة نعم ومن قائلة لا فاذا قالت نعم علمت ان لها عليها بذلك فضلا وما من عبد ذكر الله تعالى على بقعة من الارض او صلى لله عليها الا شهدت له بذلك عند ربه وبكت عليه يوم يموت وقيل في قوله فما بكت عليهم السماء والارض تنبيه على فضيلة اهل الله تعالى من اهل طاعته لان الارض تبكي عليهم ولا تبكي على من ركن الى الدنيا واتبع الهوى فسكان الربط هم الرجال لانهم ربطوا نفوسهم على طاعة الله وانقطعوا الى الله تعالى فاقام الله لهم الدنيا خادمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله تعالى كفاه الله مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وقيل ان بعض الصالحين كتب الى اخ له يستدعيه الى الغزو فكتب اليه يا اخي كل الثغور مجتمعة لي في بيت واحد والباب علي مردود فكتب اليه اخوه لو كان الناس كلهم لزموا ما لزمته اختلت امور المسلمين وغلب عليهم الكفار ولا بد من الغزو والجهاد فكتب اليه يا اخي لو لزم الناس ما انا عليه لقالوا في زواياهم على سجاداتهم الله اكبر انهدم سور قسطنطينية وقال بعض الحكماء ارتفاع الاصوات في بيوت العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يحل ما عقدته الافلاك الدائرات فاجتماع اهل الرباط اذا صح على الوجه الموضوع له الربط وتحقق اهل الربط بحسن المعاملة ورعاية الاوقات وتوقي ما يفسد الاعمال واعتماد ما يصحح الاحوال عادت البركة على العباد والبلاد ولسكان الربط احوال عزوا بها على غيرهم من الطوائف وهم على هدى من ربهم قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما يرى من التقصير في حق البعض من اهل زماننا والتخلف عن طريق سلفهم لا يقدح في اصل امرهم وصحة طريقتهم وهذا القدر الباقي من الاثر واجتماع المتصوفة في الربط ما بقاه الله تعالى لهم من الوفق بركة جمعية بواطن المشايخ الماضين واثر من آثار منح الحق في حقهم وصورة الاجتماع في الربط الآن على طاعة الله تعالى والترسم بظاهر الآداب عكس نور الجمعية من بواطن الماضين فهم في الربط كجسد واحد بقلوب متفقة وعزائم متحدة ولا يوجد هذا في غيرهم من الطوائف قال الله تعالى في وصف المؤمنين كانهم بنيان مرصوص وبعكس ذلك وصف الاعداء تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى وقال عليه السلام المؤمنون كرجل واحد ان اشتكى عضو من اعضائه اشتكى جسده اجمع ولذا اشتكى مؤمن اشتكى المؤمنون فالصوفية من وظيفتهم اللازمة حفظ اجتماع البواطن وازالة التفرقة لما لم تشعث البواطن لانهم بنسبة الارواح اجتمعوا وبرابطة التأليف الالهي اتفقوا قال عليه السلام المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وقال عليه السلام الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فاي وقت ظهر من احدهم اثر التفرقة تناكروه لان التفرقة تظهر بظهور النفوس وظهور النفوس من تضييع حق الوقت فاي وقت ظهرت نفس الفقير علوا منه خروجه من دائرة الجمعية وحكموا بتضييع حكم الوقت فيعاد بالاستغفار الى دائرة الجمعية ولذا ظهرت نفس الصوفي بعضب وخصومة مع بعض الاخوان فشرط اخيه ان يقابل نفسه بالقلب فان النفس اذا قوبلت بالقلب انحسمت مادة الشر واذا قوبلت النفس بالنفس ثارت الفتنة وذهبت العصمة ثم الشيخ والخادم اذا اشكا اليه فقير من اخيه فله ان يعاتب ايهما شاء فيقول للمتعدي لم تعديت وللمتعدى عليه ما الذي اذنبت حتى تعدى عليك وهلا قابلت نفسه بالقلب رفقا باخيك فكل منهما

فكل منهما جان وخارج عن دائرة الجمعية فرد الى الدائرة بالاستغفار فيعود الى الاستغفار ولا يسلك طريق الاصرار وقيل لبعض الفقراء اذ جرى منه ومن بعض اخوانه وحشة قم واستغفر قال الفقير ما ارى باطني صافيا ولا اوثر القيام للاستغفار ظاهرا من غير صفاء الباطن فقيل له قم فببركة سعيك في ذلك ترزق الصفاء فكان يجد ذلك ويرى اثره عند الفقير ويرق القلوب ويرتفع الوحشة فاذا قام الفقير للاستغفار لا يجوز رد استغفاره قال عليه السلام اذا ترحموا واغفروا يغفر لكم وفي تقبيل يد الشيخ بعد الاستغفار اصل من السنة ويعانق الاخوان عقيب الاستغفار لرجوعهم الى الالفة ومن استغفر الاخيه ولم يقبله فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيد في ذلك روي عنه عليه السلام من اعتذر الى اخيه معذرة فلم يقبلها كان عليه مثل خطيئة صاحب المكس وقال عليه السلام من تنصل اليه فلم يقبل لم يرد الحوض ومن السنة ان يقوم للاخوان شيئا بعد الاستغفار

## في ذكر احوال المشايخ بالسفر والمقام

فمنهم من سافر في بدايته واقام في نهايته ومنهم من عكس ومنهم من اقام ولم يسافر ومنهم من استدام السفر فاما الذي سافر في بدايته واقام في نهايته فمقصوده بالسفر معان منها تعلم شيء من العلم قال عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين وقال بعضهم لو سافر رجل من الشام الى اقصى اليمن في كلمة تدله على هدى ما كان سفره ضائعا ونقل ان جابر بن عبد الله رحل من المدينة الى مصر في شهر لحديث بلغه ان عبد الله بن انس يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن جملة مقاصدهم في البداية لقاء المشايخ والاخوان الصادقين فللمريد بلقاء كل صادق مزيد وقد ينفعه لحظ الرجال كما ينفعه لفظ الرجال وقد قيل من لم ينفعك لحظه لم ينفعك لفظه فاذا نظر الطالب الى بعض اهل الله في مورده ومصدره وخلوته وجلوته وكلامه وسكوته ينتفع بالنظر اليه فهو نفع اللحظ ومن لا يكون حاله وافعاله هكذا فلفظه ايضا لا ينفع لانه يتكلم بهواه ونورانية القول على قدر نورانية القلب ونورانية القلب بحسب الاستقامة والقيام بواجب حق العبودية ومن جملة المقاصد في السفر قطع المألوفات والانسلاخ من ركون النفس الى معهود ومعلوم والتحامل على النفس بتجرع مرارة فرقة الالاف والخلان والاهل والاوطان لمن صبر عن ذلك المألوفات محتسبا عند الله تعالى فقد حاز فضلا عظيما قال عليه السلام ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس له من مولده الى منقطع اثره من الجنة ومن جملة المقاصد في السفر استكشاف دفائن النفوس واستخراج دعوتها ودعاويها لانه لا يكاد يتبين ذلك بغير السفر وسمي السفر سفرا لانه يسفر عن الاخلاق فاذا وقف على داء يشتغل بدوائه ومن جملة المقاصد في السفر رؤية الآثار والعبر وتسريح النظر في مطالعة اجزاء الارض والجبال ومواطئ اقدام الرجال وغير ذلك ومن جملة المقاصد بالسفر ايثار الخمول واطراح حظ القبول فصدق الصادق يتم على حسن الحال ويرزق من الخلق حسن الاقبال ويحكى عن بعضهم انه قال اريد اقبال الخلق علي لاني ابلغ نفسي حظها من الهوى فاني لا ابالي اقبلوا ام لم يردوا ولكن يكون قبول الخلق علامة تدل على صحة الحال فاذا ابتلي المريد بذلك لا يأمن نفسه ان يدخل عليه بطريق الركون الى الخلق وربما ينفتح عليه باب المزيد من الرفق ويدخل النفس عليه من طريق البر والادخال في الاسباب المجردة ويترقب وجه المصلحة والفضيلة في خدمة عباد الله وبذل الموجود ولا يزال النفس والشيطان حتى يجرانه الى السكون الى الاسباب واستحلاء قبول الخلق وربما قويا عليه فجراه الى المعصية والتخلل وسمعت ان بعض الصالحين قال لمريد له انت الان وصلت الى مقام لا يدخل عليك الشيطان من طريق الشر

ولكن يدخل عليك من طريق الخير وهذا امر له عظيمة للاقدام فالله تعالى يدرك الصادق لذا ابتلي بشيء من ذلك ويزعجه بالعناية السابقة والمعونة اللاحقة الى السفر فيفارق المعارف والموضع الذي فتح عليه هذا الباب ويتجرد لله تعالى بالخروج الى السفر وهذا من احسن المقاصد في السفر للصادقين ولكن الذي اقام في بدايته وسافر في نهايته يكون ذلك بتحقق امره في بداية امره بصحبة صحيح وقيض الله له شيخا عالما يسلك به الطريق فلازم موضع ارادته وسلازم صحبته من يريد من عادته ثم لما احكم امره وبلغ مبلغ الرجال يسيره الله في البلاد لفائدة العباد قال عليه السلام من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه لا ينقص ذلك من اجورهم فاما من اقام ولم يسافر كان يتحصل رؤية الحق سبحانه وفتح عليه ابواب الخير وجذبه بعنايته وقد ورد جذبة من جذبات الحق توازي اعمال الثقلين ثم لما علم منه الصدق وراى حاجته الى من ينفعه ساق اليه بعض الصوفيين حتى ايده بلفظه وتداركه بلحظه فيكتفي بوافر حظ الاستبصار عن الاسفار ويتعوض باشعة الانوار عن مطالعة العبر والآثار كما قال بعضهم ان ناسا يقولون افتحوا اعينكم وابصروا وانا اقول غمضوا اعينكم وابصروا وسمع بعض الصالحين يقول لله عباد طوروا ساحاتهم وركبهم تكون رؤوسهم على ركبهم ثم في مجال القرب فمن ينبع له معين الحياة في ظلمة خلوته ماذا يصنع بدخول الظلمات ومن ادرجت اطباق السموات في طي شهوده ماذا يصنع بتقلب طرفه في السموات ومن جمعت احداق بصيرته مسيرات الكائنات ماذا يستفيد من طي الكائنات الفلوات ومن خلص بخاصية فطرته الى بحبوحة الارواح ماذا يفيده زيارة الاشباح ارسل ذو النون المصري الى ابي يزيد رجلا وقال قل له الى متى النوم والراحة وقد سارت القافلة فقال للرسول قل لاخي الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا كلام لا تبلغه احوالنا وقال بشر يا معشر القراء سيحوا تطيبوا فان الماء اذا كثر مكثه في موضع تغير وقيل قال بعضهم عند هذا الكلام صيروا بحرا حتى لا تتغيروا قال عليه السلام احب شيء الى الله الغرباء قيل ومن الغرباء قال الفرارون بدينهم يجتمعون الى عيسى بن مريم يوم القيامة وهذه كلها احوال اختلفت واتبع اربابها الصحة وحسن النية مع الله وحسن النية تقتضيه الصدق فالصدق بعينه محمود فمن سافر ينبغي ان يتفقد حاله ويصحح همه ولا يغتر على تخلص النية من شوائب النفس الا بكثرة العلم وتمام التقوى ووافر الحظ من الزهد في الدنيا ومن انطوى على هوى كامن ولم يستقص في الزهد على يقدر على تصحيح النية فقد يدعوا الى السفر نشاط جبلي نفساني وهو يظن انه داعية الحق ولا يميز بين داعية الحق ودواعي النفس ويحتاج الشخص في علم صحة السؤال العلم بنوع الخواطر فاعلم ذلك فانه عزيز علمه واقل مراتب الفقراء في مبادي الحركة للسفر ان يقدموا صلاة الاستخارة اتباعا للسنة وصلاة الاستخارة لا تهمل

## فيما يحتاج اليه في السفر

المستحب ان يطلب لنفسه رفيقا في الطريق يعينه على امر الدين وقد قيل الرفيق ثم الطريق ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسافر الرجل وحده الا ان يكون عالما بافات نفسه بصيرا على بصيرة من امره واذا كانوا جماعة ينبغي ان يكون فيهم متقدم امير قال عليه السلام لذا كنتم ثلثة في سفر فامروا احدكم وينبغي ان يكون الامير ازهد الجماعة في الدنيا واوفرهم حظا من التقوى واتمهم مروة وسخاوة واكثرهم شفقة ومن المستحب ان يودع اخوانه لذا اراد السفر ويدعو لهم ومن السنة ان يودع كل منزل يرحل عنه بركعتين

ويبتدئ بيوم الخميس روي عن النبي عليه السلام انه قلما خرج الا يوم الخميس وكان عليه السلام لقا اسافر
حمل معه خمسة اشيا المراة والمكحلة والمدري والسواك والمشط وفي رواية المقراض والعصا في السفر وكان ابراهيم الخواص
لا يفارقه اربعة اشيا في الحضر والسفر الركوة والحبل والابرة وخيوطها والمقراض **في القدوم من السفر** اذا جاء الفقير
من السفر سلم على الاخوان ويعانقهم ويعانقوه فقد روى جابر بن عبد الله قال لما قدم جعفر من ارض الحبشة عانقه النبي عليه السلام
وان قبلهم فلا باس بذلك روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر قبل بين عينيه وقال ما انا بفتح خيبر اسر مني بقدوم
جعفر فقد قال عليه السلام قبلة المسلم اخاه المصافحة وقيل يا رسول الله الرجل يلقى صديقه ينحني له قال لا قيل يلزمه ويقبله
قال لا قال فيصافحه قال نعم ويستحب ان يتلقوا المقيمين القادم بالترحيب وان قاموا اليه فلا باس به وهو مسنون ويستحب
ان يقدم له الطعام **في حال الصوفي المتسبب** اختلفت احوال الصوفية في الوقوف مع الاسباب والاعراض عن الاسباب
فمنهم من كان على الفتوح لا يركن الى معلوم ولا يتسبب بكسب ولا سوال ومنهم من كان يسال عند فاقته ولا ينبغي للفقير ان
يسال مهما امكن فقد حث النبي عليه السلام على ترك السوال بالترغيب والترهيب قال عليه السلام من يضمن لي واحدة اتقبل له الجنة
قال ثوبان انا يا رسول الله قال لا تسال الناس شيا فكان ثوبان يسقط علاقة سوطه فلا يامر احدا يناوله وينزل ياخذه
وباخذه وقال عليه السلام من يستعف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن سالنا شيا فوجدنا اعطيناه ومن استغنى ومن
استغنى واستعف فهو احب الى الناس الينا وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال المسالة باحدكم حتى يلقاه الله تعالى
وليس في وجهه مزعة لحم ونقل عن ابرهيم الخليل عليه السلام جاءه جبرائيل وهو في الهواء قبل ان يصل الى النار فقال له
هل لك من حاجة قال اما اليك فلا فقال له فسال ربك فقال حسبي من سوالي علمه بحالي وقد تضعف عن مثل هذا اهل الاحوال
عبودية ولا يرى سوال المخلوقين هو سوق الله القسم اليه من غير سوال مخلوق قال بعض الصالحين اذا وجد الفقير في نفسه مطالبة
بشيء لا يخلو تلك المطالبة اما برزق يريد الله ان يسوقه اليه فيتنبه النفس له فتتطلع بنوع من العوائد الى ما سوف يحدث
وكانها تخبر ما يكون واما ان يكون ذلك عقوبة لذنب وجد فاذا وجد الفقير ذلك والحت نفسه بالمطالبة فليقم وليسبغ الوضوء
ويصلي ركعتين ويقول يا رب ان كانت هذه المطالبة عقوبة ذنب فاستغفرك واتوب اليك وان كان رزقا فسقه اليّ فقد تم
لي فيعجل وصوله الي فان الله يسوقه اليه ان كان رزقه والا فيذهب المطالبة عن باطنه فالله سبحانه وتعالى ابواب من طريق
الحكمة وابواب من طريق القدرة وان فتح عليه بابا من طريق الحكمة والا فيفتح بابا من طريق القدرة ويأتيه شيء بخرق العادة
كما كان يأتي مريم عليها السلام وحكي عن بعض الفقراء انه قال جعت في ذات يوم وكان حالي ان لا اسال شيا فدخلت بعض المحال
فعدلت بحجاز فاعترضني سال الله ان يفتح لي على يد بعض عباده شيا فلم يقدر فمشيت جائعا فاتاني ات في منامي وقال لي اذهب
الى موضع كذا وفيه الموضع فيه خرقة زرقا فيها قطيعات اخرجها في مصالحك فمن تجرد عن المخلوقين وتفرد بالله تعالى
فقد تفرد بغني قادر لا يعجزه شيء يفتح عليه من ابواب حكمته وقدرته كيف يشاء وقيل اذا اشتدت ان تستعرض لكل منغصا
على شهوات النفس في زمن العسر فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها عليك وارفقا الى زمن اليسر فان فعلت كنت الغني وان ابت
فكل ممنوع بعدها واسع العذر

فاذا استنفد الفقير الجهد من نفسه واشرف على الضعف وخشي الضرورة وسال مولاه ولم يعود له بشيء ووفقه لتحقيق
عن الكسب من يشغله بحاله فعند ذلك يقرع باب السبب ويسال فقد كان بعض الصالحين يعمل ذلك عند فاقتهم نقل عن ابي سعيد الخراز
كان يمد يده عند الفاقة ويقول ثم شيء لله ونقل عن ابي جعفر الحداد وكان استاذ الجنيد انه كان يخرج من العشا بين يسال
من باب او بابين على قدر الحاجة بعد يوم او يومين ونقل عن ابراهيم ابن ادهم انه كان معتكفا بجامع البصرة مدة وكان يفطر في كل
ثلث ليال ليلة وليلة افطاره يطلب من الابواب ونقل عن سفيان الثوري كان يسافر من الحجاز الى صنعا اليمن ويسال في الطريق
وقد ورد من جاع ولم يسال فمات دخل النار وحكي بعض مشايخنا عن شيخ كان مصرا على العاصي ثم انتبه وتاب وحسنت توبته
وصار له حال مع الله قال عزمت ان احج مع القافلة ونويت ان لا اسال احدا شيا واكتفي بعلم الله بحالي فقال بقيت اياما في الطريق
يفتح الله علي الى اداء الزكاة في دون الحاجة ثم وقف الامر ولم يفتح الله علي بشيء فجعت وعطشت حتى لم يبق لي طاقة فضعفت عن
المشي وبقيت اتاخر عن القافلة قليلا قليلا حتى مرت القافلة فجعلت في نفسي هذا الان من القا النفس الى التهلكة وقد منع الله حال
من ذلك وهذه مسئلة الاضطرار الى السوال فلما هممت بالسوال انبعث من باطني الكار لهذه الحالة وقلت عزيمة عقدتها مع الله
لا انقضها وبان على الموت دون نقض عزيمتي فقصدت شجرة وقعدت في ظلها وطرحت نفسي استطرحا للموت وذهبت
القافلة فبينا انا كذلك اذ جاءني شاب متقلد بسيف ومحركني فقمت وفي يده اداوة فيها ماء فقال لي اشرب فشربت ثم قدم لي
طعاما وقال لي كل فاكلت ثم قال لي تريد القافلة فقلت من لي بالقافلة وقد عبرت فقال لي قم واخذ بيدي ومشى معي خطوات
ثم قال لي اجلس فالقافلة اليك يجيء فجلست ساعة واذا انا بالقافلة ورائي متوجهة الي هذا شان من يعامل مولاه بالصدق
من رفع اليه يده عند الحاجة فهو من احل ما يأكله اذا اجاب الله سواله وساق اليه رزقه **في ذكر من ياكل من الفتوح**
حكي عن بعضهم انه خطر له خاطر الاهتمام بالرزق فخرج الى بعض الصحاري فرأى قبرة عميا عرجاء ضعيفة فوقف متعجبا منها
متفكرا فيما تاكل مع عجزها عن الطيران والمشي والوقوف فبينا هو كذلك اذا انشقت الارض وخرجت سكرجتان في احدهما
سمسم نقي وفي الاخرى ماء صافي فاكلت من السمسم وشربت من الماء ثم انشقت الارض وغابت السكرجتان قال فلما رايت ذلك
سقط عن قلبي الاهتمام بالرزق فاذا وقف العبد في هذا المقام يزيل عن باطنه الاهتمام بالاقسام ويرى الوصول في التسبب
والتكسب رتبة العوام ويصير مسلوب الاختيار غير مطلع الى الاغيار ناظرا الى فعل الله منتظرا لامر الله فيساق اليه الاقسام
ويفتح عليه باب الانعام ويكون بدوام ملاحظة الفعل وترصده لما يحدث من الله مكاشفا له تجليات من الله تعالى بطريق الافعال
والتجلي بطريق الافعال رتبة في القرب ومنه يرقى الى التجلي بطريق الصفات ومن ذلك يرقى الى التجلي بالذات وللاشارة في هذه
التجليات الى رتب اليقين ومقامات في التوحيد ثم فوق شيء وشيء اصفى من شيء فالتجلي بطريق الافعال يورث صفو الرضا والتسليم
والتجلي بطريق الصفات يكسب الهيبة والانس والتجلي بالذات يكسب الفناء والبقاء وقد سمي ترك الاختيار والوقوف
مع الله فناء الارادة والهوى والارادة الطف اقسام الهوى وهذا الفناء هو الفناء الظاهر فاما الفناء الباطن وهو محو
آثار الوجود عند لمعان نور الشهود ويكون في تجلي الذات

وهو اكمل اقسام التعيين في الدنيا فاما تجلي حكم الذات لا يكون الا في الاخرة وهو المقام الذي حظي به رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج ومنع عنه موسى عليه السلام بلن تراني فليعلم ان دونها في التجلي اشارة الى رتب الحظ من اليقين ودونه البصيرة
فاذا وصل العبد الى مبادي اقسام التجلي وهي بطالة العقل الا ان مجردا عن فعل سوى الله تعالى يكون تناوله الاقسام من الفتوح
روي عن النبي عليه السلام انه قال من وجد له شيء من هذا الرزق من غير مسالة ولا اشراف فليأخذ فليوسع به في رزقه فان كان عنه
غنيا فليدفعه الى من هو احوج منه وفي هذا دلالة ظاهرة على ان العبد يجوز ان ياخذ زيادة على حاجته بنية صرفه الى غيره وسئل عن حال
عن علم الحال قال هو ترك التدبير ولو كان هذا في واحد لكان من اوتاد الارض قال الواسطي الافتقار الى الله اعلى درجة المريدين
والاستغناء بالله اعلى درجة الصادقين وقيل العارف فني تدبيره في تدبير الحق فالواقف مع الفتوح واقف مع الله ناظر الى الله تعالى
واحسن ما حكي في هذا ان بعضهم دخل الى النوري يقدم يسال الناس قال فاستعظمت ذلك واستقبحته له فاتيت الجنيد فاخبرته
فقال لي لا يعظم هذا عليك فان النوري لم يسال الناس الا ليعطيهم سالهم ليثيبهم في الاخرة فيوجرون من حيث لا يضره وقول
الجنيد ليعطيهم كقول البعض اليد العليا يد الاخذ لانه يعطي الثواب قال ثم قال الجنيد هات الميزان فوزن مائة درهم ثم قبض
قبضة فالقاها على المائة ثم قال احملها اليه فقلت في نفسي انما يوزن ليعرف مقداره فكيف خلط الموزون بالمجهول وهو رجل حكيم
واستحييت ان اساله فذهبت بالصرة الى النوري فقال هات الميزان فوزن مائة وقال ردها عليه وقل له انا لا اقبل منك شيا
واخذ ما زاد على المائة قال فزاد تعجبي فسالته عن ذلك فقال الجنيد رجل حكيم يريد ان ياخذ الحبل بطرفيه وزن المائة لنفسه
طلبا للثواب وطرح عليها قبضة بلا وزن لله تعالى فاخذت ما كان لله ورددت ما جعله لنفسه قال فرددتها على الجنيد فبكى
فبكى فقال اخذ ماله ورد مالنا ومن لطائف ما سمعته من اصحاب شيخنا انه قال دار يوم لاصحابه نحن نحتاج الى شيء من المعلوم
فارجعوا الى خلواتكم واسالوا الله وما يفتح الله عليكم ايتوني به فعملوا ثم جاء من بينهم شخص يعرف باسمعيل البطائحي ومعه كاغد فيه
ثلثون دانق وقال هذا الذي فتح لي في واقعتي فاخذ الشيخ الكاغد فلم يكن الا ساعة واذا اسحق دخل ومعه ذهب فقوته بين
يدي الشيخ فتح القرطاس ولفاهو ثلثون صحيحا فنزل كل صحيح على دانق وقال هذا فتوح الشيخ اسمعيل وسمعت ان الشيخ
عبد القادر بعث الى شخص وقال الغلمان عندك طعام وذهب ائتيني من ذلك بكذا ذهب وكذا طعام فقال الرجل كيف انصرف
في ودعه عليه ولو استغنتك ما افتيتني في التصرف فالزمه الشيخ بذلك فاحضر الى الشيخ وجاء اليه بالذي طلب فلما وقع
التصرف فيه جاءه مكتوب من صاحب الوديعة وهو غايب في بعض نواحي العراق ان احمل الى الشيخ عبد القادر القدر وهو القدر
الذي عينه الشيخ عبد القادر فعاتبنا الشيخ بعد ذلك على توقفه وقال ظننت بالفقراء ان اشاراتهم على غير صحة وعلم فالعبد
اذا صح مع الله ووافق هواه متطلعا رضي الله يرفع الله عن باطنه هموم الرزق ويجعل الغنى في قلبه ويفتح عليه ابواب الرزق وكل الهموم
المتسلطة على بعض الفقراء لكون قلوبهم ما استكملت الشغل بالله والاهتمام برعاية حقوق العبودية فعلى قدر ما خلت من هم الله تعالى
ابتليت بهم الدنيا ولو امتلأت بهم الله ما عذبت بهموم الدنيا ووقفت وارتقت فلما صح حال الصوفية وانقطعت اطماعه واكتفت
من كل مشوق ويطلع خدمة الدنيا وما رضيها لذو حر

**في شرح حال المتجرد والمتاهل** وتنوع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك لتنوع الاحوال فمنهم من فضيلته في التجرد ومنهم من فضيلته
في التاهل فالصادقون لهم اوان بلوغ عنه يتزوجون وسمعت بعض الفقراء وقد قيل له لا تتزوج فقال المراة لا تصلح
الا للرجال وانا ما بلغت مبلغ الرجال كيف اتزوج فالتجرد عن الازواج والاولاد اعون على الوقت للفقير واجمع لهمه
والذ لعيشه ويصلح للفقير في ابتداء امره قطع العلائق ومحو العوائق والتجرد عن الاسباب والخروج عن كل ما يكون حجابا فالزوج
انحطاط من العزيمة الى الرخص ورجوع من الترقي الى النقص وتقيد بالاولاد والازواج ودوران حول مظان الاعوجاج
والتفات الى الدنيا بعد الزهادة وانعطاف على الهوى بمقتضى الطبيعة والعادة قال ابو سليمان الداراني ما رايت احدا من اصحابنا
تزوج فثبت على مرتبته وقال بعض الحكماء معالجة العزوبة خير من معالجة النساء وسئل سهل عن النساء فقال الصبر عنهن خير
من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار قال فقدر الفقير على معاونة النفس ورزق العلم الوافر وحسن المعاملة في معالجة
النفس وصبر عنهن فقد حاز الفضل واستعمل العقل قال عليه السلام خيركم بعد المائتين رجل خفيف الحاذ قيل يا رسول الله وما
خفيف الحاذ قال الذي لا اهل له ولا ولد وقيل لبشر بن الحرث ان الناس يتكلمون فيك قال وما يقولون قيل يقولون انه تارك
للسنة يعني النكاح فقال قولوا لهم انا مشغول بالفرض عن السنة فالصوفي يشتغل بالنفس ومطالبتها وهو في شغل شاغل من نفسه
فاذا انضاف الى مطالبة نفسه مطالبات زوجه تضعف طلبه ويكل ارادته وتتغير عزيمته والنفس اذا اطمعت طمعت واذا
قنعت قنعت فيستعين الشاب الطالب على حسم خواطر النكاح بادامة الصوم وكان ابرهيم بن ادهم يقول من تعود افخاذ النساء
لا يفلح ولا شك ان المراة تدعو الى الرفاهية والدعة وتمنع عن كثرة الاشتغال بالله وقيام الليل وصيام النهار وتسلط على الباطن
خوف الفقر ومحبة الادخار وكل هذا بعيد من المتجرد وقد ورد لقد كان بعد المائتين ابيحت العزوبة لامتي ويعرض الفقير
على نفسه ما يدخل عليه بالنكاح من الوجود في المداخل المذمومة المودية الى الذل والهوان واخذ الشيء من غير وجهه والتفات
الخاطر الى ضبط المراة وحراستها وتكلف لا ينحصر فاذا اصبر الفقير وطلب الفرج من الله باتيه الفرج والمخرج ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب فاذا تزوج بعد الاستقصاء والاكثار من الفزاعة والبكاء والاعتماد على الله ما اذن فيه
فهو افضل به والنهار وقيل لبعض المشايخ لم تزوجت فقال ما تزوجت حتى قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج فقيل له الرسول
لا يامر الا بالرخصة وطريق القوم الملتزم بالعزلة وقد نقل عن عبد الله بن عباس قال لا تتم نسك الشاب حتى يتزوج وقد كان الجنيد
يقول انا احتاج الى الزوجة كما احتاج الى الطعام عوتب بعض المشايخ في تكثيره التزوج فقال هل تعرف منكم احدا انه خطر على قلبه
في معاملته مع الله تعالى خاطر شهوة فقالوا قد يصيبنا ذلك فقال لو رضيت في عمري كله بمثل حالكم في وقت واحد ما تزوجت قط ثم قال
منذ اربعين سنة ما خطر على قلبي خاطر معصية فالصادقون ما دخلوا في النكاح الا على بصيرة وسمع بعض العلماء بعض الناس يطعن
في الصوفية فقال يا هذا ما الذي ينقصهم عندك فقال ياكلون كثيرا فقال وانت ايضا لو جعت كما يجوعون اكلت كما ياكلون قال
ويتزوجون كثيرا فقال وانت ايضا لو حفظت فرجك كما يحفظون تزوجت كما يتزوجون قال واي شيء ايضا قال يسمعون القول
قال وانت ايضا لو نظرت كما ينظرون سمعت كما يسمعون وكان سفيان بن عيينة يقول كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضي الله عنه
كان ازهد اصحاب النبي عليه السلام وكان له اربع نسوة وبضع
عشرة سرية

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني وتزوجوا فاني مكاثر بكم الامم ومن كان ذا طول فلينكح ومن لم يجد فعليه بالصيام فان الصوم وجاء له وقال بعضهم لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام احببت ان اتزوج ولا القى الله عزبا وقيل ان ركعة من متأهل خير من سبعين ركعة من اعزب وقيل ان يحيى بن زكريا تزوج لاجل السنة ولم يكن يقربها وقيل ان عيسى عليه السلام سينكح لما نزل الى الارض ويولد له ومما ينبغي للمتأهل ان يحذر الافراط في المخالطة والمعاشرة مع الزوجة الى حد ينقطع عن اوراده وسياسة اوقاته كان الحسن يقول والله ما اصبح اليوم رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا كبه الله على وجهه في النار وفي الخبر يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك وروي ان قوما دخلوا على يونس النبي عليه السلام فاضافهم فكان يدخل ويخرج الى منزله فتؤذيه امرأته وتستطيل عليه وهو ساكت فعجبوا من ذلك فهابوه ان يسألوه فقال لا تعجبوا من هذا فاني سألت الله فقلت يا رب ما كنت معاقبي في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال عقوبتك بنت فلان فتزوج بها فتزوجت بها وانا صابر على ما ترون وقد وفد الفتنة للمتأهل عند المجالسة عينان باطنان ينظر بهما الى مولاه وعينان ظاهران يستعملهما في طريق هواه وقد قالت رابعة معنى هذا نظما اني جعلتك في الفؤاد محدثي * وابحت جسمي من اراد جلوسي * فالجسم مني للجليس مؤانس * وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي * وقد قيل مرور الفاحشة بقلب العارف كفعل الذي عليه لها

**في القول في السماع قبولا وايثارا**

وقال عليه السلام اغتنموا الدعاء عند الرقة فانها رحمة وقال عليه السلام اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه الذنوب كما تتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وورد ايضا اذا اقشعر الجلد من خشية الله حرمه الله على النار قيل لابي الحسن بن سالم كيف تنكر السماع وقد كان الجنيد وسري السقطي وذو النون يسمعون فقال كيف انكر السماع وقد اجازه وسمعه من هو خير مني وقد ذكر الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله ما يدل على تجويزه ونقل عن كثير من السلف صحابي وتابعي وغيرهم وقول الشيخ ابي طالب المكي يعتبر لوفور علمه وكمال حاله وعلمه باحوال السلف ومكان ورعه وتقواه وتحريه الاصوب والاولى وقال الجنيد تنزل الرحمة على هذه الطائفة في ثلث مواضع عند الاكل لانهم لا يأكلون الا عن فاقة وعند المذاكرة لانهم يتجاوزون في مقامات الصديقين واحوال النبيين وعند السماع لانهم يسمعون بوجد ويشهدون حقا وسئل رويم عن وجود الصوفية عند السماع فقال يشهدون المعاني التي تعزب عن غيرهم فتشير اليهم الي الي فيتنعمون بذلك من الفرح ويقع الحجاب للوقت فيعود ذلك الفرح بكاء فمنهم من يخرق ثيابه ومنهم من يبكي ومنهم من يصيح وروت عائشة رضي الله عنها قالت كان عندي جارية تسمعني فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي على حالها ثم دخل عمر ففرت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر ما يضحكك يا رسول الله فحدثه حديث الجارية فقال لا ابرح حتى اسمع ما سمع رسول الله فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمعته ودخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده قوم يقرؤون القرآن وقوم ينشدون الشعر فقال يا رسول الله قرآن وشعر فقال من هذا مرة ومن هذا مرة ونقل عن ممشاد الدينوري قال رأيت رسول الله عليه السلام في المنام فقلت يا رسول الله هل تنكر من هذا السماع شيئا فقال ما انكره ولكن قل لهم يفتتحون بقراءة القرآن ويختمون بعده بالقرآن فقلت يا رسول الله انهم يؤذونني وينبسطون فقال احتملهم يا ابا علي هم اصحابك

انا المنكر المغرور ما ابيح له من اعمال الاخيار يقال له تقرب الى الله بالعبادة لتشغل جوارحك بها ولولا ابتلاؤك ما كان يحتاج جوارحك فقدر فانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى والنية تنظر الى ربك خوفا او رجاء فالسامع من الشعر بيتا يأخذ منه معنى يذكره ربه اما فرحا او خوفا او انكسارا او افتقارا كيف يغلب قلبه في انواع ذلك ذاكرا ربه ولو سمع صوت طائر طاب له ذلك الصوت وتفكر في صنع الله وتسوية حنجرة الطائر وتسخيره خلقه ومنشأ الصوت وتأديته الى الاسماع كان في جميع ذلك الفكر مستحبا متعبدا فاذا سمع صوت لحن وحضره معنى في ذلك الفكر وامتلأ باطنه ذكرا وفكرا كيف ينكر ذلك حكى بعض الصالحين قال كنت معتكفا في جامع جدة على البحر فرأيت يوما طائفة يقولون في جانب منه شيئا فانكرت ذلك بقلبي وقلت في بيت من بيوت الله يقولون الشعر فرأيت النبي عليه السلام في تلك الليلة وهو جالس في تلك الناحية والى جنبه ابو بكر واذا ابو بكر يقول شيئا من القول والنبي صلى الله عليه وسلم يستمع اليه ويضع يده على صدره كالواجد بذلك فقلت في نفسي ما كان ينبغي ان انكر على اولئك الذين كانوا يسمعون وهذا رسول الله يسمع وابو بكر الى جنبه يقول فالتفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول هذا حق بحق او حق من حق وقد ينكر السماع جامد الطبع عديم الذوق فيقال له العنين لا يعلم لذة الوقاع والمكفوف ليس له بالجمال البارع استمتاع وغير المصاب لا يكلم بالاسترجاع فماذا ينكر من محب ترنى باطنه بالشوق والمحبة ويرى انحباس روحه الطائرة في مضيق قفص النفس الامارة يمر بروحه نسيم انس الاوطان ويلوح له طوالع جنود العرفان وهو بوجود النفس في دار الغربة يتجرع كأس الهجران يأن تحت اعباء المجاهدة ولا يحل عنه لسوابغ المشاهدة وكلما قطع منازل النفس بكثرة الاعمال لا يقرب من كعبة الوصال ولا يكشف له المسبل من الجمال فيستروح بتنفس الصعداء ويرتاح بالالاح من شؤم البرحاء ويقول مخاطبا للنفس والشيطان وهما المانعان ايا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الي نسيمها * فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على قلب محزون تجلت همومها * اجد بردها او تشف مني صبابة * على كبد لم يبق الا صميمها * ولعل المنكر يقول هل المحبة الا امتثال الامر وهل يعرف غير هذا وهل هناك الا الخوف من الله وينكر المحبة الخاصة التي تختص بالعلماء الراسخين والابدال المقربين ولما تقرر في فهم القاصر ان المحبة تستدعي مثالا وخيالا واجناسا واشكالا لا ينكر محبة القوم ولا يعلم ان القوم ترقوا في رتبة الايقان الى ان تم فيهم المحسوس وجاوزوا من فرط الكشف والعيان بالارواح والنفوس فالجمال الازلي الالهي منكشف للارواح غير محيط للعقل مفسر للتفهيم لان العقل موكل بعالم الشهادة لا يهتدي من الله سبحانه الا مجرد الوجود ولا تطرق الى حريم الشهود المتجلي في طي الغيب المنكشف للارواح بلا ريب

وقال ابو نصر السراج اهل السماع على ثلث طبقات فقوم يرجعون في سماعهم الى مخاطبات الحق لهم فيما يسمعون وقوم يرجعون فيما يسمعون الى مخاطبات احوالهم ومقاماتهم واوقاتهم فهم مرتبطون بالعلم ومطالبون بالصدق فيما يشيرون اليه من ذلك وقوم هم الفقراء المجردون الذين قطعوا العلائق ولم تتلوث قلوبهم بمحبة الدنيا والجمع والمنع فهم يسمعون بطيبة قلوبهم ويليق بهم السماع فهم اقرب الناس الى السلامة واسلمهم من الفتنة وكل قلب ملوث بحب الدنيا فسماعه سماع طبع وتكلف وسئل بعضهم عن التكلف في السماع فقال هو على ضربين تكلف في المستمع لطلب جاه او منفعة دنياوية وذلك تلبيس وخيانة وتكلف فيه لطلب الحقيقة كمن يطلب الوجد بالتواجد وهو بمنزلة التباكي المندوب اليه وقول القائل ان هذه الهيئة في الاجتماع بدعة يقال له انما البدعة المحذورة الممنوع عنها بدعة تزاحم سنة مأمورة وما لم يكن هكذا فلا بأس به وهذا كالقيام للداخل لم يكن وكان من عادة العرب ترك ذلك حتى قالوا نقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل ولا يقام له وفي البلاد التي هذا القيام عادتهم لو اعتمد ذلك لتطييب القلوب والمداراة لا بأس به لان تركه يوحش القلوب ويوغر الصدور فيكون ذلك من قبيل العشرة وحسن الصحبة ويكون بدعة لا بأس بها لانها لا تزاحم سنة مأمورة

**القول في السماع ردا وانكارا**

قال الجنيد اذا رأيت المريد يطلب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة قيل لا يصح السماع الا لعارف مكين ولا يصلح لمريد مبتدئ فما اختاروا السماع حيث اختاروه الا بشروط وقيود وآداب يذكرون به الآخرة ويرغبون به في الجنة ويحذرون من النار ويزداد به طلبهم ويحسن به احوالهم ويتفق لهم ذلك اتفاقا في بعض الاحايين لا ان يجعلوه دأبا وديدنا حتى تركوا الاجله الاوراد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان ابليس اول من ناح واول من تغنى وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال الغناء ينبت النفاق في القلب وقال الفضيل بن عياض الغناء رقية الزنا وعن الضحاك الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب وروي عن الحسن بن الحسن انه قال ليس الدف من سنة المسلمين والذي نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع الشعر لا يدل على اباحة الغناء فان الشعر كلام منظوم وغيره كلام منثور فحسنه حسن وقبيحه قبيح وانما يصير غناء بالالحان وان انصف المنصف وتفكر في اجتماع اهل الزمان وقعود المغني بدفه والمشبب بشبابته وتصور في نفسه هل وقع مثل هذا الجلوس والهيئة بحضرة رسول الله وهل استحضروا قوالا وقعدوا مجتمعين لاستماعه لا شك بانه ينكر ذلك من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان في ذلك فضيلة تطلب ما اهملوها فمن يشير بانه فضيلة تطلب ويجتمع لها لم يحظ بذوق معرفة احوال رسول الله عليه السلام واصحابه والتابعين ويستروح الى استحسان بعض المتأخرين ذلك وكان السلف اقرب الى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديهم اشبه بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان عبد الله بن عمر مر يوما برجل من اهل العراق يتساقط قال ما هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن او سمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر انا لنخشى الله وما نسقط ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما هكذا يصنع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم التصوف كله جد فلا تخلطوه بشيء من الهزل فهذه الآثار دلت على اجتناب السماع واخذ الحذر منه والباب الاول

بما فيه دل على جوازه بشروطه وتنزهه عن المكاره التي ذكرناها وكان جماعة من الصالحين لا يسمعون ومع ذلك لا ينكرون على من يسمع لنية حسنة ومراعاة الادب فيه

**القول في السماع ترفعا واستغناء**

قال الحصري ما ادون حال من يحتاج الى مزعج يزعجه ومر ممشاد الدينوري بقوم فيهم قوال فلما رأوه امسكوا فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه فلو جمعت ملاهي الدنيا في اذني ما شغل همي ولا شفى بعض ما بي فالوجد صراخ الروح المبتلى بالنفس تارة في حق المبطل وتارة بالقلب في حق المحق فمثار الوجد للروح الروحاني في حق المحق والمبطل ووجه استلذاذ الروح النغمات ان العالم الروحاني يجمع الحسن والجمال ووجود التناسب في الاكوان مستحسن قولا وفعلا ووجود التناسب في الهياكل والصور ميراث الروحانية فمتى سمع الروح النغمات اللذيذة والالحان المتناسبة تأثر به لوجود الجنسية ثم تقييد ذلك بالشرع لمصالح عالم الحكمة ورعاية الحدود للعبد عين المصلحة عاجلا وآجلا وعن بعضهم انه وجد من السماع فقيل له اين حالك من هذا فقال دخل على داخل او دخل هذا الوارد قال بعض اصحاب سهل صحبت سهلا سنين ما رأيته تغير عند شيء كان يسمعه من الذكر والقرآن فلما كان في آخر عمره قرئ عنده فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فرأيته فزع وارتعد وكاد يسقط فسألته عن ذلك قال نعم لحقني ضعف وسمع مرة الملك يومئذ الحق اضطرب فسأله ابن سالم وكان صاحبه قال قد ضعفت فقيل له ان كان هذا من الضعف فما القوة قال القوة ان لا يرد عليه وارد الا يبتلعه بقوة حاله فلا تغيره الواردات وقد قال الجنيد لا يضر نقصان الوجد مع فضل العلم وفضل العلم اتم من فضل الوجود

**في آداب السماع وما في ذلك من المحذور**

مبنى التصوف على الصدق وهو جد كله لا ينبغي للصادق ان يتعمد الحضور في جمع يكون فيه سماع الا بعد ان يخلص نيته لله ويتوقع به مزيدا في ارادته وطلبه ويحذر من ميل النفس لشيء من هواها ويقدم الاستخارة ولا يحضر الا بلزوم الصدق والوقار وسكون الاطراف فيتقي استدعاء الوجد ويجتنب الحركة مهما امكن سيما بحضرة الشيوخ حكي ان شابا كان يصحب الجنيد وكلما يسمع شيئا زعق وتغير فقال له يوما ان ظهر منك شيء بعد هذا فلا تصحبني فكان بعد ذلك يضبط نفسه وربما كان من كل شعرة يقطر قطرة عرق فلما كان يوما من الايام زعق زعقة وخرج روحه فليس من الصدق اظهار الوجد من غير وجد نازل ولا اظهار الحال من غير حال حاصل قيل فتنة السماع شر من كذا وكذا سنة يغتاب الناس وذلك ان زلة السماع اشارة الى الله تعالى وترويج للحال بصريح المحال وفي ذلك ذنوب متعددة منها يكذب على الله انه وهب له شيئا وما وهب له والكذب على الله من اقبح الزلات ومنها ان يغر بعض الحاضرين فيحسن به الظن والاغترار خيانة قال عليه السلام من غشنا فليس منا ومنها انه لو كان مبطلا ويرى بعين الصلاح سوف يظهر منه بعد ذلك ما يفسد عقيدة المعتقد فيه فيفسد عقيدته في غيره ممن يظن به الخير من امثاله فيكون متسببا الى افساد العقيدة في اهل الصلاح ويدخل بذلك ضررا على الرجل الحسن الظن من فساد عقيدته فينقطع عنه مدد الصالحين وينشعب منها آفات كثيرة يقف عليها من بحث عنها ومنها ان يحوج الحاضرين الى موافقته في قيامه وقعوده فيكون متكلفا مكلفا للناس بباطله ويكون في الجمع من يرى بنور الفراسة انه مبطل ويحمل على نفسه الموافقة

بلمح مداركها ويكثر شرح الذنوب في ذلك فليتق الله ربه ولا يحرك الا لوارد حركة كحركة المرتعش الذي لا يجد سبيلاً
الى الامساك وكالعاطس الذي لا يقدر ان يرد العطسة فقد روى ان كعب بن زهير دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسجد وانشد ابياته التي اولها بانت سعاد فقلبي اليوم متبول حتى انتهى الى قوله فيها ان الرسول لسيف يستضاء به
مهند من سيوف الله مسلول فقال رسول الله من انت فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله انا كعب بن زهير
فرمى رسول الله اليه بردة كانت عليه فلما كان زمن معوية بعث الى كعب بن زهير بعنا بردة رسول الله بعشرة الاف
درهم فوجه اليه ما كنت لاوثر بثوب رسول الله احداً فلما مات كعب بعث معوية الى اولاده بعشرين الف درهم واخذ
البردة وهي البردة الباقية عند الامام الناصر لدين الله اليوم اعاد الله بركتها على ايامه الزاهرة لا غرو في الخرقة الى
مزقها واحد صادق من غلبه سلبت اختياره فيقتسم تمزيقها وتمزيقها التبرك بالخرقة لان الوجد اثر من اثار فضل
الحق وتمزيق الخرقة اثر من اثار الوجد فصارت الخرقة متأثرة باثر رباني من حقها ان تنزل بالنفوس وتنزل على الرؤس
اكراماً واعزازاً تضوع ارواح نجد من ثيابهم يوم القدوم لقرب العهد بالدار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستقبل الغيث ويتبرك به ويقول حديث العهد بربه فالخرقة الممزقة جديدة العهد فحكم المجروحة ان تفرق بين الحاضرين
عن انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله ان فقراء امتك يدخلون
الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وهو نصف يوم ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افيكم من ينشدنا فقال بدوي نعم يا رسول الله
فقال هات فانشد البدوي قد لسعت حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقي الا الحبيب الذي شغفت به فعنده رقيتي
وترياقي فتواجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواجد الاصحاب معه حتى سقط رداؤه عن منكبه فلما فرغوا آوى كل واحد الى مكانه
قال معوية بن ابي سفيان ما احسن لعبكم يا رسول الله فقال مه يا معوية ليس بكريم من لم يهتز عند ذكر سماع الحبيب ثم
اقتسم رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم على من حاضرهم باربع مائة قطعة وهذا حجة للصوفية في تمزيق الخرقة وقسمتها ان لو صح
في خاصية الاربعينية التي يتعاهدونها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه وقد خص
الله تعالى الاربعين بالذكر في قصة موسى عليه السلام وامر بتخصيص الاربعين لمزيد تبتل قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة
واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة ومن الحال تقطع الى الله اربعين يوماً مخلصاً متعاهداً نفسه بهذه العهدة يفتح عليه العلوم
اللدنية كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلوح في تعيين الاربعين من المدة معنى والله اعلم وذلك ان الله تعالى لما سكون آدم من تراب
قدر التخمير بهذا القدر من العدد كما ورد خمر طينة آدم بيده اربعين صباحاً فكان آدم لما كان مستصلحاً لعمارة الدارين
واراد الله تعالى لعمارة الدارين منه عمارة الدنيا كما اراد منه عمارة الجنة كونه من التراب تركيباً يناسب عالم الحكمة
والشهادة وهذه الدار الدنيا وما كانت عمارة الدنيا تتأتى منه وهو غير مخلوق من اجزاء سفلية ارضية بحسب قانون
الحكمة فمن التراب كونه واربعين صباحاً خمر طينته ليبعد بالتخمير اربعين صباحاً اربعين حجاباً من الحضرة الالهية كل
حجاب هو معنى مودع فيه يصلح به لعمارة الدنيا ويتعوق به عن الحضرة الالهية ومواطن القرب اذ لو لم يتعوق بهذه الحجاب

ما انحرت الدنيا فانفصل البعد عن مقام القرب فيه لعمارة عالم الحكمة وخلافة الله في الارض فبالتبتل لطاعة الله تعالى والاقبال
عليه والانتزاع عن التوجه الى امر المعاش بكل يوم يخرج عن حجاب معنى مودع فيه وعلى قدر زوال كل حجاب يتخذ منزلاً في القرب
من الحضرة الالهية التي هي مجمع العلوم ومصدرها فاذا تمت الاربعين زالت الحجب وانصبت اليه العلوم والمعارف انصباباً في كل يوم
باخلاصه في العمل لله يكشف طبقة من الطبقات الترابية الجبلية المبعدة عن الله تعالى الى ان يكشف باستكمال الاربعين اربعين طبقة من طباق
حجابه وآية صحة هذا للعبد وتأثره بالاربعين ووفائه بشروط الاخلاص ان يزهد بعد الاربعين في الدنيا ويتجافى عن دار
الغرور وينيب الى دار الخلود لان الزهد في الدنيا من ضرورة ظهور الحكمة ومن لم يزهد في الدنيا ما ظفر بالحكمة ومن لم يظفر
بالحكمة بعد الاربعين تبين انه اخل بالشروط ولم يخلص لله تعالى ومن لم يخلص ما عبد لان الله تعالى امر بالاخلاص كما امر بالعبادة
فقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين روى عن النبي عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة يجيء الاخلاص والشرك يجثوان
بين يدي الرب عز وجل فيقول الرب للاخلاص انطلق انت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق انت واهلك الى النار وقال
ذو النون لم ار ابعث على الاخلاص من الخلوة ومن احب الخلوة فقد استمسك بعمود الاخلاص وقال الشبلي لرجل استوصاه الزم
الوحدة وامح اسمك عن القوم واستقبل الجدار حتى تموت وقد روي من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك في ذكر
فتوح الاربعينية لهم وقد غلط قوم في طريق الخلوة والاربعينية وحرفوا الكلم عن مواضعه ودخل عليهم الشيطان وفتح عليهم
باب الغرور ودخلوا الخلوة على غير اصل مستقيم من بادية حتى الخلوة بالاخلاص وسمعوا ان المشايخ والصوفية كانت لهم خلوات
وظهرت لهم وقائع وكوشفوا بغرائب وعجائب فدخلوا الخلوة لطلب ذلك وهذا عين الاعتلال ومحض الضلال وانما القوم
اختاروا الخلوة والوحدة لسلامة الدين وتفقد احوال النفس في اخلاص العمل لله تعالى وقيل من اختار الخلوة على الصحبة
ينبغي ان يكون خالياً من جميع الاذكار الا ذكر ربه وخالياً من جميع المرادات الا مراد ربه وخالياً من مطالبة النفس من جميع الاسباب
فان لم يكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه في فتنة او بلية فمن دخل الخلوة معتقداً في دخوله دخل عليه الشيطان وسول له
انواع الطغيان واستلاب الغرور والمحال وظن انه على حسن حال وقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوة بغير شروطها واقبلوا
على ذكر من الاذكار واستجموا نفوسهم بالعزلة عن الخلق ومنعوا الشواغل من الحواس كفعل الرهابين والبراهمة والفلاسفة
والوحدة وجمع الهم له تأثير في صفاء الباطن مطلقاً فما كان من ذلك بحسن سياسة الشرع وصدق المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انتج تنوير القلب والزهد في الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة لله بالاخلاص من الصلوة والتلاوة وغير ذلك وما كان من ذلك من
غير سياسة الشرع ومتابعة رسول الله ينتج صفاء في النفس يستعان به على اكتساب علوم رياضية مما يعتني به الفلاسفة والدهريون
وكلما كثر من ذلك كثر البعد من الله تعالى ولا يزال المقبل على ذلك يستغويه الشيطان بما يكتسب من العلوم الرياضية او بما قد يترايا له
من صدق الخاطر وغير ذلك حتى يركن اليه كل الركون ويظن انه قد ظفر بالمقصود ولا يعلم ان هذا الفن من الفائدة غير ممنوع من
النصارى والبراهمة وليست هي المقصود من الخلوة يقول بعضهم كن طالب الاستقامة ولا تكن طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطالبك بالاستقامة — وقد يفتح

على الصادقين شيء من خوارق العادات وصدق الفراسة وتبيين ما سيحدث في المستقبل وقد لا يفتح عليهم ذلك
ولا يقدح في حالهم عدم ذلك وانما يقدح في حالهم الانحراف عن حد الاستقامة فما يفتح من ذلك على الصادقين يعتبر زيد
اتقائهم والداعي لهم الى صدق المجاهدة والمعاملة والزهد في الدنيا والتحلي بالاخلاق الحميدة وما يفتح من ذلك على من ليس بحسن
سياسة الشرع يصير سبباً لمزيد بعده وغروره وحماقته واستطالته على الناس وازدرائه بالخلق ولا يزال به حتى يخلع ربقة الاسلام
عن عنقه وينكر الحدود والاحكام والحلال والحرام ويظن ان المقصود من العبادات ذكر الله ويترك متابعة الرسول ثم يتدرج
من ذلك الى التجرد وينزندق نعوذ بالله من الضلال وقد يلوح لاقوام خيالات يظنونها وقائع ويشتهونها بوقائع المشايخ
من غير علم بحقيقة ذلك فمن اراد تحقيق ذلك فليعلم ان العبد اذا اخلص لله تعالى واحسن النية وقعد في الخلوة اربعين يوماً او
اكثر فمنهم من يباشر باطنه صفو اليقين ويرفع الحجاب عن قلبه ويبصر كما قال قائلهم رأى قلبي ربي وقد يصل الى هذا المقام تارة
باحياء الاوقات بالصالحات وكف الجوارح وهو ذبح الاوراد من الصلوة والتلاوة والذكر على الاوقات وتارة يبادئه الحق
لموضع صدقه وقوة استعداده مبادأة من غير عمل وجد منه وتارة يجد ذلك بملازمة ذكر واحد من الاذكار ولا يزال يردد
ذلك الذكر ويقوله ويكون عبادته الصلوات الخمس بسننها الراتبة فحسب وساير اوقاته مشغولة بالذكر الواحد لا يتخلله فتور
ولا يوجد منه قصور لا يزال يردد ذلك الذكر حتى لا يتخلل لسانه حتى في طريق الوضوء وساعة الاكل لا يفتر عنه واختار جمع من المشايخ
كلمة الذكر لا اله الا الله وهذه الكلمة لها خاصية في تنوير الباطن وجمع الهم اذا داوم عليها صادق مخلص وهي من مواهب الحق
لهذه الامة وفيها خاصية لهذه الامة روى ان عيسى عليه السلام قال رب انبئني عن هذه الامة المرحومة قال امة محمد عليه السلام علماء
اصفياء حكماء كانهم انبياء يرضون مني بالقليل من العطاء وارضى منهم باليسير من العمل وادخلهم الجنة بلا اله الا الله يا عيسى هم اكثر
سكان الجنة لانها لم تذل السن قوم قط بلا اله الا الله كما ذلت السنتهم ولم تذل رقاب قوم قط بالسجود كما ذلت رقابهم فلا يزال
العبد في خلوته يردد هذه الكلمة على لسانه مع مواطاة القلب حتى يصير الكلمة متأصلة في القلب مزيلة لحديث النفس ينوب معناها
في القلب عن كل حديث النفس فاذا استولت الكلمة وسهلت على اللسان يتشربها القلب فلو سكت اللسان لا يسكت القلب
ثم يتجوهر في القلب ويتجوهر بها يسكن نور اليقين في القلب حتى لو ذهب صورة الكلمة من اللسان والقلب لا يزال نورها
لتجوهرها ويتحد الذكر مع رؤية عظمة المذكور سبحانه وتعالى ويصير الذكر ذكر الذات وهذا الذكر هو المشاهدة والمكاشفة
والمعاينة اعني ذكر الذات بتجوهر نور الذكر وهذا هو المقصود الاقصى من الخلوة وقد يحصل هذا لا بذكر الكلمة بل بتلاوة
القرآن اذا اكثر من التلاوة واجتهد في مواطاة القلب مع اللسان حتى تجري التلاوة على اللسان والى حين بلوغ العبد
هذا المبلغ من حقيقة الذكر والتلاوة اذا اصغى باطنه قد يغيب في الذكر من كمال انسه وحلاوة ذكره حتى يلتحق في غيبته
بالذكر بالنائم وقد تتجلى له الحقائق في لبسة الخيال او لا كما تنكشف الحقائق للنائم في لبسة الخيال كمن رأى في المنام
انه قتل حية فيقول المعبر تظفر بالعدو وظفره بالعدو كشف كاشفه الحق به وهذا الظفر روح تجرد حتى صور ملك الرؤيا له جسداً

جسداً لهذا الروح من خيال الحية فالروح الذي هو كشف الظفر اخبار الحق ولبسة الخيال الذي هو بمثابة الجسد مثال انبعث
من نفس الرائي في المنام من استصحاب القوة الوهمية والخيالية من اليقظة فتولف روح كشف الظفر مع جسد مثال الحية فافتقر
الى التعبير اذ لو كوشف بالحقيقة التي هي روح الظفر من غير هذا المثال الذي هو بمثابة الجسد ما احتاج الى التعبير فكان يرى الظفر
ويصح الظفر وقد يتجرد الخيال باستصحاب الخيال والوهم من اليقظة في المنام من غير حقيقة فيكون المنام اضغاث احلام لا يعبر
وقد يتجرد لصاحب الخلوة الخيال المنبعث من ذاته من غير ان يكون وعاء لحقيقة فلا معنى على ذلك ولا يلتفت اليه فليس ذلك واقعة انما هو خيال
فاما اذا غاب الصادق في ذكره لله تعالى حتى يغيب عن المحسوس بحيث لو دخل عليه داخل من الناس لا يعلم به لغيبته في الذكر فعند ذلك قد
ينبعث في الابتداء من نفسه مثال وخيال ينفخ فيه روح الكشف فاذا اعاد من غيبته فاما بانه يخبر من باطنه موهبة من الله وكانه ينفسر له
شيخه كما يعبر المعبر المنام ويكون ذلك واقعة لانه كشف حقيقة في لبسة مثال وشرط صحة الواقعة الاخلاص في الذكر واولاً تم الاستغراق
في الذكر ثانياً وعلامة ذلك الزهد في الدنيا وملازمة التقوى لان الله تعالى جعله بالكاشفة في واقعة مورداً للحكم والحكمة بحكم الزهد والتقوى
وقد يتجرد للذاكر الحقائق من غير لبسة المثال فيكون ذلك كشفاً واخباراً من الله تعالى اياه ويكون ذلك تارة بالرؤية وتارة بالسماع وقد
يسمع من باطنه وقد يطرق ذلك من الهواء لا من باطنه كالهواتف يعلم بذلك امراً يريد الله تعالى احداثه له ولغيره فيكون اخبار الله اياه بذلك
مزيد اليقين او يرى في المنام حقيقة الشيء نقل عن بعضهم انه اتى بشراب في قدح فوضعه بين يديه وقال قد حدث في العالم حدث فلا
اشرب هذا دون ان اعلم ما هو فانكشف له ان قوماً دخلوا مكة وقتلوا فيها حكي عن ابي سليمان الخواص قال كنت راكباً حماراً لي يوماً وكان
يؤذيه الذباب فيطأطئ رأسه فكنت اضرب رأسه بخشبة كانت في يدي فرفع الحمار رأسه الي وقال اضرب فانك على رأسك تضرب قيل
له يا ابا سليمان وقع لك ذلك او سمعته قال سمعته يقول كما سمعتني وقد يكاشف الله تعالى عبده بآيات وكرامات توسعة للعبد وتقوية لقلبه
واجابة قيل كان عند جعفر الخلدي فص له قيمة وكان يوماً من الايام راكباً في السمارية في دجلة فهم ان يعطي الملاح قطعة
وحل الخرقة فوقع الفص في الدجلة وكان عنده دعاء للضالة مجرب وكان يدعو به فوجد الفص في وسط اوراق كان يتصفحها
والدعاء ان يقول يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي وسمعت شيخاً بهمدان حكى له ان كوشف في بعض خلواته بولده
في جيحون كاد يسقط في الماء من السفينة قال فزجرته فلم يسقط وكان هذا الشخص بنواحي همدان وولده في جيحون فلما قدم
الولد اخبر انه كاد يسقط في الماء فسمع صوت والده فلم يسقط وقول عمر رضي الله عنه يا سارية الجبل على المنبر بالمدينة وسارية بنهاوند
اخذ سارية نحو الجبل وظفر بالعدو وقيل لسارية كيف علمت ذلك قال سمعت صوت عمر وهو يقول يا سارية الجبل سئل ابن سالم
وكان قد قال الايمان اربعة اركان ركن منه الايمان بالقدر وركن منه الايمان بالحكم وركن منه التبري من الحول والقوة وركن منه
الاستعانة بالله عز وجل في جميع الاشياء فقيل له ما معنى قولك الايمان بالقدرة فقال هو ان تؤمن ولا تنكر ان يكون لله عبد بالمشرق ويكون
من كرامة الله له ان يعطيه من القوة ما ينقلب من يمينه على يساره فيكون بالمغرب تؤمن بجواز ذلك وكونه وحكي لي فقير انه
كان بمكة واراد على شخص بغداد انه قدامات فكاشفه بالرجل وهو راكب يمشي في سوق بغداد فاخبر اخوانه ان الشخص لم يمت

وكان كذلك حتى ذكر له هذا الشخص انه في ملك اي كاله الي كوشف بالشخص راكبا قال رايته في السوق وانا اسمع باذني صوت المطرقة
من الحدادين في سوق بغداد وكل هذه مواهب الله سبحانه وتعالى وقد يكاشف بها قوم وتعطى وقد يكون فوق هولاء من لا يكون له شيء
من هذا لان هذه كلها تقوية لليقين ومن منح صرف اليقين لا حاجة له الى شيء من هذا ومن كوشف بصرف اليقين من ذلك فمكانه
ان يعتبر اسرع اجابة واسهل انقيادا وانهم استعدلوا والاولون استدلوا بذلك منهم ما استوعر واستكشف منهم ما استتر
وقد لا يمنع صدور ذلك للراهبين والبراهمة ممن هو غير منتهج سبل الهدى وراكب طريق الردى ليكون ذلك في حقهم مكرا و
استدراجا يستحسنوا حالهم ويستفزوا ان مقاربة الطرد والبعد ابقاهم فيما اداه منهم من العمى والضلال والردى والوبال
حتى لا يغتر السالك بيسير شيء يفتح له ويعلم انه لو مشى على الماء والهواء لا ينفعه ذلك حتى يؤدي حق التقوى والزهد فاما
من يعوق بخيال او منع بمحال ولم يحكم اساس خلوته بالاخلاص يدخل الخلوة بالزور ويخرج بالغرور فيرفض العبادات
ويستحقرها ويسلبه الله لذة المعاملة ويذهب عن قلبه هيبة الشريعة وينفضح في الدنيا والاخرة فيعلم الصادق ان المقصود
من الخلوة التقرب الى الله تعالى بعمارة الاوقات وكف الجوارح من المكروهات فيصلح لقوم من ارباب الخلوة اوراد
توزيعها على الاوقات ويصلح لقوم ملازمة ذكر واحد ويصلح لقوم دوام المراقبة ويصلح لقوم الانتقال من الذكر الى الاوراد
ولقوم الانتقال من الاوراد الى الذكر ومعرفة مقادير ذلك بعلمه المصحوب للشيخ المطلع على اختلاف الاوضاع وتنوعها مع
نصحه للامة وشفقته على الكافة يريد المريد لا للنفس غير مبتلى بهوى نفسه محبا للاستتباع **في كيفية الدخول في الاربعينية**
روي ان داود عليه السلام لما ابتلي بالخطيئة خر ساجدا لله اربعين يوما وليلة حتى اتاه الغفران من ربه وقد تقرر ان الوحدة والعزلة
ملاك الامر ومتمسك ارباب الصدق فمن استمرت اوقاته على ذلك فيجعل عمره خلوة وهو الاتم الاولى فان لم يتيسر له ذلك وكان مبتلى بنفسه
اولا ثم بالاهل والاولاد فليجعل لنفسه من ذلك نصيبا فيتعاهد العبد نفسه في كل سنة مرة واما المريد الطالب لهذا الامر الذي
يدخل الخلوة فالكمال الامر في ذلك ان يتجرد في الدنيا ويخرج عن كل ما ملكه ويغتسل غسلا كاملا بعد الاحتياط للثوب والمصلى في
والطهارة ويصلي ركعتين ويتوب الى الله من ذنوبه ببكاء وتضرع واستكانة وتخشع ويستوي من السر والعلانية ولا ينطوي
على غل وغش وحقد وحسد وخيانة ثم يقعد في موضع خلوته ولا يخرج الا لصلاة الجمعة وصلاة الجماعة وترك المحافظة على صلاة الجماعة
غلط وخطأ ولا يرضى بالصلاة منفردا البتة فان بترك الجماعة عليه افات كثيرة وقد راينا من تشوش عقله في خلوته ولعل ذلك
لشوم اصراره على ترك صلاة الجماعة ولا يصغي الى ما يسمع في طريقه ويتقي في خروجه استحلاء نظر الخلق وعلمهم بجلوسه وخلوته
فقد قيل لا تطمع في المنزلة عند الله وانت تريد المنزلة عند الناس وهذا اصل ينفسد به كثير من الاعمال لاهل الاهمال ويكون في خلوته
تاليا او ذاكرا او مصليا او مراقبا واي وقت فرغ من هذه الاقسام ينام ويلازم دوام الوضوء ولا ينام الا عن غلبة بعد ان يدفع
النوم عن نفسه مرات واما قوته فالاولى ان يقنع بالخبز والملح وان لم يصبر على ترك الادام يتناول الادام وقد اتفق مشايخ
الصوفية على ان بناء امرهم على اربعة اشياء قلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام والاعتزال عن الناس وقد قيل لسهل هذا الرجل
ياكل في كل اربعين اكلة اين يذهب لهيب الجوع عنده قال يطفئه النور روي ان سفيان الثوري وابراهيم بن ادهم كانا يطويان

تعالى عنه وكان ابو بكر رضوان الله عليه يطوي ستا وكان عبد الله بن الزبير يطوي سبعة ايام واشتهر قال جدنا محمد بن عبد الله
الموصوف بجموعه وكان صاحب احمد الاسود الدينوري انه كان يطوي اربعين يوما واقصى ما بلغ في هذا المعنى من الطي رجل ادركنا
زمانه وما رايته كان في ابهر يقال له الزاهد خليفة كان ياكل في كل شهر لوزة ولم نسمع انه بلغ في هذه الامة احد بالطي والتدريج
الى هذا الحد وكان في اول امره على ما حكي ينقص القوت بنشاف العود فقد سلك هذا الطريق جمع من الصادقين وقد يسلك غير
لوجود هوى مستكن في باطنه يهون عليه ترك الاكل لما كان له استحلاء نظر الخلق وهذا عين النفاق نعوذ بالله ومن يطوي مع وجود هذه
فرحان في باطنه بتيسير الطعام ولا يقدر على ما وصفناه الا عبد تصير اعماله واقواله وساير احواله ضرورة فيتناول من الطعام
للضرورة ولو تكلم بكلمة من غير ضرورة التهب فيه نار الجوع التهاب الحلفاء بالنار لان النفس الواقفة تستبسط بكل ما يوقظها
وان استيقظت انزعجت الى هواها فالعبد لو افطن بسياسة النفس ورزق العلم سهل عليه الطي ويدركه المعونة من الله تعالى لما تيسر
ان كوشف بشيء من المنح الالهية وقد حكي لي فقير انه اشتد به الجوع وكان لا يطلب ولا يتسبب قال فلما انتهى جوعي الى النهاية بعد ايام
فتح علي بتفاحة قال فتناولت التفاحة وقصدت اكلها فلما كسرتها كوشفت بحوراء نظرت اليها عقيب كسر التفاحة فحدث عندي
من الفرح بذلك ما استغنيت عن الطعام اياما وذكر لي ان الحوراء خرجت من وسط التفاحة والايمان بالقدرة ركن من اركان
الايمان فسلم ولا تنكر ومن طوى اربعين يوما ظهرت له ايات من الملكوت وكوشف بمعان قدرة من الجبروت تجلى الله تعالى له بها
كيف يشاء واعلم بان هذا المعنى في الطي والتقلل لو انه عين الفضيلة ما فات احد من الانبياء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبلغ من ذلك الى اقصى غاية ولا شك ان لذلك فضيلة لا تنكر ولكن لا ينحصر مواهب الحق في ذلك فقد يكون من ياكل كل يوم افضل
ممن يطوي اربعين يوما وقد يكون من لا يكاشف بشيء من معاني القدرة افضل ممن يكاشف بها لان الكاشف الله تعالى بصرف
المعرفة فاذا اخلص العبد لله تعالى اربعين يوما واجتهد في ضبط احواله بشيء من الانواع التي ذكرناها من العمل والذكر والقوت
وغير ذلك يعود بركة تلك الاربعين على جميع اوقاته وساعاته وهو طريق حسن اعتمده طايفة من الصالحين **في ذكر اخلاق الصوفية**
قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل
ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي في الجنة فالصوفية احيوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانهم وقفوا في بداياتهم لرعايات اقواله وفي وسط حالهم اقتدوا باعماله فاثمر لهم ذلك ان تحققوا في نهاياتهم باخلاقه
وقال الله تعالى لنبيه وانك لعلى خلق عظيم لما كان اشرف الناس وازكاهم نفسا كان احسنهم خلقا قال مجاهد على خلق عظيم
اي على دين عظيم والدين مجموع الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة سئلت عايشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت كان خلقه القران وفي قول عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران سر كبير وعلم غامض ما نطقت بذلك الا بما خصها
الله تعالى به من بركة الوحي السماوي وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخصيصه اياها بكلمة خذوا شطر دينكم من هذه الحميرا
وذلك ان النفوس مجبولة على غرائز وطبايع هي من لوازمها وضرورتها خلقت من تراب ولها بحسب ذلك طبع وخلقت

من صلصال ولها بحسب ذلك طبع وخلقت من حمإ مسنون ومن صلصال كالفخار وبحسب تلك الاصول التي هي مبادي
تكونها استفادت صفات من البهيمية والسبعية والشيطانية والصفات الشيطانية في الانسان اشارة بقوله تعالى
من صلصال كالفخار لدخول النار في الفخار وقال تعالى وخلق الجان من مارج من نار والله تعالى بلطفه وعظيم عنايته
نزع نصيب الشيطان من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي في حديث حليمة ابنة الحارث فبعد تطهير الله رسوله من نصيب الشيطان بعثت
النفس الزكية النبوية على حد نفوس البشر لها ظهور بصفات واخلاق منها على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة للخلق لوجه
امهات تلك الصفات في نفوس الامة بعد ان انطلقه لتفاوت حال النبي عليه السلام وحال الامة فاستمدت تلك الصفات
المبقاة بظهورها في رسول الله تنزيل الايات المحكمات بازائها لقمعها تاديبا من الله تعالى لنبيه رحمة خاصة له وعامة
للامة موزعا نزول الايات على الاناء والاوقات عند ظهور الصفات قال الله تعالى وقالوا لولا نزل عليه القران جملة واحدة
كذلك لنثبت به فوادك ورتلناه ترتيلا وتثبيت الفواد بعد اضطرابه لحركة النفس بظهور الصفات لارتباط بين القلب
والنفس وعند كل اضطراب اية متضمنة لخلق صالح سني اما تصريحا او تعريضا كما لما حركت النفس الشريفة النبوية لما كسرت رباعيته
وصار الدم يسيل على الوجه ورسول الله يمسح ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله سبحانه وتعالى
ليس لك من الامر شيء فاكتسى القلب لباس الاصطبار ورفاء بعد الاضطراب الى القرار فلما توزعت الايات على ظهور الصفات
في مختلف الاوقات صفت الاخلاق النبوية بالقران ليكون خلقه القران ويكون في ابقاء تلك الصفات في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم
معنى من قوله عليه السلام انما انسى لاسن فظهور نفسه الشريفة استنزال الايات لتاديب نفوس الامة وتهذيبهم رحمة في حقهم
حتى تتزكى نفوسهم وتشرف اخلاقهم قال عليه السلام الاخلاق مخزونة عند الله فاذا اراد الله بعبد خيرا منحه منه خلقا وقال
عليه السلام انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وروي عنه عليه السلام ان لله تعالى مائة وسبعة عشر خلقا من اتاه واحدا منها دخل
الجنة ولا يبعد والله اعلم ان قول عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران فيه رمز غامض وايماء خفي الى الاخلاق الربانية
فاحتشمت الحضرة الالهية ان تقول كان متخلقا باخلاق الله فعبرت عن المعنى بقولها كان خلقه القران استحياء من سبحات الجلال
وسترا للحال بلطف المقال وهذا من وفور علمها وكمال ادبها وبين قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم
وبين قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم مشابهة بقول عايشة كان خلقه القران قال الجنيد سمي خلقه عظيما لانه لم يكن له همة سوى الله تعالى
وقال الواسطي لانه جاد بالكونين عوضا عن الحق وقد ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم امته الى حسن الخلق وقال ان من احبكم
الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة احاسنكم اخلاقا وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا يوم القيمة الثرثارون المتشدقون
المتفيهقون قالوا يا رسول الله علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون والثرثار هو المكثار
يكثر من الحديث والمتشدق المتطاول على الناس في الكلام وقيل من اوتي الخلق فقد اوتي اعظم المقامات لان

لان المقامات ارتباط عام والخلق ارتباط بالنعوت والصفات وقال الجنيد اجتمع فيه اربعة اشياء السخاء والالفة و
النصيحة والشفقة وقال ابن عطاء الخلق العظيم ان لا يكون له اختيار ويكون تحت الحكم مع فناء النفس وفناء المالوفات وقال
ابو سعيد القرشي الخلق العظيم هو الله ومن اخلاقه الجود والكرم والصفح والاحسان الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة وبضع
عشر خلقا من اتى بواحد منها دخل الجنة فتخلق باخلاق الله فوصفه الله تعالى بالعظم بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وعن عائشة رضي الله عنها
قالت كان نبي الله يقول مكارم الاخلاق عشرة يكون في الرجل ولا يكون في ابنه ويكون في الابن ولا يكون في ابيه ويكون في العبد ولا يكون
في سيده يقسمها الله عز وجل لمن اراد به السعادة صدق الحديث وصدق الباس وان لا يشبع وجاره وصاحبه جايعان واعطاء السائل
والمكافات بالصنايع وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذمم للصاحب واقراء الضيف وراسهن الحياء وسئل عن اكثر ما يدخل الناس النار
قال الفم والفرج فالصوفية راضوا نفوسهم بالمكابدات والمجاهدات حتى اجابت الى تحسين الاخلاق وكم من نفس تجيب الى الاعمال ولا تجيب
الى الاخلاق فنفوس العباد اجابت الى الاعمال وجمحت عن الاخلاق ونفوس الزهاد اجابت الى بعض الاخلاق دون البعض ونفوس الصوفية
اجابت الى الاخلاق كلها وتبدلت النعوت ولذلك سمع الاية لما ابتلاها والاكبر في ذلك ان قلب الصوفية بدوام الاقبال على الله تعالى
ودوام الذكر بالقلب واللسان يوتي الى ذكر الذات وبصيرة نيابة الكرسي فالكرسي قلب الكائنات في عالم الخلق والحكمة والقلب كرسي
في عالم الامر والقدرة. وقال سهل القلب كالكرسي والصدر كالعرش وقد ورد لا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المومن
فاذا اكتحل القلب بنور ذكر الذات وصار بحرا مواجا من نسمات القرب جرى في جداول اخلاق النفس صفاء النعوت والصفات
وحقق التخلق باخلاق الله وحكي عن بعض المشايخ قال ان الاسماء التسعة والتسعين تصير اوصافا للعبد السالك وهو بعد في السلوك
غير واصل ويكون الشيخ عني بهذا ان العبد ياخذ من كل اسم وصفا يلايم ضعف البشر وقصوره مثل ان ياخذ من اسم الله تعالى
الرحيم معنى من المرحمة على قدر قصور البشر وكل اشارات المشايخ في الاسماء والصفات التي هي اعز علومهم على هذا المعنى والتفسير
وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بوصية جامعة لمحاسن الاخلاق فقال له يا معاذ اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء
بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجوار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان
والتفقه في القران وحب الاخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح واياك ان تسب حكيما او تكذب صادقا او تطيع اثما او تعصي
اماما عادلا او تفسد ارضا واوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية بذلك
ادب الله عباده ودعاهم الى مكارم الاخلاق وقال عليه السلام ما من شيء يوضع في الميزان اثقل من حسن الخلق وان صاحب حسن الخلق ليبلغ
به درجة صاحب الصوم والصلوة وقد كان من اخلاق النبي عليه السلام انه كان اسخى الناس لا يبيت عنده درهم ولا دينار وان فضل
ولم يجد من يعطيه وياتيه الليل لا ياوي الى منزله حتى يبرا منه ولا ينال من الدنيا اكثر ما يكون قوت عامه من ايسر ما يجد من التمر والشعير ويضع
ما عدا ذلك في سبيل الله لا يسال شيئا الا اعطى ثم يعود الى قوت عامه فيوثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام وكان ~~يخصف النعل~~
يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن وكان اشد الناس حياء واكثرهم تواضعا فصلوات الرحمن عليه وعلى
اله اجمعين

فی ذکر تفاصیل الاخلاق

من احسن اخلاق الصوفیة التواضع ولا یلبس عبد لبسة اجمل من التواضع
ومن ظفر بکنز التواضع والحکم یتمم نفسه عند کل احد مقدارا یعلم انه یتمه ویتمم عذره کل احد علی ما عنده من نفسه ومن رزق هذا
فقد استراح واراح وما یعقلها الا العالمون وقال علیه السلام ان الله تعالی اوحی الی ان تواضعوا ولا یبغی بعضکم علی بعض
وکان من تواضع رسول الله صلی الله علیه وسلم ان یجیب دعوة الحر والعبد ویقبل الهدیة ولو انها جرعة لبن او فخذ ارنب
ویکافی علیها ویاکلها ولا یستکبر عن اجابة الامة والمسکین قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من راس التواضع ان تبدا بالسلام علی
من لقیت وترد علی من سلم علیک وان ترضی بالدون من المجلس وان لا تحب المدحة والتزکیة والبر سئل الجنید عن التواضع
فقال خفض الجناح ولین الجانب وقال الفضیل من رای لنفسه قیمة فلیس له فی التواضع نصیب وقال وهب بن منبه مکتوب فی کتب الله
انی اخرجت الذر من صلب آدم فلم اجد قلبا اشد تواضعا من قلب موسی فلذلک اصطفیته وکلمته وقیل من عرف کوامن نفسه لم یطمع
فی العلو والشرف وسلک سبیل التواضع فلا یخاصم من یذمه ویشکر الله لمن یحمده وقال ابو حفص من احب ان یتواضع قلبه فلیصحب
الصالحین ولیلتزم حرمتهم من تمرده تواضعهم فی انفسهم یقتدی بهم ولا یتکبر وقال لقمان لکل شیء مطیة ومطیة العمل
التواضع وقال الثوری خمسة انفس اعز الخلق فی الدنیا عالم زاهد وفقیه صوفی وغنی متواضع وفقیر شاکر وشریف سنی
وقال یوسف بن اسباط وقد سئل ما غایة التواضع وقال ان تخرج من بیتک فلا تلقی احدا الا رایته خیرا منک وقال بعض
العارفین صح عند اهل المعرفة ان للدین راس مال خمسة فی الظاهر وخمسة فی الباطن فاما اللواتی فی الظاهر فصدق فی اللسان
وسخاوة فی الملک وتواضع فی الابدان وکف الاذی واحتمالها بلا اباء واما اللواتی فی الباطن فحب وجود سیده وخوف
الفراق من سیده ورجاء الوصول الی سیده والندم علی فعله والحیاء من ربه وقال یحیی بن معاذ التواضع حسن ولکن فی الاغنیاء
احسن والتکبر سمج ولکن فی الفقراء اسمج وقال ذو النون ثلثة من علامات التواضع تصغیر النفس معرفة بالعیب وتعظیم الناس
حرمة للتوحید وقبول الحق والنصیحة من کل احد وقیل لابی یزید متی یکون الرجل متواضعا قال اذا لم یر لنفسه مقاما ولا حالا ولا یری
شرا وازدراها ولا یری ان فی الخلق اشر منه قال بعض الحکماء وجدنا التواضع مع الجهل والبخل احمد من الکبر مع الادب والسخاء
والکشف عن حقیقة التواضع ان التواضع رعایة الاعتدال بین الکبر والضعة فالکبر رفع الانسان نفسه فوق قدره والضعة وضع
الانسان نفسه مکانا یزری به وقصد المشایخ فی المبالغة فی التواضع لتمع نفوس المریدین خوفا علیهم من العجب والکبر وقل ان ینفک مرید
فی مبادی ظهور سلطان الحال من العجب حتی لعل نقل عن جمع من الکبار رموزا بالاعجاب کقول بعضهم من تحت خضراء السماء مثلی
وقول بعضهم قدمی علی رقبة جمیع الاولیاء وکقول بعضهم اسرجت والجمت وطفت فی اقطار الارض وقلت هل من مبارز
فلم یخرج الی احد اشارة منه الی تفرده فی وقته ومن اشکل علیه ولم یعلم انه من استراق النفس السمع فلیزن ذلک بمیزان احوال
اصحاب النبی علیه السلام وتواضعهم واجتناب امثال هذه الکلمات واستبعادهم ان یجوز للعبد التظاهر بشیء من ذلک ولکن
یجعل لکلام الصادقین وجها فی الصحة ویقال ان ذلک طفح علیهم فی سکر الحال وکلام السکاری یحمل فالمشایخ ارباب التمکین لما

لما علموا ان فی النفوس هذا الداء الدفین بالغوا فی شرح التواضع الی حد الحقوه بالضعة تداویا للمریدین والاعتدال
فی التواضع ان یرضی الانسان بمنزلة دون ما یستحقه ولو ان الشخص جموح النفس لا وقفها علی حد یستحقه من غیر زیادة
ونقصان ولکن لما کان الجموح فی جبلة النفس لکونها مخلوقة من صلصال کالفخار ففیها شبه الناریة وطلب الاستعلاء بطبعها
الی مرکز النار احتاجت الی التداوی بالتواضع وایقافها دون ما یستحقه لئلا یتطرق الیه الکبر فالکبر ظن الانسان انه
اکبر من غیره والتکبر اظهار ذلک وهذه صفة لا یستحقها الا الله تعالی ومن ادعاها من المخلوقین یکون کاذبا والکبر یتولد من الاعجاب
والاعجاب من الجهل بحقیقة المحاسن والجهل الانسلاخ من الانسانیة حقیقة وقد عظم شان الکبر بقوله انه لا یحب المستکبرین
وقال تعالی الیس فی جهنم مثوی للمتکبرین وقد ورد یقول الله تعالی الکبریاء ردائی والعظمة ازاری فمن نازعنی واحدا منهما قذفته
فی نار جهنم وقال تعالی فلینظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وقد قال بعضهم لبعض المتکبرین اولک نطفة
مذرة وآخرک جیفة قذرة وانت فیما بین ذلک تحمل العذرة وقد نظم الشاعر هذا المعنی کیف یزهو من رجیعه ابد الدهر
ضجیعه قال بعضهم من تکبر فقد اخبر عن نذالة نفسه ومن تواضع فقد اظهر کرم طبعه والتواضع من اشرف اخلاق الصوفیة ومن
اخلاق الصوفیة المداراة واحتمال الاذی من الخلق وکان من حسن مداراة النبی علیه السلام انه لا یذم طعاما ولا ینهر خادما وعن انس
قال خدمت رسول الله صلی الله علیه وسلم عشر سنین فما قال لی اف قط وما قال لشیء صنعته لم صنعته ولا لشیء ترکته لم ترکته کان
رسول الله صلی الله علیه وسلم من احسن الناس خلقا وما مسست خزا قط ولا حریرا ولا شیئا کان الین من کف رسول الله ولا شممت
مسکا قط ولا عطرا کان اطیب من عرق رسول الله صلی الله علیه وسلم فالمداراة مع کل احد من الاهل والاولاد والجیران والاصحاب
والخلق کافة من اخلاق الصوفیة وباحتمال الاذی یظهر جوهر النفس وقد قیل لکل شیء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل
الصبر عن النبی علیه السلام انه قال المؤمن الذی یخالط الناس ویصبر علی اذاهم خیر من الذی لا یخالطهم ولا یصبر علی اذاهم وفی
الخبر ایعجز احدکم ان یکون ~~احدکم ان یکون~~ کابی ضمضم قیل ما کان یصنع ابو ضمضم قال کان اذا اصبح قال اللهم انی الیوم
تصدقت بعرضی علی من ظلمنی فمن ضربنی لا اضربه ومن شتمنی لا اشتمه ومن ظلمنی لا اظلمه عن عائشة رضی الله عنها قالت استاذن
رجل علی رسول الله صلی الله علیه وسلم وانا عنده فقال بئس ابن العشیرة واخو العشیرة ثم اذن له فالان له القول فلما خرج قلت
یا رسول الله قلت له ما قلت ثم النت له القول قال یا عائشة ان من شر الناس من ترکه الناس لیودعه الناس اتقاء فحشه
فاشیء یستدل علی قوة عقل الشخص ووفور علمه وحلمه بحسن المداراة والنفس لا تزال تشمئز ممن یعکس مرادها ویستفزها
الغیظ وبالمداراة قطع حمة النفس ورد طیشها ونفورها وقد ورد من کظم غیظا وهو یستطیع ان ینفذه دعاه الله تعالی
یوم القیامة علی رؤوس الخلائق حتی یخیره فی ای الحور شاء وروی جابر عن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال الا اخبرکم علی من یحرم
النار علی کل هین لین سهل قریب وروی ابن مسعود الانصاری قال اتی النبی علیه السلام برجل فکلمه فارعد فقال
هون علیک فانی لست بملک انما انا ابن امراة من قریش کانت تاکل القدید وعن بعضهم فی معنی لین جانب الصوفیة

هینون لینون ایسار بنو یسر سواس مکرمة ابناء ایسار لا ینطقون عن الفحشاء ان نطقوا ولا یمارون ان ماروا
باکثار من تلق منهم تقل لاقیت سیدهم مثل النجوم التی یسری بها الساری وروی ابو الدرداء عن رسول الله صلی الله علیه وسلم
قال من اعطی حظه من الرفق فقد اعطی حظه من الخیر وعن رجل من العرب قال زحمت رسول الله صلی الله علیه وسلم یوم حنین وفی
رجلی نعل کثیفة فوطئت بها علی رجل رسول الله صلی الله علیه وسلم فنفحنی نفحة بسوط بیده وقال بسم الله اوجعتنی قال فبت لنفسی لائما
اقول اوجعت رسول الله صلی الله علیه وسلم قال فبت بلیلة کما یعلم الله فلما اصبحنا اذا رجل یقول این فلان قلت هذا والله الذی
کان منی بالامس قال فانطلقت وانا متخوف فقال لی انک وطئت بنعلک علی رجلی بالامس فاوجعتنی فنفحتک نفحة فهذه ثمانون
نعجة فخذها بها ومن اخلاق الصوفیة الایثار والمواساة ویحملهم علی ذلک فرط الشفقة والرحمة طبعا وقوة الیقین شرعا یؤثرون
الموجود ویصبرون عن المفقود قال ابو یزید ما غلبنی احد ما غلبنی شاب من اهل بلخ قدم علینا حاجا فقال لی یا ابا یزید ما حد
الزهد عندکم قلت اذا وجدنا اکلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هکذا عندنا کلاب بلخ قلت وما حد الزهد عندکم قال اذا
فقدنا شکرنا واذا وجدنا آثرنا وقال ذو النون من علامة الزاهد المشروح صدره ثلث تفریق المجموع وترک طلب المفقود
والایثار عند القوت وروی ابو هریرة جاء رجل الی النبی صلی الله علیه وسلم وقد اصابه جهد فقال یا رسول الله انی جائع فاطعمنی
فبعث النبی صلی الله علیه وسلم الی ازواجه هل عندکن شیء فکلهن قلن والذی بعثک بالحق نبیا ما عندنا الا الماء فقال رسول الله
صلی الله علیه وسلم ما عندنا ما نطعمک هذه اللیلة ثم قال من یضیف هذا اللیلة رحمه الله فقام رجل من الانصار فقال انا یا رسول الله
فاتی به منزله فقال لاهله هذا ضیف رسول الله فاکرمیه ولا تدخری عنه شیئا فقالت ما عندنا الا قوت الصبیة فقال قومی فعللیهم
عن قوتهم حتی یناموا ولا یطعموا شیئا ثم اسرجی فاذا اخذ الضیف لیاکل قومی کانک تصلحین السراج فاطفئیه وتعالی
نمضغ السنتنا لضیف رسول الله حتی یشبع ضیف رسول الله فقامت الی الصبیة فعللتهم حتی ناموا عن قوتهم ولم یطعموا شیئا
ثم قامت فاثردت واسرجت فلما اخذ الضیف لیاکل قامت کانها تصلح السراج فاطفأته فجعلا یمضغان السنتهما لضیف
رسول الله صلی الله علیه وسلم وظن الضیف انهما یاکلان معه حتی شبع الضیف وباتا طاویین فلما اصبحوا غدوا الی رسول
الله صلی الله علیه وسلم فلما نظر الیهما تبسم رسول الله ثم قال لقد عجب الله من فلان وفلانة هذه اللیلة وانزل الله تعالی
ویؤثرون علی انفسهم الآیة وقال انس اهدی لبعض اصحابه راس شاة مشویة وکان مجهودا فوجه به الی جار له فتداوله
سبعة انفس ثم عاد الی الاول فانزلت الآیة لذلک وروی ان ابا الحسن الانطاکی اجتمع عنده نیف وثلثون رجلا بقریة
بقرب الری ولهم ارغفة معدودة لم یشبع خمسة منهم فکسروا الرغفان واطفؤوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع الطعام
فاذا هو بحاله لم یاکل احد ایثارا منه علی نفسه وحکی عن حذیفة العدوی قال انطلقت یوم الیرموک اطلب ابن عم لی ومعی
شیء من الماء وانا اقول ان کان به رمق سقیته ومسحت وجهه فاذا انا به فقلت اسقیک فاشار الی ان نعم فاذا رجل
یقول آه فقال ابن عمی انطلق به الیه فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقیک فسمع هشام آخر یقول آه فقال

انطلق به الیه فجئته فاذا هو قد مات ثم رجعت الی هشام فاذا هو قد مات ثم رجعت به الی ابن عمی
فاذا هو قد مات وقال ابو حفص الایثار ان یقدم حظوظ الاخوان علی حظوظه فی امر الدنیا والآخرة قال بعضهم الایثار لا یکون
عن اختیار انما الایثار ان تقدم حقوق الخلق اجمع علی حقک ولا تمیز فی ذلک بین اخ وصاحب وذی معرفة وقال یوسف بن الحسین
من رای لنفسه ملکا لا یصح منه الایثار لانه یری نفسه احق بالشیء برؤیته ملکه انما الایثار ممن یری الاشیاء کلها للحق فمن وصل الیه فهو احق
به فاذا وصل شیء من ذلک الیه یری نفسه ویده فیه ید امانة یوصلها الی صاحبها او یؤدیها الیه وقال بعضهم حقیقة الایثار ان تؤثر
بحظ آخرتک علی اخوانک فان الدنیا اقل خطرا من ان یکون للایثار فیها محل وذکر ومن هذا المعنی ما نقل ان بعضهم رای اخاه فلم یظهر
البشر الکثیر فی وجهه فانکر اخوه ذلک منه فقال یا اخی سمعت ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال اذا التقی المسلمان تنزل علیهما مائة
رحمة تسعون لاکثرهما بشرا وعشرة لاقلهما بشرا فاردت ان تکون اکثر بشرا منی لیکون لک الاکثر وقیل من صحب الصوفیة
فلیصحبهم بلا نفس ولا قلب ولا ملک فمتی نظر الی شیء من اسبابه قطعه ذلک عن بلوغ مقصده وقال رویم التصوف مبنی علی ثلث
خصال التمسک بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والایثار وترک التعرض والاختیار قیل لما سعی بالصوفیة وعزل الجنید بالفقه
وقبض علی الشحام والرقام والنوری وبسط النطع لضرب رقابهم تقدم النوری فقیل له الی ماذا تبادر فقال اوثر اخوانی
بفضل حیوة ساعة وقیل دخل الروذباری دار بعض اصحابه فوجده غائبا وباب بیته مغلق فقال صوفی وله باب مغلق
اکسروا الباب وامر بجمیع ما وجد فی البیت وانفذه الی السوق واتخذوا وقتا من الثمن وقعدوا فی الدار فدخل صاحب
المنزل ولم یقل شیئا ودخلت امراته الدار وعلیها کساء فدخلت بیتا ورمت بالکساء وقالت هذا ایضا من بقیة المتاع
فبیعوه فقال لها الزوج لم تکلفت باختیارک قالت اسکت مثل الشیخ یباسطنا ویحکم علینا ویبقی لنا شیء ندخره
عنه وقیل مرض قیس بن سعد فاستبطا اخوانه فی عیادته فسال عنهم فقالوا انهم یستحیون لما لک علیهم من الدین
فقال اخزی الله مالا یمنع الاخوان عن الزیارة ثم امر منادیا ینادی من کان لقیس علیه مال فهو منه فی حل فکسرت
عتبته بالعشی لکثرة عواده وقیل اتی رجل صدیقا له ودق علیه الباب فلما خرج قال لماذا جئتنی قال لاربع مائة درهم
دین علی فدخل الدار ووزن اربع مائة درهم واخرج الیه ودخل الدار باکیا فقالت امراته هلا تعللت حین شق
علیک الاجابة فقال انما ابکی لانی لم اتفقد حاله حتی احتاج ان یفاتحنی به قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان الاشعریین
اذا ارملوا فی الغزو وقل طعام عیالهم جمعوا ما کان عندهم فی ثوب واحد ثم اقتسموا فی اناء واحد بالسویة فهم منی
وانا منهم وروی انس قال لما قدم عبد الرحمن بن عوف المدینة آخی النبی علیه السلام بینه وبین سعد بن الربیع فقال
له اقاسمک مالی بنصفین ولی امراتان فاطلق احداهما فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له عبد الرحمن بارک الله لک
فی اهلک ومالک فما حمل الصوفی علی الایثار الا

لا طهارة نفسه وشرف غريزته السخي لو حكّ ان يكون صوفيا لان السخا اخص الغريزة وفي مقابلة الشح والشح
من لوازم صفة النفس قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون حكم بالفلاح لمن يوقى شح نفسه وحكم بالفلاح لمن
انفق وبذل فقال ومما رزقناهم ينفقون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون والفلاح اسم لسعادة الدارين
والنبي عليه السلام نبه بقوله عليه الصلوة والسلام ثلث مهلكات وثلث منجيات فجعل احد المهلكات شحا مطاعا ولم يقل
مجرد الشح يكون مهلكا بل يكون مهلكا اذا كان مطاعا فاما كونه موجودا في النفوس غير مطاع لا ينكر ذلك لانه من لوازم
النفس مستمدا من اصل جبلتها الترابية وفي التراب قبض وامساك وليس ذلك بالعجب من الآدمي وهو جبلته وانما العجب وجود
السخا في الغريزة وهو لنفوس الصوفية الداعي لهم الى البذل والايثار والسخا اتم واكمل من الجود ففي مقابلة الجود البخل وفي
مقابلة السخا الشح والجود والبخل يتطرق اليهما الاكتساب بطريق العادة بخلاف الشح والسخا اذ كان من ضرورة الغريزة
فكل سخي جواد وليس كل جواد سخي والحق تعالى لا يوصف بالسخا لان السخا من نتيجة الغرائز والله تعالى منزه عن الغريزة
والجود يتطرق اليه الريا ويأتي به الانسان متطلعا الى العوض من الخلق او الحق بمقابلة ما من الثنا وغيره من الخلق والثواب
من الله تعالى والسخا لا يتطرق اليه الريا لانه ينبع من النفس الزكية المرتفعة عن الاعواض دنيا وآخرة لان طلب العوض مشعر
بالبخل لكونه معلولا بطلب العوض فما تمحض سخاء فالسخاء لاهل الصفا والايثار لاهل الانوار **ومن اخلاق الصوفية**
التجاوز والعفو ومقابلة السيئة بالحسنة قال سفيان الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك فان الاحسان الى المحسن متاجرة
كنقد السوق خذ شيئا وهات شيئا وقال الحسن الاحسان ان تعم ولا تخص كالشمس والريح والغيث قال عليه السلام رايت قصورا
مشرفة على الجنة فقلت يا جبرئيل لمن هذه قال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس قيل ان ابا بكر رضي الله عنه كان مع النبي عليه السلام
في مجلس فجاء رجل فوقع في ابي بكر وهو ساكت والنبي عليه السلام يتبسم ثم رد ابو بكر عليه بعض الذي قال فغضب النبي عليه السلام
وقام فلحقه ابو بكر فقال يا رسول الله شتمني وانت تتبسم ثم رددت عليه بعض ما قال فغضبت وقمت فقال انك حيث كنت
ساكتا كان ملك يرد عليه فلما تكلمت وقع الشيطان فلم اكن لاقعد في مقعد فيه الشيطان يا ابا بكر ثلث حق اعلم انه ليس
عبد يظلم بمظلمة فيعفو عنها الا اعزه الله ونصره وليس عبد يفتح بابا يريد كثرة الا زاده الله قلة وليس عبد يفتح عطية
او صلة الا زاده الله بها كثرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا امعة تقولون ان احسن الناس احسنا وان ظلموا
ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساؤا فلا تظلموا وقال بعض الصحابة الرجل يا رسول الله الرجل
امر به فلا يقريني ولا يضيفني فيمر بي افاجزيه قال لا اقره وروي عنه صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق ان تعفو
عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك **ومن اخلاق الصوفية** البشر وطلاقة الوجه الصوفي بكاؤه في خلوته
والبشر وطلاقة الوجه مع الناس فالبشر على وجهه من آثار انوار قلبه وقد نازل باطن الصوفي منازلات القرب ومواهب قدسية
يرنو منها الظاهر فيملي فرحا وسرورا قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا والسرور اذا تمكن من القلب فاض على الوجه
اثاره قال الله تعالى وجوه يومئذ مسفرة قال مضيئة مشرقة ضاحكة مستبشرة اي فرحة ومسا

ومثال فيض النور على الوجه من القلب كفيضان نور السراج على الزجاج والمشكاة فالوجه مشكاة والقلب زجاج
والروح مصباح فاذا تنعم القلب بلذيذ المسامرة ظهر البشر على الوجه قال الله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي غضارته
وبريقه يقال انضر النبات اذا ازهر ونور **ومن اخلاق الصوفية** السهولة ولين الجانب والنزول مع الناس الى
اخلاقهم وطباعهم وترك التعسف والتكلف وقد روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخلاق الصوفية تحاكي اخلاق النبي عليه السلام
روي ان رجلا يقال له زاهر بن حزام وكان بدويا وكان لا يأتي الى رسول الله الا جاء بطرفة يهديها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء يوما من الايام فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في سوق المدينة يبيع سلعة له ولم يكن اتاه ذلك اليوم فاحتضنه النبي عليه السلام
من ورائه بكفيه فالتفت فابصر النبي عليه السلام فقبل كفيه فقال النبي عليه السلام من يشتري العبد فقال اذا تجدني كاسدا
يا رسول الله فقال ولكن عند الله ربيح ثم قال النبي عليه السلام لكل اهل حضر بادية وبادية آل محمد زاهر بن حزام وروي
صهيب قال اتيت رسول الله وبين يديه تمر يأكل فقال اصب من هذا الطعام فجعلت آكل من التمر فقال تأكل التمر وانت رمد
فقلت اذا امضغ من الجانب الآخر فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل عائشة رضي الله عنها كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا خلا في البيت قال الين الناس بساما ضحاكا وروي ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقها فسبقته ثم سابقها بعد
ذلك فسبقها فقال هذه بتلك وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالطنا حتى ان كان يقول لاخ لي صغير
يا ابا عمير ما فعل النغير والنغير عصفور صغير قيل كان اصحاب رسول الله يتبادحون بالبطيخ فاذا كانت الحقائق كانوا
هم الرجال قيل ان عائشة رضي الله عنها قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحريرة طبختها له وقلت لسودة والنبي بيني
وبينها كلي فابت فقلت لها كلي فابت فقلت لتأكلن او لالطخن بها وجهك فابت فوضعت يدي في الحريرة فلطخت
بها وجهها فضحك النبي عليه السلام فوضع فخذه لها وقال لسودة الطخي وجهها فلطخت بها وجهي فضحك النبي عليه السلام
ثم مر عمر على الباب فنادى يا عبد الله يا عبد الله فظن النبي عليه السلام انه سيدخل فقال قوما فاغسلا وجوهكما قالت عائشة رضي الله عنها
فما زلت اهاب عمر لهيبة رسول الله اياه ووصف بعضهم ابن طاوس قال كان مع الصبي صبيا ومع الكهل كهلا وكان فيه
مزاحة اذا كلا خلا وقال بعضهم كنا نتذاكر الشعر عند حماد بن سلمة ونمزح عنده ونمازحه وكنا نخرج من عنده
ونحن نضحك وكنا اذا دخلنا على الحسن نخرج من عنده ونحن نكاد نبكي فهذه الآثار والاخبار دالة على حسن لين الجانب
وصحة حال الصوفية وحسن اخلاقهم ونزولهم مع الناس على حسب طباعهم لنظرهم الى سعة رحمة الله فاذا خلوا وقفوا موقف
الرجال واكتسوا ملابس الاحوال ولا يقف في هذا المعنى على حد الاعتدال الا صوفي قاهر للنفس عالم باخلاقها وطباعها
حتى يقف في ذلك على صراط الاعتدال ولا يصلح الاكثار من ذلك للمريد المبتدي لعلة علمه ومعرفته بالنفس وتعذر الاعتدال
لانه اذا دخل في هذه المداخل اخذت النفس حظها واغتنمت مآربها واستروحت الى الرخصة والنزول الى الرخصة
يحسن لمن ركب العزيمة غالب اوقاته وليس ذلك شان المبتدي ومرتبة الاكثر فيه شان من ترسخ في العلم قدمه ذلك

ولهذا قيل اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب وروي عن عيسى عليه السلام انه قال ان الله تعالى يبغض الضحاك من غير عجب
والمشاء في غير ارب وقيل كثرة الضحك من الرعونة والفرق بين المداعبة والمزاح قيل المداعبة ما لا يغضب جده والمزاح
ما يغضب جده **ومن اخلاق الصوفية** ترك التكلف وذلك ان التكلف تصنع وتعمل وتمايل على النفس لاجل الناس وذلك
مباين حال الصوفي وفي بعضه خفي منازعة للاقدار وعدم الرضا بما قسم الجبار ويقال التصوف ترك التكلف ويقال
التكلف تخلف وهو تخلف عن شأو الصادقين روى انس قال شهدت وليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيها خبز ولا لحم
قال بعضهم دخلت على سلمان الفارسي فاخرج لي خبزا وملحا وقال لي كل لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التكلف
ان نتكلف احد لاحد لتكلفت لكم والتكلف مذموم في جميع الاشياء كالتكلف بالملبوس للناس من غير نية فيه والتكلف في
زيادة التملق الذي صار دأب اهل هذا الزمان فما يكاد يسلم من ذلك الا الآحاد والافراد وكم متملق لا يعرف انه تملق
ولا يفطن فقد تملق الشخص الى حد يخرجه الى صريح النفاق وعن النبي عليه السلام قال الحياء والعي شعبتان من الايمان
والبذاء والبيان شعبتان من النفاق البذاء الفحش واراد بالبيان ههنا كثرة الكلام والتكلف للناس بزيادة تملق
وثناء عليهم وزار بعضهم سلمان فقدم اليه خبز شعير وملحا جريشا فقال واحد لو كان في هذا الملح سعتر كان اطيب فخرج
ورهن مطهرته واخذ سعترا فلما اكلوا قال واحد الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقك لم تكن مطهرتي
مرهونة وقال بعضهم اذا قصدت للزيارة فقدم ما حضر واذا استزرت فلا تبق ولا تذر **ومن اخلاق الصوفية**
الانفاق من غير اقتار وترك الادخار وذلك ان الصوفي يرى خزائن فضل الحق فهو كمن هو مقيم على شاطي بحر والمقيم
على شاطي البحر لا يدخر الماء في قربته وراويته وروي عن النبي عليه السلام انه قال ما من يوم الا وملكان يناديان فيقول
احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد وروي
انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث طواير فاطعم خادمه طيرا فلما كان الغد اتاه به فقال عليه السلام الم انهك ان تخبأ شيئا
لغد فان الله يأتي برزق غد وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على بلال وعنده صبرة من تمر فقال ما هذا يا بلال
قال ادخر يا رسول الله قال اما تخشى انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا وكان عيسى عليه السلام يأكل الشجر
ويلبس الشعر ويبيت حيث امسى ولم يكن له ولد يموت ولا بيت يخرب ولا يخبأ شيئا لغد فالصوفي كل خباياه في خزائن الله تعالى
لصدق توكله وثقته بربه فالدنيا للصوفي كدار الغربة ليس له فيها ادخار ولا له منها استكثار قال عليه السلام لو توكلتم
على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وعن جابر قال ما سئل النبي عليه السلام شيئا قط
فقال لا قال ابن عيينة اذا لم يكن عنده وعد **ومن اخلاق الصوفية** القناعة باليسير من الدنيا قال ذو النون المصري
من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه وقيل لو لم يكن في القناعة الا التمتع بالعز لكفى صاحبه وقيل الحر
عبد ما طمع والعبد حر ما قنع وقال بعضهم العاقل من دبر امر الدنيا بالقناعة والتسويف وامر الآخرة بالحرص
والتعجيل وروي عن النبي عليه السلام انه قال القناعة كنز لا ينفد وقال من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه
فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها

**ومن اخلاق الصوفية** ترك المراء والمجادلة والغضب الا بحق واعتماد الرفق والحلم وذلك ان النفس تنشا وتظهر
في المماراة والصوفي كلما رأى نفس صاحبه ظاهرة قابلها بالقلب واذا قوبلت النفس بالقلب ذهبت الوحشة وانطفت النائرة
قال الله تعالى قل لعبادي يقولوا التي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم والناس رجلان رجل طالب ما عند الله ويدعوا
الى ما عند الله بنفسه وغيره فالمحق الصوفي مع هذا انصف وترك ودعا فان هذا معه في طريق واحد ووجهة واحدة وهو اخوه ومعينه
والمومنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا ورجل مفتتن بشيء من محبة الدنيا والجاه والرياسة ونظر الخلق فالصوفي مع هذا انصف
بانه زاهد فيما فيه رغب فمن شان الصوفي ان ينظر الى مثل هذا نظر رحمة وشفقة حيث رآه محجوبا مفتتنا فلا يطول عليه غلق وفي
الخبر من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني له في وسطها ومن حسن خلقه بني له في اعلاها
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقوم وهم يحذون حجرا قال ما هذا قالوا هذا حجر الاشدا قال الا اخبركم باشد من هذا
رجل كان بينه وبين اخيه غضب فاتاه فغلب شيطانه وشيطان اخيه فكلمه وروي انه جاء غلام لابي ذر وقد كسر رجل شاة فقال
ابو ذر من كسر رجل هذه الشاة فقال انا قال ولم فعلت ذلك قال فعلت عمدا قال ولم قال اغيظك فتضربني فتأثم فقال ابو ذر لاغيظن
من حرضك على غيظي فاعتقه وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلث منجيات وثلث مهلكات فاما المنجيات فخشية الله
في السر والعلانية والحكم بالحق عند الغضب والرضا والاقتصاد عند الفقر والغنى واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب
المرء بنفسه وسئل عبد الله بن عباس عن الغم والغضب قال مخرجهما واحد واللفظ مختلف فمن نازع من يقوى عليه اظهره غضبا ومن نازع
من لا يقوى عليه كتمه حزنا روي حارثة بن قدامة قال قلت يا رسول الله اوصني واقلل لعلي اعيه قال لا تغضب فاعاد عليه كل ذلك
يقول لا تغضب **ومن اخلاق الصوفية** التودد والتآلف والموافقة مع الاخوان وترك المخالفة قال الله تعالى في وصف اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال الله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم
والتودد والتآلف من ايتلاف الارواح على ما ورد في الخبر فما تعارف منها ائتلف وقال النبي عليه السلام المومن الف مألوف لا خير
فيمن لا يألف ولا يولف وقال عليه السلام مثل المومنين اذا التقيا مثل اليدين تغسل احديهما الاخرى وقال بعضهم لمعاذ اني احبك لله فقال
ابشر ثم ابشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر
يفزع الناس وهم لا يفزعون ويخاف الناس وهم لا يخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هؤلاء يا رسول الله
قال المتحابون في الله وقيل لو تحاب الناس وتعاطوا المحبة لاستغنوا بها عن العدالة وقيل العدالة خليفة المحبة تستعمل حيث لا توجد
المحبة وقيل طاعة المحبة افضل من طاعة الرهبة فان طاعة المحبة من داخل وطاعة الرهبة من خارج ولهذا المعنى كانت صحبة
الصوفية مؤثرة في البعض لانهم لما تحابوا في الله تواصوا بمحاسن الاخلاق فوقع القبول لوجود المحبة فانتفع بالذكر
المريد بالشيخ والاخ بالاخ ولهذا المعنى امر الله تعالى اجتماع الناس في كل يوم خمس مرات في المساجد اهل كل درب ومحلة وفي الجامع
في الاسبوع مرة اهل كل بلد وانضمام اهل السواد الى البلدان في الاعياد في جميع السنة مرتين واهل الاقطار من البلدان المتفرقة
في العمر مرة واحدة بالحج كل ذلك لحكمة بالغة منها تأكيد الالفة والمودة بين المؤمنين وقال عليه السلام المومن للمومن كالبنيان يشد
بعضه بعضا

وقد [illegible] لقاء الاحبان [illegible] ولاشك ان البواطن [illegible] وتعول البعض بالبعض بل مجرد النظر الى اهل الصلاح يورث صلاحا والنظر الى الصور
يورث اخلاقا [illegible] خلق المنظور اليه لدوام النظر الى المحزون يحزن ودوام النظر الى المسرور يسر وقد قيل من لا ينفعك لحظه لا ينفعك لفظه
وقيل سمي الانسان انسانا لانه يانس بما يراه من خير وشر والتالف والتودد مستجلب للمزيد والفا الخوف والوحدة تجر بالنسبة الى ارذل الكل
واهل الشر فاما اهل العلم والصفا والوفا والاخلاق الحميدة فعنتهم معاشرتهم والاستيناس بهم استيناس بالله كما يحبهم من محبة الله تعالى والجامع
رابطة الحق ومع غيرهم رابطة الطبع فالصوفي مع غير الجنس كاين باين ومع الجنس كاين معاين والمومن مراة المومن اذا نظر الى اخيه يستشف
من ورآء اقواله واعماله واحواله تجليات الهيه وتوفقات وتلويحات من اصالكوم خفية غايبة عن الاغيار ولا يدركها اهل الانوار **ومن اخلاق**
**الصوفية** شكر المحسن على الاحسان والاحسان وذلك منهم مع كمال توكلهم [illegible] وصفاء توحيدهم وقطعهم النظر الى الاغيار ورويتهم [illegible]
من المنعم الجبار ولكن يفعلون ذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما ينفعني مال كمال ابي بكر فيكون شكرهم للحق لانه المنعم والمعطي
والمسبب وشكرهم للخلق لانهم واسطة وسبب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يدعى الى الجنة الحمادون الذين يحمدون في السراء والضراء
وقال من عطس او تجشأ فقال الحمد لله على كل حال دفع بها سبعين داء اهونها الجذام فاذا شكروا المنعم الاول يشكرون الواسطة
المنعم من الناس ويدعون له روى انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افطر عند قوم قال افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم
الابرار وتنزلت عليكم السكينة وقال عليه السلام من قال لاخيه جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء **ومن اخلاق الصوفية** بذل الجاه
للاخوان والمسلمين كافة ولو كان الرجل ذا العلم بصير بعيوب النفس وافاتها وشهواتها يتوصل الى قضاء حوائج المسلمين ببذل
الجاه والمعاونة في اصلاح ذات البين وفي هذا المعنى يحتاج الى مزيد علم لانها امور تتعلق بالخلق وفي لطفهم ومعاشرتهم ولا يصلح
ذلك الا للصوفي التام الحال عالم رباني روي كان بني في الابتداء ياخذ بركاب الملوك يتالفهم بذلك لقضاء حوائج الناس وقال
عطاء لان يرى الرجل سنتين فيكتسب جاها يعيش فيه مومن اتم له من ان يخلص العمل بنجاة نفسه وهذا باب غامض لا يومن لو
يفتتن به في الجهال المدعين ولا يصلح هذا الا لعبد اطلع الله تعالى على باطنه فعلم منه انه لا رغبة له في شيء من الجاه والمال [illegible]
الارض وقعوا في فتنة ما طغى ولا استطال وهذا لا يصلح الا لاحاد من الخلق وافراد من الصادقين يسلكون منازل الهم والعيان
هذا الا قوام ما تم حذروا واحكموا مقام الغنا ثم رقوا الى مقام البقاء فيكون لهم في كل مدخل ومخرج برهان وبيان ولطف
من الله تعالى فياخذ وقته في الاشياء ولم ياخذ الاشياء منه وقته ولا يكون هذا الا في قطر من الاقطار واحد متحقق بهذا الحال
وقيل لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه اربعة اشياء المنع والعطاء والعز والذل والمثل هذا الرجل يصلح بذل الجاه والدخول فيما ذكرناه
وقال سهل لا يستحق الرجل الرياسة حتى يجتمع فيه ثلث خصال يصرف جهله عن الناس ويحمل جهل الناس ويترك ما في ايديهم ويبذل
ما في يده لهم تم

وقال بعض المحققين العلماء ثلثة عالم بالله غير عالم بامر الله وعالم بامر الله غير عالم بالله وعالم بالله
وبامر الله اما الاول فهو عبد قد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا بمشاهدة نور الجلال وصفات الكبرياء فلا يتفرغ
لتعلم علم الاحكام الا ما لا بد منه الثاني وهو الذي يكون عالما بامر الله وغير عالم بالله وهم الذين عرفوا الحلال والحرام
ودقائق الاحكام لكنه لا يعرف اسرار الجلال واما العالم بالله وبامر الله فهو جالس على الحد المشترك بين عالم
المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة مع الله بالحب له وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق
صار معهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسلين
والصديقين وهذا هو المراد بقوله عليه السلام سائل العلماء اي العلماء بامر الله غير العالمين بالله وجالس الحكماء
واما الحكماء فهم العالمون بالله الذين لا يعلمون اوامر الله فامر بالمخالطة معهم واما الكبراء فهم العالمون بالله وباحكام الله
فامر بمجالستهم لان في مجالستهم منافع الدنيا والآخرة مثل العالم بالله وبامر الله كمثل الشمس لا يزيد ولا ينقص ومثل العالم بالله
فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص اخرى ومثل العالم بامر الله كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء لغيره [illegible]

ثم اعلم ان رجال الله على اربع مراتب رجال هم الظاهر ورجال هم الباطن ورجال هم الحد ورجال هم المطلع فان الله سبحانه
لما اغلق دون الخلق باب النبوة والرسالة ابقى عليهم باب الفهم عن الله فيما اوحى به الى نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه العزيز وكان
علي رضي الله عنه يقول ان الوحي قد انقطع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بقي بايدينا الا ان يرزق الله العبد فهما في القرآن
وقد اجمع اصحابنا اهل الكشف على صحة خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في اي القرآن انه ما من آية الا ولها ظاهر وباطن وحد ومطلع
ولكل مرتبة من هذه المراتب رجال ولكل طائفة من هذه الاصناف قطب عليه يكون الواحد يدور فلك ذلك الصنف وقد خلت
[illegible] شيخنا عبد الله الشكاز [illegible] وهو اكبر من لقيته في هذا الطريق لم ار في طريقته مثله فرجال الرجال ان
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم رجال الظاهر ورجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهم رجال الباطن
وعلى الاعراف رجال وهم رجال الحد واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وهم رجال المطلع فرجال الظاهر
هم الذين لهم التصرف في عالم الملك والشهادة وهو الذي كان يشير اليه الشيخ محمد الاواني وهو المقام الذي ترك
الامام ابو السعود ابن الشبلي رحمه الله ولما اجتمع به محمد الاواني وقال له في ذلك في مجلس فيه طول قال له ابو
السعود نحن تركنا الحق يتصرف لنا وهو قوله تعالى فاتخذوه وكيلا فان لا تتخذوا من دوني وكيلا ورجال الباطن
هم الذين لهم التصرف في عالم الغيب والملكوت فيستنزلون الارواح العلوية بهممهم فيما يريدونه واعني ارواح
الكواكب لا ارواح الملائكة وانما كان ذلك لمانع الهي فوق تعيضه مقام الاحلاك قال تعالى حكاية عن جبريل [illegible]

[illegible] ومن يكون [illegible] بامر الله لا تتوقف الخاصية ولا ينزل بها نعم ارواح الكواكب [illegible]
[illegible] لانه تنزل معنوي فان ذات الكواكب لا تبرح عن مكانها ولكن قد جعل الله لها [illegible]
[illegible] الحكيم [illegible] هولاء الرجال في باطن الكتب المنزلة والصحف المطهرة وكلام العالم [illegible]
[illegible] ما لا يكون لغير هولاء ورجال الحد هم الذين لهم التصرف في عالم الارواح [illegible] وهو
[illegible] فانفتح الجبروت [illegible] سلطان ذوات الاذهاب من التهيب [illegible]
[illegible] الاعراف والاعراف سور حاجز بين الرحمة والعذاب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
[illegible] الجنة والنار وهولاء الرجال اسعد الناس بمعرفة هذا السور لهم علم الخطوط المتوهمة من كل متقابلين وهو
[illegible] تعالى عنهما برزخ لا يبغيان وهم رجال الرحمة في كل حضرة لهم دخول واستشراف وهم العالمون بالصفات
[illegible] الامتياز لكل موجود عن غيره من الموجودات ورجال المطلع لهم التصرف في الاسماء الالهية فيستنزلون
منها ما شاء الله وهذا ليس لغيرهم ويستنزلون بها كل ما هو تحت تصرف الرجال الثلثة المذكورين من اهل الظاهر
والباطن والحد وهم اعظم الرجال وهم الملامية ومع هذا فهم والعامة في ظاهر الامر سواء وكان ابو السعود
[illegible] هولاء الرجال [illegible] بل كان من اكبرهم فان لهم العقل التام ولما وصف لنا حال هذا الشيخ رأينا يجري على
[illegible] هذا الصنف العالي من رجال الله وكان كثيرا ما ينشد بيتا لم يسمع من غيره وهو قول بعضهم [illegible]
[illegible] وقال لها [illegible] وكان يقول الصلاة الخمس وانتظار الموت وكان يقول [illegible]
[illegible] الطير فهم مشغول وقدم ليس وهذا كله اكبر حالات الرجال مع الله اذ الكبير حق التطايم من [illegible]
[illegible] ومولكن عنها الوقت ما يمكن ان يحاول الا بما ذكره هذا الشيخ فاذا ظهر في هذه الدار من رجل [illegible]
[illegible] علم ان ثم نفسا ولا بد الا ان يكون مامورا وهم الرسل والانبياء صلوات الله عليهم وقد يكون في الورثة [illegible]
[illegible] من مقام العبودية التي خلق الانسان لها واما تنزل المنازل فهو ظهور الحق بالتجلي
[illegible] لكل شيء ما ظهرت عينه ذلك الشيء وهو قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه وهذا هو
[illegible] هو التجلي لظهوره ان يقول له كن فينفتح سمع ذلك الشيء خطاب الحق فيكون ذلك الشيء
[illegible] الا عداد فتظهر الاعداد الى ما لا يتناهى بوجود الواحد في هذه المنازل فلولا
[illegible] ولا كان لها اسم ولو ظهر الواحد باسمه في هذه المنزلة ما ظهر [illegible]
[illegible] فلا يجتمع [illegible] ابدا فيقال اثنان وثلثة واربعة وخمسة الى ما لا يتناهى وكل ما [illegible]
[illegible] هو الذي يحفظ وجود العدد ولو ظهر باسمه بان يقال واحد [illegible] ولا [illegible]